تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

أولُ سورةِ الدخانِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم بيانُنا[(١)] معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلّ ثناؤُه [٦٣/٤٤و] بهذا الكتابِ أنه أنزَله فى ليلةٍ مباركةٍ .

واختُلِف[(٣)] فى تلك الليلةِ أىُّ ليلةٍ من ليالى السنةِ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى ليلةُ القدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ : ليلةِ القدرِ[(٤)] . نزَلتْ صحفُ إبراهيمَ فى أوَّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ ، ونزَلتْ التوراةُ لستٍّ ليالٍ مضَيْن[(٥)] مِن رمضانَ ، ونزَل الزَّبورُ لثنتَىْ[(٦)] عشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الإنجيلُ لثمانِ عَشْرةَ مضَتْ مِن رمضانَ ، ونزَل الفرقانُ لأربعٍ وعشرين

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٥٤٢ .

(٣) بعده فى م : « أهل التأويل » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « و » .

(٥) فى م : « مضت » .

(٦) فى م : « لست » . وينظر تفسير القرطبى ١٦/١٢٦

مضَتْ[(١)] مِن رمضانَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . قال : هى ليلةُ القدرِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ . قال : تلك الليلةُ ليلةُ القدرِ ، أنزَل اللَّهُ هذا القرآنَ من أُمِّ الكتابِ فى ليلةِ القدرِ ، ثم أنزَله على نبيِّه[(٤)] فى الليالى والأيامِ ، وفى غيرِ ليلةِ القدرِ[(٥)] .

١٠٨/٢٥ / **وقال آخرون** : بل هى ليلةُ النصفِ من شعبانَ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى بها ليلةُ القدرِ . لأنّ اللَّهَ أخبَر تعالى ذكرُه أن ذلك كذلك بقولِه[(٦)] : [(٧)]﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر : ١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه[(٧)] : إنا كُنَّا مُنْذِرِين خَلْقَنا بهذا الكتابِ الذى أنزَلناه فى الليلةِ المباركةِ عقوبتَنا أن تَحُلَّ بمن كفَر منهم ، فلم يتبْ[(٨)] إلى توحيدِنا وإفرادِ الألُوهةِ لنا .

وقولُه : ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذه الليلةِ التى

---

(١) فى الأصل : « مضين » .

(٢) ذكره البيهقى فى الأسماء والصفات (٤٩٤) عن إبراهيم بن طهمان عن قتادة معلقًا ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ٣/ ١٨٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى النسخ : « الأنبياء » . والمثبت موافق لما فى تفسير القرطبى .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٢٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٢.

(٦) فى م : « لقوله » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٨) فى م : « ينب » .

يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ نحوَ اختلافِهم فى الليلةِ المباركةِ ، وذلك أن الهاءَ التى فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . عائدةٌ على الليلةِ المباركةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى ليلةُ القدرِ ، يُقْضَى فيها أمْرُ السنةِ كلِّها ؛ مَن يموتُ ، ومَن يولدُ ، ومن يُعزُّ ، ومن يُذلُّ ، وسائرُ أمورِ السنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : كنتُ عندَ الحسنِ فقال له رجلٌ : يا أبا سعيدٍ ، ليلةُ القدرِ فى كلِّ رمضانَ هى ؟ قال : إى واللَّهِ ، إنها لفى كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ[(١)] يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، فيها يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ وأملٍ ورزقٍ إلى مثلِها[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كُلْثومٍ ، قال : قال رجلٌ للحسنِ وأنا أسمَعُ : أرأَيتَ ليلةَ القدرِ ، أفى كلِّ رمضانَ هى ؟ قال : نعم واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، إنها لفى كلِّ رمضانَ ، وإنها لليلةٌ يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، يَقْضِى اللَّهُ كلَّ أجلٍ [(٣)] وعملٍ [(٣)] وخَلْقٍ ورزقٍ إلى مثلِها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [(٣)] ابن زُيدٍ : حدَّثنى [(٣)] عبدُ الحميدِ بنُ سالمٍ ، عن [(٤)] عمرَ مولى غُفْرةَ [(٤)] ، قال : يقالُ : يُنْسَخُ لملَكِ الموتِ مَن يموتُ ليلةَ القدرِ إلى مثلِها ، وذلك لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ . وقال : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فتجدُ الرجلَ ينكِحُ النساءَ ، ويغرِسُ الغرسَ [٦٣/٤٤ظ] واسمُه فى الأمواتِ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الليلة التى » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو مولى عفرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : أمرُ السنةِ إلى السنةِ ، ما كان مِن خلقٍ أو رزقٍ أو أجلٍ أو مصيبةٍ ، أو نحوِ هذا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كان يقالُ : انتَظِروا القضاءَ فى شهرِ رمضانَ[(٢)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن سعدِ[(٣)] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُدَبَّرُ أمرُ السنةِ فى ليلةِ القدرِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فى ليلةِ القدرِ كلُّ أمرٍ يكونُ فى السنةِ إلى السنةِ ؛ إلَّا[(٥)] الحياةَ والموتَ ، يُقَدَّرُ فيها المعايشُ والمصائبُ كلُّها[(٦)] .

١٠٩/٢٥ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ : ليلةِ القدرِ . ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : كنَّا نُحدَّثُ أنه يُفْرَقُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥، ٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣: « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠.

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٣) من طريق ابن فضيل به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٩٧ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦ إلى عبد بن حميد و محمد بن نصر .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥ إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيها أمرُ السنةِ إلى السنةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هى ليلةُ القدرِ ، فيها يُقْضَى ما يكونُ مِن السنةِ إلى السنةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ مجاهدًا فقلتُ : أرأَيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ : اللَّهمّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجعلْه فى السعداءِ . فقال : حسَنٌ . ثم لقِيتُه بعدَ ذلك بحولٍ أو أكثرَ من ذلك ، فسأَلْتُه عن هذا الدعاءِ ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : يُقضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ من رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يقدِّمُ ما يشاءُ ، ويؤخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ السعادةِ والشقاءِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ .

وقال آخرون : بل هى ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّباحِ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا النَّضْرُ[٣] بنُ إسماعيلَ البَجَلِىُّ ، عن محمدِ بنِ سُوقةَ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : فى ليلةِ النصفِ مِن شعبانَ ؛ يُبْرَمُ فيه أمرُ السنةِ ، ويُنْسَخُ[٤] الأحياءُ مِن الأمواتِ ، ويُكتَبُ الحاجُّ فلا يُزادُ فيهم[٥] ، ولا يُنْقَصُ منهم

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٦٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٥ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٢ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تنسخ » .

(٥) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أحد » .

أحدٌ[١] .

حدَّثنى عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا الليثُ ، عن عُقَيلِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عثمانَ بنِ محمدِ بنِ المغيرةِ بنِ الأَخْنَسِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تُقْطَعُ الآجالُ مِن شعبانَ إلى شعبانَ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْكِحُ ويُولَدُ له وقد خرَج اسمُه فى المَوْتى »[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن الرجلَ ليمشِى فى الناسِ وقد رُفِع[٣] فى الأمواتِ . قال : ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قال : ثم قال : فيها يُفْرقُ أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ[٤] .

وأولى القولينِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك ليلةُ القدرِ . لما قد تقدَّم مِن بيانِنا عن أنّ المعنىَّ بقولِه : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ . ليلةُ القدرِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذكرِ الليلةِ المباركةِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : [٦٤/٤٤و] فى هذه الليلةِ المباركةِ يُقْضَى ويُفْصَلُ كلُّ أمرٍ أَحكَمه اللَّهُ تعالى ذكرُه فى تلك السنةِ ، إلى مثلِها مِن السنةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ من طريق محمد بن سوقة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٨٣٩) من طريق الليث به .

(٣) فى مصادر التخريج : « وقع » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٨٧) ، والحاكم ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦١) من طريق عثمان بن حكيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الأُخرى .

ووُضِع : ﴿ حَكِيمٍ ﴾ موضعَ مُحْكَمٍ ، كما قال : ﴿ الٓمٓ (١) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [لقمان : ١، ٢] . يعنى : المحكَمِ .

١١٠/٢٥ / وقولُه : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الليلةِ المباركةِ يُفرقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ ، أمرًا مِن عندِنا .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ أَمْرًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[١] : نُصِب على معنى : إنا أنزَلناه أمرًا ورحمةً ؛ على الحالِ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٢] : نُصِب على معنى : يُفْرقُ كلُّ أمرٍ فَرْقًا وأمرًا . قال : وكذلك قولُه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : ويجوزُ أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوعِ ﴿ مُرْسِلِينَ ﴾ عليها ، فجعَل الرحمةَ النبيَّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا كنا مُرْسِلى رسولِنا محمدٍ ﷺ إلى عبادِنا رحمةً مِن ربك يا محمدُ ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى هو السميعُ لما يقولُ هؤلاءِ المشركون فيما أنزَلنا من كتابِنا ، وأرسَلنا من رسُلِنا[٣] إليهم ، وغيرِ ذلك من مَنطقِهم ومَنطقِ غيرِهم ، العليمُ بما تَنطوى عليه ضمائرُهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم وأمورِ غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨) بَل

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ : « الكوفة » وهو خطأ . والبصرى هو الأخفش . ينظر قوله فى تفسير القرطبى ١٢٨/١٦ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « البصرة » وهو خطأ . والكوفى هو الفراء . ينظر قوله فى معانى القرآن ٣٩/٣ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسولنا » .

هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفعِ[1] على إتْباعِ إعرابِ « الربِّ » إعرابَ ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . وقرأَتْه عامةُ قرأَةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خفضًا[2] ، ردًّا على « الربِّ » جلَّ جلالُه فى قولِه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى أنزَل هذا الكتابَ يا محمدُ عليك ، وأرسَلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً مِن ربِّك - مالكُ السماواتِ السبعِ[3] والأرضِ وما بينَهما من الأشياءِ كلِّها .

وقولُه : ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم توقنون بحقيقةِ ما أخبَرْتُكم مِن أنَّ ربَّكم ربُّ السماواتِ والأرضِ ، فإن الذى أخبَرْتُكم من[4] أن اللَّهَ[5] الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ، وأن هذا القرآنَ تنزيلُه ، ومحمدًا ﷺ رسولُه - حقٌّ يقينٌ ، فأيقِنوا به ، كما أيقَنتم بما توقنون به[4] مِن حقائقِ الأشياءِ غيرِه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ لكم أيُّها الناسُ غيرَ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، فلا تعبُدوا غيرَه ؛ فإنه لا تصلُحُ العبادةُ لغيرِه ، ولا تنبغِى لشىءٍ سواه ، ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يُحْيى ما يشاءُ ، ويُميتُ ما

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) سقط من : ت٢، ت٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « هو » .

يشاءُ مما كان حيًّا .

وقولُه : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : هو مالكُكم ومالكُ مَن مضَى قبلَكم مِن آبائِكم الأوّلين . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه هو الربُّ فاعبُدوه دونَ آلهتِكم التى لا تقدِرُ على ضرٍّ ولا نفعٍ .

١١١/٢٥ / وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هم بموقنين بحقيقةِ ما يقالُ لهم ويُخْبَرون مِن هذه الأخبارِ ، يعنى بذلك مشركى قريشٍ ، [٤٤/٦٤ظ] ولكنهم فى شكٍّ منه ، فهم يَلْهُون بشكِّهم[١] فى الذى يُخْبَرون به مِن ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ : فانتظِرْ يا محمدُ بهؤلاء المشركين من قومِك الذين هم فى شكٍّ يَلْعبُون . وإنما هو « افتعَل » ، من : رقَبْتُه : إذا انتظَرْته وحرَسْته .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ . أى : فانْتظِرْ[٢] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى هذا اليومِ[٣] الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يرتقبَه ، وأخبرَه أن السماءَ تأتى فيه بدخانٍ

(١) فى الأصل : « لشكهم » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

مبينٍ ؛ أىُّ يومٍ هو ؟ ومتى هو ؟ وفى معنى الدُّخانِ الذى ذُكر فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك حينَ دعا رسولُ اللَّهِ على قريشٍ ربَّه أن يأخذَهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأُخِذوا بالمجاعةِ . قالوا : وعُنِى بالدُّخانِ ما كان يُصيبُهم حينَئذٍ فى أبصارِهم من شدَّةِ الجوعِ ؛ مِن الظُّلمةِ كهيئةِ الدُّخانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَلْنا المسجدَ ، فإذا رجلٌ يقُصُّ على أصحابِه ويقولُ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . تدرون ما ذلك الدُّخانُ ؟ ذلك دُخانٌ يأتى يومَ القيامةِ ، فيأخُذُ بأسماعِ المنافقين وأبصارِهم ، ويأخُذُ المؤمنين منه شِبهُ الزُّكامِ . قال : فأَتينا ابنَ مسعودٍ ، فذكَرْنا ذلك له ، وكان مُضْطَجِعًا ، ففزِع فقعَد ، فقال : إن اللَّهَ قال لنبيِّكم : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص : ٨٦] . إن مِن العلم أن يقولَ الرجلُ لما لا يعلَمُ : اللَّهُ أعلمُ . سأحدِّثُكم عن ذلك ؛ إن قريشًا لما أبطأَت عن الإسلامِ ، واستعصَتْ على رسولِ اللَّهِ ، دعا عليهم بسنين كسِنِى يوسفَ ، فأصابهم من الجَهْدِ والجوعِ حتى أَكَلوا العظامَ والميتةَ ، وجعَلوا يرفعون أبصارَهم إلى السماءِ ، فلا يَرَوْن إلا الدُّخانَ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . فقالوا : ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان : ١٥، ١٦] . قال : فعادوا يومَ بدرٍ ، فانتقَم اللَّهُ منهم[(١)] .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٩١، ٢٩٢) ، والحميدى (١١٦) ، وأحمد ١٧٩/٧ (٤١٠٤) ، والبخارى (٤٨٢٢ - ٤٨٢٣) ، ومسلم (٢٧٩٨/٤٠) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٩٦٣)، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق الأعمش به .

١١٢/٢٥ / حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : كان في المسجدِ رجلٌ يُذكِّرُ الناسَ . فذكَر نحوَ حديثِ عيسى ، عن يحيى بنِ عيسى ، إلا أنه قال : فانتقَم يومَ بدرٍ ، وهي البطشةُ الكبرى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، عن مسروقٍ ، قال : كنا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ جلوسًا ، وهو مُضْطَجعٌ بينَنا . قال : فأتاه رجلٌ فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن قاصًّا عندَ أبوابِ كِنْدَةَ يقصُّ ، ويزعُم أن آيةَ الدُّخانِ تجيءُ فتأخذُ بأنفاسِ الكفارِ ، ويأخذُ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكامِ* . فقام عبدُ اللَّهِ وجلَس وهو غضبانُ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، اتقوا اللَّهَ ، فمن علِم شيئًا فليَقُلْ بما يعلَمُ ، ومَن لا يعلمُ فليقُل : اللَّهُ أعلمُ . وقال عمرٌو : فإنه أعلمُ لأحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : اللَّهُ أعلمُ . وما على أحدِكم أن يقولَ لما لا يعلمُ : لا أعلمُ . فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إن النبيَّ ﷺ لما رأى مِن الناسِ إدبارًا ، قال : « اللَّهمّ سبعًا كسبعِ يوسفَ » . فأخذَتْهم سَنَةٌ حَصَّتْ(١) كلَّ شيءٍ ، حتى أكَلوا الجلودَ والمَيتةَ والجِيَفَ ، ينظُرُ أحدُهم إلى السماءِ فيَرى دُخانًا من الجوعِ ، فأتاه أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، فقال : يا محمدُ ، إنك جئتَ تأمُرُنا بالطاعةِ وبصلةِ الرَّحِم ، وإنّ قومَك قد هلكوا ، فادعُ اللَّهَ لهم . قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : فكُشِف عنهم ، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ : فالبَطْشةُ يومُ بدرٍ ، وقد مضَت آيةُ الرومِ ، وآيةُ الدُّخانِ ، والبَطْشةُ ،

---

* بعده خرم في نسخة خزانة القرويين ، وينتهي في ص ٧٠ .

(١) حصَّت : أذهبت . اللسان (ح ص ص) .

واللِّزامُ[١] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : خمسٌ قد مَضَين ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبطشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عاصمٍ ، قال : شهِدتُ جِنازةً فيها زيدُ بنُ عليٍّ ، فأنشأ يُحدِّثُ يومَئذٍ فقال : إن الدُّخانَ يجيءُ قبلَ يومِ القيامةِ ، فيأخُذُ بأَنْفِ المؤمنِ الزُّكامُ ، ويأخذُ بمسامعِ الكافرِ . قال : قلتُ : رحِمك اللَّهُ ، إن صاحبَنا عبدَ اللَّهِ قد قال غيرَ هذا ، قال : إن الدُّخانَ قد مضَى . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أصاب الناسَ جَهْدٌ ، حتى جعَل الرجلُ يَرى ما بينَه وبينَ السماءِ دخانًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ إلى قولِه : ﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ [الدخان : ١٥] . قلتُ لزيدٍ : فعادوا ، فأعاد اللَّهُ عليهم بدرًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء : ٨] . فذلك يومَ بدرٍ . قال : فقيلَ واللَّهِ ، قال عاصمٌ ، فقال رجلٌ يردُّ عليه ، فقال زيدٌ رحمةُ اللَّهِ عليه : أمَا إنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد قال : « إنكم سيَجِيئُكم رُواةٌ ، فما وافَق القُرآنَ فخُذُوا به ، وما كان غيرَ ذلك فَدَعُوه »[٣] .

---

(١) أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، وأبو يعلى (٥١٤٥) من طريق جرير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ ، وأحمد ٢٥٧/٧ (٤٢٠٦) ، والبخارى (٤٨٢٤) ، والترمذى (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٦٥٨٥) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٨) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٣٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٦ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١٧ .

(٣) آخره المرفوع أخرجه الدارقطنى فى السنن ٤/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ من طريق أبى بكر بن عياش ، وقال : الصواب =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البَطْشةُ الكبرى يومَ بدرٍ ، وقد مضَى الدُّخانُ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ ١١٣/٢٥ يقولُ : إنّ الدُّخانَ قد مضَى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، كان سنينَ كسِنِي يوسفَ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ . إلى قولِه : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : قد مضَى الدُّخانُ ، وكان سنينَ

= عن عاصم عن زيد عن على بن الحسين مرسلًا عن النبى ﷺ .

(١) تقدم مطولًا من طريق آخر عن ابن مسعود ص ١٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٤) تفسير مجاهد ٥٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة الأحمدية ص٣٧٧ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كسِنِى يوسفَ ، ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ : قد مضَى شأنُ الدُّخانِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[2] .

وقال آخرون : الدُّخانُ آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، مرسَلةٌ على عبادِه قبلَ مجىءِ الساعةِ ، فيدخُلُ فى أسماعِ أهلِ الكفرِ به ، ويعترِى أهلَ الإيمانِ به [٧٩٧/٢ظ] كهيئةِ الزُّكامِ . قالوا : ولم يأْتِ بعدُ ، وهو آتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن الوليدِ بنِ جُميعٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ المغيرةِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ البيلمانىِّ[3] ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يخرُجُ الدُّخانُ ، فيأخذُ المؤمنَ كهيئةِ الزُّكْمةِ[4] ، ويدخُلُ فى مسامعِ الكافرِ والمنافقِ حتى يكونَ كالرأْسِ الحَنِيذِ[5] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٣.

(٢) تقدم تخريجه ١٧/ ٥٤٠.

(٣) فى م : « البيلمان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « السليمانى » .

(٤) فى ت٢، وتفسير ابن كثير : « الزكام » .

(٥) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٢٣٥/٧ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف .

أبى مُليكةَ ، قال : غدوتُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ ، فقال : ما نمتُ الليلةَ حتى أصبحتُ . قلتُ : لمَ ؟ قال : قالوا : طلَع الكوكبُ ذو الذَّنَبِ ، فخشِيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَق ، فما نمتُ حتى أصبحتُ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : إنّ الدُّخانَ قد بَقِى مِن الآياتِ ، فإذا جاء الدُّخانُ نَفَخ الكافرَ حتى يَخْرُجَ مِن كلِّ سمعٍ مِن مسامعِه ، ويأخذُ المؤمنَ كزَكْمةٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، يعنى ابنَ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : يَهِيجُ الدُّخانُ بالناسِ ؛ فأمّا المؤمنُ فيأخذُه منه كهيئةِ الزَّكْمةِ ، وأما الكافرُ فيَهِيجُه حتى يخرُجَ من كلِّ مِسْمَعٍ منه . قال : وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : فما مَثَلُ الأرضِ يومَئذٍ إلا كمَثَلِ بيتٍ أُوقِد فيه ليس فيه خَصاصةٌ (٣) .

/ **حدَّثنى** عصامُ بنُ رَوَّادِ بنِ الجرَّاحِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ١١٤/٢٥
الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعيِّ بنِ حِراشٍ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ بنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوّلُ الآياتِ الدَّجّالُ ، ونُزُولُ عيسى ابنِ مريمَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٦ ، والحاكم ٤٥٩/٤ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ - من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) الخصاصة : الفرجة أو الخلل . اللسان (خ ص ص) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣٤/٧ - من طريق الحسن به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ ، تَسُوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ ، تَقِيلُ معهم إذا قالوا ، والدُّخانُ ». قال حذيفةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الدُّخانُ ؟ فتلا رسولُ اللَّهِ ﷺ الآيةَ : « ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ - يملأُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، يَمكُثُ أربعينَ يومًا وليلةً ؛ أما المؤمنُ فيُصِيبُه منه كهيئةِ الزُّكامِ ، وأما الكافرُ كمنزلةِ السَّكرانِ يخرُجُ مِن مَنْخَرَيْه وأُذُنَيْه ودُبُرِه »[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنّ ربَّكم أنْذَركم ثلاثًا ؛ الدُّخانُ يأخذُ المؤمنَ كالزَّكْمَةِ ، ويأخذُ الكافرَ فيَنْتَفِخُ حتى يخرُجَ مِن كلِّ مِسْمَعٍ منه ، والثانيةُ الدَّابَّةُ ، والثالثةُ الدَّجَّالُ »[(٢)] .

وأولى القولينِ بالصوابِ فى ذلك ما رُوى عن ابنِ مسعودٍ ، من أنَّ الدُّخانَ الذى أمر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرتقِبَه ، هو ما أصاب قومَه من الجَهْدِ بدعائِه عليهم ، على ما وصَفه ابنُ مسعودٍ مِن ذلك ، إن لم يكنْ خبرُ حذيفةَ الذى ذكَرْناه عنه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحًا ، وإن كان صحيحًا ، فرسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بما أنزَل اللَّهُ عليه ، وليس لأحدٍ مع قولِه الذى يَصِحُّ عنه قولٌ .

وإنما لم أشهدْ له بالصِّحةِ ؛ لأن محمدَ بنَ خلفٍ العسقلانيَّ حدَّثنى أنه سأل روّادًا عن هذا الحديثِ ، هل سمِعه من سفيانَ ؟ فقال له : لا . فقلتُ له : فقرأْتَه

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٠ من طريق المصنف به ، وتقدم أوله ١٦/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٤٠) ، وفى مسند الشاميين ٢/ ٤٤٢ من طريق محمد بن إسماعيل به .

عليه ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فقُرئَ عليه وأنت حاضرٌ فأقرَّ بهِ ؟ فقال : لا . فقلتُ له : فمِن أين جئتَ به ؟ قال : جاءنى به قومٌ فعرَضوه علىَّ ، وقالوا لى : اسمعْه منا . فقرءُوه علىَّ ، ثم ذهَبوا ، فحدَّثوا به عنى . أو كما قال ، فلِمَا ذكَرتُ من ذلك لم أشهدْ له بالصِّحةِ .

وإنما قلتُ : القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه توعَّد بالدُّخَانِ مشركى قريشٍ ، وأنَّ قولَه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ . فى سياقِ خطابِ اللَّهِ كفارَ قريشٍ وتقريعِه إياهم [٧٩٨/٢و] بشِرْكِهم بقولِه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الدخان : ٨ ، ٩] . ثم أَتْبع ذلك قولَه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ - أمرًا منه له بالصبرِ إلى أنْ يأتيَهم بأْسُه ، وتهديدًا للمشركين ، فهو بأنْ يكونَ إذ كان وعيدًا لهم قد أحَلَّه بهم ، أشبهُ مِن أنْ يكونَ أخَّرَه عنهم لغيرِهم .

وبعدُ ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلَّ بالكفارِ الذين توعَّدهم بهذا الوعيدِ ما توعَّدهم ، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخَانًا ، على ما جاءت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَنا كذلك ؛ لأن الأخبارَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تَظَاهَرتْ /بأن ١١٥/٢٥
ذلك كائنٌ ، فإنه قد كان ما رَوى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فكلا الخبرَين اللذَين رُويا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٌ . وإن كان تأويلُ الآيةِ فى هذا الموضعِ ما قلنا .

فإذ كان الذى قلنا فى ذلك أولى التأويلينِ ، فبيِّنٌ أن معناه : فانتظِرْ يا محمدُ لمشركى قومِك يومَ تأتيهم السماءُ مِن البلاءِ الذى يحُلُّ بهم على كفرِهم ، بمثلِ الدُّخانِ المُبِينِ لمن تأمَّله أنه دُخانٌ .

﴿ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ ﴾ . يقولُ : يغشى أبصارَهم من الجَهْدِ الذى يُصِيبُهم ،

﴿ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنهم يقولون مما ينالُهم من ذلك الكربِ والجَهْدِ : هذا عذابٌ أليمٌ . وهو الموجِعُ ، وتُرِك مِن الكلامِ « يقولون » ، اسْتِغْناءً بمعرفةِ السامعين معناه مِن ذكرِها .

وقولُه : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ . يعنى أنَّ الكافرين الذين يُصيبُهم ذلك الجَهْدُ يَضْرَعون إلى ربِّهم ، بمسألتِهم إياه كشفَ ذلك الجَهْدِ عنهم ، ويقولون : إنك إنْ كشَفْتَه عنا آمنَّا بك وعبَدناك مِن دونِ كلِّ معبودٍ سواك . كما أخبَر عنهم جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مِن أىِّ وجهٍ لهؤلاء المشركين التَّذكُّرُ[1] مِن بعدِ نزولِ البلاءِ بهم ، وقد تولَّوا عن رسولِنا حينَ جاءهم ، مُدبِرين عنه ، لا يتذكَّرون بما يُتلى عليهم مِن كتابِنا ، ولا يتَّعِظون بما يعظُهم به مِن حُجَجِنا ، ويقولون : إنما هو مجنونٌ عُلِّم[2] هذا الكلامَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التذكير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والمثبت من : م ، وقد أثبته مراجع المطبوعة هكذا ليستقيم السياق ، على اعتبار أن لفظة (على) محرفة عن (علم) فى نسخته المخطوطة .

فى قولِه : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : كيف لهم[(١)] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ : بعدَ وقوعِ هذا البلاءِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا أيضًا فى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ . قال : تولَّوا عن محمدٍ عليه السلامُ ، وقالوا : معلَّمٌ مجنونٌ[(٢)] .

١١٦/٢٥ / وقولُه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين أخبَر عنهم أنهم يستغِيثون به مِن الدُّخانِ النازلِ ، والعذابِ الحالِّ بهم مِن الجَهْدِ ، وأخبَر عنهم أنهم يعاهِدونه أنه إنْ كشَف العذابَ عنهم آمنوا : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ ﴾ . يعنى : الضرَّ النازلَ بهم ، بالخِصْبِ الذى نُحدثُه لهم قليلًا ، ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها المشركون إذا كشَفْتُ عنكم ما بكم من ضرٍّ ، لم تفُوا بما تعِدون وتعاهِدون عليه ربَّكم مِن الإيمانِ ، ولكنَّكم تعُودون فى ضلالِكم وغيِّكم ، كما كنتم قبلَ أن يُكْشَفَ عنكم .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٣١٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وكان قتادةُ يقولُ : معناه : إنكم عائدون فى عذابِ اللَّهِ . **حدَّثنا** بذلك ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عنه(١) .

وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . الدخانُ نفسُه . فإنهم قالوا فى هذا الموضعِ : عُنِى بالعذابِ الذى قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ ﴾ . الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ . يعنى : الدُّخانَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ [٧٩٨/٢ظ] . قال : قد فعَل ، كشَف الدُّخانَ حينَ كان . قولَه : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ . قال : كُشِف عنهم فعادوا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ : إلى عذابِ اللَّهِ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم ، والضرَّ الحالَّ بكم[١] ، ثم عُدْتم فى كفرِكم ، ونقَضْتم عهدَكم الذى عاهَدْتم ربَّكم ، انتقَمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطْشتىَ الكبرى فى عاجلِ الدنيا ، فأُهلِكُكم . وكشَف اللَّهُ عنهم ، فعادوا ، فبطَش بهم جلّ ثناؤُه بطشتَه الكبرى فى الدنيا ، فأهلَكهم قتلًا بالسيفِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى البطشةِ الكبرى ؛ **فقال بعضُهم** : هى بطشةُ اللَّهِ بمشركى قريشٍ يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال [٢]عبدُ اللَّهِ[٢] : يومُ بدرٍ ، يومُ البطشةِ الكبرى[٣] .

/ **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : ١١٧/٢٥
نُبِّئتُ أنّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى عاجل الدنيا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) تقدم فى ص١٤ ، ١٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ في هذه الآيةِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ . قال : يعني يومَ بدرٍ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قلتُ : ما (٤) البطشةُ الكبرى ؟ قال : يومَ القيامةِ . فقلتُ : إنّ عبدَ اللَّهِ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . قال : فبلَغني أنه سُئِل بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي الخليلِ ، عن مجاهدٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : يومَ بدرٍ (٥) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٧/١٤ من طريق ابن عون ، عن أبى العالية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ : يومَ بدرٍ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ[2] .

وقال آخرون : بل هى بطشةُ اللَّهِ بأعدائِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا خالدٌ الحذَّاءُ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال ابنُ مسعودٍ : البطشةُ الكبرى يومَ بدرٍ . وأنا أقولُ : هى يومَ القيامةِ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، قال : مرَّ بى عكرمةُ ، فسألْتُه عن البطشةِ الكبرى ، فقال : يومَ القيامةِ . قال : قلتُ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان يقولُ : يومَ بدرٍ . وأخبَرنى مَن سأله بعدُ ، فقال : يومَ بدرٍ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال قتادةُ عن الحسنِ : إنه يومُ القيامةِ[5] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٣٤.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٢٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٧/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الذهبى فى السير ٢٨/٥، والحافظ فى هدى السارى ص٤٢٦ عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

وقد بيَّنا الصوابَ فى ذلك فيما مضَى ، والعلةَ التى مِن أجلِها اخترْنا ما اخترْنا مِن القولِ فيه[(١)] .

١١٨/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه : ولقد اختبَرْنا وابتلَيْنا يا محمدُ قبلَ مشركى قومِك مثالَ[(٢)] هؤلاء ؛ قومَ فرعونَ مِن القبطِ ، ﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وجاءَهم رسولٌ مِن عندِنا أرسَلناه إليهم ، وهو موسى بنُ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ : يعنى موسى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : موسى عليه السلامُ[(٣)] .

ووصَفه جلّ ثناؤُه بالكرمِ لأنه كان كريمًا عليه ، رفيعًا عندَه مكانُه . وقد يجوزُ أن يكونَ وصَفه بذلك لأنه كان فى قومِه شريفًا وسيطًا .

وقولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء قومَ فرعونَ رسولٌ مِن اللَّهِ كريمٌ عليه ، بأن ادْفَعوا إلىَّ . ومعنى ﴿ أَدُّوٓا۟ ﴾ : ادفَعوا إلىَّ ، [٧٩٩/٢و] فأَرسِلوا معى واتبعونِ . وهو نحوُ قولِه : ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فقال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٧] . فـ ﴿ أَنْ ﴾ في قولِه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ ﴾ . نصْبٌ ، و ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ نُصِب بقولِه : ﴿ أَدُّوٓاْ ﴾ . وقد تأوَّله قومٌ : أن أدُّوا إلىَّ يا عبادَ اللَّهِ . فعلى هذا التأويلِ ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ نَصْبٌ على النداءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . قال : يقولُ : اتَّبِعونى إلى ما أدعوكم إليه مِن الحقِّ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أَرْسِلوا معى بنى إســرائيلَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنى إسرائيلَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ اللَّهِ ﴾ : يعنى به[(١)] بنى إسرائيلَ ، قال لفرعونَ : علامَ تَحْبِسُ هؤلاء القومَ ؟ قومًا أحرارًا اتَّخذْتَهم عبيدًا ، خَلِّ سبيلَهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : أَرْسِلْ عبادَ اللَّهِ معى . يعنى بنى إسرائيلَ . وقرَأ : ﴿ فَأَرْسِلْ[(٢)] مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ [طه : ٤٧] . قال : ذلك قولُه : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ . قال : رُدُّهم إلينا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها القومُ رسولٌ مِن اللَّهِ ، أرسَلنى إليكم ؛ لا يُدْرِكُكم[(٤)] بأسُه على كفرِكم به ، ﴿ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : أمينٌ على وحيِه ورسالتِه التى أوفَدنيها[(٥)] إليكم .

١١٩/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءهم رسولٌ كريمٌ : أن أدُّوا إلىَّ عبادَ اللَّهِ ، وبأنْ لا تَعْلوا على اللَّهِ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ : ألا تَطْغَوا وتَبْغُوا على ربِّكم ، فتكفروا به وتعصُوه ، فتُخالفوا أمرَه ، ﴿ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إنى آتيكم بحجةٍ على حقيقةِ ما أدعوكم إليه ، وبرهانٍ على صحتِه ، مُبينٍ لمن تأمَّلها وتدبَّرها أنها

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أن أرسل » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٥/٨ .

(٤) فى ت ١: « لأنذركم » .

(٥) فى النسخ : « أوعدنيها » .

حجةٌ لى على صحةِ ما أقولُ لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . أى : لا تَبْغُوا على اللَّهِ ، ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : بعذرٍ مُبينٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تَفْتَرُوا على اللَّهِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . يقولُ : وإنى اعتصمتُ بربِّى وربِّكم ، واستجَرْتُ به منكم أن ترجمونِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرَّجْمِ الذى استعاذه موسى نبىُّ اللَّهِ عليه السلامُ بربِّه منه ؛ **فقال بعضُهم** : هو الشَّتْمُ باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : يعنى رَجْمَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولِ[١] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارسٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : الرَّجْمُ بالقولِ[٢] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : أن تقولوا : هو ساحرٌ .

وقال آخرون : بل هو الرَّجْمُ بالحجارةِ .

١٢٠/٢٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . أي : أن ترجُمونِ بالحجارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : أن ترجُموني بالحجارةِ[٣] .

وقال آخرون : بل عُنِي بقولِه : ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ : أن تقتُلوني .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلامِ ، وهو أنَّ موسى

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه بلفظ « تشتمون » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عليه السلامُ استعاذ باللَّهِ مِن أن يرجُمَه فرعونُ وقومُه ، والرَّجْمُ قد يكونُ قولًا باللسانِ ، وفعلًا باليدِ . والصوابُ أن يقالَ : استعاذ موسى بربِّه مِن كلِّ معانى رجْمِهم ، الذى يصلُ منه إلى المرجومِ أذًى ومكروهٌ ؛ شتمًا كان ذلك باللسانِ ، أو رجمًا بالحجارةِ باليدِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ نبيِّه موسى عليه السلامُ لفرعونَ وقومِه : وإنْ أنتم أيُّها القومُ لم تُصدِّقونى على ما جئتُكم به من عندِ ربِّى ، ﴿ فَاعْتَزِلُونِ ﴾ . يقولُ : [٧٩٩/٢ظ] فخلُّوا سبيلى غيرَ مرْجومٍ باللسانِ ولا باليدِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ ﴾ . أى : فخلّوا سبيلى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَدَعَا ﴾ موسى ﴿ رَبَّهُۥٓ ﴾ إذ كذَّبوه ولم يؤمنوا به ، ولم يؤدُّوا إليه عبادَ اللَّهِ ، وهمُّوا بقتلِه ، بـ ﴿ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يعنى : فرعونَ وقومَه ، ﴿ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ . يعنى : أنهم مشركون باللَّهِ كافرون .

وقولُه : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِىَ بدلالةِ ما ذُكر عليه منه ، وهو : فأجابه ربُّه بأن قال له : ﴿ فَأَسْرِ ﴾ إذ كان الأمرُ كذلك ﴿ بِعِبَادِى ﴾ . وهم بنو إسرائيلَ . وإنما معنى الكلامِ : فأَسْرِ بعبادى الذين صدَّقوك وآمَنوا بك

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

واتَّبعوك ، دونَ الذين كذَّبوك منهم وأبَوْا قبولَ ما جئتَهم به من النصيحةِ منك ، وكان الذين كانوا بهذه الصفةِ يومَئذٍ بنى إسرائيلَ ، وقال : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ ؛ لأن معنى ذلك : سِرْ بهم بليلٍ قبلَ الصباحِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه من القِبْطِ مُتَّبِعوكم إذا شَخَصْتم[1] عن بلدِهم وأرضِهم ، فى آثارِكم .

١٢١/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : وإذا قطعتَ البحرَ أنت وأصحابُك ، فاترُكْه ساكنًا على حالِه التى كان عليها حينَ دخلْتَه . وقيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال لموسى هذا القولَ بعدَ ما قطَع البحرَ بنى[2] إسرائيلَ ، فإذ كان ذلك كذلك ففى الكلامِ محذوفٌ ، وهو : فسَرَى موسى بعبادى ليلًا ، وقطَع بهم البحرَ ، فقلنا له بعدَ ما قطَعه وأراد ردَّ البحرِ إلى هيئتِه التى كان عليها قبلَ انفلاقِه : اترُكْه رهْوًا .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرْنا ، مِن أَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قال لموسى هذا القولَ ، بعدَ ما قطَع البحرَ بقومِه[3]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : لما خرَج آخرُ بنى إسرائيلَ أراد نبىُّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ أن يضربَ البحرَ بعصاه حتى يعودَ كما كان ؛ مخافةَ آلِ فرعونَ أن يُدرِكوهم ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ .

---

(١) شَخَص : أى : خرج . اللسان (ش خ ص) .

(٢) فى ص : « بين بنى » .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهوًا إنهم جند مغرقون ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لما قطَع البحرَ ، عطَف ليضربَ البحرَ بعصاه ليلتئِمَ ، وخاف أن يتْبَعه فرعونُ وجنودُه ، فقيل له : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ كما هو ، ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرهْوِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اترُكه على هيئتِه وحالِه التى كان عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يقولُ : سَمْتًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . قال : الرهْوُ : أن يُتْرَكَ كما كان ، فإنهم لن[(٣)] يَخلُصوا مِن ورائِه[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا حميدٌ ، عن إسحاقَ [(٥)] بنِ عبدِ [(٥)] اللهِ بنِ الحارثِ ، عن أبيه ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : طريقًا[(٦)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) السمت : الطريق . اللسان (س م ت) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٢ - وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ص : « بن عبيد » ، وفى م : « عن عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٤٢ .

(٦) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : اترُكْه سهلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : سهلًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : يقالُ : الرهْوُ السهلُ[(٢)] .

١٢٢/٢٥ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَميُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرني عُمارةُ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : دَمِثًا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : [٢/٨٠٠و] ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : سهلًا دَمِثًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : هو السهلُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معناه : واتركْه[(٥)] يَبَسًا جَدَدًا[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩، ٣٠ إلى المصنف . بلفظ : « دمثا » . وكلاهما بمعنًى .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٣٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٥.

(٤) ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٤ معلقًا ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦.

(٥) في ت ٢: « وأنزله » .

(٦) الجدد : الطريق . اللسان (ج د د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : جَدَدًا[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ معاذٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : يابسًا ، كهيئتِه بعدَ أن ضربَه ، يقولُ : لا تأمرْه يَرْجِعْ ، اتركْه حتى يدخُلَ آخرُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَهْوًا ﴾ . قال : طريقًا يَبَسًا[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . قال : كما هو طريقًا يابسًا[4] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : اتركْه على هيئتِه كما هو ، على الحالِ التى كان عليها حينَ سلَكْتَه . وذلك أنَّ الرهْوَ فى كلامِ العربِ السكونُ ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

(١) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٤ من طريق الحكم بن أبان ، عن عكرمة بلفظ : طريقًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٥٩٨ - ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) البيتان بدون نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٤١، والأول فى اللسان (ب د د ، ن د د) .

كأنَّما أهلُ حُجْرٍ يَنْظُرون متى يَرَوْنَنى خارِجًا طيرٌ ينادِيدُ[(١)]
طيرٌ رأَتْ بازيًا نَضْحُ[(٢)] الدماءِ بِهِ وأُمُّهُ[(٣)] خرجَتْ رهْوًا إلى عيدِ[(٤)]

يعنى : على سكونٍ . وإذا كان ذلك معناه ، كان لا شكَّ أنه متروكٌ سهلًا دَمِثًا ، وطريقًا يَبَسًا ؛ لأن بنى إسرائيلَ قطَعوه حينَ قطَعوه وهو كذلك ، فإذا تُرِك البحرُ رهْوًا كما كان حينَ قطَعه موسى ، ساكنًا لم يُهَجْ ، كان لا شكَّ أنه بالصفةِ التى وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ فرعونَ وقومَه جندٌ اللَّهُ مُغرِقُهم فى البحرِ .

١٢٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلِكِهم وتغريقِ اللَّهِ إياهم من بساتينِ أشجارٍ[(٥)] ، وهى الجناتُ ، ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ . يعنى : ومنابعِ ماءٍ كان ينفجِرُ فى جنانِهم ، ﴿ وَزُرُوعٍ ﴾ قائمةٍ فى مزارِعهم ، ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ : ومَوضعٍ كانوا يقومونه ، شريفٍ كريمٍ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى وصفِ اللَّهِ ذلك المقامَ بالكرمِ ؛ **فقال بعضُهم :** وصَفه بذلك لشرفِه ، وذلك أنه مَقامُ الملوكِ والأمراءِ ، قالوا : وإنما أُريد به المنابرُ .

---

(١) طير يناديد وأناديد : متفرقة . اللسان (ن د د) .

(٢) فى المعانى : « نضخ » . والمثبت موافق لنسختين من نسخه .

(٣) فى المعانى : « أو أمة » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٤) فى البيتين إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة . ينظر الكافى فى العروض والقوافى للتبريزى ص ١٦٠.

(٥) فى م : « وأشجار » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى جعفرُ بنُ ابنةِ إسحاقَ الأزرقِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : المنابرِ[1] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . قال : المنابرِ[1] .

وقال آخرون : وُصِف ذلك المَقامُ بالكرمِ ؛ لحسنِه وبهجتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . أى : حسَنٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُخْرِجوا مِن نَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين ؛ مُتفكِّهين ناعمين .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئَ: ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ . على المعنى الذى وصَفتُ . وقرَأه أبو رجاءٍ العُطارديُّ ، والحسنُ ، وأبو جعفرٍ المدنىُّ : (فَكِهِينَ) . بمعنى : أَشِرين بَطِرين[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٣٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥.

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى ﴿ فَٰكِهِينَ﴾ بالألفِ ، بمعنى : ناعمين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ : ناعمين . قال : إىْ واللّهِ ، أخرجه اللّهُ مِن جنانِه وعيونِه وزروعِه ، حتى ورَّطه فى البحرِ[1] .

١٢٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا كما وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ، فعلنا بهؤلاءِ [٢/٨٠٠ظ] الذين ذكَرتُ لكم أمرَهم ، الذين كذَّبوا رسولَنا موسى ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأورثْنا جنانَهم وعيونَهم وزروعَهم ومقاماتِهم ، وما كانوا فيه من النعمةِ - عنهم قومًا آخرين بعدَ مهلِكِهم . وقيل : عُنِى بالقومِ الآخرين بنو إسرائيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فما بكَت على هؤلاء الذين غرَّقهم اللَّهُ فى البحرِ ، وهم فرعونُ وقومُه ، السماءُ والأرضُ . وقيل : إن بكاءَ السماءِ حمرةُ أطرافِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، عن الحكمِ بنِ ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، قال : لما قُتل الحسينُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ عليهم بكَتِ السماءُ عليه ، وبكاؤُها حمرتُها[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بكاؤُها حمرةُ أطرافِها[(٢)] .

وقيل : إنما قيل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ؛ لأن المؤمنَ إذا مات بكَت عليه السماءُ والأرضُ أربعين صباحًا ، ولم يبكيا على فرعونَ وقومِه ؛ لأنه لم يكنْ لهم عملٌ يصعَدُ إلى اللَّهِ صالحٌ فتبكىَ عليهمُ السماءُ[(٣)] ، ولا مسجِدٌ فى الأرضِ فتبكىَ عليهمُ الأرضُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٤)] .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٢٣٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٣: « والأرض » .

(٤) بعده فى ت ٣: « السماء تبكى على المؤمن الصالح والأرض تبكى على المؤمن الساجد عليها لله قال أهل التأويل » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أتَى ابنَ عباسٍ رجلٌ ، فقال : يا أبا عباسٍ ، أرأَيتَ قولَ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ . فهل تبكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ قال : نعم ، إنه ليس أحدٌ مِن الخلائقِ إلا له بابٌ فى السماءِ ، منه ينزلُ رزقُه ، وفيه يصعَدُ عملُه ، فإذا مات المؤمنُ فأُغلِق بابُه مِن السماءِ الذى كان يصعدُ عملُه وينزلُ منه رزقُه ، بكَى عليه ، وإذا فقَده مُصلَّاهُ مِن
١٢٥/٢٥ الأرضِ التى كان / يُصلِّى فيها ويذكرُ اللَّهَ فيها ، بكَت عليه ، وإنّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ آثارٌ صالحةٌ ، ولم يكنْ يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، قال : فلم تَبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٨٨) من طريق زائدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٨٩) من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧٠، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٨٣) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٣٢٩٠) من طريق مجاهد به .

مجاهدٍ ، قال : حدِّثتُ أنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا بُكَيْرُ بنُ أبى السَّميطِ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه كان يقولُ : إن بقاعَ الأرضِ التى كان يصعَدُ عملُه منها إلى السماءِ ، تَبْكى عليه بعدَ موتِه ، يعنى المؤمنَ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ . قال : إنه ليس أحدٌ إلا له بابٌ فى السماءِ ينزلُ فيه رزقُه ، ويصعَدُ فيه عملُه ، فإذا فُقِد بكَت عليه مواضعُه التى كان يسجُدُ عليها ، وإنَّ قومَ فرعونَ لم يكنْ لهم فى الأرضِ عملٌ صالحٌ يُقْبَلُ منهم فيصعَدَ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فقال مجاهدٌ : تَبْكى الأرضُ على المؤمنِ أربعين صباحًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يُقالُ : إنَّ المؤمنَ إذا مات بكَت عليه الأرضُ أربعينَ صباحًا .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، عن [٢/١٠٨و] شريحِ بنِ عُبيدٍ الحضرميِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الإسلامَ بدَأ غريبًا ، وسيعودُ غريبًا ، ألَا لا غُربةَ على المؤمنِ ، ما مات مؤمنٌ فى غُربةٍ غابت عنه فيها بَواكِيه ، إلا بكَت عليه السماءُ والأرضُ » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ » . ثم قال : « إنهما لا يَبْكيان على الكافرِ »(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٣٩ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٨٨) من طريق صفوان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٠ إلى ابن أبى الدنيا . وينظر كشف الخفاء ١/ ٢٨٢.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ الآية . قال : ذلك أنه ليس على الأرضِ مؤمنٌ يموتُ إلا بكَى عليه ما كان يُصلِّى فيه مِن المساجدِ حينَ يفقِدُه ، وإلا بكَى عليه من السماءِ الموضعُ الذى كان يُرفَعُ منه كلامُه ، فذلك قولُه لأهلِ معصيتِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ ؛ لأنهما يبكيان على أولياءِ اللَّهِ[(١)] .

١٢٦/٢٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : لا تَبْكى السماءُ والأرضُ على الكافرِ ، وتَبْكى على المؤمنِ الصالحِ معالمُه مِن الأرضِ ، ومقرُّ عملِه مِن السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ . قال : بِقاعُ المؤمنِ التى كان يُصلِّى عليها مِن الأرضِ تَبْكى عليه إذا مات ، وبقاعُه مِن السماءِ التى كان يُرفعُ فيها عملُه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ : هل تَبْكى السماءُ والأرضُ على أحدٍ ؟ فقال : نعم ، إنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٠/٧ عن العوفى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، ولفظه : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث أن المؤمن تبكى عليه بقاعه التى كان يصلى فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به .

ليس أحدٌ مِن الـخَلْقِ إلا له بابٌ فى السماءِ يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، فإذا مات بكَى عليه مكانُه مِن الأرضِ الذى كان يذكُرُ اللَّهَ فيه ويُصلِّى فيه ، وبكَى عليه بابُه الذى كان يصعَدُ فيه عملُه وينزِلُ منه رزقُه ، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنْ لهم آثارٌ صالحةٌ ، ولم يصعَدْ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، فلم تبْكِ عليهم السماءُ والأرضُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا مؤخَّرين بالعقوبةِ التى حلَّت بهم ، ولكنهم عُوجِلوا بها إذ أسْخَطوا ربَّهم عزَّ وجلَّ عليهم .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّيْنا بنى إسرائيلَ مِن العذابِ الذى كان فرعونُ وقومُه يعذِّبونهم به ، ﴿ ٱلْمُهِينِ ﴾ . يعنى : المذلِّ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ : يُقَتِّلُ أبناءَهم ، ويستحيى نساءَهم .

وقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نجَّيْنا بنى إسرائيلَ من العذابِ مِن فرعونَ .

فقولُه : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ﴾ . مكرَّرةٌ على قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ . مُبْدَلةٌ مِن ﴿ مِن ﴾ الأولى .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ : إنه كان جبَّارًا مستعليًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٢.

مستكبرًا على ربِّه ، ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعنى : مِن المتجاوِزين ما ليس لهم تجاوزُه . وإنما يعنى جلَّ ثناؤُه أنه كان ذا اعتداءٍ فى كفرِه ، واستكبارٍ[(١)] على ربِّه جلَّ ثناؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

١٢٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد اخترْنا بنى إسرائيلَ على علمٍ منَّا بهم ، على عالَمى[(٢)] أهلِ زمانِهم يومَئذٍ ، وذلك زمانَ[(٣)] موسى عليه السلامُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . أى : اختيروا على أهلِ زمانِهم ذلك ، ولكلِّ زمانٍ عالَمٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : عالَمِ ذلك الزمانِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واستكبارًا » .

(٢) فى ص ، ت ٣ : « عالى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « امام » ، ولعل صوابها : « أيام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : على مَن هم بينَ ظَهْرانَيه(١) .

قولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْناهم مِن العِبَرِ والعِظاتِ ما فيه اختبارٌ يَبِينُ لمن تأمَّله أنه اختبارٌ اختبَرهم اللَّهُ تعالى به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك البلاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : ابتلاهم بنعَمِه عندَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ : أنجَاهم اللَّهُ مِن عدوِّهم ، ثم أقطَعهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى(٢) .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بالرخاءِ والشدَّةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] . وقال : بلاءٌ مُبِينٌ لمن آمن بها وكفَر بها ، بَلْوى نبتليهم بها ؛ نُمحِّصُهم ، بَلْوى اختبارٍ نختبرُهم بالخيرِ والشرِّ ، نختبرُهم لننظُرَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى ابن المنذر .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيما أتاهم مَن الآياتِ مَن يؤمنُ بها وينتفِعُ بها ويضيِّعُها(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ [٢/١٠٨ظ] أنه آتَى بنى إسرائيلَ مِن الآياتِ ما فيه ابتلاؤُهم واختبارُهم ، وقد يكونُ الابتلاءُ والاختبارُ بالرخاءِ ، ويكونُ بالشدَّةِ ، ولم يضَعْ لنا دليلًا مِن خبرٍ ولا عقلٍ أنه عَنى بعضَ ذلك دونَ بعضٍ ، وقد كان اللَّهُ اختبرَهم(٢) بالمعنَيَيْن كليهما جميعًا . وجائزٌ أن يكونَ عَنى اختبارَه(٣) إياهم بهما . فإذ كان الأمرُ على ما وصفْنا ، فالصوابُ مِن القولِ فيه أن نقولَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إنَّه اختبَرهم .

١٢٨/٢٥ / **القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ مشرِكى قريشٍ لنبيِّ(٤) اللَّهِ ﷺ : إنَّ هؤلاء المشرِكين من قومِك يا محمدُ ليقولون : ما هى إلا مَوْتَتُنا الأُولى التى نموتُها ، وهى الموتةُ الأولى ، فما نحن بمُنْشرين بعدَ مماتِنا ، ولا بمبعوثِين . تكذيبًا منهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . قال : قد قال

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٣٣، والقرطبى فى تفسيره ١٤٣/١٦ مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أخبرهم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اختبارهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نبى » .

مشرِكو[(١)] العربِ : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ . أى : بمبعوثين[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَأْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا لمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : فأْتوا بآبائِنا الذين قد ماتوا ، إن كنتم صادقين أنَّ اللَّهَ باعثُنا من بعدِ بِلانا فى قبورِنا ، ومُحْيينا من بعدِ مماتِنا . وخُوطِب ﷺ هو وحدَه خطابَ الجميعِ ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [الطلاق : ١] . وكما قال : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩] . وقد بيَّنتُ ذلك فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أهؤلاء المشرِكون يا محمدُ من قومِك خيرٌ ، ﴿ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . يعنى : تُبَّعًا الحِمْيَرِىَّ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ . قال : الحِمْيَرِىُّ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : ذُكِر لنا أن تُبَّعًا كان رجلًا من حِمْيَرَ ، سارَ بالجيوشِ حتى حيَّر الحِيرةَ ، ثم أتى سَمَرْقَندَ فهدَمها . وذُكِر لنا أنه كان إذا كَتَب كتَب : باسمِ الذى تسمَّى ، وملَك

---

(١) بعده فى ت ١ : « قريش و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت١ : « هذا » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « هذا بما أغنى عن إعادته » . ينظر ما تقدم ٤٠٤/٢ وما بعدها .

برًّا وبحرًا ، وصَحًا[١] وريحًا . وذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : نُعِت نَعْتَ الرجلِ الصالحِ ، ذمَّ اللَّهُ قومَه ولم يَذُمَّه . وكانت عائشةُ تقولُ : لا تَسُبُّوا تُبَّعًا ، فإنَّه كان رجلًا صالحًا[٢] .

١٢٩/٢٥ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قالت عائشةُ : كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا . وقال كعبٌ : ذمَّ اللهُ قومَه ولم يَذُمَّه[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن تميمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أن تبَّعًا كسا البيتَ . ونهَى سعيدٌ عن سبِّه[٤] .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أهؤلاء المشركون من قُريشٍ [٥]خيرٌ أم[٥] قومُ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الكافرةِ بربِّها ؟ يقولُ : فليس هؤلاء بخيرٍ من أولئك فنَصْفَحَ عنهم ولا نُهْلِكَهم ، وهم باللَّهِ كافرون ، كما كان الذين أَهْلَكْنا من الأممِ قبلَهم كفارًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن قومَ تُبَّعٍ والذين من قبلِهم من الأممِ الذين أَهْلَكْناهم ؛ إنما أهلَكْناهم لإجرامِهم ، وكفرِهم بربِّهم .

وقيل : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . فكُسِرت أَلفُ « إن » على وَجْهِ الابتداءِ وفيها

---

(١) من الصحو وهو ذهاب الغيم . ينظر اللسان (ص ح و) .

(٢) ذكره ابن كثير ٧/ ٢٤٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وليس عندهما قول قتادة .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٦/١١ - عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٠ من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٧- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢: « خيرًا من » .

معنى الشرطِ ، استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناها .

القولُ فى تأويل قولِه تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خَلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرَضِين وما بينَهما من الخلقِ لعِبًا .

وقولُه : ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : ما خلَقْنا السماواتِ والأرضَ إلا بالحقِّ الذى لا يَصْلُحُ التدبيرُ إلا به .

وإنما يَعْنى بذلك تعالى ذكرُه التنبيهَ على صحةِ البعثِ والمجازاةِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : لم نَخْلُقِ الخلقَ عَبثًا ، بأن نُحدِثَهم فنُحْيِيَهم ما أردنا ، ثم نُفْنِيَهم من غيرِ الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهيِ ، من غيرِ مجازاةِ المطيعِ على طاعتِه ، والعاصى على المعصيةِ ، ولكنَّا خلَقْنا ذلك لنَبْتَلِيَ من أردنا امتحانَه من خلقِنا ، بما شِئْنا من امتحانِه من الأمرِ والنهيِ ، ولِنَجْزِىَ الذين أساءوا بما عمِلوا ولِنَجْزِىَ [٢/٨٠٢و] الذين أحسَنوا بالحُسْنَى .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكن أكثرَ هؤلاء المشرِكين باللّهِ ، لا يَعْلَمون أنَّ اللّهَ خلَقَ ذلك لهم ، فهم لا يخافون على ما يأْتون من سخَطِ اللّهِ ، عقوبةً ، ولا يَرْجُون على خيرٍ إنْ فعَلوه ، ثوابًا ؛ لتكذيبِهم بالمعاد .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ يومَ فصلِ اللّهِ القضاءَ بينَ خلقِه ، بما أسلَفوا فى دنياهم

من خيرٍ أو شرٍّ ، بجزائِه المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بالإساءةِ ، ﴿ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ميقاتُ اجتماعِهم أجمعين .

١٣٠/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : يومَ يَفْصِلُ فيه بينَ الناسِ بأعمالِهم[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لا يَدْفَعُ ابنُ عمٍّ عن ابنِ عمٍّ ولا صاحبٌ عن صاحبِه شيئًا ، من عقوبةِ اللَّهِ التى حلَّت بهم[2] من اللَّهِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَنْصُرُ بعضُهم بعضًا ، فيَسْتَعيذوا ممن نالهم بعقوبةٍ ، كما كانوا يَفْعَلُون فى الدنيا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ الآية : انقَطَعت الأسبابُ يومَئذٍ بابنِ آدمَ ، وصار الناسُ إلى أعمالِهم ، فمن أصاب يومَئذٍ خيرًا سعِد به آخرَ ما عليه ، ومن أصاب يومَئذٍ شرًّا شقِى به آخرَ ما عليه[1] .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . اختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . فجعَله بدلًا من الاسمِ المضمرِ فى : ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ . وإن شِئْتَ جعَلتَه مبتدأً ، وأضمَرتَ خبرَه ، تُريدُ به : إلا من رحِم اللَّهُ فيُغْنى عنه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3] قولَه : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : المؤمنون يَشْفَعُ بعضُهم فى بعضٍ ، فإن شِئْتَ فاجعَلْ ﴿ مَن ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، كأنك قُلْتَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٢.

لا يقومُ أحدٌ إلا فلانٌ . وإن شِئْتَ جعَلتَه نصبًا على الاستثناءِ والانقطاعِ عن أولِ الكلامِ ، تُريدُ : اللهمَّ إلَّا مَن (١ رحِم اللَّهُ ١) .

وقال آخرُ (٢) منهم : معناه : لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا ، إلَّا من أذِن اللَّهُ له أن يَشْفَعَ . قال : لا يكونُ بدلًا مما فى ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ ؛ لأن ﴿ إِلَّا ﴾ محقَّقٌ ، والأولَ مَنْفىٌّ ، والبدلُ لا يكونُ إلا بمعنى الأولِ . قال : وكذلك لا يجوزُ أن يكونَ مُسْتأنفًا ؛ لأنه لا يُسْتأْنفُ بالاستثناءِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، بمعنى : يومَ لا يُغْنى مولًى عن مولًى شيئًا إلا من رحِم اللَّهُ منهم ، فإنه يُغْنى عنه ، بأن يَشْفَعَ له عندَ ربِّه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه واصفًا نفسَه : إنَّ اللَّهَ هو العزيزُ فى انتقامِه من أعدائِه ، الرحيمُ بأوليائِه وأهلِ طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ التى أخبَر أنها تَنبُتُ فى أصلِ الجحيمِ ، التى جعَلها طعامًا لأهلِ الجحيمِ ، ثمرُها فى الجحيمِ - طعامُ الآثمِ فى الدنيا بربِّه . والأثيمُ ذو الإثمِ ، والإثمُ مِن : أَثِم يَأْثَمُ فهو أَثِيمٌ . وعُنِى به فى هذا الموضعِ الذى إثمُه الكفرُ بربِّه دونَ غيرِه من الآثامِ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

(١ - ١) فى المعانى : « رحمت » .

(٢) فى م : « آخرون » .

١٣١/٢٥ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن / همَّامِ بنِ الحارثِ ، أنَّ أبا الدرداءِ كان يُقْرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . فقال : طعامُ اليتيمِ . فقال أبو الدرداءِ : قُلْ : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ (١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمش ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : لو أنَّ قطرةً من زَقُّومِ جهنمَ أُنزِلت إلى الدنيا لأفسدت على الناسِ معايشَهم (٢) .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن همامٍ ، قال : كان أبو الدرداءِ يُقرِئُ رجلًا : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : فجعَل الرجلُ يقولُ : إن شجرةَ الزقومِ طعامُ اليتيم . قال : فلما أكثَر عليه أبو الدرداءِ ، ورآه لا يَفْهَمُ قال : إنَّ شجرةَ الزقومِ طعامُ الفاجرِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ (٣) .

وقولُه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ شجرةَ الزقومِ التي جعَل ثمرتَها طعامَ الكافرِ في جهنمَ ، كالرَّصاصِ [٨٠٢/٢ظ] أو الفضةِ أو ما يُذَابُ في النارِ إذا أُذِيبَ بها فتناهَتْ حرارتُه وشدَّةُ حِمْيِتِه - في شدةِ السوادِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٤/٣ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٤٥١/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/١٣ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٩) ، والبيهقي في البعث (٥٩٧) من طريق يحيى به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (٣١٣٧) من طريق الأعمش به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩.

وقد بيَّنا معنى « المُهلِ » فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، من الشَّواهدِ ، وذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيه [(١)] ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ من أقوالِ أهلِ العلمِ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُره هناك .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال . كدُرْدِيِّ الزيتِ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ [(٢)] ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴾ . يقولُ : أسودُ كمُهْلِ الزيتِ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مطرِّفًا ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : ماءٌ غليظٌ كدُرْدِيِّ الزيتِ [(٤)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن مطرِّفٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كدُرْدِيِّ الزيتِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا خليدٌ ، عن الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه رأى فضةً قد أُذِيبت ، فقال : هذا المُهْلُ [(٥)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٢٤٨.

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مرارًا أنه على بن داود .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٦٠٦) من طريق أبى صالح به ، وينظر ما تقدم تخريجه ١٥/٢٤٩.

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/٣١٠ - من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ٩/ ٢٣٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٩.

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ميمونٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] . قال : دخَل عبدُ اللَّهِ بيتَ المالِ ، فأخرَج سِقَايةً[1] كانت فيه ، فأوقَد عليها النارَ حتى تلألأت ، قال : أينَ السائلُ عن المهلِ ؟ هذا المهلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن ابنَ مسعودٍ سُئِل عن
١٣٢/٢٥ المهلِ الذى يقولون يومَ القيامةِ : شرابُ أهلِ النارِ . / وهو على بيتِ المالِ ، قال : فدعَا بذهبٍ وفضةٍ فأذابَهما ، فقال : هذا أشبهُ شىءٍ فى الدنيا بالمهلِ الذى هو لونُ السماءِ يومَ القيامةِ ، وشرابُ أهلِ النارِ ، غيرَ أنَّ ذلك هو أشدُّ حرًّا من هذا . لفظُ الحديثِ لابنِ بشارٍ ، وحديثُ ابنِ المثنى نحوُه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا أشعثُ ، عن الحسنِ ، قال : كان من كلامِه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ رجلٌ أكرَمه اللَّهُ بصحبةِ محمدٍ ﷺ ، فإن عمرَ استعمَله على بيتِ المالِ ، قال : فعمِد إلى فضةٍ كثيرةٍ مُكَسَّرةٍ ، فخدَّ لها أُخدودًا ، ثم أمَر بحطبٍ جَزْلٍ فأوقَد عليها ، حتى إذا امَّاعت وتزبَّدت وعادت ألوانًا ، قال : انظُروا مَن بالبابِ . فأُدخِل القومُ ، فقال لهم : هذا أشبهُ ما رأينا فى الدنيا بالمُهْلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهديَت له سقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّت فى الأرضِ ، ثم قُذِف فيها من جَزْلِ الحطبِ ، ثم قُذِفت فيها تلك السقايةُ ، حتى إذا أزبَدت وانْماعت قال لغلامِه : ادعُ مَن بحضرتِنا

(١) فى م : « بقايا » ، وفى ت ١ : « نفاية » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بقاية » .

من أهلِ الكوفةِ . فدعا رهطًا ، فلما دخَلوا قال : أتَرَون هذا ؟ قالوا : نعمْ . قال : ما رأينا في الدنيا شبيهًا للمُهْلِ أدنى من هذا الذهبِ والفضةِ حينَ أزبَد وانْماع[(١)] .

حدَّثنا أبو هشام الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سفيانَ الأسَديِّ ، قال : أذاب عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ فضةً ، ثم قال : مَن أراد أن يَنْظُرَ إلى المهلِ فليَنْظُرْ إلى هذا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[(٣)] ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، [٨٠٣/٢و] عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [المعارج : ٨] . قال : كدُرْدِيِّ الزيتِ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كدُرْدِيِّ الزيتِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : ثنا أبو الصبَّاحِ ، قال : سمِعتُ يزيدَ بنَ أبي سُمية يقولُ : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : هل تَدْرون ما المهلُ ؟ المهلُ : مُهْلُ الزيتِ . يعني آخرَه[(٥)] .

قال : ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا أبو الصبَّاحِ الأيليُّ ، عن يزيدَ بنِ أبي سمية ، عن ابنِ عمرَ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشدِينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبي السمحِ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩] : « كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إلى وجهِه سقَطت فروةُ وجهِه

---

(١) تقدم تخريجه في ١٥/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني – كما في مجمع الزوائد ١٠٥/٧– من طريق الضحاك ، عن ابن مسعود نحوه .

(٣) بعده في ت١، ت٢ : « قال : حدثنا سعيد عن قتادة » .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٨٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك – زوائد نعيم – (٣١٥) عن أبي الصباح به .

فيه »[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يعمرُ بنُ بشرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا رِشدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[2] .

وقولُه : ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ . اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ
١٣٣/٢٥ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَغْلِى) / بالتاءِ[3] ، بمعنى أنَّ شجرةَ الزقومِ تَغْلى فى بطونِهم ، فأنَّثوا « تَغْلى » لتأنيثِ الشجرةِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ مكةَ[4] : ﴿ يَغْلِي ﴾ . بمعنى : طعامُ الأثيمِ يَغْلى . أو : المُهْلُ يَغْلى . فذكَّره بعضُهم لتذكيرِ الطعامِ ، ووجَّه معناه إلى أن الطعامَ هو الذى يَغْلى فى بطونِهم ، وبعضُهم لتذكيرِ المهلِ ، ووجَّهه إلى أنَّه صفةٌ للمهلِ الذى يَغْلى .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ . يقولُ : يَغْلى ذلك فى بطونِ هؤلاءِ الأشقياءِ ، كَغَلْيِ الماءِ المحمومِ ، وهو المسخَّنُ الذى قد أُوقِد عليه حتى تناهت شدَّةُ حرِّه .

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٨١) عن أبى كريب به ، وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٤ من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٦) ، وابن حبان (٧٤٧٣) ، والحاكم ٥٠١/٢ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق عمرو به ، وأخرجه أحمد ٢١٠/١٨ (١١٦٧٢) ، وأبو يعلى (١٣٧٥) من طريق دراج به . وتقدم فى ٢٥٠/١٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦) - زوائد نعيم - ومن طريقه عبد بن حميد فى المنتخب (٩٢٨) .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وأبى عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢.

(٤) فى م : « الكوفة » ، وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

وقيل : حميمٌ . وهو محمومٌ ؛ لأنه مصروفٌ من « مفعولٍ » إلى « فعيلٍ » ، كما يُقالُ : قَتيلٌ . من مقتولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خُذُوهُ ﴾ . يعنى هذا الأثيمَ بربِّه الذى أخبرَ جلَّ ثناؤُه أن له شجرةَ الزقومِ طعامٌ ، ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فادفَعوه وسُوقوه . يُقالُ منه : عتَله يَعْتِلُه عَتْلًا ، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[1] :

ليس الكِرامُ بناحِليكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

أى : تُساقُ دَفْعًا وسَحْبًا .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . يعنى : إلى وَسَطِ الجحيمِ . ومعنى الكلامِ : يُقالُ يومَ القيامةِ : خذُوا هذا الأثيمَ ، فسُوقوه دفعًا فى ظهرِه ، وسحبًا إلى وسَطِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : خُذُوه فادفَعوه[2] .

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وفى قولِه : ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ لغتان ؛ كسرُ التاءِ ، [(١)] وهى قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضِ أهلِ المدينةِ ، ورفعُ التاءِ [(١)] ، وهى قراءةُ بعضِ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضِ أهلِ مكةَ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا أنَّهما لغتان معروفتان فى العربِ ، يُقالُ منه : عتَل يَعْتِلُ ويَعْتُلُ . فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إلى وَسَطِ النارِ [(٢)] .

١٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم صبُّوا على رأسِ هذا الأثيمِ ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ . يعنى : من الماءِ المُسَخَّنِ الذى وصَفْنا صفتَه ، وهو الماءُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] . وقد بيَّنتُ صفتَه هنالك [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهذا الأثيمِ الشقىِّ : ذُقْ هذا العذابَ الذى تُعذَّبُ به اليومَ ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى قومِك ، ﴿ ٱلْكَرِيمُ ﴾ عليهم .

وذُكِر أن هذه الآياتِ نزَلت فى أبى جهلِ بنِ هشامٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه ليستقيم السياق ، وبالكسر قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وبالضم قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٧ .

(٢) ينظر التبيان للطوسى ٩/ ٢٣٨.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٦/ ٤٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٨٠٣/٢ظ] عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ : نزَلت فى عدوِّ اللَّهِ أبى جهلٍ ، لقِى النبىَّ ﷺ ، فأخَذه فهزَّه ، ثم قال : « أولى لك يا أبا جهلٍ فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ » . وذلك أنه قال : أيُوعِدُنى محمدٌ ؟! واللَّهِ لأنا أعزُّ مَن مشَى بينَ جبلَيْها . وفيه نزَلت : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤] . وفيه نزَلت : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق : ١٩] . وقال قتادةُ : نزَلت فى أبى جهلٍ وأصحابِه الذين قتَل اللَّهُ تبارَك وتعالى يومَ بدرٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلت فى أبى جهلٍ : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ . قال قتادةُ : قال أبو جهلٍ : ما بينَ جبلَيْها رجلٌ أعزُّ ولا أكرمَ منى . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . قال : هذا لأبى جهلٍ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل وهو يُهانُ بالعذابِ الذى ذكَره اللَّهُ ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلى سواءِ الجحيمِ : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ؟ قيل : إنَّ قولَه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ غيرُ وصفٍ مِن قائلِ ذلك له بالعزّةِ والكرمِ ، ولكنه تقريعٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد مختصرًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

منه له بما كان يَصِفُ به نفسَه في الدنيا ، وتوبيخٌ له بذلك على وجهِ الحكايةِ ؛ لأنه كان في الدنيا يقولُ : إنك أنت العزيزُ الكريمُ . فقيل له في الآخرةِ ، إذ عُذِّب بما عُذِّب به في النارِ : ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ ، فإنَّك كنتَ تَزْعُمُ أنك أنت العزيزُ الكريمُ ، وإنَّك أنت الذليلُ المَهِينُ ، فأينَ الذى كنتَ تقولُ وتدَّعى من العزِّ والكرمِ ، هلَّا تَمْتَنِعُ من العذابِ بعزَّتِك !!

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال كعبٌ : للَّهِ ثلاثةُ أثوابٍ ؛ اتَّزر بالعزِّ ، وتسَرْبَل
١٣٥/٢٥ الرحمةَ ، وارْتَدَى الكِبرياءَ ، تعالَى ذكرُه ، فمَن / تعزَّز بغيرِ ما أعزَّه اللَّهُ ، فذاك الذى يُقالُ له[1] : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ ، ومن رحِم الناسَ فذاك الذى سرْبَل اللَّهَ سربالَه الذى يَنْبَغى له ، ومن تكبَّر فذاك الذى نازَع اللَّهَ رداءَه ، إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : لا يَنْبَغى لمن نازَعنى ردائِى أن أُدْخِلَه الجنةَ[2] .

وأجمَعت قرأةُ الأمصارِ جميعًا على كسرِ الألفِ مِن قولِه : ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ ﴾ . على وجهِ الابتداءِ[3] ، وحكايةِ قولِ هذا القائلِ : إنى أنا العزيزُ الكريمُ . وقرَأ ذلك بعضُ المتأخِّرين : (ذُقْ أَنَّكَ) بفتحِ الألفِ على إعمالِ قولِه : ﴿ ذُقۡ ﴾ فى قولِه : (أَنَّكَ)[4] . كأنَ معنى الكلامِ عندَه : ذُقْ هذا القولَ الذى قُلتَه فى الدنيا .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا[5] كسْرُ الألفِ من : ﴿ إِنَّكَ ﴾ على

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « جل وعز » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤٥١/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٨١٥٩) - من طريق صفوان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد ، عن أبى هريرة رفعه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٤) وهى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب ، فهما متواترتان ، فلا شذوذ فى إحداهما .

المعنى الذى ذكَرتُ لقارئِه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه وشذوذِ ما خالَفه ، وكفى دليلًا على خطأ قراءةِ خِلافُها ما مضَت عليه الأئمةُ من المتقدِّمين والمتأخِّرين ، مع بُعْدِها من الصحةِ فى المعنى وفراقِها[1] تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له : إن هذا العذابَ الذى يُعذَّبُ به اليومَ هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تَشُكُّون ، فتَخْتَصِمون فيه ولا تُوقِنون به ، فقد لقِيتُموه فذوقوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوُا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، فى موضعِ إقامةٍ ، آمِنين فى ذلك الموضعِ مما كان يُخافُ منه فى مقاماتِ الدنيا ؛ من الأوصابِ والعللِ ، والأنصابِ والأحزانِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فى مُقامٍ أمينٍ) بضمِّ الميمِ[2] ، بمعنى : فى إقامةٍ أمينٍ من الظَّعْنِ . وقرَأتْه عامةُ قرأةِ المِصْرَين ؛ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ فِى مَقَامٍ ﴾ بفتحِ الميمِ[3] ، على المعنى الذى وصَفْنا ، وتوجيهًا إلى أنهم فى مكانٍ وموضعٍ أمينٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما [٨٠٤/٢و] قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ٢ : « قربها » ، وفى ت ٣ : « قرابها » .

(٢) وبها قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر . النشر ٢٧٧/٢ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ : إِىْ واللَّهِ ، أمينٍ من الشيطانِ والأنصابِ والأحزانِ(١) .

وقولُه : ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . فـ « الجناتُ والعيونُ » ترجمةٌ عن « المَقامِ الأمينِ » ، والمقامُ الأمينُ هو الجناتُ والعيونُ ، والجناتُ البساتينُ ، والعيونُ عيونُ الماءِ المطردِ فى أصولِ أشجارِ الجناتِ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسُ هؤلاء المتقون فى هذه الجناتِ من سندسٍ ، وهو ما رقَّ من الديباجِ ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وهو ما غلُظ من الديباجِ .

١٣٦/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الإستبرقُ الديباجُ الغليظُ(٢) .

وقيل : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . ولم يقلْ : لباسًا . استغناءً بدلالةِ الكلامِ على معناه .

وقولُه : ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . يعنى أنهم فى الجنةِ يُقابِلُ بعضُهم بعضًا بالوجوهِ ، ولا يَنْظُرُ بعضُهم فى(٣) قفا بعضٍ . وقد ذكَرْنا الروايةَ بذلك فيما مضَى ، فأغنى ذلك عن إعادتِه(٤) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٧ ، والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٣٤) من طريق قتادة به .

(٣) فى ت ١: « من » ، وفى ت ٢: « إلى » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى الآخرةِ من الكرامةِ ؛ بإدخالِناهم الجناتِ ، وإلباسِناهم فيها السندسَ والإستبرقَ ، كذلك أكرَمْناهم بأن زوَّجناهم أيضًا فيها حُورًا من النساءِ . وهن النقيَّاتُ البَياضِ ، واحدتُهنَّ[(١)] حَوْراءُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى الحُورِ ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال أنكَحْناهم حُورًا . قال : والحُورُ اللاتى يَحارُ فيهنَّ الطرْفُ ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابِهن ، ويرى الناظرُ وجهَه فى كبدِ إحداهنَّ كالمرآةِ من رقةِ الجلدِ وصفاءِ اللونِ[(٢)] .

وهذا الذى قاله مجاهدٌ من أن الحورَ إنما معناها أنه يَحارُ فيها الطرْفُ ، قولٌ لا معنى له فى كلامِ العربِ ؛ لأن الحُورَ إنما هو جمعُ حَوْراءَ ، كما الحُمْرُ جمعُ حمراءَ ، والسُّودُ جمعُ سوداءَ ، والحَوْراءُ إنما هى فَعْلاءُ من الحَوَرِ ، وهو نَقاءُ البياضِ ، كما قيل للنقىِّ البياضِ من الطعامِ : الحُوَّارَى . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحدهن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١٠- والبيهقى فى البعث (٣٩٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٤٣ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال سائرُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بيضاءُ عيناءُ . قال : وفى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (بعِيسٍ عِينٍ) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بِيضٍ عِينٍ . قال : وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : [1](بعِيسٍ عِينٍ)[2] .

وقراءةُ[3] ابنِ مسعودٍ هذه [4]تُنبِئُ عن[4] أنَّ معنى الحورِ غيرُ الذى ذهَب إليه مجاهدٌ ؛ لأن العِيسَ[1] عندَ العربِ جمعُ عَيْساءَ ، وهى البيضاءُ من الإبلِ ، كما قال الأعشى[5] :

ومَهْمَهٍ نازِحٍ تَعْوِى الذئابُ به كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تحتَ الرَّحْلِ نَعَّابا

١٣٧/٢٥ / يعنى بالأعْيَسِ جملًا أبيضَ . فأمَّا العِينُ ؛ فإنها جمعُ عيناءَ ، وهى العظيمةُ العينَيْن من النساءِ .

وقولُه : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ الآية . يقولُ : يَدْعو هؤلاءِ المتقون فى الجنةِ بكلِّ

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٠ عن معمر به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٨٣ قال : فى قراءة عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) فى م : « يعنى » ، وفى ت ١ : « تنبئ على » .

(٥) ديوانه ص ٣٦١.

نوعٍ من فواكهِ الجنةِ اشتَهَوْه ، ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ فيها من انقطاعِ ذلك عنهم ونفادِه وفنائِه ، ومن غائلةِ أذاه ومكروهِه . يقولُ : ليست تلك الفاكهةُ هنالك كفاكهةِ الدنيا التى نأْكُلُها ، وهم يَخافون مكروهَ عاقبتِها وغِبَّ أذاها ، مع نفادِها من عندِهم وعدمِها فى بعضِ الأزمنةِ والأوقاتِ .

وكان قتادةُ يوجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ . إلى ما حدَّثنا به بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ : أمِنوا[1] من الموتِ والأوصابِ والشيطانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَذُوقُ هؤلاءِ المتقون فى الجنةِ الموتَ بعدَ الموتةِ الأولى التى ذاقوها فى الدنيا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[3] يُوَجِّهُ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى أنها فى معنى « سِوَى » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : لا يَذُوقون [٨٠٤/٢ظ] فيها الموتَ سِوَى الموتةِ الأولى . ويُمَثِّلُه بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء : ٢٢] . بمعنى : سِوَى ما قد فعَل آباؤُكم .

وليس للذى قال من[4] ذلك عندِى وجهٌ مفهومٌ ؛ لأن الأغلبَ من قولِ القائلِ : لا أَذوقُ اليومَ الطعامَ إلا الطعامَ الذى ذُقْتُه قبلَ اليومِ . أنه يُريدُ الخبرَ عن قائلِه أن عندَه طعامًا فى ذلك اليومِ ، ذائقُه وطاعمُه ، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيرِه . وإذا كان ذلك

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « آمنون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤٤.

(٤) فى ت١، ت٢، ت ٣: « فى » .

الأغلبَ من معناه ، وجَب أن يكونَ قد أثبَت بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ موتةً من نوعِ الأولى هم ذائقوها ، ومعلومٌ أن ذلك ليس كذلك ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد آمَن أهلَ الجنةِ في الجنةِ إذا هم دخَلوها من الموتِ ، ولكن ذلك كما وصَفتُ من معناه .

وإنما جاز أن تُوضَعَ « إلَّا » في موضعِ « بعد » ؛ لتقارُبِ معنَيَيهما في مثلِ[1] هذا الموضعِ ، وذلك أن القائلَ إذا قال : لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا إلَّا رجلًا عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا بعدَ كلامِ الرجلِ الذي عندَ عمرٍو . وكذلك إذا قال : لا أُكلِّمُ اليومَ رجلًا بعدَ رجلٍ عندَ عمرٍو . قد أوجَب على نفسِه ألَّا يُكلِّمَ ذلك اليومَ رجلًا إلا رجلًا عندَ عمرٍو ، فـ « بعد » و « إلَّا » مُتَقارِبتا المعنى في هذا الموضعِ . ومن شأنِ العربِ أن تَضَعَ الكلمةَ مكانَ غيرِها إذا تقارَب معنياهما ، وذلك كوَضْعِهم الرجاءَ مكانَ الخوفِ ، لما في معنى الرجاءِ من الخوفِ ؛ لأن الرجاءَ ليس بيقينٍ وإنما هو طمعٌ ، وقد يَصْدُقُ ويَكْذِبُ ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحيانًا ويَكْذِبُ ، فقال في ذلك أبو ذُؤَيْبٍ[2] :

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لم يَرْجُ لَسْعَها وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ

١٣٨/٢٥ / فقال : لم يَرْجُ لَسْعَها . ومعناه في ذلك : لم يَخَفْ لَسْعَها . وكوضعِهم الظنَّ موضعَ العلمِ الذي لم يُدْرَكْ من قِبَلِ العِيانِ وإنما أُدرِك استدلالًا أو[3] خبرًا ، كما قال الشاعرُ[4] :

فقلتُ لهم ظُنُّوا بأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ

بمعنى : أَيقِنوا بألفَىْ مُدَجَّجٍ واعلَموا . فوضَع الظنَّ موضِعَ اليقينِ ، إذ لم يَكُنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٧/ ٤٥٦ .

(٣) في ت ٢، ت ٣: « و » .

(٤) هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت في ١/ ٦٢٣، ٦٢٤ .

المَقولُ لهم ذلك عايَنوا ألفَى[1] مُدَجَّجٍ ولا رأَوْهم ، وإنَّ ما أخبَرهم به هذا المخبرُ - فقال لهم : ظُنُّوا - العلمُ بما لم يُعايَنْ ، من فعلِ القلبِ ، فوضَع أحدَهما موضعَ الآخرِ ؛ لتقارُبِ معنيَيْهِما ، فى نظائرَ لما ذكَرْتُ يَكثُرُ إحصاؤُها ، كما يَتَقارَبُ معنى الكلمتين فى بعضِ المعانى ، وهما مختلِفتا المعنى فى أشياءَ أُخَرَ ، فتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحبتِها فى الموضعِ الذى يَتَقاربُ[2] معنياهُما[3] فيه ، فكذلك قولُه : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ . وُضِعت « إلَّا » فى موضعِ « بعد » ؛ لما وُصِفَ من تقارُبِ معنى « إلَّا » و « بعد » فى هذا الموضعِ ، وكذلك : ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء : ٢٢] . إنما معناه : بعدَ الذى سلَف منكم فى الجاهليةِ ، فأما إذا وُجِّهتْ « إلَّا » فى هذا الموضعِ إلى معنى « سِوَى » ، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أراد علمَ معناها منها .

وقولُه : ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووقَى هؤلاء المتقين ربُّهم يومَئذٍ عذابَ النارِ ؛ تفضُّلًا يا محمدُ من ربِّك عليهم وإحسانًا منه إليهم بذلك ولم يُعاقِبْهم بجُرْمٍ سلَف منهم فى الدنيا ، ولولا تفضُّلُه عليهم بصفحِه لهم عن العقوبةِ لهم على ما سلَف منهم من ذلك ، لم يَقِهم عذابَ الجحيمِ ، ولكن كان ينالُهم ويُصيبُهم ألمُه ومكروهُه .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أعطَيْنا هؤلاءِ المتقين فى الآخرةِ ، من الكرامةِ التى وصَفتُ فى هذه الآياتِ ، ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تتفاوت » .

(٣) فى ت ١ : « معناهما » ، وفى ت ٢ : « معنييهما » .

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ(*) [٦٥/٤٤و] بما كانوا يَطْلُبون إدراكَه فى الدنيا بأعمالِهم وطاعتِهم ربَّهم واتقائِهم إياه ، فيما امتحَنَهم به من الطاعاتِ والفرائضِ ، واجتنابِ المحارمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإنما سهَّلْنا قراءةَ هذا القرآنِ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ بلسانِك ؛ ليتذكَّرَ هؤلاء المشركون الذين أرْسَلْتُك إليهم بعِبَرِه وحُجَجِه ، ويتَّعظوا بعظاتِه ، ويتفكَّروا فى آياتِه ، إذا أنت تَلَوْتَه عليهم ، فيُنِيبوا إلى [٨٠٥/٢و] طاعةِ ربِّهم ، ويُذْعِنوا للحقِّ عندَ تبيُّنِهموه .

١٣٩/٢٥ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . أى : هذا القرآنَ ؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ . قال : القرآنَ ، و﴿يَسَّرْنَٰهُ﴾ : أطلَق به لسانَه .

وقولُه : ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فانتَظِرْ أنت يا محمدُ الفتحَ من ربِّك ، والنصرَ على هؤلاء المشركين باللَّهِ من قومِك من قريشٍ ، إنهم مُنتَظِرون عندَ أنفسِهم قهرَك وغلبتَك ، بصدِّهم عما أتَيْتَهم به من الحقِّ ، مَن أراد قبولَه منك واتباعَك عليه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(*) إلى هنا ينتهى الخرم الموجود فى نسخة خزانة القرويين ، والمشار إليه فى ص١٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾ . أى : فانتظِرْ إنهم مُنتَظِرون[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الدخانِ »

(١) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠، ٣١١ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

وبعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله حق حمده ، يتلوه إن شاء الله تفسير سورة الجاثية » . وبه ينتهى الجزء الرابع والأربعون ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت١ بين معكوفين .

تفسيرُ سورةِ « الجاثيةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾[1] .

وأما قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه من أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه أمرَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى السماواتِ السبعِ اللاتى منهنَّ نزولُ الغيثِ ، والأرضِ التى منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ ، ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لأدلةً وحُجَجًا للمُصدِّقين بالحججِ ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى خلقِ[2] اللَّهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ ، وخلقِه ما تفرَّق فى
١٤٠/٢٥ الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، من / غيرِ جنسِكم ، ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . يعنى : حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . وفى التى بعدَ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ رفعًا[3] على

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٥ - ٢١٠، ٢٠/٢٧٤- ٢٧٦.

(٢) فى ص، ت ١: « حبر »، وفى ت ٢، ت ٣: « خبر ».

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر وخلف. ينظر النشر ٢/ ٢٧٨.

الابتداءِ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (آياتٍ) خفضًا بتأويلِ النصبِ ، ردًّا على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] . وزعَم قارِئو ذلك كذلك من المتأخِّرين ، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك ؛ لأنه فى قراءةِ أُبَيٍّ فى الآياتِ الثلاثِ (لَآياتٍ) باللامِ[(٢)] ، فجعَلوا دخولَ اللامِ فى ذلك فى قراءتِه دليلًا لهم على صِحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ ، وليس الذى اعتمَدوا عليه من الحجةِ فى ذلك بحجةٍ ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبَيٍّ صحيحةٌ ، وأُبَيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا ، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ فى خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ ، قد عمِلت فى ابتدائِها « إنّ » ، مع ابتدائِهم إياه ، كما قال حُمَيدُ بنُ ثورٍ الهلالىُّ[(٣)] :

إنَّ الخلافةَ بعدَهم لذميمةٌ وخلائفٌ طُرُفٌ لَمَّا أَحْقِرُ

فأدخَل اللامَ فى خبرِ مبتدأٍ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه « إنَّ » ، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئَ ، منويًّا فيه « إنَّ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، أن يُقالَ : إن الخفضَ فى هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُسْتفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ [٢/٨٠٥ظ] وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٤٥، والبحر المحيط ٨/٤٢ .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٤٥ غير منسوب .

يقولُ تبارَك وتعالى : وفى اختلافِ الليلِ والنهارِ أيُّها الناسُ ، وتعاقُبِهما
١٤١/٢٥ عليكم ؛ هذا بظلمتِه وسوادِه ، / وهذا بنورِه وضيائِه ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ وهو الغيثُ الذى به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم ، (١﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .١) (٢يقولُ : فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيثِ ميتَ[٣] الأرضِ ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها . يعنى : من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها داثِرَةً لا نبتَ فيها ولا زرْعَ .

وقولُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . يقولُ٢) : وفى تصريفِه الرياحَ لكم ؛ شمالًا مرَّةً ، وجنوبًا أُخرى[٤] ، وصَبًا أحيانًا ، ودَبُورًا أُخرى[٥] ، لمنافِعِكم .

وقد قيل : عُنى بتصريفِها : بالرحمةِ مرةً ، وبالعذابِ أخرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . قال : تصريفُها ؛ إن شاء جعَلها رحمةً ، وإن شاء جعَلها عذابًا[٦] .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى ذلك أدلةٌ وحججٌ للَّهِ على خلقِه ، لقومٍ يَعْقِلون عن اللَّهِ حُججَه ، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١: « وإحيائه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « مرة » .

(٥) الصبا : ريح مهبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل القبول وهى ريح الصبا . الوسيط (ص ب ى ، د ب ر) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ (١ من ربِّك ١) على خلقِه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : نُخْبِرُك عنها بالحقِّ ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفَى ، (فبأَىِّ حديثٍ بعدَ اللَّهِ وآياتِه تُؤْمِنون[٢]) ؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فبأَىِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللَّهِ هذا الذى يَتْلوه عليكم ، وبعدَ حُجَجِه عليكم ، وأدلتِه التى دلَّكم بها على وحدانيتِه ، من أنه لا ربَّ لكم سِواه - تُصَدِّقون ، إن أنتم كذَّبتم بحديثِه وآياتِه ؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرَأ : (تُؤْمِنُونَ) على وجهِ الخطابِ مِن اللَّهِ بهذا الكلامِ للمشركين ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين[٣] . وأمّا على قراءةِ من قرَأه : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياءِ ، فإن معناه : فبأَىِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللَّهِ الذى يَتْلوه عليك ، وآياتِه هذه التى نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها ، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون ؟ وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ[٤] . ولكلتا القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءتِه بالياءِ ، إذ كانت فى سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، و : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ربك » ، وفى ت ١ : « لله » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤمنون » ، وهما قراءتان كما سيأتى .

(٣) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر ورويس وخلف ، النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وأبى جعفر وروح . المصدر السابق .

١٤٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه[١] : الوادى السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذابٍ ذى إثمٍ بربِّه ، مفترٍ عليه ، ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللَّهِ تُقْرَأُ عليه ، ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ على كفرِه وإثمِه ، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه ، ولا راجعٍ عنه ، ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ . يقولُ : كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِىَ عليه من آياتِ اللَّهِ بإصرارِه على كفرِه ، ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذى هذه صفتُه ، بعذابٍ من اللَّهِ له ، ﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : مُوجِعٍ فى نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عَلِمَ هذا الأفاكُ الأثيمُ مِن آياتِ اللَّهِ شيئًا ، ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ . [٢] يقولُ : اتخذَ[٣] تلك الآياتِ التى علِمها هزُوًا[٢] ، يَسْخَرُ منها ، وذلك كفعلِ أبى جهلٍ حينَ نزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣، ٤٤] . إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ ، فقال : تَزَقَّموا من هذا ، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا[٤] . وما أشبَه ذلك من أفعالِهم .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللَّهِ تُتْلَى عليهم ، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا ، ويَتَّخِذون آياتِ اللَّهِ التى علِموها هزوًا - لهم يومَ القيامةِ من اللَّهِ عذابٌ

---

(١) بعده فى ت ١: « ويل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « اتخذنا » .

(٤) فى ت ١: « بهذا » . وينظر ما تقدم فى ١٤/٦٤٨ .

مُهِينٌ يُهينُهم ويُذِلُّهم فى نارِ جهنمَ ، بما كانوا فى الدنيا يَسْتَكْبِرون عن[1] طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ آياتِه .

وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فجمَع ، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك[2] ، ردًّا للكلامِ إلى معنى « الكلِّ » فى قولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم [٨٠٦/٢و] مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن وراءِ هؤلاء المستهزِئين بآياتِ اللَّهِ . يعنى : من بينِ أيديهم . وقد بيَّنا العلةَ التى من أجلِها قيل لما أمامَك : هو وراءَك . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه[3] . يقولُ : من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها ، ﴿ وَلَا[4] يُغْنِى عَنْهُم[4] مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُغْنى عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا فى الدنيا من مالٍ وولدٍ - شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا آلهتُهم التى عبَدوها من دونِ اللَّهِ ، ورؤساؤُهم ، وهم الذين أطاعوهم فى[5] الكفرِ باللَّهِ واتخذوهم نُصراءَ فى الدنيا - تُغْنى عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم من اللَّهِ يومَئذٍ عذابٌ فى جهنمَ عظيمٌ .

١٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ٣: « على » .

(٢) أى : على الإفراد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤ - ٤) فى م : « يغنيهم » .

(٥) فى ت ٣: « إلى » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذي أنزَلْناه إلى[١] محمدٍ ﴿ هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ ، يَهْدى إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه ، وعمِل بما[٢] فيه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين جحَدوا ما فى القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها ، لهم [٣]عذابٌ يومَ القيامةِ من عذابٍ مُوجِعٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ أيُّها القومُ الذى لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا له ، الذى أنعَم عليكم هذه النعمَ التى[٤] بيَّنها لكم فى هذه الآياتِ ، وهو أنه سَخَّرَ لكم البَحْرَ لِتَجْرِيَ السفنُ فِيه بِأَمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم فى البلادِ ، لطلبِ فضلِه فيها ، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم ، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهاكم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسَخَّرَ لكم ما فى السماواتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ ، وما فى الأرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ[٥] لمنافعِكم ومصالحِكم ، ﴿ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ ؛ نِعمٌ

---

(١) فى م : « على » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى م : « عذاب أليم يوم القيامة موجع » .

(٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) بياض فى : ص ، وسقط من : ت ٢، ت ٣، وفى ت ١: « غير ذلك » .

عليكم من اللَّهِ أنعَم بها عليكم ، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم ، فإياه فاحمَدوا لا غيرَه ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم ، وجميعُها منه ومن نعمِه ، فلا تجْعَلوا له فى [1]شكرِكم له[1] شريكًا ، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : كلُّ شيءٍ هو من اللَّهِ ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه ، فذلك جميعًا[2] منه ، ولا يُنازِعُه[3] فيه المنازِعون ، واسْتَيقِنْ أنه كذلك[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تسخيرِ اللَّهِ لكم ما أنبأَكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره[5] لكم فى هاتين الآيتين ، ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه ، / الذى أنعَم ١٤٤/٢٥
عليكم هذه النعمَ ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التى لا يَقْدِرُ على تسخيرِها[6] غيرُه ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فى آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه وأدلتِه ، فيَعْتَبِرون بها ، ويَتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا[7] فيها .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « شكره » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جميع » .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ينازعنك » .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥١/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف .
(٥) فى ت ٣: « سخرها » .
(٦) بعده فى ت٣ : « أحد » .
(٧) فى ت ٣: « تفكروا » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا اللَّهَ واتَّبعوك ، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللَّهِ ووقائعَه ونِقمَه ، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ ، ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ليجزِىَ اللَّهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشرِكين في الآخرةِ ، فيثيبَهم[(١)] عذابَه بما كانوا في الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٨٠٦/٢ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عن المشرِكين إذا آذَوه ، وكانوا يَسْتَهْزِئون به ويُكَذِّبونه ، فأمَره اللَّهُ عز وجل أن يُقاتِلَ المشرِكين كافَّةً ، فكان هذا من المنسوخِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٣)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون[(٤)]

---

(١) فى م : « فيصيبهم » ، وفى ت ١ : « فيتبعهم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص٢٧٢ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) بعده فى ت ١ : « وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا » .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينالون » .

نِعمَ اللَّهِ ، أو نِقمَ اللَّهِ .

(١) حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٢) عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون (٣) نِعمَ اللَّهِ (١) .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ اللَّهِ بقتالِ المشركين . وإنما قُلْنا : هى منسوخةٌ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

قد ذكَرْنا الروايةَ فى ذلك عن ابنِ (٤) عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها ما فى « الأنفالِ » : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] . وفى « براءةَ » : ﴿ وَقَٰتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها : ﴿ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) [التوبة : ٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « جميعا » .

(٣) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « ينالون » .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ، قال : سمِعتُ
١٤٥/٢٥ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : / ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ .
قال : هذا منسوخٌ أمَرَ اللَّهُ بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ »(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا حكَّامٌ، قال : ثنا عَنْبَسةُ، عمن ذكَره، عن أبى صالحٍ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها التى فى « الحجِّ » : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾(١) [الحج : ٣٩] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء المشرِكون . قال : وقد نُسِخ هذا، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم(١) .

وجُزِم قولُه : ﴿ يَغْفِرُواْ ﴾ . تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ، وليس به، ولكن لظهورِه فى الكلامِ على مثالِه، فعُرِّب(٢) تعريبَه، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ(٣) .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًا ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ بالياءِ(٤) على وجهِ الخبرِ عن اللَّهِ أنه يَجْزِيهم ويُثيبُهم . وقرَأ ذلك بعدُ عامةُ قرأةِ الكوفيين : (لِنَجْزِىَ) بالنونِ(٥) على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه . وذُكِر عن أبى جعفرٍ القارئِ أنه كان يَقْرَؤُه : (لِيُجْزَى قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٦) ، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ، إلا أن يَكونَ أراد : ليُجْزَى

(١) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٠.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فعرف ».

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٧، ٥٥٨.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٥) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

الجزاءُ قومًا . بإضمارِ الجزاءِ ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ (يُجْزَى) ، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ ، على ما ذكَرتُ من قرأةِ قراءةِ الأمصارِ ، جائزةٌ بأىِّ تَيْنِك القراءتين قرَأ القارئُ . فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبى جعفرٍ ، فغيرُ جائزةٍ عندِى لمعنيين ؛ **أحدُهما** ، أنها[1] خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزٍ عندِى خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم . **والثانى** ، بُعْدُها من الصحةِ فى العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن عمِل من عبادِ اللَّهِ بطاعتِه ، فانتهى إلى أمرِه ، وانزجَر لنهيِه - فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ ، وطلَب خلاصِها من عذابِ اللَّهِ أطاع[3] ، لا لغيرِ ذلك ؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه ، واللَّهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنىٌّ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومن أساء عملَه فى الدنيا ، بمعصيتِه فيها ربَّه ، وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أوبَقَها بذلك ، وأكسَبها به سُخْطَه ، ولم يضرَّ أحدًا[4] سِوى نفسِه . [٨٠٧/٢و] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه ، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ ، جُوزِىَ من

---

(١) فى م : « أنه » .

(٢) قال ابن الجزرى فى النشر ٢٧٨/٢ عن قراءة أبى جعفر : وكذا قرأ شيبة ، وجاءت أيضًا عن عاصم . وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهو (بما) مع وجود المفعول به الصريح وهو (قوما) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم .

(٣) بعده فى م : « ربه » .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « أحد » .

الثوابِ صالحًا ، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِى من الثوابِ سَيِّئًا .

١٤٦/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا يا محمدُ ، ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى الفهمَ بالكتابِ ، والعلمَ بالسُّنَنِ التى لم تَنْزِلْ فى الكتابِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسلًا إلى الخلقِ ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا ، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وفضَّلْناهم على عالَمى أهلِ زمانِهم فى أيامِ فرعونَ وعهدِه ، فى ناحيتِهم بمصرَ والشامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْنا بنى إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ ، فيها تفصيلُ كلِّ شىءٍ ، ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ . طلبًا للرياساتِ ، وتركًا منهم لبيانِ اللَّهِ تبارَك وتعالى فى تنزيلِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين من بنى إسرائيلَ بغيًا بينَهم ، يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه فى الدنيا يَخْتلِفون بعدَ العلمِ الذى أتاهم ، والبيانِ الذى جاءهم منه ، فيُفْلِجُ المحقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم جعَلْناك يا محمدُ ، من بعدِ أنبياءِ[(1)] بنى إسرائيلَ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذى أمَرنا به مَن قبلَك من رسلِنا ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التى جعَلْناها لك ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللَّهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . قال : يقولُ : على هدًى من الأمرِ وبينةٍ[(2)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ : والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهىُ ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(2)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى م : « الذى آتينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٦ إلى المصنف .

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : الشريعةُ الدينُ . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخرُهم[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم ، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم ، وخالَفت شريعةَ ربِّك التى شرَعها لكَ - من عقابِ اللَّهِ شيئًا ، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك ، ويُنقِذوك منه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانُهم على [٢/٨٠٧ظ] الإيمانِ باللَّهِ[٢] وأهلِ طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يلِى مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : فكُنْ من المتقين ، يَكْفِك[٣] اللَّهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشرِكون ، فإنه ولِىُّ مَن اتَّقاه ، ولا يَعْظُمْ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم ؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللَّهُ وليَّك وناصرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَصَٰٓئِرُ

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٤٦.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٣: « يكفيك ».

لِلنَّاسِ ﴾ يُبْصِرون به الحقَّ من الباطلِ ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ . والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك (١) كان ابنُ زيدٍ يقولُ (١) .

ذكرُ(٢) ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . قال : القرآنُ . قال : هذا كلُّه إنما هو فى القلبِ . قال : والسمعُ والبصرُ(٣) فى القلبِ . وقرَأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها .

١٤٨/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : ورشادٌ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ ، وأنه تنزيلٌ من اللَّهِ العزيزِ الحكيمِ . وخصَّ جل ثناؤُه المُوقِنين(٤) بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ ، فكان عليه عمًى وله حزنًا .

وقولُه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . (٥) يقولُ تعالى ذكرُه : أم ظنَّ الذين اجترَحوا السيئاتِ (٥) من الأعمالِ فى الدنيا ، فكذَّبوا رُسلَ اللَّهِ ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه - أن نجْعَلَهم فى الآخرةِ كالذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللَّهَ ، وأخلَصوا له العبادةَ ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ ؟!

(١ - ١) فى ت ١ : « قال أهل التأويل » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من قال » .

(٣) بعده فى ت١ : « فى القرآن » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

كلَّا ، ما كان اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذلك ، لقد ميَّز بينَ الفريقين ، فجعَل حزبَ الإيمانِ فى الجنةِ ، وحزبَ الكفرِ فى السعيرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الآية : لعَمْرِى لقد تفرَّق القومُ فى الدنيا ، وتفرَّقوا عندَ الموتِ ، فتبايَنوا فى المصيرِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ[1] ، على أن الخبرَ مُتَناهٍ عندَهم عندَ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . وجعَلوا[2] خبرَ قولِه : ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ ﴾ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه ، ومحيا الكافرِ ومماتِه ، فرفَعوا قولَه : (سَوَاءٌ) على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى . وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : المؤمنُ فى الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ ، والكافرُ فى الدنيا والآخرةِ كافرٌ[3] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) فى ت ١: « جعل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا حسينٌ ، عن شيبانَ ، عن ليثٍ في قولِه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا ، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا .

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئَ : (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ ، وهو أن يُوجَّهَ إلى : أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءً فى الحياةِ والموتِ ، بمعنى : أنهم لا يَسْتَوون . ثم يُرْفَعُ (سواءٌ) على هذا المعنى ، إذ كان لا يَنْصَرِفُ ، كما يُقالُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، و : حسبُك أخوه . فرفَع « حسبُك » ، و « خيرٌ » إذ كان فى مذهبِ الأسماءِ ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ فى لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا ، فكذلك قولُه : (سواءٌ) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبًا[1] ، بمعنى : أَحَسِبوا [٨٠٨/٢و] أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلمِ بالقرآنِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

١٤٩/٢٥ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ورفعِه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) [2] رفعٌ . وقال بعضُهم : إن المحيا والممات للكفارِ كلَّه . قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم قال : سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم . أى : محياهم محيا سَوْءٍ[3] ، ومماتُهم[2] مماتُ سَوْءٍ[3] . فرُفِع « السواءُ » على الابتداءِ . قال : ومن فسَّر

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١: « سواء » .

المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين ، فقد يَجوزُ فى هذا المعنى نصبُ « السواءِ » ورفعُه ؛ لأن من جعَل « السواءَ » مستويًا ، فيَنْبَغى له فى القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه ؛ لأنه صفةٌ . ومن جعَله الاستواءَ ، فيَنْبَغِى له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ ، ويَنْصِبَ « السواءَ » على الاستواءِ ، وإن شاء رفَع « السواءَ » إذا كان فى معنى « مستوٍ » ، كما تقولُ : مرَرتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه . لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ ، والرفعُ أجودُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(١)] : قولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ ﴾ بنصبِ « سواء » وبرفعِه ، والمحيا والمماتُ فى موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه : رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم وكبارُهم . بنصبِ « سواء » ؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم . قال : وربما جعَلت العربُ « سواء » فى مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ « حسبك » ، فيقولون : رأيتُ قومَك سواءً صغارُهم وكبارُهم . فيكونُ كقولِك : مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه . قال : ولو جعَلت مكانَ « سواء » « مستوٍ » لم يُرْفَعْ ، ولكن تَجْعَلُه مُتَّبِعًا لما قبلَه ، مخالفًا لـ « سواءٍ » ؛ لأن « مستوٍ »[(٢)] من صفةِ القومِ ، ولأن « سواءً » كالمصدرِ ، والمصدرُ اسمٌ . قال : ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا . يُريدُ : أن نَجْعَلَهم سواءً فى محياهم ومماتِهم .

وقال آخرُ[(٣)] منهم : المعنى : أنه لا يُساوِى مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ فى المحيا[(٤)] ولا المماتِ . إلَّا[(٥)] أنه وقَع موقِعَ الخبرِ ، فكان خبرًا لـ « جَعَلْنا » . قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « مستوى » .

(٣) فى م : « آخرون » .

(٤) فى م ، ت ٣: « الحياة » .

(٥) فى م ، ت ٢: « على » .

والنصبُ للأخبارِ[1] ، كما تقولُ : جعَلت إخوتَك سواءً ؛ صغيرَهم وكبيرَهم . ويجوزُ أن يُرْفَعَ ؛ لأن « سواءً » لا يَنْصَرِفُ . وقال : مَن قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فجعَل ﴿ كَٱلَّذِينَ ﴾ الخبرَ ، استأنَف بـ« سواءٍ » ورفَع ما بعدَها ، وإن نصَب « المحيا والمماتَ » نصَب « سواءً » لا غيرَ .

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بئْسَ الحكمُ الذى[2] حسِبوا[3] أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، سواءً محياهم ومماتُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ للعدلِ والحقِّ ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللَّهِ ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ ، فعصاه وخالَف أمرَه ، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى المحيا والمماتِ ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ ، يقولُ جل ثناؤُه : فلم يَخْلُقِ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسىءِ والمحسنِ فى العاجلِ والآجلِ .

/ وقولُه : ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ١٥٠/٢٥

(١) فى ص : « الأخبار » .
(٢) فى ص ، ت ١: « الذين » .
(٣) فى ت ٣: « حكموا » .

وليُثيبَ اللَّهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ[١] ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بما هو أهلُه ، لا لِنَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه ، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه فنُعاقِبَه ، أو نَجْعَلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه ، فنُكْرِمَه[٢] ، ولكن لنَجْزِىَ كلًّا بما كسَبت يداه ، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : أفرأيتَ من اتخَذ دينَه بِهواه ، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ؛ لأنه لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ، ولا يُحرِّمُ ما حرَّم ، ولا يُحِلُّ[٣] ما أحلَّ[٤] ، إنما دينُه ما هوِيَتْه[٥] نفسُه يَعْمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ [٢/٨٠٨ظ] هَوَىٰهُ ﴾ . قال : ذلك الكافرُ ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللَّهِ ولا برهانٍ[٦] .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) في ت ٣: « فيلزمه » .

(٣) في م : « يحلل » ، وفي ت ٢: « يجعل » .

(٤) في م : « حلل » .

(٥) في ت ١: « عملته » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ، لا يخافُ اللَّهَ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفرأَيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى - وهو حجرٌ أبيضُ - حينًا من الدهرِ ، فإذا وجَدوا ما هو أحسنُ منه ، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا[2] الآخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[3] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه ، فيَعْبُدُ ما هَوِى من شىءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذى له الأُلوهةُ من كلِّ شىءٍ ؟ لأن ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخذَله عن مَحَجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ ، فى سابقِ علمِه ، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدى ولو جاءته كلُّ آيةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٥

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٣) تفسير سفيان ص٢٧٥ عن جعفر به .

عباسٍ : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : أضلَّه اللَّهُ فى سابقِ علمِه[١] .

وقولُه : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وطبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللَّهِ وآىَ كتابِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَدبَّرَها ، ويَتَفكَّرَ فيها ، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وطبَع أيضًا على قلبِه ، فلا يَعْقِلُ به شيئًا ، ولا يَعِى به حقًّا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به حججَ اللَّهِ ، فيَسْتَدلَّ بها على وحدانيتِه ، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ غِشَٰوَةً ﴾ بكسرِ الغينِ ، وإثباتِ ألفٍ فيها[٢] ، على أنها اسمٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (غَشْوَةً) بمعنى أنه غَشاه شيئًا فى دفعةٍ واحدةٍ ومرةٍ واحدةٍ ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ[٣] . وهما عندِى قراءتان صحيحتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُوفِّقُه لإصابةِ الحقِّ ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ ، بعدَ إضلالِ اللَّهِ إياه ؟ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللَّهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِىَ أبدًا ، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٣- واللالكائى فى السنة ٢/ ٤٩١ (١٠٠٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشرِكون الذين تقدَّم خبرُه عنهم : ما حياةٌ[(١)] إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ، لا حياةَ سِواها . تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ : إى[(٢)] لعَمْرِى ، هذا قولُ مشرِكى العربِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . نموتُ نحن ويحيا أبناؤُنا بعدَنا . فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم ؛ لأنهم منهم وبعضُهم ، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ : ما مات مَن خَلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ . لأنه بحياةِ ذكرِه به[(٤)] كأنه حىٌّ غيرُ ميِّتٍ .

وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ ؛ وهو أن يكونَ معناه : [(٥)]نحيا ونموتُ[(٥)] . على وجهِ تقديمِ الحياةِ قبلَ المماتِ ، كما يُقالُ : قُمْتُ وقعَدتُ . بمعنى : قَعَدتُ وقُمْتُ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الواوِ خاصةً ، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ، ولم تَقْصِدِ الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا ، فهذا من ذلك ؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ /الحياةِ ١٥٢/٢٥
قبلَ المماتِ ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ ، إذ كان القصدُ إلى[(٦)] الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا .

---

(١) فى ت ٣: « هى » .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر ، عن قتادة نحوه .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥ - ٥) فى ت ٢: « يحيى ويميت » .

(٦) فى ت ٢: « عن » .

وقولُه : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ المشرِكين أنهم قالوا : وما يُهْلِكُنا فيُفْنِينا إلا مَرُّ الليالى والأيامِ وطولُ العمرِ . إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنِيهم ويُهْلِكُهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يُهْلِكُنا إلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ)[1] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٨٠٩و] عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ . قال : الزمانُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ : قال ذلك مشرِكو قريشٍ ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ : إلا العمرُ[3] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون : الذى يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ . [4]ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم ، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ[4] ، فقال اللَّهُ عز وجل لهم : أنا الذى أُفنيكم وأُهْلِكُكم ، لا الدهرُ والزمانُ ، ولا علمَ لكم بذلك .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٩: وقرأ عبد الله « إلا دهر » وتأويله : إلا دهر يمر . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

ذكرُ (١)الروايةِ بذلك عمن قاله(١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : إنما يُهْلِكُنا الليلُ والنهارُ (٢) ؛ هو الذى يُهْلِكُنا ويُميتُنا ويُحْيينا . فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ » . قال : فيَسُبُّون الدهرَ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : « يُؤْذِينى ابنُ آدمَ ؛ يَسُبُّ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بِيَدِىَ الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ » (٣) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ يزيدَ (٤) ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال أبو هريرةَ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال اللَّهُ تعالى : يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيَدِىَ الليلُ والنهارُ » (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « من قال ذلك » .

(٢) بعده فى م ، ت ١: « و » .

(٣) أخرجه الدارقطنى فى العلل ٨/٨١ من طريق سفيان به ، وقوله : « كان أهل الجاهلية ... فيسبون الدهر » . موقوف على سفيان كما فى صحيح ابن حبان (٥٧١٥) ، والمستدرك ٢/٤٥٣ ، وأخرج المرفوع منه الحميدى (١٠٩٦) ، وأحمد ١٢/١٨٧ (٧٢٤٥) ، والبخارى (٤٨٢٦) ، ومسلم (٢/٢٢٤٦) ، وأبو داود (٥٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٥٤ - والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق سفيان به .

(٤) فى ت ٢: « زيد » .

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٢٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٦) ، والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٦١٨١) من طريق يونس بن يزيد به .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « يقولُ اللَّهُ : استقرَضتُ عبدِى فلم يُعْطِنى ، وسبَّنى عبدِى ، يقولُ : وادَهْراه . وأنا الدهرُ »[1] .

١٥٣/٢٥ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[2] ، عن الزهريِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ « إنَّ اللَّهَ قال : لا يَقُولَنَّ أحدُكم : يا خيبةَ الدهرِ ؛ فإنى أنا الدهرُ . أقلِّبُ ليلَه ونهارَه ، وإذا شِئْتُ قبَضتُهما »[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن هشامٍ ، [4]عن ابنِ سيرينَ[4] ، عن أبى هريرةَ ، قال : لا تَسُبُّوا الدهرَ ، فإن اللَّهَ هو الدهرُ[5] .

﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين القائلين : ما هى إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا ، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ . بما يقولون من ذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يَعْنى : من يقينِ علمٍ ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللَّهِ ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما هم إلا فى ظنٍّ من ذلك وشكٍّ . يُخْبِرُ عنهم أنهم فى حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٣) ، وابن خزيمة (٢٤٧٩) ، والحاكم ٤١٨/١ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨) من طريق العلاء به مختصرًا .

(٢) بعده فى النسخ : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت كما تقدم فى ٥٩٦/١٠ ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (٥/٢٢٤٦) من طريق جرير ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللَّهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم ، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ . ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ جلياتٍ ، تَنْفى الشكَّ عن قلبِ[(١)] أهلِ التصديقِ باللَّهِ فى ذلك ، ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذى يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له[(٢)] : ائتِنا[(٣)] بآبائِنا[(٤)] الذين قد هلَكوا ، أحياءً ، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا ، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللَّهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا ، و[(٥)] مُحْيِينا من بعدِ فنائِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، القائلين لك : ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ[(٦)] صادقًا : اللَّهُ أيُّها المشركون يُحْيِيكم ما شاءَ أن يُحْيِيَكم فى الدنيا ، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[(٧)] لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ثم[(٧)] يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلَكم وآخرَكم ، [٨٠٩/٢ظ] وصغيرَكم وكبيرَكم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ليومِ القيامةِ ، يَعْنى أنه يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ١: « لهم » ، وسقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ائتوا » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « إن كنتم صادقين أى » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « من » .

(٦) بعده فى ت ٢: « من الصادقين إن كنت » ، وفى ت ٣: « من الصادقين أى كنت » .

(٧ - ٧) فى م : « يعنى أنه » .

ليومِ القيامةِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه . يقولُ : فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ[1] بالبعثِ لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك ، وأن اللَّهَ مُحْيِيهم من بعدِ مماتِهم .

١٥٤/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، دونَ ما[2] تدعُونه[3] له شريكًا ، وتعبُدونه من دونِه ، والذى[4] تدعُونه[5] من دونِه من الآلهةِ والأندادِ فى مُلكِه وسلطانِه ، جارٍ عليه حكمُه ، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا ؟ أم كيف تعبُدونه ، وتترُكون عبادةَ مالكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه ؟ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجىءُ الساعةُ التى يَنْشُرُ اللَّهُ فيها الموتى من قبورِهم ، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ ، ﴿ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : يُغْبَنُ[6] فيها الذين أبطَلوا فى الدنيا فى أقوالِهم ودعواهم للَّهِ شريكًا ، وعبادتِهم آلهةً دونَه ، بأن يفوزَ بمنازلِهم من الجنةِ المحقُّون ، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين ، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[7] من الجنةِ ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ

---

(١) فى ت ٣: « التكذيب » .
(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « من » .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يدعون » .
(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين » .
(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « تدعون » .
(٦) فى ت ١: « يفتن » .
(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « منازلهم » .

تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكبِها من هولِ ذلك اليومِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : على الركبِ مستوفِزين[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ على ركبِهم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : على الركبِ عندَ الحسابِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ . يقولُ : كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذى أمْلَت على حَفَظَتِها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ : تعلَمون أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ ، وقومٌ[(٤)] قبلَ قومٍ ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُمَثَّلُ لكلِّ أمَّةٍ يومَ القيامةِ ما كانت تعبدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « قيل » .

من حجَرٍ ، أو وثنٍ ، أو خشبةٍ ، أو دابةٍ ، ثم يقالُ : من كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فتكونُ - أو تُجعلُ - تلك الأوثانُ قادةً إلى النارِ حتى تقذِفَهم فيها ، فتبقَى أمَّةُ
١٥٥/٢٥ محمدٍ ﷺ / وأهلُ الكتابِ ، فيقولُ لليهودِ : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنا نعبدُ اللَّهَ وعُزَيْرًا . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ لها : أمَّا عُزَيْرٌ فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطِيعون مكوثًا ، ثم يُدعَى بالنصارى ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ والمسيحَ . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ : أمَّا عيسى فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون مكوثًا ، وتبقَى أمَّةُ محمدٍ ﷺ ، فيقالُ لهم : ما كنتُم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ وحدَه ، وإنما فارَقْنا هؤلاء فى الدنيا مخافةَ يومِنا هذا . فيؤذنُ للمؤمنين(١) فى السجودِ ، فيسجدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمنٍ منافقٌ ، فيقسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويجعلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليه(٢) توبيخًا وصَغارًا وحسرةً وندامةً »(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ(٤) ، عن الزهريِّ ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نرَى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « هل تُضامُّون فى الشمسِ ليس دونَها سحابٌ ؟ » . قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هل تُضارُّون فى القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونَه سحابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنكم ترَوْنه يومَ القيامةِ كذلك ، يَجمعُ اللَّهُ الناسَ ، فيقولُ : مَن كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فيَتْبعُ مَن كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، ومَن كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ ، [٨١٠/٢و] ويَتْبَعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ ، وتبقَى هذه الأمةُ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « للمؤمن » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده فى النسخ : « عن قتادة » ، وينظر مصادر التخريج .

فيها منافِقوها ، فيأتيهم ربُّهم فى صورةٍ ، ويُضرَبُ جسرٌ على جهنمَ » . قال النبيُّ ﷺ : « فأكونُ أولَ من يُجيزُ[(١)] ، ودعوةُ الرسلِ يومَئذٍ : اللهمَّ سَلِّمْ ، اللهمَّ سَلِّمْ . وبها كلاليبُ كشوكِ السَّعْدانِ[(٢)] ، هل رأيتم شوكَ السَّعْدانِ ؟ » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنها مثلُ شوكِ السَّعْدانِ ، غيرَ أنه لا يَعلمُ[(٣)] قدرَ عِظَمِها إلا اللَّهُ ، ويُخْطَفُ[(٤)] الناسُ بأعمالِهم ؛ فمنهم المُوبَقُ بعملِه ، ومنهم المُخَردَلُ[(٥)] ثم يَنْجُو » . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها ، يقالُ لها[(٧)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم فى الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون ؛ بالإحسانِ الإحسانَ ، وبالإساءةِ جزاءَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[(٨)] لكلِّ أمةٍ دُعِيت فى القيامةِ إلى كتابِها الذى أمْلَت

---

(١) فى ت ٢: « يخير » .

(٢) السعدان : نبت ذو شوك ، وهو من جيِّد مراعى الإبل تسمن عليه . النهاية ٣٦٧/٢ .

(٣) بعده فى م : « أحد » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يحفظ » .

(٥) المخردل : المصروع المرمىّ ، وقيل : المقطع تقطِّعه كلاليب الصراط حتى يهوِى فى النار . اللسان (خردل) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وابن منده فى الإيمان (٨٠٦) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٨) من طريق ابن ثور به مختصرًا ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨٥٦) ومن طريقه أحمد ١٤٣/١٣-١٤٦ (٧٧١٧) ، والبخارى (٦٥٧٣) ، وابن أبى عاصم (٤٥٥) ، وابن حبان (٧٤٢٩) .

(٧) فى ت ١، ت ٣: « لهم » .

(٨) سقط من : م .

١٥٦/٢٥ على حَفَظتِها في الدنيا : ﴿ ٱلْيَوْمَ / تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، فلا تَجزَعوا من ثوابِنا كم[1] على ذلك ، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرءوه ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتَنا أعمالَكم ، فتثبتُها في الكتبِ وتكتبُها .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عطاءٍ ، عن[2] مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : هو أمُّ الكتابِ ، فيه أعمالُ بني آدمَ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نَعم ، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بني آدمَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، قال : ثني أخي عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[4] ثابتٍ الثُّماليِّ[5] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق النونَ وهي الدواةُ ، وخلَق القلمَ ، فقال : اكتبْ . قال : ما أكتبُ ؟ قال : اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ مِن عملٍ معمولٍ ؛ برٍّ[6] أو فجورٍ ، أو[7] رزقٍ مقسومٍ ؛ حلالٍ أو حرامٍ . ثم ألزَم[8] كلَّ شيءٍ

---

(١) في ت ٢: « ثوابنا لكم » .

(٢) في م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عطاء به .

(٤) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: « اليماني » .

(٦) سقط من : ت ٢.

(٧) في ت ٣: « من » .

(٨) في ت ١: « أكرم » ، وفي ت ٢: « إلزام » .

من ذلك شأنَه[(١)] : دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وعلى الكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الـخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزقُ وانقطَع الأثرُ ، وانقَضى الأجلُ ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فترجعُ الحفظةُ ، [(٢)]فيجِدونهم قد ماتوا[(٢)] . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عربًا ؟ تسمعون الـحَفَظةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وهل يكونُ الاستِنساخُ إلا من أصلٍ[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الكتابُ الذكرُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نستنسخُ الأعمالَ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ إسماعيلَ ، عن أبى سنانٍ[(٤)] الشيبانىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السلمىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه أنه قال : إن للَّهِ ملائكةً ينزِلون فى كلِّ يومٍ بشىءٍ ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بنى آدمَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الذين آمنوا باللَّهِ فى الدنيا فوحَّدوه ، ولم يشرِكوا به شيئًا ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وانتهَوا عما نهاهم اللَّهُ عنه ، ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يعنى : فى جنتِه برحمتِه .

---

(١) فى ص : « شامه » ، وفى ت ٢: « سامة » ، وفى ت ٣: « سامه » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « فيجدونه قد مات » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « شيبان » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : دخولُهم في رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه ، وإدراكُ ما كانوا يسعَون في الدنيا له ، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

١٥٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا إفرادَه في الدنيا بالألوهةِ ، فيقالُ لهم : ألم تكُنْ آياتِي في الدنيا تُتلى عليكم ؟

فإن قال قائلٌ : أوَ لَيست « أمَّا » تجابُ بالفاءِ ، فأينَ هي ؟ فإن الجوابَ أن يقالَ : هي الفاءُ التي في قولِه : ﴿ أَفَلَمْ ﴾ . وإنما وجْهُ الكلامِ في العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ : وأما الذين كفَروا ، فألم[(١)] تكُنْ آياتي تُتلَى عليكم . لأن معنى الكلامِ : وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم : ألم . فموضعُ الفاءِ في ابتداءِ [٢/١٠٨ظ] المحذوفِ الذى هو مطلوبٌ في الكلامِ ، فلما حُذِفت « يقالُ » ، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكونَ مبتدَأةً بها ، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها ، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التي هي جوابُ « أما » في مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذى هو في محلِّ جوابِ « أما » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فحُذِفتِ الفاءُ[(٢)] ، إذ كان الفعلُ الذى هو في جوابِ « أمَّا » محذوفًا وهو « فيقال » ، وذلك أن معنى الكلامِ : فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم : أكفَرتم ؟ فلما أُسقِطت « يقالُ » الذى به تتصلُ الفاءُ

---

(١) في ت ٢: « فإن لم » ، وفي ت ٣: « فلم » .

(٢) بعده في ت ٢: « جواب » .

سقَطت الفاءُ التى هى جوابُ « أما »

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها ، ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا تكسِبون[1] الآثامَ والكفرَ باللَّهِ ، لا تصدِّقون بمعادٍ ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقالُ لهم حينَئذٍ : وإذا قيل لكم : إنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنه مُحييهم من بعدِ مماتِهم ، وباعثُهم من قبورِهم ، حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ التى أخبرَهم أنه يقيمُها لحشرِهم ، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ ، والعقابِ على المعصيةِ ، آتيةٌ[2] ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيها . يعنى : فى الساعةِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ الساعةِ . ومعنى الكلامِ : والساعةُ لا ريبَ فى قيامِها ، فاتَّقوا اللَّهَ وآمِنوا باللَّهِ ورسولِه ، واعمَلوا لما يُنجِيكم من عقابِ اللَّهِ فيها ، ﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ . تكذيبًا منكم بوعدِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وردًّا لخبرِه ، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم .

وقولُه : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ . [3]يقولُ : وقلتم : ما نظنُّ أن الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا[3] ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ أنها جائيةٌ ، ولا أنها كائنةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ ؛ فقرأَت ذلك عامةُ

---

(١) فى ت ٣: « تلبسون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لآتية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ[(١)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والسَّاعَةَ) نصبًا[(٢)] ، عطفًا بها على قولِه : ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

١٥٨/٢٥ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَا لهؤلاءِ الذين كانوا فى الدنيا يكفُرون بآياتِ اللَّهِ - سيئاتُ ما عمِلوا فى الدنيا من الأعمالِ . يقولُ : ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها ، لمَّا قرَءوا كتبَ أعمالِهم التى كانت الحفظةُ تنسخُها فى الدنيا ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحاق بهم من عذابِ اللَّهِ حينَئذٍ ما كانوا به يستهزِئون ، إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مُحِلُّه بمَن[(٣)] كذَّب به ، على سيئاتِ ما فى الدنيا عمِلوا من الأعمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيل لهؤلاءِ الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم : اليومَ نترُكُكم فى عذابِ جهنمَ ، كما ترَكتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا .

كما **حدَّثنى** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ ﴾ : نترُكُكم[(٤)] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ممن » .

(٤) بعده فى ت ٢: « فى عقاب الله » .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : ومأْواكم (١) التى تأوون إليها (١) نارُ جهنمَ ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذُكم (٢) اليومَ من عذابِ اللَّهِ ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم ، (٣) فيَستنقِذَ لكم (٣) منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذا الذى حلَّ بكم من عذابِ اللَّهِ اليومَ بأنكم فى الدنيا اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا . وهى حججُه وأدلتُه وآىُ كتابِه التى أنزَلها على رسولِه ﷺ ، ﴿ هُزُوًا ﴾ . يعنى : سخريةً تسخَرون منها ، ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا ، فآثَرتموها على العملِ بما (٤) يُنجيكم اليومَ من عذابِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ : من النارِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُردُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه .

١٥٩/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

[٨١١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : فللهِ الحمدُ على نعَمِه وأياديه عندَ خلقِه ، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ

= والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٤/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ت ١: « الذى تأوون إليه » .

(٢) فى م : « ينقذكم » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « فيستنقذكم » .

(٤) فى ص ، م : « لما » .

ووثنٍ ، ودونَ ما تتخِذونه[١] من دونِه ربًّا ، وتشرِكون به معه[٢] ، ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكِ السماواتِ السبعِ ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ[٣] ، ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله العظمةُ والسلطانُ فى السماواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمتِه من أعدائِه ، القاهرُ كلَّ ما دونَه ، ولا يقهرُه شىءٌ ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء كيفَ شاء واللهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجاثيةِ »

---

(١) فى ت ٣: « تتخذون » .

(٢) فى ت ٢: « بعد » .

(٣) بعده فى ص ، م : « و » .

/ تفسيرُ سورةِ الأحقافِ ١/٢٦

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أحدَثْنا السماواتِ والأرضَ ، فأوجَدناها[(٢)] خلقًا مصنوعًا ، ﴿ وَمَا بَيۡنَهُمَآ ﴾ من أصنافِ العالمِ ، ﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ . يعنى : إلا لإقامةِ الحقِّ والعدلِ فى الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ﴾ . يقولُ : وإلا بأجلٍ لكلِّ ذلك معلومٍ عندَه ، يُفنِيه إذا هو بلَغه ، ويُعدِمُه بعدَ أن كان موجودًا بإيجادِه إياه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جحَدوا وحدانيةَ اللهِ عن إنذارِ اللهِ إياهم - مُعرِضون ، لا يتَّعِظون به ، ولا يتفكَّرون فيعتبِرون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤ ﴾ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٠/٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) فى م : « فأوجدناهما » .

٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ من قومِك : أرأَيتم أيُّها القومُ الآلهةَ والأوثانَ التى تعبُدون من دونِ اللهِ ، أرُونى أىَّ شىءٍ خلَقوا من الأرضِ ؟ فإنَّ ربى خلَق الأرضَ كلَّها ، فدعَوتموها من أجلِ خلقِها ما خلَقَتْ من ذلك آلهةً وأربابًا ، فيكونَ لكم بذلك فى عبادتِكم إياها حجةٌ ! فإن من حُجَّتى على عبادتى إلهى وإفرادى له الألوهةَ ، أنه خلَق الأرضَ فابتدَعها من غيرِ أصلٍ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَوَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لآلهتِكم التى تعبُدونها أيُّها الناسُ ، شركٌ مع اللهِ فى السماواتِ السبعِ ، فيكونَ لكم أيضًا بذلك حجةٌ فى عبادتِكموها ، فإن من حجَّتى على إفرادى العبادةَ لربِّى ، أنه لا شريكَ له فى خلقِها ، وأنه المنفرِدُ بخلقِها دونَ كلِّ ما سواه .

وقولُه : ﴿ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بكتابٍ جاء من عندِ اللهِ من قبلِ هذا القرآنِ الذى أُنزل علىَّ ، بأن ما تعبُدون من الآلهةِ والأوثانِ خلَقوا من الأرضِ شيئًا ، أو أنَّ لهم مع اللهِ شِركًا فى السماواتِ ، فيكونَ ذلك حجةً لكم على عبادتِكم إياها ؛ لأنها إذا صحَّ لها ذلك صحَّت لها الشركةُ فى النِّعمِ التى أنتم فيها ، ووجَب لها عليكم الشكرُ ، واستحقَّت منكم الخدمةَ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ أن يخلُقَه إلا إلهٌ .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : أو ائتونى ببقيةٍ من علمٍ . ورُوِى عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ أنه كان يقرؤُه : (أَوْ أَثَرَةٍ من علمٍ)[1] . بمعنى : أو خاصَّةٍ من علمٍ أوتيتُموه ، وأوثِرْتم به علىَّ غيرِكم .

---

(١) وبها قرأ علىّ وابن عباس - بخلاف عنه - والحسن وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون ، ورويت عن الأعمش . وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٨، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها : ﴿ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ عليها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِها ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : أو ائتونى بعلمٍ بأن آلهتَكم خَلَقَتْ من الأرضِ شيئًا ، وأن لها شركًا فى السماواتِ ، من قبلِ الخطِّ الذى تخطُّونه فى الأرضِ[1] ، فإنكم معشرَ العربِ أهلُ عِيافةٍ[2] وزجرٍ وكهانةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن صفوانَ بنِ سُليمٍ ، عن أبى سلمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ﴾ . قال : خطٌّ كان يخطُّه العربُ فى الأرضِ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : قال أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ : الخطُّ هو العِيافةُ[4] .

---

(١) قال ابن الأثير : قال ابن عباس : الخط هو الذى يخطه الحازى ، وهو علم قد تركه الناس ، يأتى صاحب الحاجة إلى الحازى فيعطيه حُلْوانًا – أجرة – فيقول له : اقعد حتى أخطَّ لك ، وبين يدى الحازى غلام له معه مِيل ثم يأتى إلى أرض رِخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مَهَل خَطَّين خطين ، وغلامُه يقول للتفاؤل : ابْنَىْ عيان أسْرِعا البيان . فإن بقى خطان فهما علامة النُّجْح ، وإن بقى خط واحد فهو علامة الخيبة . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف . النهاية ٢/ ٤٧.

(٢) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرِّها . وهو من عادة العرب كثيرًا . النهاية ٣/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٢٤٦) ، والحاكم ٢/ ٤٥٤، والخطيب فى تاريخه ٣٥٥/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٥/٢ من طريق صفوان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه ، وأحرجه أحمد ٤٤٩/٣ (١٩٩٢) عن سفيان به مرفوعًا ، وأخرجه الطبرانى (١٠٧٢٥) من طريق صفوان به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو خاصَّةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : أو خاصةٍ من علمٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : أى : خاصةٍ من علمٍ .

٣/٢٦ /**حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : خاصةٍ من علمٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو علمٍ تُثِيرونه فتستخرِجونه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ . قال : ﴿أَثَٰرَةٖ﴾ : شىءٍ يستخرِجونه فِطْرةً[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو تأثِرون ذلك علمًا عن أحدٍ ممن قبلَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر ، عن من سمع الحسن .

﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : أحدٌ يأثِرُ علمًا[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو ببيِّنةٍ من الأمرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . يقولُ : بينةٍ من الأمرِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ببقيةٍ من علمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : سُئِل أبو بكرٍ ، يعنى ابنَ عياشٍ ، عن : ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ . قال : بقيةٍ من علمٍ[٣] .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأثارةُ البقيةُ من علمٍ ؛ لأنَّ ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : أثُر الشىءُ أثارةً ، مثلَ : سمُج سماجةً ، وقبُح قباحةً ، كما قال راعى الإبلِ[٤] :

* وذَاتِ أثارةٍ أكَلَت عَلَيْها *

يعنى : وذاتِ بقيةٍ من شحمٍ .

فأما من قرَأه : (أوْ أثَرَةٍ) فإنه جعَله أثرةً من الأثَرِ ، كما قيل : قَتَرةٌ وغَبَرةٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

(٤) ديوان الراعى النميرى (مجموع) ص ١٤٩ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢١٢ ، ونسبه فى اللسان والتاج (أ ث ر) إلى الشماخ ، وينظر ديوان الشماخ ص٤٤٥ والتعليق عليه فيه .

٤/٢٦ / وقد ذُكر عن بعضِهم أنه قرَأه : (أوْ أثْرَةٍ) بسكونِ الثاءِ[(١)] ، مثلَ الرَّجْفَةِ والخَطْفَةِ ، وإذا وُجِّه ذلك إلى ما قلنا فيه مِن أنه بقيةٌ مِن علمٍ ، جاز أن تكونَ تلك البقيةُ مِن علمِ الخطِّ ، ومِن علمٍ اسْتُثِير مِن كُتُبِ الأوَّلين ، ومِن خاصةِ علمٍ كانوا أُوثِروا به .

وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ في ذلك خبرٌ بأنَّه تأوَّله أنه بمعنى الخطِّ ، سنذكُره إن شاء اللهُ تعالى . فتأويلُ الكلامِ إذن : ائْتُونى أيُّها القومُ بكتابٍ مِن قبلِ هذا الكتابِ ، بتحقيقِ ما سألتُكم تحقيقَه مِن الحُجَّةِ على دَعْواكم ما تَدَّعون لآلهتِكم ، أو ببقيةٍ مِن علمٍ يُوصَلُ بها إلى علمِ صحةِ ما تقولون مِن ذلك ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دَعْواكم لها ما تَدَّعون ، فإن الدَّعْوى إذا لم يَكُنْ معها حُجَّةٌ لم تُغْنِ عن المُدَّعِى شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأيُّ عبدٍ أضلُّ مِن عبدٍ يَدْعو مِن دونِ اللهِ آلهةً ، ﴿ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : لا يُجِيبُ دعاءَه أبدًا ؛ لأنها حجرٌ أو خشبٌ أو نحوُ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآلهتُهم التى يَدْعونهم عن دُعائِهم إياهم في غفلةٍ ؛ لأنها لا تسمعُ ولا تنطقُ ، ولا تعقلُ . وإنما عنَى بوصفِها بالغفلةِ ، تمثيلَها بالإنسانِ السَّاهِى عما يقالُ له ، إذ كانت لا تفهمُ مما يقالُ لها شيئًا ، كما لا يفهمُ الغافلُ عن الشيءِ ما غفَل عنه . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللهِ لهؤلاءِ المشركين لسُوءِ رأيِهم ، وقُبْحِ اختيارِهم في عبادتِهم مَن لا يعقلُ شيئًا ولا يفهمُ ،

---

(١) وبها قرأ عليٌّ وأبو عبد الرحمن السلميّ وقتادة . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ ، والمحتسب ٢/ ٢٦٤.

وترْكِهم عبادةَ مَن جميعُ ما بهم مِن نعمتِه ، ومَن به استغاثتُهم عندَ ما ينزلُ بهم مِن الحوائجِ والمصائبِ .

وقيل : ﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ ﴾ . فأخرَج ذكرَ الآلهةِ وهى جمادٌ مُخرجَ ذِكْرِ بنى آدمَ ومَن له الاختيارُ والتمييزُ ، إذ كانت قد مَثَّلَتها عبدَتُها بالملوكِ والأمراءِ التى تخدُمُ فى خدمتِهم إيَّاها ، فأجرَى الكلامَ فى ذلك على نحوِ ما كان جاريًا فيه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا جُمع الناسُ يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ ، كانت هذه الآلهةُ التى يَدْعونها فى الدنيا لهم أعداءً ؛ لأنهم يتبرَّءُون منهم ، ﴿ وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت آلهتُهم التى يعبُدونها فى الدنيا بعبادتِهم جاحِدِين ؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ : ما أمَرناهم بعبادتِنا ، ولا شَعَرنا بعبادتِهم إيَّانا ، تبرَّأنا إليك منهم يا ربَّنا .

٥/٢٦ / وقولُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُقرأُ على هؤلاءِ المشركين باللهِ مِن قومِك ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : حُجَجُنا التى احْتَجَجْناها عليهم ، فيما أنزَلناه مِن كتابِنا على محمدٍ ﷺ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ نيِّراتٍ ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذين جَحَدوا وحدانيةَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه للحقِّ لمَّا جاءَهم مِن عندِ اللهِ ، فأنزَله على رسولِه ﷺ : ﴿ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يعنون : هذا القرآنُ خداعٌ يخدَعُنا ، ويأخذُ بقلوبِ مَن سمِعه ، فعلَ السحرِ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن تأمَّله ممن سمِعه أنه سحرٌ مبينٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أمْ يقولُ هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ : افترى محمدٌ هذا القرآنَ ، فاختلَقه وتَخَرَّصه كذِبًا . قُلْ لهم يا محمدُ : إنِ افتريتُه وتخرَّصْتُه على اللهِ[1] ، ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى ﴾ . يقولُ : فلا تُغْنون عنى مِن اللهِ إن عاقَبَنى على افْتِرائى إياه وتَخَرُّصِى عليه شيئًا ، ولا تقدِرون أن تَدْفَعوا عنى سُوءًا إن أصابَنى به .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ربِّى أعلمُ مِن كلِّ شىءٍ سِواه ، بما تقولون بينَكم فى هذا القرآنِ .

والهاءُ مِن قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] . قال : تقولون[2] .

وقولُه : ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : كفَى باللهِ شاهدًا علىَّ وعليكم بما تقولون مِن تَكْذيبِكم لى فيما جئتُكم به مِن عندِ اللهِ ، الغفورِ الرحيمِ لهم ، بألا يُعَذِّبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

---

(١) بعده فى م : « كذبا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣١١- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك مِن قريشٍ : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يعنى : ما كنتُ أوَّلَ رسلِ اللهِ التى أرسَلها إلى خَلْقِه ، قد كان مِن قَبْلى له رسلٌ كثيرةٌ أُرسلت إلى أممٍ قبلَكم .

يقالُ منه : هو بِدْعٌ فى هذا الأمرِ ، وبديعٌ فيه . إذا كان فيه أوَّلَ . ومِن البِدْعِ قولُ عَدِيِّ بنِ زيدٍ[(١)] :

/ فَلا أنا بِدْعٌ مِن حَوادثَ تَعْتَرِى رِجالًا عَرَتْ مِن بَعْدِ بُؤْسَى وأَسْعُدِ ٦/٢٦

ومِن البديعِ قولُ الأحوصِ[(٢)] :

فَخَرَتْ فانْتَمَتْ فقلتُ انظُرِينى لـيـس جَـهْـلٌ أتَـيـتُـه بـبَـديـعِ

يعنى بأوَّلَ . يقالُ : هو بِدْعٌ مِن قومٍ أبداعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : لستُ بأوَّلِ الرسلِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . والبيت فى تفسير القرطبى ١٦/ ١٨٥ .

(٢) شعر الأحوص الأنصارى ص ١٥٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كنتُ أولَ رسولٍ أُرسِل .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : ما كنتُ أوَّلَهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ معاويةَ ، عن أبي هُبَيرةَ ، قال : سألتُ قتادةَ : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : أي : قد كانت قبلي رسلٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : أي : إن الرسلَ قد كانت قبلي .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ . قال : قد كانت قبلَه رُسُلٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : عَنَى به رسولَ اللَّهِ ﷺ . وقيل له : قُلْ للمؤمنين بك : ما أدْرِي ما يُفْعَلُ بي ولا بكم يومَ القيامةِ ، وإلى ما نصيرُ هنالك . قالوا : ثم بيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به حالَهم في الآخرةِ ، فقيل له : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ١، ٢] .
٧/٢٦ وقال : /﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الفتح : ٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ ﴾ : فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « حمَ الأحقاف » : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . فنسخَتها الآيةُ التى فى سورةِ « الفتحِ » : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ الآية [الفتح : ١، ٢] . فخرَج نبىُّ اللَّهِ ﷺ حينَ نزَلت هذه الآيةُ ، فبَشَّرهم بأنه غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر ، فقال له رجالٌ مِن المؤمنين : هَنِيئًا لك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عَلِمنا ما يُفعَلُ بك ، فماذا يُفعَلُ بِنا ؟ فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، فى سورةِ « الأحزابِ » ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . وقال : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ﴾ الآية [الفتح : ٥، ٦] . فبَيَّن اللَّهُ ما يَفْعَلُ به وبهم(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ ﴾ : ثم دَرَى أو علِم مِن اللَّهِ - ﷺ بعدَ ذلك ما يُفْعَلُ به ؛ يقولُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف .

أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . قال : قد بُيِّنَ له أنه قد غُفِر مِن ذنبِه ما تقدَّم وما تأخَّر[1] .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يقولَه للمشركين مِن قومِه ، ويعلمَ أنه لا يَدْرِى إلامَ يصيرُ أمرُه وأمرُهم فى الدنيا ؛ أيصيرُ أمرُه معهم أن يقتُلوه أو يُخرِجوه مِن بينِهم ، أو يؤمِنوا به فيتَّبِعوه ، وأمرُهم إلى الهلاكِ كما أُهلِكت الأممُ [٨١٣/٢و] المُكذِّبةُ رُسُلَها مِن قبلِهم ، أو إلى التصديقِ له فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ . فقال : أمَّا فى الآخرةِ فمعاذَ اللَّهِ ، قد علِم أنه فى الجنةِ حينَ أُخِذ ميثاقُه فى الرسلِ ، ولكن قال : ما
٨/٢٦ أدْرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم فى الدنيا ؛ أُخْرَجُ كما أُخرِجت الأنبياءُ قَبْلى ، أو أُقْتَلُ كما / قُتِلت الأنبياءُ مِن قَبْلى ، ولا أدْرِى ما يُفْعَلُ بكم ؛ أُمَّتى المُكذِّبةُ أم أُمَّتى المُصدِّقةُ ، أم أُمَّتى المَرْمِيَّةُ بالحجارةِ مِن السماءِ قَذْفًا ، أم مخسوفٌ بها خَسْفًا ، ثم أُوحى إليه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يقولُ : أحَطْتُ لك بالعربِ ألا يقتُلوك . فعرَف أنه لا يُقْتَلُ ، ثم أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] . يقولُ : أشهَدَ لك على نفسِه أنه سيُظْهِرُ دينَك على الأديانِ ، ثم قال له فى أمتِه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢١٥، ٢١٦ عن معمر به .

ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣] . فأخبَره اللَّهُ ما يصنَعُ به وما يصنَعُ بأمتِه[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما أدْرِى ما يُفْتَرَضُ علىَّ وعليكم ، أو ينزِلُ مِن حكمٍ . وليس يعنى : ما أدْرِى ما يُفعلُ بى ولا بكم غدًا فى المعادِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ مَن أطاعَه ، وعقابِه مَن كَذَّبه .

وقال آخرون : إنما أُمِر أن يقولَ هذا فى أمرٍ كان ينتظرُه من قِبَلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى غيرِ الثوابِ والعقابِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه التنزيلُ ، القولُ الذى قاله الحسنُ البصرىُّ ، الذى رَواه عنه أبو بكرٍ الهُذَلىُّ .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلاها بالصوابِ ؛ لأن الخطابَ مِن مبتدأ هذه السورةِ إلى هذه الآيةِ ، والخبرَ ، خرَج مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ خطابًا للمشركين ، وخبرًا عنهم ، وتوبيخًا لهم ، واحْتجاجًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ . فإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن هذه الآيةَ أيضًا سبيلُها سبيلُ ما قبلَها وما بعدَها ، فى أنها احْتِجاجٌ عليهم وتوبيخٌ لهم ، أو خبرٌ عنهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فمحالٌ أن يقالَ للنبىِّ ﷺ : قُلْ للمشركين : ما أدْرِى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم فى الآخرةِ . وآياتُ كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ فى تنزيلِه ووحيِه إليه مُتَتابِعةٌ ، بأن المشركين فى النارِ مُخَلَّدون ، والمؤمنون به فى الجِنانِ مُنَعَّمون ، وبذلك يُرَهِّبُهم مَرَّةً ، ويُرَغِّبُهم أخرى ، ولو قال لهم ذلك ، لقالوا له : فعلامَ نَتَّبِعُك إذن وأنت لا تَدْرِى إلى أىِّ حالٍ تصيرُ غدًا فى القيامةِ ؛ إلى خَفْضٍ

(١) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٦٥ من طريق أبى بكر الهذلى به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨ إلى المصنف بطوله .

ودَعَةٍ ، أم إلى شِدَّةٍ وعذابٍ ، وإنما اتِّباعُنا إياك إن اتَّبَعْناك ، وتَصْديقُنا بما تَدْعونا إليه ، رغبةً فى نِعْمةٍ وكرامةٍ نصيبُها ، أو رهبةً مِن عقوبةٍ وعذابٍ نهرُبُ منه . ولكن ذلك كما قال الحسنُ : ثم بَيَّنَ اللَّهُ لنبيِّه ﷺ ما هو فاعلٌ به ، وبمَن كذَّب بما جاء به مِن قومِه وغيرِهم .

وقولُه : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قُلْ لهم : ما أَتَّبِعُ[(١)] فيما آمُرُكم به وفيما أفعلُه مِن فعلٍ ، إلا وحىَ اللَّهِ الذى يُوحِيه إلىَّ ، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا لكم إلا نذيرٌ ، أنذرُكم عقابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : قد أبانَ لكم إنذارَه ، وأظهرَ لكم دعاءَه إلى ما فيه نصيحتُكم . يقولُ : فكذلك أنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

٩/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشركين القائِلين لهذا القرآنِ لمَّا جاءهم : هذا سحرٌ مُبينٌ : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآنُ ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أنزَله علىَّ ﴿ وَكَفَرْتُم ﴾ أنتم ﴿ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكذَّبتم أنتم به .

وقولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : وهو موسى بنُ عمرانَ عليه السلامُ ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ . قالوا : ومِثْلُ القرآنِ الذى شهِد عليه موسى بالتَّصْديقِ التوراةُ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إلا ما يوحى إلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فخاصَم به الذين كفَروا مِن أهلِ مكةَ ، ﴿ مِثْلِهِۦ ﴾[(١)] : التوراةُ مثلُ القرآنِ ، وموسى مثلُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم . [٨١٣/٢ظ]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : سُئِل داودُ عن قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ الآية . قال داودُ : قال عامرٌ : قال مسروقٌ : واللَّهِ ما نزَلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، ما نزَلت إلا بمكةَ ، وما أسلَم عبدُ اللَّهِ إلا بالمدينةِ ، ولكنها خصومةٌ خاصَم محمدٌ ﷺ بها قومَه ، قال : فنزَلت : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قال : فالتوراةُ مثلُ القرآنِ ، وموسى مثلُ محمدٍ عليهما السلامُ ، فآمَنوا بالتوراةِ وبرسولِهم ، وكفَرتُم[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : أناسٌ يزعُمون أن شاهدًا مِن بنى إسرائيلَ على مثلِه ، عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ بالمدينةِ ، وقد أخبَرنى مسروقٌ أن « آل حم » إنما نزَلت بمكةَ ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قومَه ، فقال : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى القرآنَ ، ﴿ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فآمَن موسى ومحمدٌ عليهما السلامُ على الفرقانِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، قال : إن

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ناسًا يزعُمون أن الشاهدَ على مثلِه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وأنا أعلمُ بذلك ، وإنما أسلَم عبدُ اللَّهِ بالمدينةِ ، وقد أخبَرنى مسروقٌ أن « آل حم » إنما نزَلت بمكةَ ، وإنما كانت مُحاجَّةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقومِه ، فقال : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى الفرقانَ ، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فمثلُ التوراةِ الفرقانُ ؛ التوراةُ شهِد عليها موسى ، ومحمدٌ على الفرقانِ ، صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان إسلامُ ابنِ سلَامٍ بالمدينةِ ، ونزَلت هذه السورةُ بمكةَ ، إنما كانت خصومةً بينَ محمدٍ عليه
السلامُ وبينَ قومِه ، فقال : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ / ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ ١٠/٢٦
شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : التوراةُ مثلُ الفرقانِ ، وموسى مثلُ محمدٍ ، فآمَن به واستكبَرتُم ، ثم قال : آمَن هذا الذى مِن بنى إسرائيلَ بنبيِّه وكتابِه ، واستكبَرتُم أنتم ، فكذَّبتُم أنتم نبيَّكم وكتابَكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَامٍ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وشهِد شاهدٌ مِن بنى إسرائيلَ على مثلِ هذا القرآنِ بالتَّصْديقِ . قالوا : ومثلُ القرآنِ التوراةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ التِّنِّيسِىُّ ، قال : سمِعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يحدِّثُ عن أبى النَّضْرِ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقَّاصٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر مختصرا .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لأحدٍ يَمْشِى على الأرضِ إنه مِن أهلِ الجنةِ ، إلا لعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ . قال : وفيه نزَلت : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾[(1)] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صَفْوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ : أُنزِل فيَّ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ ﴾[(2)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مَسْروقٍ الكِنْديُّ ، قال : ثنا أبو المُحَيَّاةِ[(3)] يحيى بنُ يَعْلَى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ : نزلَت فيَّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(4)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨١٢) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٩، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، والبغوى فى شرح السنة (٣٩٩٠) ، وفى تفسيره ٧/ ٢٥٥، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٧، ١١٨، من طريق عبد الله بن يوسف به ، وأخرجه أحمد ٣/ ٥٩، ١١٥ (١٤٥٣، ١٥٣٣) ، ومسلم (٢٤٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٥٢) ، وابن منده فى الإيمان (٢٦٩) ، وأبو زرعة فى تاريخه (١٩٢١) ، والبزار (١٠٩٣، ١٠٩٤) ، وأبو يعلى (٧٦٧، ٧٧٦) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب فى المدرج ١/ ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١- ٣٨٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/١١٥- ١١٨ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الصغير ١/٢٣١ من طريق الطيالسى به عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك ابن عتبة به .

(٣) فى ص : « المحماه » ، وفى م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨، ٤٩.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦، ٣٨٠٣) عن على بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى ابن مردويه .

رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ آمَن بمحمدٍ ﷺ ، فقال : إنا نجِدُه فى التوراةِ . وكان أفضلَ رجلٍ منهم ، وأعلمَهم بالكتابِ ، فخاصَمَتِ [٢/٨١٤و] اليهودُ النبيَّ ﷺ ، فقال : « أترْضَون أن يَحْكُمَ بينى وبينَكم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، أتُؤْمِنون ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فقال : « أتَشْهَدُ أنى رسولُ اللَّهِ مَكْتوبًا فى التوراةِ والإنجيلِ ؟ » . قال : نعم . فأعرَضت اليهودُ ، وأسلَم عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية : كنا نُحَدَّثُ أنه عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، آمَن بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه وبالإسلامِ ، وكان مِن أحبارِ اليهودِ .

١١/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه مختصرا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١٣٠ ، ١٣١ من طرق عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/١٣٠ من طريق معمر به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ : الشاهدُ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وكان مِن الأحبارِ مِن عُلماءِ بنى إسرائيلَ . بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ فأتَوه ، فسأَلهم فقال : « أتَعْلَمون أنى رسولُ اللَّهِ ، تَجِدوننى مَكْتوبًا عندَكم فى التوراةِ ؟ » . قالوا : لا نعلَمُ ما تقولُ ، وإنا بما جئتَ به كافرون . فقال : « أىُّ رجلٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ عندَكم ؟ » . قالوا : عالِمُنا وخَيرُنا . قال : « أتَرْضَون به بينى وبينَكم ؟ » . قالوا : نعم . فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فجاءه فقال : « ما شهادتُك يا بنَ سَلامٍ ؟ » . قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأن كتابَك جاء مِن عندِ اللَّهِ . فآمَن وكفَروا ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغَنى أنه لمَّا أرادَ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ أن يُسْلِمَ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد عَلِمَتِ اليهودُ أنى مِن عُلمائِهم ، وأن أبى كان مِن عُلمائِهم ، وإنى أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، فأرسِلْ إلى فلانٍ وفلانٍ – ومَن سمَّاه مِن اليهودِ – وأخبِئْنى[(٢)] فى بيتِك ، وسَلْهم عنِّى وعن أبى ، فإنهم سيُحَدِّثونك أنى أعلمُهم وأن أبى مِن أعلمِهم ، وإنى سأخرجُ إليهم ، فأشهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . قال : ففعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فخَبَّأه فى بيتِه وأرسَل إلى اليهودِ فدخَلوا عليه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ فيكم؟ » . قالوا : أعْلَمُنا نفسًا ، وأعْلَمُنا أبًا . فقال

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٤١٤ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٣، ١٣٠ من طريق جويبر ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩ إلى عبد حميد .

(٢) فى ت ٢: « وأحبارهم » ، وفى ت ٣: « وأحباهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أرأَيتُم إن أسْلَمَ تُسْلِمون ؟ » . قالوا : لا يُسْلِمُ[(١)] . ثلاثَ مِرارٍ ، فدَعاه فخرَج ، ثم قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدونك مكتوبًا عندَهم فى التوراةِ ، وأنك بُعِثتَ بالهُدى ودينِ الحقِّ . فقالت اليهودُ : ما كُنَّا نَخْشاك على هذا يا عبدَ اللَّهِ بنَ سَلامٍ ! قال : فخرَجوا كفارًا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قال : هذا عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، شهِد أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وكتابَه حَقٌّ ، وهو فى التوراةِ حَقٌّ ، فآمَن واستكبَرْتُم[(٣)] .

حدَّثنى أبو شُرَحبيلَ الحِمْصِىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعِىِّ ، قال : انطلَق النبىُّ ﷺ وأنا معه ، حتى دخَلنا كنيسةَ اليهودِ بالمدينةِ يومَ عيدٍ لهم ، فكَرِهوا دخولَنا عليهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ اليهودِ ، أَرُونى اثْنَى عشَرَ رجلًا يَشْهَدون أنه لا إلهَ إلا هو وأن محمدًا رسولُ / اللَّهِ ، يُحْبِطُ اللَّهُ عن كلِّ يَهُودىٍّ تحتَ أديمِ السماءِ الغضبَ الذى غَضِبَ عليه » . قال : فأُسْكِتوا ، فما أجابَه منهم أحدٌ ، ثم ثَلَّث فلم يُجِبْه أحدٌ ، فانصرَف وأنا معه ، حتى إذا كِدْنا أن نخرجَ ، نادَى رجلٌ مِن خَلْفِنا : كما أنت يا محمدُ . قال : فأقبَل ، فقال ذلك الرجلُ : أىَّ رجلٍ تَعْلَمُونى ١٢/٢٦

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « نسلم » .

(٢) أخرجه ابن سعد - كما فى الدر المنثور ٦/ ٣٩- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٤- والحارث بن أبى أسامة (١٠٣١- بغية الباحث) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

فيكم يا معشرَ اليهودِ ؟ قالوا : واللَّهِ ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ [٨١٤/٢ظ] أعلمُ بكتابِ اللَّهِ ولا أفقهُ منك ، ولا مِن أبيك ، ولا مِن جَدِّك قبلَ أبيك . قال : فإنى أشهدُ باللَّهِ أنه النبيُّ الذى تَجِدونه فى التوراةِ والإنجيلِ . قالوا : كذبتَ . ثم رَدُّوا عليه قولَه وقالوا له شرًّا ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبْتُم لن يُقبَلَ قولُكم ، أمَّا آنِفًا فتُثْنُون عليه مِن الخيرِ ما أثْنَيتُم ، وأمَّا إذ آمَن كَذَّبتُموه ، وقلتُم ما قلتُم ، فلن يُقبلَ قولُكم » . قال : فخَرَجنا ونحن ثلاثةٌ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (١) الآية .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن الذى قاله مسروقٌ فى تأويلِ ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ ؛ لأن قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . فى سياقِ توبيخِ اللَّهِ تعالى ذكرُه مُشركى قريشٍ ، واحتجاجًا عليهم لنبيِّه ﷺ .

وهذه الآيةُ نظيرةُ سائرِ الآياتِ قبلَها ، ولم يَجْرِ لأهلِ الكتابِ ولا لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ فتُوجَّهَ هذه الآيةُ إلى أنها فيهم نزلَت ، ولا دَلَّ على انصرافِ الكلامِ عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبرُ عنهم معنًى ، غيرَ أن الأخبارَ قد وَرَدَت عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك عُنِى به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وعليه أكثرُ أهلِ التأويلِ ، وهم كانوا أعلمَ بمعانى القرآنِ ، والسببِ الذى فيه نزَل ، وما أُريدَ به ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وشهِد عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وهو الشاهدُ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . يعنى : على مثلِ القرآنِ ، وهو التوراةُ ، وذلك شهادتُه أن

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٦ (الميمنية) ، وأبو يعلى فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب العالية (٥٣٩٩) - وابن حبان (٧١٦٢) ، والطبرانى ٤٦/١٨ (٨٣) ، والحاكم ٣/ ٤١٥ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١٢/٢٩ من طريق أبى المغيرة به .

محمدًا مكتوبٌ في التوراةِ أنه نبيٌّ ، تَجِدُه اليهودُ مكتوبًا عندَهم في التوراةِ ، كما هو مكتوبٌ في القرآنِ أنه نبيٌّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فآمَن عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ ، وصدَّق بمحمدٍ ﷺ ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، واسْتَكْبَرْتُم أنتم على الإيمانِ بما آمَن به عبدُ اللَّهِ ابنُ سَلامٍ معشرَ اليهودِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يوفِّقُ لإصابةِ الحقِّ ، وهَدْيِ الطريقِ المستقيمِ ، القومَ الكافرين الذين ظلَموا أنفسَهم بإيجابِهم لها سَخَطَ اللَّهِ بكفرِهم به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين جَحَدوا نبوةَ محمدٍ ﷺ مِن يهودِ بني إسرائيلَ ، للذين آمَنوا به : لو كان تَصْديقُكم محمدًا على ما جاءكم به خيرًا ، ما
١٣/٢٦ سبقْتُمونا إلى التصديقِ به . وهذا التأويلُ على مذهبِ / مَن تأوَّل قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . أنه معنيٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ . فأما على تأويلِ مَن تأوَّل أنه عُنِي به مُشركو قريشٍ ، فإنه ينبغي أن يوجَّهَ تأويلُ قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ ﴾ . أنه عُنِي به مُشركو قريشٍ ، وكذلك كان يتأوَّلُه قتادةُ ، وفي تأويلِه إيَّاه كذلك تركٌ منه تأويلَه قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ . أنه معنيٌّ به عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ ﴾ . قال : قال ذاك أناسٌ مِن

المشركين ؛ نحن أعزُّ ، ونحن ونحن ، فلو كان خيرًا ما سبَقَنا إليه فلانٌ وفلانٌ . فإن اللَّهَ يختصُّ برحمتِه مَن يشاءُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ . قال : قد قال ذلك قائلون مِن الناسِ ، كانوا أعزَّ منهم في الجاهليةِ ، قالوا : واللَّهِ لو كان هذا خيرًا ما سبقَنا إليه بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . ويختصُّ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، ويُكرمُ اللَّهُ برحمتِه مَن يشاءُ ، تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذ لم يَبْصُروا بمحمدٍ وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ مِن الهُدَى ، فيَرْشُدوا به الطريقَ المستقيمَ ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ . يقولُ : فسيقولون : هذا القرآنُ الذي جاء به محمدٌ ﷺ أكاذيبُ مِن أخبارِ الأوَّلين قديمةٌ . كما قال جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] .

[٨١٥/٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن قبلِ هذا الكتابِ ﴿ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ، وهو التوراةُ ، ﴿ إِمَامًا ﴾ لبني إسرائيلَ ، يأتَمُّون[(٢)] به ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم أنزَلناه عليهم . وخَرَج الكلامُ مَخْرجَ الخبرِ عن الكتابِ بغيرِ ذكرِ تمامِ الخبرِ ، اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ على تمامِه ، وتمامُه : ومِنْ قَبلِه كِتابُ مُوسَى إمامًا ورَحْمةً أنزَلناه عليه ، وهذا كتابٌ أنزَلناه لسانًا عربيًّا .

اختلَف في تأويلِ ذلك وفي المعنى الناصبِ ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أهلُ العربيةِ ؛

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) في ص ، ت ٢، ت ٣: « يأتمرون » .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب « اللسانُ » و « العربىُّ » لأنه مِن صفةِ « الكتابِ » ، فانتَصَب على الحالِ ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ ، كأنه قال : أعنى لسانًا عربيًّا . قال : وقال بعضُهم : على : ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ . جعَل الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ . فعلى قولِ مَن جعَل اللسانَ نصبًا على الحالِ ، وجعَله مِن صفةِ الكتابِ ، ينبغى أن يكونَ تأويلُ الكلامِ :
١٤/٢٦ وهذا كتابٌ بلسانٍ عربىٍّ ، / مُصَدِّقُ التوراةِ كتابِ موسى ، بأن محمدًا للَّهِ رسولٌ ، وأن ما جاء به مِن عندِ اللَّهِ حقٌّ . وأما القولُ الثانى الذى حكَيناه عن بعضِهم أنه جعَل الناصبَ للسانِ ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن ذلك يصيرُ إذا يُؤَوَّلُ كذلك ، إلى أن الذى يصدِّقُ القرآنُ نفسُه ، ولا معنى لأن يُقالَ : وهذا كتابٌ يُصَدِّقُ نفسَه . لأن اللسانَ العربىَّ هو هذا الكتابُ ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العربىُّ محمدًا عليه السلام ، ويُوجَّهَ تأويلُه إلى : وهذا كتابٌ ، وهو القرآنُ ، يصدِّقُ محمدًا ، وهو اللسانُ العربىُّ . فيكونُ ذلك وجهًا مِن التأويلِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قولُه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . مِن نعتِ « الكتابِ » ، وإنما نُصب لأنه أُريدَ به : وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عربيًّا . فخَرج ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن « يُصَدِّقُ » ؛ لأنه فعلٌ ، كما تقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ يقومُ مُحْسِنًا ، ومررتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا . قال : ولو رُفِع « لسانٌ عربىٌّ » ، جاز على النعتِ لـ « الكتابِ » .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِما بينَ يدَيه لسانًا عربيًّا)[1] فعلى هذه القراءةِ يتوجَّهُ النصبُ فى قولِه : ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ مِن وجهين ؛ **أحدُهما** ، على ما بيَّنتُ مِن أن يكونَ اللسانُ خارجًا مِن قولِه : ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ . **والآخرُ** ، أن يكونَ قطعًا مِن « الهاءِ » التى فى (بينَ يدَيه) .

---

(١) والقراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٥١.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يكونَ منصوبًا على أنه حالٌ مما فى ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ مُّصَدِّقٌ ﴾ فعلٌ ، فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : وهذا القرآنُ يُصَدِّقُ كتابَ موسى بأن محمدًا نبيٌّ مرسَلٌ ، لسانًا عربيًّا .

وقولُه : ﴿ لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يقولُ : لينذِرَ هذا الكتابُ الذى أنزَلناه إلى محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم باللَّهِ ، بعبادتِهم غيرَه .

وقولُه : ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وهو بُشْرَى للذين أطاعُوا اللَّهَ ، فأحسَنوا فى إيمانِهم وطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، فحَسُن الجزاءُ مِن اللَّهِ لهم فى الآخرةِ على طاعتِهم إياه .

وفى قولِه : ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **الرفعُ** على العطفِ على الكتابِ بمعنى : وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنين . والنصبُ على معنى : ليُنْذِرَ الذين ظلَموا ويُبَشِّرَ . فإذا جُعِل مكانَ « يُبَشِّرَ » « وبُشْرَى » أو « وبشارةً » نُصِبَتْ ، كما تقولُ : أتَيتُك لأَزُورَك وكرامةً لك وقضاءً لحقِّك . بمعنى : لأَزُورَك وأُكرِمَك وأقضىَ حقَّك . فتُنصَبُ الكرامةُ والقضاءُ بمعنًى مضمرٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ : (لِتُنْذِرَ) بالتاءِ ، بمعنى : لتنذرَ أنت يا محمدُ . وقرَأته عامةُ قرأةِ العراقِ بالياءِ ؛ بمعنى : ليُنذرَ الكتابُ[1] . وبأىِّ القراءتَين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ .

---

(١) قراءة التاء قرأ بها نافع وابن كثير - فى رواية البزى - وابن عامر ، وقراءة الياء قرأ بها ابن كثير - فى رواية قنبل - وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦، والتيسير ص ١٦١.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين قالوا : ربُّنا اللهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، ثم اسْتقاموا على
١٥/٢٦ تصديقِهم / بذلك ، فلم يَخْلِطوه بشِركٍ ، ولم يخالِفوا اللَّهَ فى أمرِه ونَهْيِه : فلا خوفٌ عليهم مِن فزعِ يومِ القيامةِ وأهوالِه ، ولا هم يَحْزنون على ما خَلَّفوا وراءَهم بعدَ مماتِهم .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين قالوا هذا القولَ واسْتَقاموا ، أهلُ الجنةِ [٨١٥/٢ظ] وسكَّانُها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم ، آتيناهم ذلك على أعمالِهم الصالحةِ التى كانوا فى الدنيا يعمَلونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا[(١)] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووصَّينا ابنَ آدمَ بوالدَيه الحُسْنَ فى صُحْبتِه إياهما أيامَ حياتِهما ، والبِرَّ بهما فى حياتِهما ، وبعدَ مماتِهما .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (حُسْنًا) ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ (حُسْنًا) بضَمِّ الحاءِ[(٢)] ، على التأويلِ الذى وصفتُ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنًا » . وهما قراءتان .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ إِحْسَـٰنًا ﴾ بالألفِ[1] ، بمعنى : ووصَّيناه بالإحسانِ إليهما . وبأيِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معانى ذلك ، واستفاضةِ القراءةِ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى القرأةِ .

وقولُه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووَصَّينا الإنسانَ بوالدَيه إحْسانًا بِرًّا بهما ؛ لِما كان منهما إليه حَمْلًا ووليدًا وناشِئًا . ثم وصَف جل ثناؤُه ما لدَيه مِن نعمةِ أمِّه ، وما لاقَت منه فى حالِ حملِه ووضعِه ، ونبَّهَه على الواجبِ لها عليه مِن البرِّ ، واستحقاقِها عليه مِن الكرامةِ ، وجميلِ الصُّحْبةِ ، فقال : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾ . يعنى فى بطنِها ، ﴿ كُرْهًا ﴾ . يعنى : مشقةً ، ﴿ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : وولَدته كُرْهًا . يعنى : مشقةً .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . يقولُ : حمَلَته مشقةً ، ووضَعَته مشقةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ فى قولِه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ . قالا : حمَلَته فى مشقةٍ ، ووضَعَته فى مشقةٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا ﴾ . قال : مشقةً عليها[3] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُرْهًا ﴾ ؛ فقرأَته / عامةُ قرأةِ المدينةِ ١٦/٢٦

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٦ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

والبصرةِ : (كَرْهًا) بفتحِ الكافِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كُرْهًا ﴾ بضَمِّها[(١)] . وقد بيَّنتُ اختلافَ المُختلفِين فى ذلك قبلُ إذا فُتح وإذا ضُمَّ ، فى سورةِ « البقرةِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحَمْلُ أمِّه إيَّاه جَنينًا فى بطنِها ، وفِصالُها إيَّاه مِن الرَّضاعِ وفَطْمُها إيَّاه شربَ اللبنِ ، ثلاثون شهرًا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الحسنِ البصرىِّ : ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ . بمعنى : فاصَلَتْه أمُّه فِصالًا ومُفاصلةً . وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : (وحَمْلُهُ وفَصْلُهُ) بفتحِ الفاءِ بغيرِ ألفٍ[(٣)] ، بمعنى : وفَصْلُ أمِّه إيَّاه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، وشُذُوذِ ما خالَفه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى مبلغِ حدِّ ذلك مِن السنينَ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

---

(١) قرأ بفتح الكاف كل من ابن كثير ونافع وأبى عمرو ، وقرأ بضمها كل من عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) تقدم فى ٣/ ٦٤٦.

(٣) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . ينظر النشر ٢/ ٢٧٩، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢، وينظر البحر المحيط ٨/ ٦١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَشُدُّه : ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، واسْتِواؤُه : أربعون سنةً ، والعمرُ الذى أعذَر اللَّهُ فيه إلى ابنِ آدمَ : ستون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين[2] .

وقال آخرون : هو بلوغُ الحُلُمِ .

[٨١٦/٢و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُجالدٌ ، عن الشعبىِّ ، قال : الأَشُدُّ : الحُلُمُ ، إذا كُتبتْ له الحسناتُ ، وكُتبتْ عليه السيئاتُ[3] .

وقد بَيَّنا فيما مضَى الأَشُدَّ جمعَ شَدٍّ ، وأنه تَناهِى قُوَّتِه واسْتوائِه[4] . وإذا كان ذلك كذلك ، كان الثلاثُ والثلاثون به أشبهَ مِن الحُلُمِ ؛ لأن المرءَ لا يبلغُ فى حالِ حُلُمِه كمالَ قُواه ونهايةَ شِدَّتِه ، فإن العربَ إذا ذكَرت مثلَ هذا مِن الكلامِ ، فعطَفت ببعضٍ على بعضٍ ، جعَلَت كِلا الوقتَين قريبًا أحدُهما مِن صاحبِه ، كما قال جلَّ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٧، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٢٢٤، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى نصب الراية ١٦٦/٤ - من طريق عبد الله بن عثمان به ، بلفظ : « تسعا وثلاثين سنة » ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٨٢٩) من طريق عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

(٣) تقدم فى ٩/ ٦٦٤.

(٤) تقدم فى ٩/ ٦٦٣.

ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ [المزمل : ٢٠] . ولا تكادُ تقولُ : أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا مِن ساعةٍ مِن الليلِ وكُلِّه . ولا : أخذتُ قليلًا مِن مالٍ أو كُلِّه . ولكن تقولُ : أخذتُ عامةَ مالى أو كلَّه . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا
١٧/٢٦ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . لا شكَّ أن نَسَقَ / الأربعين على الثلاثِ والثلاثين أحسنُ وأشبهُ ، إذ كان يُرادُ بذلك تقريبُ أحدِهما مِن الآخرِ ، مِن النَّسَقِ على الخمسَ عشرةَ أو الثمانِ عشرةَ .

وقولُه : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . ذلك حينَ تكامَلَت حُجَّةُ اللَّهِ عليه ، وسَرَتْ[1] عنه جَهالةُ شبابِه ، وعَرَف الواجبَ للَّهِ مِن الحقِّ فى بِرِّ والدَيه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِ عملِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : وقد مضَى مِن سيئِ عملِه ما مضَى[2] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال هذا الإنسانُ الذى هَداه اللَّهُ لرُشْدِه ، وعرَف حقَّ اللَّهِ عليه فيما ألزَمه مِن برِّ والدَيه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : أَغْرِنى بشُكْرِ نعمتِك التى أنعمتَ علىَّ فى تعريفِك إيَّاى توحيدَك ، وهِدايتِك لى للإقرارِ بذلك ، والعملِ بطاعتِك - ﴿ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ مِن قَبْلى ، وغيرِ ذلك مِن نِعَمِك علينا ، وألهِمْنى ذلك . وأصلُه مِن : وَزَعْتُ الرجلَ على كذا . إذا دفَعْتَه عليه .

---

(١) فى م : « سير » . وسرت : زالت وانكشفت . اللسان (س ر ى) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . قال : اجعَلْني أشكرُ نعمتَك .

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ . وإن كان يئُولُ إليه معنى الكلمةِ ، فليس بمعنى الإيزاعِ على الصحةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوزِعْني أن أعملَ صالحًا مِن الأعمالِ التي تَرْضاها ؛ وذلك العملُ بطاعتِه وطاعةِ رسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ . يقولُ : وأصلِحْ لي أُمورى في ذُرِّيتي الذين وُهِبْتُهم بأن تجعلَهم هُداةً للإيمانِ بك ، واتِّباعِ مَرْضاتِك ، والعملِ بطاعتِك . فوصَفه جلّ ثناؤُه بالبِرِّ بالآباءِ والأمهاتِ والبنينَ والبناتِ . وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أبي بكرٍ الصديقِ رضِى اللَّهُ عنه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا الإنسانِ : ﴿ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبتُ مِن ذُنوبي التي سَلَفَت مني في سالفِ أيامي ، إليك ، ﴿ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وإني من الخاضِعين لك بالطاعةِ ، المُسْتَسْلِمين لأمرِك ونَهْيِك ، المُنْقادِين لحُكْمِك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ[(٢)] عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ[(٣)] عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤١ إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٤.

(٢) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتقبل » . هما قراءتان كما سيأتى .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتجاوز » . هما قراءتان كما سيأتى .

١٨/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم ، هم الذين نَتقبَّلُ عنهم أحسنَ ما عمِلوا فى الدنيا مِن صالحاتِ الأعمالِ ، فنُجازِيهم به ، ونُثِيبُهم عليه ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم ﴾ . يقولُ : ونَصفحُ لهم عن سيئاتِ أعمالِهم التى عمِلوها [٨١٦/٢ظ] فى الدنيا ، فلا نُعاقِبُهم عليها ، ﴿ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : نفعلُ ذلك بهم فعلَنا مثلَ ذلك فى أصحابِ الجنةِ وأهلِها الذين هم أهلُها .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن الغِطْريفِ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، عن الروحِ الأمينِ ، قال : « يُؤْتَى بحَسَناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيُقتصُّ بعضُها ببعضٍ ، فإن بَقِيَتْ حَسَنةٌ وَسَّع اللَّهُ له فى الجنةِ » . قال : فدخلتُ على يزدادَ ، فحدَّث بمثلِ هذا الحديثِ ، قال : قلتُ : فإن ذهَبَت الحسنةُ ؟ قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دَعا أبو بكرٍ عمرَ رضِى اللَّهُ عنهما ، فقال له : إنِّى أُوصِيك بوصيةٍ أن تحفظَها ؛ إن للَّهِ فى الليلِ حقًّا لا يقبلُه بالنهارِ ، وبالنهارِ حقًّا لا يقبلُه بالليلِ ، إنه ليس لأحدٍ نافلةٌ حتى يؤدِّىَ الفريضةَ ، إنه إنما ثَقُلت موازينُ مَن ثَقُلَت مَوازينُه يومَ القيامةِ باتباعِهم الحقَّ فى الدنيا وثِقَلِ ذلك عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الحقُّ أن يَثْقُلَ ، وخَفَّت موازينُ مَن خَفَّت موازينُه يومَ القيامةِ ، لاتِّباعِهم الباطلَ فى الدنيا وخِفَّتِه عليهم ، وحُقَّ لميزانٍ لا يوضعُ فيه إلا الباطلُ أن يَخِفَّ ؛ ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكَر أهلَ الجنةِ بأحسنِ أعمالِهم ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٦٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٥، ٢٦٦ - والطبرانى (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق المعتمر به ، وأخرجه عبد بن حميد (٦٦٠) ، والحاكم ٤/٢٥٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١ إلى ابن المنذر .

فيقولُ قائلٌ : أين يبلغُ عملى مِن عملِ هؤلاء ! وذلك أن اللَّهَ عز وجل تجاوزَ عن أسْوَأَ أعمالِهم فلم يُبْدِه ، ألم تَرَ أن اللَّهَ ذكرَ أهلَ النارِ بأسوأِ أعمالِهم ، حتى يقولَ قائلٌ : أنا خيرٌ عملًا مِن هؤلاء . وذلك بأن اللَّهَ رَدَّ عليهم أحسنَ أعمالِهم ، ألم تَرَ أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل آيةَ الشِّدَّةِ عندَ آيةِ الرخاءِ ، وآيةَ الرخاءِ عندَ آيةِ الشدةِ ، ليكونَ المؤمنُ راغبًا راهبًا ؛ لئلا يُلْقِىَ بيدِه إلى التَّهْلُكةِ ، ولا يَتَمَنَّى على اللَّهِ أُمنيةً يَتمنَّى على اللَّهِ فيها غيرَ الحقِّ[(1)] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (يُتَقبَّلُ) ، (وَيُتَجاوَزُ) بضَمِّ الياءِ منهما على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، ورفعِ : (أحْسَنُ)[(2)] . وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَتَقَبَّلُ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ بالنونِ وفتحِها ، ونصبِ ﴿ أَحْسَنَ ﴾[(3)] . على معنى إخبارِ اللَّهِ جل ثناؤُه عن نفسِه أنه يفعلُ ذلك بهم ، وردًّا للكلامِ على قولِه : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ ، ونحن نتقبلُ منهم أحسنَ ما عمِلوا ونتجاوزُ . وهما قِراءتان مَعْروفتان صَحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمُصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وعَدهم اللَّهُ هذا الوعدَ ، وَعْدَ الحقِّ ، لاشكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به ، الذى كانوا إياه فى الدنيا يَعِدُهم اللَّهُ تعالى .

ونُصب قولُه : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ ؛ لأنه مصدرٌ خارجٌ مِن قولِه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ . وإنما أُخرج / مِن هذا الكلامِ مصدرٌ : وَعَد ٢٦/١٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١ إلى المصنف .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٧.

(٣) قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

وَعْدًا ؛ لأن قولَه : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ وعدٌ مِن اللَّهِ لهم ، فقال : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ . على ذلك المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا نَعْتٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، نَعْتُ ضالٍّ ؛ به كافرٌ وبوالدَيه عاقٌّ ، وهما مُجتهدان فى نصيحتِه ودُعائِه إلى اللَّهِ ، فلا يَزيدُه دعاؤُهما إياه إلى الحقِّ ونصيحتُهما له إلا عُتُوًّا وتَمَرُّدًا على اللَّهِ ، وتَمادِيًا فى جهلِه ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ ؛ أنْ دَعَوَاه إلى الإيمانِ باللَّهِ ، والإقرارِ ببَعْثِ اللَّهِ خلقَه مِن قُبورِهم ، ومُجازاتِه إيَّاهم بأعمالِهم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ . يقولُ : قَذَرًا لكما ونَتْنًا ، ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنِى أن أُخرَجَ مِن قَبْرى مِن بعدِ فَنائى وبَلائى فيه ، حَيًّا !

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أن أُبعَثَ بعدَ الموتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ بعدَ الموتِ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الذى قال [٨١٧/٢و] هذا ابنٌ لأبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ : أتَعِدانِنى أن أُبعثَ بعدَ الموتِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾ . قال : هو الكافرُ الفاجرُ ، العاقُّ لوالدَيه ، المكذِّبُ بالبعثِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم نعَت عبدَ سُوءٍ عاقًّا لوالدَيه فاجرًا ، فقال : ﴿وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ . إلى قولِه : ﴿أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ . يقولُ : أتَعِدانِنى أن أُبعَثَ وقد مضَت قرونٌ مِن الأممِ قَبْلى فهَلَكوا ، فلم يُبْعَثْ منهم أحدًا ؟! ولو كنتُ مَبْعوثًا بعدَ وَفاتى كما تقولان ، لكان قد بُعِث مَن هلَك قَبْلى مِن القرونِ . ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وَوالدَاه يَسْتَصْرِخان اللَّهَ عليه ويَسْتَغيثانه عليه أن يؤمنَ باللَّهِ ويُقِرَّ بالبعثِ ، ويقولان له : ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ . أى : صدِّقْ بوعدِ اللَّهِ ، وأقِرَّ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ وفاتِك ، إنَّ وعَد اللهِ الذى وعَد خلقَه أنه باعثُهم مِن قُبورِهم ، ومُخْرِجُهم منها إلى موقفِ الحسابِ ، لمُجازاتِهم بأعمالِهم ، حقٌّ لاشكَّ فيه . فيقولُ عدوُّ اللَّهِ مُجيبًا لوالدَيه ورَدًّا عليهما نصيحتَهما ، وتكذيبًا بوَعْدِ
٢٠/٢٦ /اللَّهِ : ما هذا الذى تقولان لى وتَدْعُوانى إليه ؛ مِن التصديقِ بأنى مبعوثٌ مِن بعدِ وَفاتى مِن قَبْرى ، إلا ما سَطَره الأوَّلون مِن الناسِ مِن الأباطيلِ فكَتَبوه ، فأصَبْتُماه أنتما فصَدَّقتما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٦/٦ عن العوفى به ، وقال : وفى صحة هذا نظر ، والله أعلم .
(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٦٧/٦ .

مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه الصفةُ صفتُهم ، الذين وجَب عليهم عذابُ اللَّهِ ، وحَلَّت بهم عقوبتُه وسَخَطُه ، فى من حلَّ به عذابُ اللَّهِ ، على مثلِ الذى حَلَّ بهؤلاء مِن الأممِ الذين مَضَوا قبلَهم مِن الجنِّ والإنسِ ، الذين كذَّبوا رُسُلَ اللَّهِ وعَتَوا عن أمرِ ربِّهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنهم كانوا المَغبُونين ببَيْعِهم الهُدى بالضلالِ والنعيمَ بالعقابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : الجنُّ لا يموتون . قال قتادةُ : فقلتُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية(١) .

وقولُه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكلٍّ هؤلاء الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ والبرِّ بالوالدين ، وفريقِ الكفرِ باللَّهِ واليومِ الآخرِ وعقوقِ الوالدَين ، الذين وصَف صفتَهم ربُّنا عزَّ وجلَّ فى هذه الآياتِ - منازلُ ومراتبُ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . يعنى : مِن عملِهم الذى عمِلوه فى الدنيا ؛ مِن صالحٍ وحَسَنٍ وسَيِّئٍ ، يُجازِيهم اللَّهُ به .

وقد **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ . قال : دَرَجُ أهلِ النارِ يذهبُ سَفالًا ، ودَرَجُ أهلِ الجنةِ يذهبُ عُلُوًّا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٣ إلى عبد بن حميد . وينظر البحر المحيط ٨/٦٢ .

﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ولِيعطىَ جميعَهم أجورَ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ؛ المحسنَ منهم بإحسانِه ، ما وعَد اللَّهُ مِن الكرامةِ ، والمسىءَ منهم بإساءتِه ، ما أعدَّه مِن الجزاءِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وجميعُهم لا يُظْلَمون ؛ لا يُجازَى المسىءُ منهم إلا عقوبةً على ذنبِه ، لا على ما لم يعملْ ، ولا يُحمَلُ عليه ذنبُ غيرِه ، ولا يُبْخَسُ المحسنُ منهم ثوابَ إحسانِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢١/٢٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ الذين كَفَروا باللَّهِ على النارِ ، يقالُ لهم : أذْهبتم طيباتِكم فى حياتِكم الدنيا واسْتَمْتعتم بها فيها ؟!

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ . قرأ يزيدُ حتى بلَغ : ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ : تعلَمون واللَّهِ إن أقوامًا يَسْترِطون[(١)] حسناتِهم ! فاستَبْقَى رجلٌ طيباتِه إن استطاعَ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ ، ذُكر أن عمرَ بنَ الخطابِ كان يقولُ : لو شئتُ كنتُ أطيبَكم طعامًا وألينَكم لِباسًا ، ولكنى أسْتَبقِى طَيِّباتى . وذُكر لنا [٨١٧/٢ظ] أنه لمَّا قدِم الشامَ ، صُنِع له طعامٌ لم يَرَ قبلَه مثلَه ، قال : هذا لنا ! فما لفقراءِ المسلمين الذين ماتُوا وهم لا يشبَعون مِن خبزِ الشعيرِ ؟ قال خالدُ بنُ الوليدِ : لهم الجنةُ . فاغْرَوْرَقَت عينا عمرَ ، وقال : لئن كان حَظُّنا فى الحُطامِ ، وذهَبوا - قال أبو جعفرٍ : فيما أُرَى أنا - بالجنةِ ، لقد باينونا بَوْنًا بعيدًا[(٢)] .

---

(١) سَرَطه واسترطه : بَلَعه . التاج (س ر ط) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وذُكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ دخَل على أهلِ الصُّفَّةِ - مكانًا يجتمعُ فيه فقراءُ المسلمين - وهم يَرْقَعون ثيابَهم بالأَدَمِ ما يجِدون لها رِقاعًا، قال: «أنتم اليومَ خيرٌ، أو يومَ يَغْدُو أحدُكم فى حُلَّةٍ ويروحُ فى أُخرى، ويُغْدَى عليه بجَفْنةٍ ويُراحُ عليه بأُخرى، ويُستَرُ بيتُه كما تُسترُ الكعبةُ ؟». قالوا: نحن يومَئذٍ خيرٌ. قال: «بل أنتم اليومَ خيرٌ»[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: حدَّثنا صاحبٌ لنا عن أبى هريرةَ، قال: إنما كان طعامُنا مع النبيِّ ﷺ الأسودَين[(٢)]؛ الماءَ والتمرَ، واللَّهِ ما كُنَّا نَرى سمراءَكم[(٣)] هذه، ولا نَدْرى ما هى[(٤)].

قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ الأشْعَرىِّ، عن أبيه، قال: أى بنىَّ لو شهِدْتَنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحن مع نبيِّنا، إذا أصابَتنا السماءُ حسِبتَ أن ريحَنا ريحُ الضَّأْنِ، إنما كان لباسُنا الصوفَ[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٥، ٢٦، والبيهقى ٢/٤٤٥ من حديث طلحة النصرى - وليس هو ابن عبيد الله - مرفوعًا، وأخرجه الترمذى (٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٥٠٢) من حديث على مرفوعًا، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٣٣٤) من حديث جابر مرفوعا، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٤٠، والبيهقى فى الشعب (١٠٣٣٣) عن الحسن مرسلا.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «الأسودان».

(٣) السمراء: الحنطة. النهاية ٢/ ٣٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٢٩٣ (٨٦٥٣) من طريق قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة، وأخرجه أحمد أيضا ١٣/٣٤٢ (٧٩٦٢)، وابن حبان (٦٨٣، ٥٨٠٥) وغيرهما من طريق داود بن فراهيج، عن أبى هريرة.

(٥) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٨، وأحمد ٤/٤١٩ (الميمنية)، والبيهقى ٢/٤١٩ والخطيب ٥/٣٢٣ من طريق سعيد به، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٢٢٤، وأحمد ٤/٤٠٧، ٤١٩ (الميمنية)، وأبو داود (٤٠٣٣)، والترمذى (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٥٦٢)، والبزار (٣١٣٥)، وأبو يعلى (٧٢٦٦)، والرويانى (٤٥٥)، وابن حبان (١٢٣٥)، والطبرانى فى الأوسط (١٩٤٦)، وابن عدى ٦/ ٢٢٦٥، والحاكم ٤/ ١٨٧، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٥٩، والبيهقى فى الشعب (٦١٥٩) من طرق عن قتادة به، وأخرجه البزار (٣١٣٤) من طريق أبى بردة به.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قرَأ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود : ١٥] . وقرَأ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ [الشورى : ٢٠] . وقرَأ : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [الإسراء : ١٨] . وقال : هؤلاء الذين أذهَبوا طَيِّباتِهم في حياتِهم الدنيا .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ بغيرِ استفهامٍ ، سِوى أبي جعفرٍ القارئ ، فإنه قرأه بالاستفهامِ[1] . والعربُ تستفهمُ بالتوبيخِ ، وتتركُ الاستفهامَ فيه ، فتقولُ : أذَهَبْتَ ففعلتَ كذا وكذا ؟ وذهَبتَ ففعلتَ وفعلتَ ؟ وأعجبُ القراءتَين إليَّ تركُ الاستفهامِ فيه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه ، ولأنه أفصحُ اللغتَين .

٢٢/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : فاليومَ أيُّها الكافرون الذين أذهَبوا طيباتِهم في حياتِهم الدنيا ، ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾ . أي : تُثابون ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ . يعني عذابَ الهَوانِ ؛ وذلك عذابُ النارِ الذي يُهينُهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

(١) قرأه بغير استفهام - بهمزة واحدة ، على الخبر - نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، وقرأه بالاستفهام - بهمزتين - ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ١/ ٢٨٥.

مجاهدٍ : ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ . قال : الهَوانُ[(١)] .

﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ : بما كنتُم تتكبَّرون فى الدنيا على ظهرِ الأرضِ ، على ربِّكم ، فتأْبَون أن تُخْلِصوا له العبادةَ ، وأن تُذْعِنوا لأمرِه ونَهْيِه ، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ . أى : بغيرِ ما أباحَ لكم ربُّكم ، وأَذِن لكم به ، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ . يقولُ : بما كنتُم فيها تُخالِفون طاعتَه فتعْصُونه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ لقومِك الرَّادِّين عليك ما جئتَهم به مِن الحقِّ - هودًا أخا عادٍ ؛ فإن اللَّهَ بعَثك إليهم كالذى بعَثه إلى عادٍ ، فخَوِّفهْم أن يَحِلَّ بهم مِن نِقْمةِ اللَّهِ على كفرِهم ما حَلَّ بهم إذ كذَّبوا رسولَنا هودًا إليهم ، إذ أنذَر قومَه عادًا بالأحقافِ . والأحقافُ جمعُ حِقْفٍ ، وهو مِن الرملِ ما استطالَ ولم يبلُغْ أن يكونَ جبلًا ، وإياه عنَى الأعشى[(٢)] :

فَبَاتَ إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّه خَرِيقُ شَمالٍ يَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَما

واختلَف **أهلُ التأويلِ** فى الموضعِ الذى به هذه الأحقافُ ؛ **فقال بعضُهم** : هى جبلٌ بالشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢.

(٢) ديوانه ص ٢٩٥.

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ جبلٌ بالشامِ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : جبلٌ يُسَمَّى الأحقافَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هى وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[(٣)] .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٣/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : [٨١٨/٢و] ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : فقال : الأحقافُ الذى أنذَر هودٌ قومَه ، وادٍ بينَ عُمانَ ومَهَرَةَ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهم حيثُ بعَث اللَّهُ إليهم هودًا ، الأحقافَ ؛ الرملَ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضرَمَوتَ ، فاليمنِ كلِّه ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوا فى الأرضِ كلِّها ، قَهَروا أهلَها بفضلِ قوَّتِهم التى آتاهم اللَّهُ[(٥)] .

وقال آخرون : هى أرضٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) يرويه عامة الناس بتسكين الهاء والصواب التحريك . وهى قبيلة ، وهى مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وباليمن لهم مخلاف بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت . ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

(٥) تقدم فى ١٠/ ٢٦٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأحقافُ الأرضُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : حِشَافٌ . أو كلمةٌ تُشْبِهُها . قال أبو موسى : يقولون : مُسْتَحْشِفٌ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : حِشَافٌ مِن حِسْمَى[٢][٣] .

وقال آخرون : هى رمالٌ مُشْرِفةٌ على البحرِ بالشِّحْرِ[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ : ذُكر لنا أن عادًا كانوا حيًّا باليمنِ أهلَ رملٍ مُشْرِفين على البحرِ ، بأرضٍ يقالُ لها : الشِّحْرُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : بلَغَنا أنهم كانوا على أرضٍ يقالُ

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٧.

(٢) الحشاف : الحجارة فى الموضع السهل . والحسمى : اسم أرض بالبادية فيها جبال شواهق ملس الجوانب لا يكاد القتام - الغبار الأسود - يفارقها . معجم ما استعجم ١/ ١١٩، وينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٣.

(٤) الشحر : ساحل اليمن ، وهو ممتد بينها وبين عمان . معجم ما استعجم ٤/ ٧٨٣.

لها : الشِّحْرُ . مُشْرِفين على البحرِ ، وكانوا أهلَ رملٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : كان مساكنُ عادٍ بالشِّحْرِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى أخبَر أن عادًا أنذَرهم أخوهم هودٌ بالأحقافِ ، والأحقافُ ما وصَفتُ مِن الرمالِ المستطيلةِ المشرِفةِ ، كما قال العَجَّاجُ[(٢)] :

بات إلى أرْطاةِ حِقْفٍ أحْقَفا

٢٦/٢٤ /وكما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ الرملُ الذى يكونُ كهيئةِ الجبلِ ، تَدْعُوه العربُ الحِقْفَ ، ولا يكونُ أحْقافًا إلا مِن الرملِ . قال : وأخو عادٍ هودٌ[(٣)] .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك جبلًا بالشامِ . وجائزٌ أن يكونَ واديًا بينَ عُمانَ وحَضْرَموتَ . وجائزٌ أن يكونَ الشِّحْرَ . وليس فى العلمِ به أداءُ فرْضٍ ، ولا فى الجهلِ به تَضْييعُ واجبٍ ، وأين كان فصفتُه ما وصَفنا ؛ من أنهم كانوا قومًا منازلُهم الرمالُ المُسْتَعْلِيَةُ المستطيلةُ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقد مَضَت الرسلُ بإنذارِ أُمَمِها ، ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . يعنى : مِن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ٤٩٨.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٦٢.

قَبلِ هودٍ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ ﴾ . يعنى : ومِن بعدِ هودٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وقد خلتِ النُّذُرُ مِن بينِ يَدَيْه ومِن بَعْدِه)[(١)] .

﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لا تُشْرِكوا مع اللهِ شيئًا فى عبادتِكم إيَّاه ، ولكن أخْلِصوا له العبادةَ ، وأفْرِدوا له الألوهةَ ؛ إنه لا إلهَ غيرُه . وكانوا ، فيما ذُكِرَ ، أهلَ أوثانٍ يعبُدونها مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . قال : لن يَبْعَثَ اللهُ رسولًا إلا بأن يُعبدَ اللهُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هودٍ لقومِه : إنى أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكم غيرَ اللهِ عذابَ اللهِ فى يومٍ عظيمٍ ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُه ، وهو يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت عادٌ لهودٍ إذ قال لهم : لا تعبُدوا إلا اللهَ إنى أخافُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٠٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٣ إلى المصنف .

عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ : أجئتَنا يا هودُ لتَصْرِفَنا عن عبادةِ آلهتِنا إلى عبادةِ ما تَدْعُونا إليه ، وإلى اتِّباعِك على قولِك ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَجِئْتَنَا
٢٦/٢٥ لِتَأْفِكَنَا عَنْ / ءَالِهَتِنَا ﴾ . قال : لِتُزِيلَنا . وقرأ : ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان : ٤٢] . قال : يُضِلُّنا ويُزِيلُنا ويَأْفِكُنا[1] .

﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ : مِن العذابِ على عبادتِنا ما نعبدُ مِن الآلهةِ ، إن كنتَ مِن أهلِ الصدقِ فى قولِه وعِدَاتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال هودٌ لقومِه عادٍ : إنَّما العِلمُ بوقتِ مجىءِ ما أعِدُكم به مِن عذابِ اللهِ على كفرِكم به - عندَ اللهِ ، لا أعْلَمُ مِن ذلك إلا ما علَّمَنى ، ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وإنما أنا رسولٌ إليكم مِن اللهِ ، مُبَلِّغٌ أُبَلِّغُكم عنه ما أرسَلنى به مِن الرسالةِ ، ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ مواضِعَ حظوظِ أنفسِكم ، فلا تعرِفون ما عليها مِن المَضَرَّةِ بعبادتِكم غيرَ اللهِ ، وفى استعجالِ عذابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى الدر المنثور : « واحد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاءَهم عذابُ اللهِ الذى استعجَلوه ، فرأوه سحابًا عارضًا فى ناحيةٍ مِن نَواحِى السماءِ مُستَقبِلَ أوديتِهم ، والعربُ تُسَمِّى السحابَ الذى يُرَى فى بعضِ أقطارِ السماءِ عَشِيًّا ثم يصبِحُ مِن الغدِ قد استَوى وحَبَا[1] بعضُه إلى بعضٍ - عارِضًا ؛ وذلك لعرضِه فى بعضِ أرجاءِ السماءِ حينَ نشَأ ، كما قال الأعشى[2] :

يا مَنْ يَرَى عارِضًا قد بِتُّ أرْمُقُه كأنما البَرْقُ فى حَافَاتِه الشُّعَلُ

- ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . ظَنًّا منهم برؤيتِهم إيَّاه أن غَيْثًا قد أتاهم يَحْيَون به ، فقالوا : هذا الذى كان هودٌ يَعِدُنا ، وهو الغيثُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضًا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أنه[3] حُبِس عنهم المطرُ زمانًا ، فلمَّا رَأَوا العذابَ مُقبِلًا ، ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ . وذُكر لنا أنهم قالوا : كذَب هودٌ ، كذَب هودٌ . فلما خرَج نبيُّ اللهِ ﷺ فشَامَه[4] ، قال : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ساقَ اللهُ السحابةَ
٢٦/٢٦ السوداءَ التى اختارَ قَيْلُ / بنُ عنزٍ بما فيها مِن النِّقْمةِ إلى عادٍ ، حتى تخرُجَ عليهم مِن وادٍ لهم يقالُ له : المُغِيثُ ، فلما رَأوها استَبْشَروا وقالُوا : هذا عارِضٌ مُمطِرُنا . يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[5] .

---

(١) حبا السحاب : تراكم . اللسان (ح ب ى) .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

(٣) فى م : « أنهم » .

(٤) شام السحابَ والبرقَ شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يُمطر . اللسان (ش ى م) .

(٥) تقدم فى ٢٦٩/١٠ وما بعدها مطولًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ نبيِّه ﷺ هودٍ لقومِه - لـمَّا قالوا له عندَ رؤيتِهم عارضَ العذابِ قد عرَض لهم فى السماءِ : هذا عارضٌ مُمْطِرُنا نَحْيا به - : ما هو بعارضِ غيثٍ ، ولكنه عارضُ عذابٍ لكم ، بل هو ما استَعْجَلْتم به . أى : هو العذابُ الذى استَعْجَلْتم به فقلتُم : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . والريحُ مكررةٌ على ﴿مَا﴾ فى قولِه : ﴿ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ . كأنه قيل : بل هو ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : كان هودٌ جلْدًا فى قومِه ، وإنه كان قاعدًا فى قومِه فجاء سحابٌ مُكْفَهِرٌّ ، فقالُوا : ﴿ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال هودٌ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : فجاءت ريحٌ ، فجعَلَتْ تُلْقِى الفسطاطَ ، وتجىءُ بالرجلِ الغائبِ فتُلْقِيه[1] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال سليمانُ : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : لقد كانت الريحُ تحمِلُ الظعينةَ فترفَعُها حتى تُرَى كأنها جَرادةٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٥١ عن محمد بن جعفر به ، وهو فى تفسير سفيان ص٢٧٧ عن أبى إسحاق به .

قال : هى الريحُ إذا أثارَت سحابًا . قالُوا : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ . فقال نبيُّهم : بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٥) ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تُخرِّبُ كلَّ شىءٍ ، وتَرْمِى بعضَه على بعضٍ فتُهْلِكُه ، كما قال جريرٌ[2] :

وكان لكم كَبكْرِ ثَمودَ لمَّا رَغا ظُهرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمارا

٢٧/٢٦ / يعنى بقولِه : دمَّرهم : ألقَى بعضَهم على بعضٍ صَرْعَى هَلْكَى .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ مما أُرسِلَتْ بهلاكِه ؛ لأنها لم تدمِّرْ هودًا ومَن كان آمَن به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما أرسَل اللهُ على عادٍ مِن الريحِ إلا قدْرَ خاتَمى هذا . فنزَع خاتمَه[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ . يقولُ : فأصبَح قومُ هودٍ وقد هلَكوا وفَنَوْا ، فلا يُرَى فى بلادِهم شىءٌ إلا مساكنُهم التى كانوا يسكُنونها .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (لا ترى إلَّا مَساكنَهم) بالتاءِ نصبًا[4] . بمعنى : فأصبَحوا

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٨/٨ إلى المصنف .

(٢) البيت للفرزدق ، كما تقدم فى ٥٣٣/١٤ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨.

لا تَرَى أنت يا محمدُ إلا مساكنَهم .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ بالياءِ فى : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ ، ورفعِ « المساكنِ »[(١)] . بمعنى ما وصَفتُ قبلُ أنه لا يُرَى فى بلادِهم شىءٌ إلا مساكنُهم . ورَوى الحسنُ البصرىُّ : (لا تُرَى) بالتاءِ[(٢)] . وبأىِّ القراءتَين اللتين ذكَرتُ مِن قراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ ، وهو القراءةُ برفعِ « المساكنِ » إذا قُرِئ قولُه : ﴿ يُرَىٰٓ ﴾ بالياءِ وضمِّها ، وبنصبِ « المساكنِ » إذا قُرِئ قولُه : (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها . وأما التى حُكِيت عن الحسنِ فهى قبيحةٌ فى العربيةِ ، وإن كانت جائزةً ، وإنما قبُحَت لأن العربَ تُذَكِّرُ الأفعالَ التى قبلَ « إلَّا » وإن كانت الأسماءُ التى بعدَها أسماءَ إناثٍ ، فتقولُ : ما قامَ إلا أختُك ، ما جاءَنى إلا جاريتُك . ولا يَكادون يقولون : ما جاءتْنى إلا جاريتُك . و ذلك أن المحذوفَ قبلَ « إلَّا » : « أحدٌ » أو « شىءٌ » ، و« أحدٌ » و« شىءٌ » تُذَكِّرُ فعلَهما[(٣)] العربُ وإن عُنِى بهما المؤنثُ ، فتقولُ : إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرِمْه . ولا يقولون : إن جاءتْك . وكان الفَرَّاءُ[(٤)] يجيزُها على الاستكراهِ ، ويذكرُ أن المفضَّلَ أنشَده :

ونارُنا لم تُرَ نارًا مِثْلُها قد عَلِمَت ذاكَ مَعَدٌّ أكْرَمَا

فأنَّث فعْلَ « مِثل » ؛ لأنه للنارِ . قال : وأجودُ الكلامِ أن تقولَ : ما رُئِى مثلُها .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما جَزَينا عادًا بكفرِهم باللهِ مِن العقابِ فى عاجلِ الدنيا ، فأهلَكْناهم بعذابِنا ، كذلك نَجْزِى القومَ الكافرين باللهِ مِن خلقِنا ، إذا تَمادَوا فى غَيِّهم ، وطَغَوا على ربِّهم .

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨.

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فعلها » .

(٤) معانى القرآن ٣/ ٥٥.

٢٨/٢٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ : ولقد مَكَّنَّا أيُّها القومُ عادًا الذين أهلَكناهم بكفرِهم ، فيما لم نُمكِّنْكم فيه مِن الدنيا ، وأعطَيناهم منها الذى لم نُعْطِكم منها ؛ مِن كثرةِ الأموالِ ، وبسطةِ الأجسامِ ، وشدةِ الأبدانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لم نُمكِّنْكم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ : أنبأكم أنه أعطَى القومَ ما لم يُعْطِكم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ يسمَعون به مواعظَ ربِّهم ، ﴿ وَأَبْصَٰرًا ﴾ يُبصِرون بها حُجَجَ اللهِ ، ﴿ وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعقِلون بها ما يضرُّهم وينفعُهم ، ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : فلم ينفعْهم ما أعْطاهم مِن السمعِ والبصرِ والفؤادِ ؛ إذ لم يستعمِلوها فيما أُعْطُوها له ، ولم يُعْمِلوها فيما يُنَجِّيهم مِن عقابِ اللهِ ، ولكنهم استعمَلوها فيما يُقَرِّبُهم مِن سَخَطِه ؛ ﴿ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذ كانوا يُكذِّبون بحُجَجِ اللهِ ، وهم رُسُلُه ، ويُنْكِرون نبوَّتَهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وعادَ عليهم ما

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به .

استهْزَءوا به ، ونزَل بهم ما سَخِروا به فاستعْجَلوا به مِن العذابِ . وهذا وعيدٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ ، يقولُ لهم : فاحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن العذابِ على كفرِكم باللهِ وتَكْذيبِكم رُسُلَه - ما حَلَّ بعادٍ ، وبادِروا بالتوبةِ قبلَ النِّقْمةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (٢٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ ، مُحذِّرَهم بأسَه وسَطْوتَه أن يَحِلَّ بهم على كفرِهم : ولقد أهْلَكْنا/ أيُّها القومُ مِن القُرى ما حولَ قريتِكم ، كحِجْرِ ثمودَ ، ٢٩/٢٦
وأرضِ سَدُومَ ، ومأرِبَ ، ونحوِها ، فأنذَرْنا أهلَها بالمَثُلاتِ ، وخَرَّبنا ديارَها ، فجعَلناها خاويةً على عروشِها .

وقولُه : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . يقولُ : ووَعَظْناهم بأنواعِ العِظاتِ ، وذكَّرْناهم بضُروبٍ مِن الذِّكْرِ والحُجَجِ ، وبَيَّنَّا لهم ذلك .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . قال : بيَّناها .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا عما كانوا عليه مُقيمين ، مِن الكفرِ باللهِ وآياتِه . وفى الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه ، وهو : فأبَوا إلا الإقامةَ على كفرِهم ، والتمادىَ فى غيِّهم ، فأهلَكْناهم ، فلن ينصرَهم مِنَّا ناصرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلولا نصَر هؤلاء الذين أهلكناهم مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم أوثانُهم وآلهتُهم التى اتَّخذوا عبادتَها قُرْبانًا يتقرَّبون بها ، فيما زعَموا ، إلى ربِّهم - مِنَّا ، إذ جاءهم بأسُنا ، فتُنْقِذَهم مِن عذابِنا إن كانت تشفعُ لهم عندَ ربِّهم كما

يزعُمُون .

وهذا احتجاجٌ مِن اللهِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ على مُشركي قومِه ، يقولُ لهم : لو كانت آلهتُكم التي تعبُدون مِن دونِ اللهِ تُغْني عنكم شيئًا ، أو تنفعُكم عندَ اللهِ ، كما تزعمُون أنكم إنما تعبُدونها لتُقَرِّبَكم إلى اللهِ زُلْفَى - لأغْنَت عمن كان قبلَكم مِن الأممِ التي أهلكتُها بعبادتِهم إيَّاها ، فدَفَعَت عنها العذابَ إذا نزَل ، أو لشفَعَت لهم عندَ ربِّهم ، فقد كانوا مِن عبادتِها على مثلِ الذي عليه أنتم ، ولكنها ضَرَّتْهم ولم تنفعْهم . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : بل تركَتهم آلهتُهم التي كانوا يعبُدونها ، فأخَذَت غيرَ طريقِهم ؛ لأنَّ عَبَدَتَها هلَكت ، وكانت هي حجارةً أو نُحاسًا ، فلم يُصِبْها ما أصابَهم ، ودَعَوها فلم تُجِبْهم ، ولم تُغِثْهم ، وذلك ضلالُها عنهم ، ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : هذه الآلهةُ التي ضَلَّت عن هؤلاء الذين كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللهِ ، عندَ نُزُولِ بأسِ اللهِ بهم ، وفي حالِ طمعِهم فيها أن تُغِيثَهم ، فخَذَلَتْهم - هو ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقولُ : هو كذِبُهم الذي كانوا يَكذِبون ويقولون : هؤلاء آلهتُنا . ﴿ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهو الذي كانوا يَفْتَرون فيقولون : هي تُقَرِّبُنا إلى اللهِ زُلْفى ، وهي شفعاؤُنا عندَ اللهِ . وأُخرج الكلامُ مُخرجَ الفعلِ ، والمَعْنِيُّ المفعولُ به ، فقيل : وذلك إفْكُهم . والمَعْنِيُّ فيه : المأفُوكُ به ؛ لأنَّ الإفكَ إنما هو فعْلُ الآفِكِ ، والآلهةُ مأفوكٌ بها . وقد مضَى البيانُ عن نظائرِ ذلك قبلُ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ ، وسكونِ الفاءِ ، وضمِّ الكافِ ، بالمعنى الذي بَيَّنَّا .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ رضِى اللهُ عنه فى ذلك ما **حدَّثنى** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن عوفٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَؤُها : (وذلك أفَكَهُمْ) . يعنى : بفتحِ الألفِ والكافِ ، وقال : أضَلَّهم[1] .

فمَن قرَأ القراءةَ الأولى التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ خفضٍ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ التى ذكَرناها عن ابنِ عباسٍ ، فالهاءُ والميمُ فى موضعِ نصبٍ ؛ وذلك أن معنى الكلامِ على ذلك : وذلك صَرَفَهم عن الإيمانِ باللهِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ . ٣٠/٢٦

يقولُ تعالى ذكرُه مُقَرِّعًا كفارَ قريشٍ بكفرِهم بما آمَنت به الجنُّ : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . ذُكِر أنهم صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالحادثِ الذى حدَث من رجْمِهم بالشُّهُبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَثَ فى الأرضِ ، فذهَبوا يَطْلُبون ، حتى رأَوا النبىَّ ﷺ خارِجًا من سوقِ عكاظٍ يُصلِّى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٤ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لما بُعِث النبيُّ ﷺ حُرِسَت السماءُ ، فقال الشيطانُ : ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدَث في الأرضِ ، فبعَث سراياه في الأرضِ ، فوجَدوا النبيَّ ﷺ قائمًا يُصلِّي صلاةَ الفجرِ بأصحابِه بنَخْلَةَ[1] وهو يَقْرأُ ، فاستمَعوا حتى إذا فرَغ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ إلى قولِه : ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : لم تَكُنِ السماءُ تُحْرَسُ في الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ صلَّى اللهُ عليهما ، وكانوا يَقْعُدون مقاعِدَ للسمْعِ ، فلمَّا بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ حَرَسًا شديدًا ورُجِمت الشياطينُ ، فأنكَروا ذلك ، وقالوا : ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن : ١٠] . فقال إبليسُ : لقد حدَث في الأرضِ حدَثٌ . واجتمَعت إليه الجنُّ ، فقال : تفرَّقوا في الأرضِ ، فأخْبِرُوني ما هذا الخبرُ الذي حدَث في السماءِ . وكان أولَ بعْثٍ ركْبٌ من أهلِ نَصِيبِينَ[3] ، وهي أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم اللهُ إلى تِهامةَ فاندفَعوا حتى بلَغوا الوادِيَ ؛ وادىَ نخلةَ ، فوجَدوا نبيَّ اللهِ ﷺ يُصلِّي صلاةَ الغداةِ ببطنِ نخلةَ ، فاستمَعوا ، فلما سمِعوه يتلو القرآنَ قالوا : ﴿أَنصِتُوا۟﴾ ، ولم يَكُنْ نبيُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرأُ القرآنَ ، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[4] .

واختلف أهلُ التأويلِ في مبلَغِ عددِ النفرِ الذين قال اللهُ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا سبعةَ نفرٍ .

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٨ عن معمر به .

(٣) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة في الطريق من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ٤/ ٧٨٧ .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٦٧٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ ، قال : ثنا (١) النضرُ بنُ عربيٍّ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية . ٣١/٢٦
قال : كانوا سبعةَ نَفَرٍ مِن أهلِ نَصِيبِينَ ، فجعَلهم رسولُ اللهِ ﷺ رُسُلًا إلى قومهم (٢) .

وقال آخرون : بل كانوا تسعةَ نفرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : كانوا تسعةَ نفرٍ ، فيهم زَوْبعةُ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ وهو ببطنِ نخلةَ ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . قال : كانوا تسعةً ، أحدُهم زَوْبَعَةُ (٤) .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . يقولُ : فلمَّا حضَر هؤلاء النفَرُ مِن الجنِّ الذين صرَفهم اللهُ إلى رسولِه نبيِّ اللهِ ﷺ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وفى مصدرى التخريج : « النضر أبى عمر » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١١٦٦٠) ، وابن عدى فى الكامل ٢٤٨٨/٧ من طريق أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه ، وعند الطبرانى والسيوطى بلفظ : « تسعة » بدلا من : « سبعة » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٥٣) من طريق يحيى بن يمان به .

(٤) أخرجه البزار (١٨٤٦) من طريق أبى أحمد به بلفظ : سبعة . وينظر علل الدارقطنى ٥/ ٥٤ وأخرجه ابن أبى شيبة - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٣/٧ - ومن طريقه الحاكم ٤٥٦/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٢٨/٢ ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الدر المنثور ٤٤/٦ ومن طريقه الدارقطنى فى العلل ٥٥/٥ من طريق أبى أحمد عن سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

واختلف أهلُ العلمِ فى صفةِ حُضُورِهم كان[(١)] رسولَ اللهِ ﷺ ؛ فقال بعضُهم : حضَروا رسولَ اللهِ ﷺ يَتعرَّفون الأمرَ الذى حدَث مِن قِبَلِه ما حدَث فى السماءِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ لا يَشْعُرُ بمكانِهم ، كما قد ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ قبلُ .

وكما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : ما شعَر بهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى جاءوا ، فأوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه فيهم ، وأخبَر عنهم .

وقال آخرون : بل أُمِر نبىُّ اللهِ ﷺ أن يَقْرَأَ عليهم القرآنَ ، وأنما جُمِعوا له بعدَ أن تقدَّمَ اللهُ إليه بإنذارِهم ، وأمَره بقراءةِ القرآنِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى . قال : فإن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « إنى أُمِرتُ أن أقرَأَ القرآنَ على الجنِّ ، فأيُّكم يَتْبَعُنى ؟ » فأطرَقوا ، ثم استتبَعَهم فأطرَقوا ، ثم استتبَعهم الثالثةَ فأطرَقوا ، فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ [(٢)] إنك لذو بَدِيئةٍ [(٢)] . فاتَّبعَه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، فدخَل رسولُ اللهِ ﷺ شِعْبًا يُقالُ له شِعبُ الحَجُونِ . قال : وخَطَّ نبىُّ اللهِ ﷺ على عبدِ اللهِ خَطًّا ليُثْبِتَه[(٣)] به . قال : فجعَلتْ تهوِى بى ، وأَرى أمثالَ النُّسورِ تَمْشِى فى دُفوفِها ، وسمِعتُ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مكان » .

(٢ - ٢) فى م : « بدئة » ، وكذا رسمت فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والمثبت موافق لما فى مخطوطة ابن كثير ففيه : « إن ذاك لذو بدأة » ، وإنك لذو بديئة : أى لك أن تبدأ قبل غيرك . ينظر اللسان (ب د أ) .

(٣) أثبت فلانًا : حبسه . اللسان (ث ب ت) .

لَغَطًا شديدًا ، حتى خِفْتُ على نبيِّ اللهِ ﷺ ، ثم تلا القرآنَ ، فلما رجَع نبيُّ اللهِ قلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، ما اللغَطُ الذي سمِعتُ ؟ قال : « اجتمَعوا إليَّ في قتيلٍ كان بينَهم » . فقَضَى بينَهم بالحقِّ[(١)] .

ذُكِر لنا[(٢)] أن ابنَ مسعودٍ لما قدِم الكوفةَ رأى شيوخًا شُمْطًا من الزُّطِّ فراعُوه[(٣)] ، قال : مَن هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء نفرٌ مِن الأعاجمِ ، قال : ما رأيتُ لِلَّذين قرَأ عليهم النبيُّ ﷺ الإسلامَ من الجنِّ شَبَهًا أدنى من هؤلاء .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أن نبيَّ اللهِ ﷺ ذهَب وابنُ مسعودٍ ليلةَ دعا الجنَّ ، فخطَّ النبيُّ ﷺ على ابنِ مسعودٍ خطًّا ، ثم قال له : « لا تَخْرُجْ منه » . ثم ذهَب النبيُّ ﷺ إلى الجنِّ ، فقرَأ عليهم القرآنَ ، ثم رجَع إلى ابنِ مسعودٍ فقال : « هل رأَيْتَ شيئًا ؟ » . قال : سمِعتُ لَغَطًا شديدًا . قال : « إن الجنَّ تدارَأت في قتيلٍ قُتِل بينَها » . فقَضَى بينهم بالحقِّ ، وسألوه الزادَ ، فقال : « كلُّ عَظمٍ لكم عَرْقٌ ، وكلُّ رَوْثٍ لكم خَضِرةٌ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ تُقذِّرها الناسُ علينا . فنهَى النبيُّ ﷺ أن يُسْتَنْجَى بأحدِهما . فلمَّا قدِم ابنُ مسعودٍ الكوفةَ رأى الزُّطَّ ، وهم قومٌ طِوالٌ سودٌ ، فأفزَعوه ، فقال : أظَهَروا ؟! فقيل له : إن هؤلاء قومٌ من الزُّطِّ . فقال : ما أشبَههم بالنفرِ الذين صُرِفوا إلى النبيِّ ﷺ[(٤)] . ٣٢/٢٦

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ غَيلانَ الثقفيِّ ، أنه قال لابنِ مسعودٍ : حُدِّثتُ أنك كنتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ وفْدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في تفسير ابن كثير ٢٧٩/٧ من طريق سعيد به .
(٢) القائل هو قتادة . وينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٨.
(٣) الشمَط : بياضُ شعر الرأس يخالط سواده . والزط : جيل من الناس ، من السودان ، وقيل : من الهند . طوال مع نحافة ، وراعوه : أفزعوه . وينظر التاج (ش م ط ، ز ط ط ، ر و ع) .
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٨/٢ ، ٢١٩ عن معمر به .

الجنَّ . قال : أجَلْ . قال : فكيفَ كان ؟ فذكَر الحديثَ كلَّه ، وذكَر أن النبيَّ ﷺ خطَّ عليه خطًّا وقال : « لا تَبْرَحْ منها » . فذكَر أن مثلَ العَجاجةِ[١] السوداءِ غشِيَت رسولَ اللهِ ﷺ ، فذُعِر ثلاثَ مرَّاتٍ ، حتى إذا كان قريبًا من الصبحِ أتانى النبيُّ ﷺ ، فقال : « أنِمْتَ ؟ » قلتُ : لا واللهِ ، ولقد همَمتُ مِرارًا أن أستَغيثَ بالناسِ ، حتى سمِعتُك تَقْرَعُهم بعصاك ، تقولُ : « اجلِسوا » . قال : « لو خرَجتَ لم آمَنْ أن يتخطَّفَك[٢] بعضُهم » . ثم قال : « هل رأيْتَ شيئًا ؟ » . قال : نعمْ ، رأيتُ رجالًا سودًا مُسْتَثْفِرى[٣] ثِيابٍ بياضٍ . قال : « أولئكِ جنُّ نَصِيبينَ ، سألونى المتاعَ - والمتاعُ الزادُ - فمتَّعتُهم بكلِّ عظْمٍ حائلٍ[٤] أو بعْرةٍ أو رَوْثةٍ » . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وما يُغْنى ذلك عنهم ؟ قال : « إنهم لا يجِدون عَظْمًا إلَّا وجَدوا عليه لحمَه يومَ أُكِل ، ولَا رَوْثةً إلا وجَدوا فيها حَبَّها يومَ أُكِلتْ ، فلا يَسْتَنقِيَنَّ أحدٌ منكم إذا خرَج من الخلاءِ بعظْمٍ ولا بَعْرةٍ ولا رَوْثةٍ »[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ اللهِ بنُ راشدٍ ، قال : قال يونسُ ، قال ابنُ شهابٍ : أخبَرنى أبو عثمانَ بنُ سَنَّةَ[٦] الخزاعيُّ - وكان من أهلِ الشامِ - أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه وهو بمكةَ : « من أحبَّ منكم أن يَحْضُرَ أمرَ الجنِّ الليلةَ فليَفْعَلْ » . فلم يَحْضُرْ منهم أحدٌ غيرى . قال : فانطلَقْنا حتى إذا كنَّا بأعلى مكةَ خطَّ لى برجلِه خطًّا ، ثم أمَرنى أن أجْلِسَ فيه ،

(١) العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة . التاج (ع ج ج) .

(٢) فى م : « يختطفك » .

(٣) فى م : « مستشعرى » . والاستثفار : أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه . النهاية ٢١٤/١ .

(٤) الحائل : المتغير اللون من كل شىء . مِن حال لونُه ، إذا تغير واسودَّ . التاج (ح و ل) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى المطالب العالية ٦٥/٩ - من طريق معمر به .

(٦) فى م : « شبة » ، وفى ت ١ : « شينة » . وينظر المشتبه ١/ ٣٨٩.

ثم انطلَق حتى قامَ ، فافتتَح القرآنَ ، فغشِيتْه أسْوِدَةٌ كثيرةٌ[(١)] حالت بينى وبينَه حتى ما أسْمَعُ صوتَه . ثم طفِقوا يَتَقَطَّعون مثلَ قِطعِ السحابِ ذاهبين ، حتى بقِىَ منهم رهطٌ ، ففرَغ رسولُ اللهِ ﷺ مع الفجرِ ، فانطلَق مُتبرِّزًا ، ثم أتانى فقال : « ما فعَل الرَّهْطُ ؟ » قلتُ : هم أولئك يا رسولَ اللهِ . فأخَذ عظْمًا أو روْثًا أو حُمَمَةً[(٢)] ، فأعطاهم إياه زادًا ، ثم نهَى أن يَسْتطِيبَ أحدٌ بعظمٍ أو روثٍ[(٣)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبى عثمانَ بنِ سَنَّةَ[(٤)] الخُزاعىِّ - وكان من أهلِ الشامِ - أن عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ . فذكَر مثلَه سواءً ، إلا أنه قال : فأعطاهم رَوْثًا أو عظمًا زادًا . ولم يَذْكُرِ الحُمَمَةَ[(٥)] .

٢٦/٣٣ / **حدَّثنى** أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « بِتُّ الليلةَ أقرَأُ على الجنِّ رُبُعًا بالحَجُونِ »[(٦)] .

واختلَفوا فى الموضعِ الذى تَلا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ فيه القرآنَ ؛ فقال عبدُ اللهِ

---

(١) فى م : « كبيرة » . وأسودة : جمع سواد ، وهو الشخص ؛ لأنه يُرى من بعيد أسود . التاج (س و د) .

(٢) فى م : « جمجمة » . والحممة : الفحمة ، جمعها حمم . النهاية ١/ ٤٤٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٣٠ من طريق يونس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٦٣) من طريق ابن شهاب به .

(٤) فى م : « شبة » .

(٥) فى م : « الجمجمة » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه النسائى (٣٩) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١٢٣/١ من طريق ابن وهب به مختصرا .

(٦) الحجون : موضع بمكة عند المُحَصَّب . ويقال : مقبرة أهل مكة ، تجاه دار أبى موسى الأشعرى . معجم ما استعجم ٢/ ٤٢٨ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١١٦) من =

ابنُ مسعودٍ : قرَأ عليهم بالحَجُونِ . وقد ذكَرْنا الروايةَ عنه بذلك .

وقال آخرون : قرَأ عليهم بنَخلةَ . وقد ذكَرْنا بعضَ مَن قال ذلك ، ونَذْكُرُ مَن لم نَذْكُرْه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا خلادٌ ، عن زهيرِ بنِ معاويةَ ، عن جابرٍ الجُعْفىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النَّفَرَ الذين أتَوا رسولَ اللهِ ﷺ من جنِّ نَصِيبِينَ أتَوه وهو بنَخلةَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ . قال : لقِيَهم بنَخلةَ ليلتَئذٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا حضَروا القرآنَ ورسولُ اللهِ ﷺ يقْرأُ ، قال بعضُهم لبعضٍ : أَنصِتوا لنَسْتَمِعَ القرآنَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال: ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ . قالوا : صَهٍ[(٣)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زرِّ بنِ حُبَيشٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ : قد علِم القومُ أنهم لن يَعْقِلوا حتى يُنْصِتوا .

وقولُه : ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ رسولُ اللهِ ﷺ من القراءةِ وتلاوةِ القرآنِ .

= طريق ابن شهاب به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ . يقولُ : فلما فرَغ من الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ . يقولُ : انصرَفوا مُنذِرين عذابَ اللهِ على الكفرِ به .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ جعَلهم رُسُلًا إلى قومِهم .

حدَّثنا بذلك أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا النضرُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ[(١)] .

وهذا القولُ خلافُ القولِ الذى رُوِى عنه أنه قال : لم يَكُنْ نبىُّ اللهِ ﷺ علِم أنهم استمَعوا إليه وهو يَقْرَأُ القرآنَ[(٢)] . لأنَّه محالٌ أن يُرْسِلَهم إلى آخرين إلا بعدَ علمِه بمكانِهم . إلا أن يُقالَ : لم يَعْلَمْ/ بمكانِهم فى حالِ استماعِهم للقرآنِ ، ثم علِم بعدُ ٣٤/٢٦
قبلَ انصرافِهم إلى قومِهم ، فأرسَلهم رُسُلًا حينَئذٍ إلى قومِهم ، وليس ذلك فى الخبرِ الذى رُوِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين صُرِفوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ من الجنِّ لقومِهم لمَّا انصرَفوا إليهم من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ : ياقومَنا من الجنِّ ، إنَّا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥ .

(٢) ينظر الأثر المتقدم فى ص ١٦٤ .

سمِعْنا كتابًا أُنزِل من بعدِ كتابِ موسى ، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : يُصدِّقُ ما قبلَه من كتبِ اللهِ التي أنزَلها على رُسُلِه .

وقولُه : ﴿ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : يُرْشِدُ إلى الصوابِ ويَدُلُّ على ما فيه للهِ رضًا ، ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وإلى طريقٍ لا اعْوجاجَ فيه ، وهو الإسلامُ .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه قرأ : ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . فقال : ما أسرَعَ ما عقَل القومُ ! ذُكِر لنا أنَّهم صُرِفوا إليه من نِينَوَى(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ من الجنِّ لقومِهم : ياقومَنا من الجنِّ ، ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ . قالوا : أجيبوا رسولَ اللهِ محمدًا إلى ما يَدْعوكم إليه من طاعةِ اللهِ ، ﴿ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وصَدِّقوه فيما جاءكم به وقومَه من أمرِ اللهِ ونهيِه وغيرِ ذلك مما دعاكم إلى التصديقِ به ، ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ﴾ . يقولُ : يتغَمَّدْ لكم ربُّكم من ذنوبِكم فيَسْتُرُها عليكم(٢) ولا يَفْضَحُكم بها في الآخرةِ ، بعقوبتِه إيَّاكم عليها ، ﴿ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : ويُعِذْكم(٣) من عذابٍ موجعٍ إذا أنتم

---

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٦ ، ١٦٧.

(٢) في م : « لكم » .

(٣) في م : « ينقذكم » .

تُبْتُم من ذنوبِكم ، وأنبتم من كفرِكم إلى الإيمانِ باللهِ وبداعِيه .

وقولُه : ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النَّفَرِ لقومِهم : ومَن لا يُجِبْ أيُّها القومُ رسولَ اللهِ ﷺ محمدًا وداعيَه إلى ما بعثَه بالدعاءِ / إليه ؛ من توحيدِه والعملِ بطاعتِه ، ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : فليس بمعجزٍ ربَّه بهربِه ، إذا أراد عقوبتَه على تكذيبِه داعيَه وترْكِه تصديقَه ، وإنْ ذهَب في الأرضِ هاربًا ؛ لأنه حيثُ كان فهو في سلطانِه وقبضتِه ، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ . يقولُ : وليس لمن لم يُجِبْ داعيَ اللهِ من دونِ ربِّه نُصراءُ يَنْصُرونه من اللهِ ، إذا عاقبَه ربُّه على كفرِه به وتكذيبِه داعيَه . ٢٦/٣٥

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين (١) لا يُجيبون (١) داعيَ اللهِ فيُصدِّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه - في جَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿مُّبِينٍ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن تأمَّله أنه ضلالٌ وأخْذٌ على غيرِ قصدٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَنْظُرْ هؤلاء المُنكِرون إحياءَ اللهِ خلقَه مِن بعدِ وفاتِهم ، وبعثَه إيَّاهم من قبورِهم بعدَ بِلاهم ، القائلون لآبائِهم وأمهاتِهم : ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ [الأحقاف : ١٧] فلم يُبْعَثوا - بأبصارِ قلوبِهم ، فيَرَوا ويَعْلَموا أنَّ اللهَ الذي خلَق السماواتِ السبعَ والأرضَ ، فابتدَعهُنَّ من غيرِ شيءٍ ، ولم يَعْيَ بإنشائِهن فيَعْجِزَ عن اختراعِهن وإحداثِهن ، ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن

(١ - ١) في م : « لم يجيبوا » .

يُحْـِيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فيُخْرِجَهم مِن بعدِ بِلاهم فى قبورِهم أحياءً كهيئتِهم قبلَ وفاتِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الباءِ فى قولِه : ﴿ بِقَـٰدِرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هذه الباءُ كالباءِ فى قولِه : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد : ٤٣ ، الإسراء : ٩٦ ، العنكبوت : ٥٢] . وهو مِثلُ : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون : ٢٠] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ(١) : دخَلت هذه الباءُ لـ « لَمْ » . قال والعربُ تُدْخِلُها مع الجحودِ إذا كانت رافعةً لما قبلَها ، وتُدْخِلُها إذا وقَع عليها فعلٌ يَحْتاجُ إلى اسمين ، مثلَ قولِك : ما أظنُّك بقائمٍ ، وما أظنُّ أنك بقائمٍ ، وما كنتَ بقائمٍ . فإذا خَلَعْت الباءَ نصَبْت الذى كانت تَعملُ فيه (٢) بما يَعملُ فيه (٢) من الفعلِ . قال : ولو أُلْقِيت الباءُ من « قادرٍ » فى هذا الموضعِ رُفِع ؛ لأنه خبرٌ لـ « أنَّ » . قال : وأنشَدنى بعضُهم :

فما رجَعت بخائبةٍ(٣) رِكابٌ حَكِيمُ بنُ المسيَّبِ مُنْتَهاها

فأدخَل الباءَ فى فعلٍ لو أُلقِيت منه نُصِب(٤) بالفعلِ لا بالباءِ ، يُقاسُ على هذا ما أشبَهه .

٣٦/٢٦ / وقال بعضُ مَن أنكَر قولَ البصرىِّ الذى ذكَرْنا قولَه : هذه الباءُ دخَلت للجحدِ ؛ لأنَّ المجحودَ فى المعنى - وإن كان قد حال بينَهما بـ « أنَّ » - : أوَلَمْ يَروا أنَّ اللهَ قادرٌ على أنْ يُحْيِيَ الـمَوْتى . قال : فـ « أنَّ » اسمُ « يَرَوا » ، وما بعدَها فى صلتِها ، ولا تَدْخُلُ فيه الباءُ ، ولكنَّ معناه جَحْدٌ ، فدخَلت للمعنى .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٥٦ ، ٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تعمل » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « بجانية » .

(٤) فى ت ١ : « نصبته » ، وفى ت ٢ ، ص : « نصبت » .

وحُكِى عن البصرىِّ أنه كان يَأْبَى إدخالَ « إلَّا » ، وأنَّ النحويين من أهلِ الكوفةِ يُجيزونه ، ويَقولون : ما ظننتُ أنَّ زيدًا إلَّا قائمًا ، وما ظننتُ أنَّ زيدًا بعالمٍ . ويُنْشِدُ :

ولستُ بحالفٍ لَوَلَدْتُ مِنهم على عمِّيَّةٍ إلَّا زِيادا

قال : فأدخل « إلَّا » بعدَ جوابِ اليمينِ . قال : فأمَّا : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ . فهذه لم تَدْخُلْ إلَّا لمعنًى صحيحٍ ، وهى للتعجُّبِ ، كما تقولُ : لظَرُفَ بزيدٍ . قال : وأمَّا : ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ . فأجمَعوا على أنها صلةٌ .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : دخَلت الباءُ فى قولِه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ للجَحْدِ ؛ لِما ذكَرْنا لقائلى ذلك من العِلَلِ .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الأمصارِ غيرَ أبى إسحاقَ والجَحْدَرىِّ والأعرجِ : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ . وهى الصحيحةُ عندَنا ؛ لإجماعِ قرَأةِ الأمصارِ عليها .

وأما الآخرون الذين ذكَرْتُهم فإنهم فيما ذُكِر عنهم كانوا يَقْرَءُون ذلك : (يقدِرُ) بالياءِ[(١)] .

وقد ذُكِر أنه فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : (أنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ قَادرٌ) بغيرِ باءٍ[(٢)] . ففى ذلك حجةٌ لمن قرَأه : ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ بالباءِ والألفِ .

وقولُه : ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، يَقْدِرُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ على إحياءِ الموتى . أى : الذى خلَق ذلك على كلِّ شىءٍ شاء خلْقَه وأراد فعْلَه ، ذو قدرةٍ لا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه شىءٌ أراد فِعْلَه

(١) وهى قراءة يعقوب من العشرة ، وهى قراءة متواترة . النشر ٢/ ٢٦٦ ، وبها قرأ أيضا زيد بن على وعمرو بن عبيد وعيسى . البحر المحيط ٨/ ٦٨.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢١٩.

فيُعييَه إنشاءُ الخلقِ بعدَ الفناءِ ؛ لأن مَن عجَز عن ذلك فضعيفٌ ، فلا يَنْبَغى أن يكونَ إلهًا من كان عمَّا أراد ضعيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُعْرَضُ هؤلاء المكذِّبون بالبعثِ وثوابِ اللهِ عبادَه على أعمالِهم الصالحةِ ، وعقابِه إياهم على أعمالِهم السيئةِ - على النارِ ، نارِ جهنمَ ، يُقالُ لهم حينَئذٍ : أليس هذا العذابُ الذى تُعذَّبونه اليومَ ، وقد كنتم تُكذِّبون به فى الدنيا - بالحقِّ ؟ توبيخًا من اللهِ لهم على تكذيبِهم به كان فى الدنيا ، ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فيُجِيبُ هؤلاء الكفرةُ من فورِهم بذلك ، بأن يَقولوا : بلى ، هو الحقُّ واللهِ ، ﴿ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم المقرِّرُ بذلك : فذوقوا عذابَ النارِ الآنَ ؛ بما كنتم تَجْحَدونه فى الدنيا وتُنْكِرُونه ، وتأْبَون الإقرارَ إذا دُعيتم إلى التصديقِ به .

٣٧/٢٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُثَبِّتَه على المُضِيِّ لما قلَّده من عِبْءِ الرسالةِ وثقلِ أحمالِ النبوَّةِ ﷺ ، وآمِرَه بالائتساءِ فى العزمِ على النفوذِ لذلك بأُولِى العزمِ من قبلِه من رسلِه الذين صبَروا على عظيمِ ما لَقُوا فيه من قومِهم من المكارِه ، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائدِ : ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمدُ على ما أصابك فى اللهِ من أذى مكذِّبيك من قومِك الذين أرسَلْناك إليهم بالإنذارِ ، ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُوا

﴿ٱلْعَزْمِ﴾ على القيامِ بأمرِ اللهِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، من رسلِه الذين لم ينْهَهم عن النفوذِ لأمرِه ما نالهم فيه من شدَّةٍ .

وقيل : إن أُولى العزمِ منهم كانوا الذين امتُحِنوا فى ذاتِ اللهِ فى الدنيا بالمحنِ ، فلم تَزِدْهم المحنُ إلا جِدًّا فى أمرِ اللهِ ، كنوحٍ وإبراهيمَ وموسى ومن أشبَهَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ثوابةُ بنُ مسعودٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ أنه قال : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : نوحٌ وإبراهيمُ وموسى وعيسى ومحمدٌ صلَّى اللَّهُ عليهم وسلَّم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ : كنا نحدَّثُ أنَّ إبراهيمَ كان منهم[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : كلُّ الرسلِ كانوا أولى عزمٍ ، لم يَتَّخِذِ اللهُ رسولًا إلا كان ذا عزمٍ ، فاصبِرْ كما صبَروا .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ . قال : سمَّاه اللهُ من شدتِه العزمَ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ . يقولُ : ولا تَسْتَعْجِلْ عليهم العذابَ . يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٩ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لا تَعْجَلْ بمسألتِك ربَّك ذلك لهم ، فإن ذلك نازلٌ بهم لا محالةَ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ . يقولُ : كأنهم يومَ يَرَون عذابَ اللهِ الذى يَعِدُهم أنه منزلُه بهم ، لم يَلْبَثوا فى الدنيا إلا ساعةً من نهارٍ ؛ لأنه يُنْسِيهم شدَّةُ ما يَنْزِلُ بهم من عذابِه قدرَ ما كانوا فى الدنيا لبِثوا ، ومبلغَ ما فيها مكَثوا من السنين والشهورِ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢، ١١٣] .

٣٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ بَلَٰغٌ ﴾ . **فيه وجهان ؛ أحدُهما** : أن يكونَ معناه : لم يَلْبَثوا إلا ساعةً من نهارٍ ، ذلك لُبثُ بلاغٍ . بمعنى : ذلك بلاغٌ لهم فى الدنيا إلى أجلِهم . ثم حُذِفت : ذلك لُبثُ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ ما ذُكِر من الكلامِ عليها . **والآخرُ** : أن يكونَ معناه : هذا القرآنُ والتذكيرُ بلاغٌ لهم وكفايةٌ إن فكَّروا واعتَبروا فتذكَّروا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل يُهْلِكُ اللهُ بعذابِه إذا أنزَله إلَّا القومَ الذين خالَفوا أمرَه ، وخرَجوا عن طاعتِه وكفَروا به ؟ ومعنى الكلامِ : وما يُهْلِكُ اللهُ إلا القومَ الفاسقين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ : تَعلَّموا ، ما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالكٌ ولَّى الإسلامَ ظهرَه ، أو منافقٌ صدَّق بلسانِه وخالَف بعملِه(١) . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبدٍ من أمتي همَّ بحسنةٍ كُتِبت له واحدةً ، وإن عمِلها كُتِبت له عشرَ أمثالِها ، وأيُّما عبدٍ همَّ بسيئةٍ لم تُكْتَبْ عليه ، فإن عمِلها كُتِبت سيئةً واحدةً ، ثم كان يُتْبِعُها ويَمْحُوها اللهُ ، ولا يَهْلِكُ إلَّا هالكٌ »(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأحقافِ »

(١) أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩) ، ومسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .

تفسيرُ سورةِ محمدٍ ﷺ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذكرُه: الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ وعبَدوا غيرَه، وصدُّوا من أراد عبادتَه والإقرارَ بوحدانيتِه، وتصديقَ نبيِّه محمدٍ ﷺ عن الذى أراد من الإسلامِ والإقرارِ والتصديقِ، ﴿أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾. يقولُ: جعَل اللهُ أعمالَهم ضلالًا على غيرِ هدًى وغيرِ رشادٍ؛ لأنها عُمِلت فى سبيلِ الشيطانِ، وهى على غيرِ استقامةٍ. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين صدَّقوا اللهَ، وعمِلوا بطاعتِه، واتَّبعوا أمرَه ونهيَه، ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾. يقولُ:
٣٩/٢٦ وصدَّقوا بالكتابِ الذى / أنزل اللَّهُ على محمدٍ، ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾. يقولُ: محَا اللَّهُ عنهم بفعلِهم ذلك سيِّئَ ما عمِلوا من الأعمالِ، فلم يؤاخِذْهم به، ولم يعاقِبْهم عليه، ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾. يقولُ: وأصلَح شأنَهم وحالَهم فى الدنيا عندَ أوليائِه، وفى الآخرةِ بأن أورَثهم نعيمَ الأبدِ والخلودَ الدائمَ فى جناتِه.

وذُكر أنه [٢/٨٢٣و] عُنى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية، أهلُ مكةَ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ الآية، أهلُ المدينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا

إسرائيلُ ، عن أبى يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نزَلت فى أهلِ مكةَ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الأنصارُ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى القتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أمْرَهم[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : شأنَهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أصلَح حالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَصْلَحَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٧ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٦ إلى عبد بن حميد .

بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالَهم[1] .

والبالُ كالمصدرِ مثلُ الشأنِ ، لا يُعرفُ منه فعلٌ ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا فى ضرورةِ شعرٍ ، فإذا جمَعُوه قالوا : بالاتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهذين الفريقين من إضلالِنا أعمالَ الكافِرين ، وتكفيرِنا عن الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ - جزاءٌ منا لكلٍّ فريقٍ منهم على فعلِه ؛ أما الكافِرون فأضلَلْنا أعمالَهم ، وجعَلناها على غيرِ استقامةٍ وهدًى ؛ بأنهم اتَّبعوا الشيطانَ فأطاعوه ، وهو الباطلُ .

٤٠/٢٦ / كما **حدَّثنى** زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : أخبَرنى خالدٌ أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ . قال : الباطلُ الشيطانُ[2] .

وأما المؤمنون فكفَّرنا عنهم سيئاتِهم ، وأصلَحنا لهم حالَهم ؛ بأنهم اتَّبعوا الحقَّ الذى جاءَهم من ربِّهم ، وهو محمدٌ ﷺ ، وما جاءَهم به من عندِ ربِّه من النورِ والبرهانِ[3] ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : كما بيَّنتُ لكم أيُّها الناسُ فِعلى بفريقِ الكفرِ والإيمانِ ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ ، ونشبِّهُ لهم الأشباهَ ، فنُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٨٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « وهو » .

أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لفريقِ الإيمانِ به وبرسولِه : فإذا لقِيتم الذين كَفَروا باللَّهِ ورسولِه من أهلِ الحربِ ، فاضرِبوا رقابَهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا غلَبتموهم وقهَرتم من لم تضرِبوا رقبتَه منهم ، فصاروا فى أيديكم أسرَى ، ﴿ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ . يقولُ : فشُدُّوهم فى الوَثاقِ ؛ كيلا يقتُلوكم ، فيهرُبوا منكم .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ . يقولُ : فإذا أسَرتموهم بعدَ الإثخانِ ؛ فإما أن تَمُنُّوا عليهم بعدَ ذلك بإطلاقِكم إياهم من الأسرِ ، وتحرِّروهم بغيرِ عوضٍ ولا فِدْيةٍ ، وإما أن يُفادوكم(١) فداءً ؛ بأن يُعطوكم من أنفسِهم عوضًا حتى تطلِقوهم وتخلُّوا لهم السبيلَ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى قولِه : ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو منسوخٌ نسَخه قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ أنه كان يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

(١) فى ت ١ : « تفاوهم » .

حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال : نسَخها : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : نسَخها قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾(٣) .

٤١/٢٦ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : كان المسلمون إذا لقُوا المشركين قاتَلوهم ، فإذا أسَروا منهم أسيرًا ، فليس لهم إلا أن يُفادُوه ، أو يَمُنُّوا عليه ثم يرسِلوه ، فنَسَخ ذلك بعدُ قولُه : ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾ . أى : عِظْ بهم مَن سواهم من الناسِ ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجزَرىِّ ، قال : كُتِب إلى أبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه فى أسيرٍ أُسِر ، فذُكِر أنهم التمَسوه [٨٢٣/٢ظ] بفداءِ كذا وكذا ، فقال أبو بكرٍ : اقتُلوه ، لَقَتْلُ رجلٍ من المشركين أحبُّ إلىَّ من كذا وكذا(٥) .

---

(١) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٦٨ من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٠، وفى الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به . وأخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٦٧، ٤٦٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ - ومن طريقه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٦٧١ - عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود فى ناسخه - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ومن طريقه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ - من طريق الحجاج ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٣٩١) ، وفى تفسيره ٢/ ٢٢٠، وأبو عبيد فى الأموال (٣٥٢) من طريق معمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : الفداءُ منسوخٌ ، نسَختها : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى : ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . قال : فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا حرمةٌ بعدَ « براءة » ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ : هذا منسوخٌ ، نسَخه قولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فلم يبقَ لأحدٍ من المشركين عهدٌ ولا ذمَّةٌ بعدَ « براءة »[2] .

وقال آخرون : هى محكمةٌ ، وليست بمنسوخةٍ . وقالوا : لا يجوزُ قتلُ الأسيرِ ، وإنما يجوزُ المنُّ عليه والفداءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عتّابٍ سهلُ بنُ حمادٍ ، [3]قال : ثنا شعبةُ[3] ، قال : ثنا خُلَيدُ[4] بنُ جعفرٍ ، عن الحسنِ ، قال : أُتِىَ الحجاجُ بأُسارَى ، فدفَع إلى ابنِ عمرَ رجلًا يقتُلُه ، فقال ابنُ عمرَ : ليس بهذا أُمِرنا ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ . قال[5] : البكاءُ بينَ يديه . فقال الحسنُ : لو كان

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص٤٦٧ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه ، كلاهما إلى قوله : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ الآية .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٥) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) فى النسخ : « خالد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٤.

(٥) كذا فى النسخ ، ولعله سقط : فكثر . أو كلمة نحوها .

هذا وأصحابُه لابتدَروا إليهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدامغانيُّ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ أنه كان يكرَهُ قتلَ المشركِ صَبْرًا . قال ويتلو هذه الآيةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا تُقتَلُ الأُسارى إلا فى الحربِ ؛ يُهيَّبُ بهم العدوُّ[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَفديهم الرجلَ بالرجلِ[(٤)] ، وكان الحسنُ يكرَهُ أن يُفادَى بالمالِ[(٥)] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الشامِ ممن كان يحرُسُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ، وهو من بنى أسدٍ ، قال : ما رأَيتُ عمرَ رحِمه اللَّهُ قتَل أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ ؛ كان جِيء بأُسارى من التركِ ، فأمَر / بهم أن يُستَرَقُّوا ، فقال رجلٌ ممن جاء ٤٢/٢٦
بهم : يا أميرَ المؤمنين ، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحدِهم - وهو يقتُلُ المسلمين لكثُر بكاؤُك عليهم . فقال عمرُ : فدونَك فاقتُلْه . فقام إليه فقتَله[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٢/١٢ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص٦٧٢ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٩) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٢، وفى الأموال (٣٢٣) ، وابن أبى شيبة ٤٢١/١٢ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به وأخرجه فى مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر ، عمن سمع الحسن .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « بالرجلين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٩٢) ، وفى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك أن هذه الآيةَ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ (١) مِن كُتُبِنا (١) أنه ما لم يَجُزِ اجتماعُ حكمَيْهِما فى حالٍ واحدةٍ ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدَهما ناسخٌ الآخرَ ، وغيرُ مستنكَرٍ أن يكونَ جَعْلُ الخيارِ فى المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإلى القائمين بعدَه بأمرِ الأمةِ ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا فى هذه الآيةِ ؛ لأنه قد أُذِن بقتلِهم فى آيةٍ أخرى ، وذلك قولُه : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ الآية . بل ذلك كذلك ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كذلك كان يفعَلُ فى من صار أسيرًا فى يدِه من أهلِ الحربِ ، فيقتُلُ بعضًا ، ويُفادِى ببعضٍ ، ويمُنُّ على بعضٍ ، مثلَ يومِ بدرٍ ؛ قتَل عقبةَ بنَ أبى مُعَيطٍ وقد أُتِى به أسيرًا ، وقتَل بنى قُرَيظةَ وقد نزَلوا على حكمِ سعدٍ ، وصاروا فى يدِه سِلمًا ، وهو على فدائِهم والمنِّ عليهم قادرٌ ، وفادَى بجماعةِ أُسارى المشركين الذين أُسِروا ببدرٍ ، ومنَّ على ثُمامةَ بنِ أُثالٍ الحنفيِّ وهو أسيرٌ فى يدِه ، ولم يزَلْ ذلك ثابتًا من سِيَرِه فى أهلِ الحربِ ، من لَدُنْ أذِن اللَّهُ له بحربِهم إلى أن قبَضه إليه ﷺ ، دائمًا ذلك فيهم . وإنما ذكَر جلَّ ثناؤُه فى هذه الآيةِ المنَّ والفداءَ فى الأُسارى ، فخصَّ ذكرَهما فيها ؛ لأن الأمرَ بقتلِهما والإذنَ منه بذلك قد كان تقدَّم فى سائرِ آيِ تنزيلِه مكرَّرًا ، فأعلَم نبيَّه ﷺ بما ذكَر فى هذه الآيةِ من المنِّ والفداءِ ما له فيهم ، مع القتلِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا لقِيتم الذين كفَروا فاضرِبوا رقابَهم ، وافعَلوا بأَسراهم ما بيَّنتُ لكم ، حتى تضعَ الحربُ آثامَها (٢) وأثقالَ أهلِها المشرِكين باللَّهِ ، بأن يتوبوا إلى اللَّهِ من شركِهم فيؤمنوا به وبرسولِه ،

(١ - ١) فى م : « فى كتابنا » ، وفى ت ١ : « من كتابنا هذا » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ٤٥٨ .

(٢) فى ت ١ : « أثقالها » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أثائها » .

ويطيعوه في أمرِه ونهيِه ، فذلك وضعُ الحربِ أوزارَها . وقيل : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . والمعنى : حتى تُلْقِيَ الحربُ أوزارَ أهلِها . وقيل : معنى ذلك : حتى يضعَ المحاربُ أوزارَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٨٢٤/٢و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . قال : حتى يخرُجَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيُسلمَ كلُّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ ، ولا تَقرِضَ فأرةٌ جرابًا ، وتذهبَ العداوةُ من الأشياءِ كلِّها ؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كلِّه ، وينعَمَ الرجلُ المسلمُ ، حتى تقطُرَ[١] رجلُه دمًا إذا وضَعها[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

٤٣/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شركٌ[٣] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بالحربِ فى هذا الموضعِ المحاربون

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ

---

(١) فى ص : « ينفطر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تتقطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٤ ، ومن طريقه البيهقى ٩/ ١٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قال : الحربُ : مَن كان يقاتِلُهم ، سمَّاهم حربًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أَمَرتُكم به أيُّها المؤمنون من قتلِ المشركين إذا لقِيتموهم فى حربٍ ، وشدِّهم وثاقًا بعدَ[(٢)] قهرِهم ، وأسرِهم ، و[(٣)] المنِّ والفداءِ حتى تَضَعَ الحربُ أوزارَها - هو الحقُّ الذى ألزَمكم ربُّكم ، ولو يشاءُ ربُّكم ويريدُ لانتَصَر من هؤلاء المشركين الذين بيَّنَّ هذا الحكمَ فيهم بعقوبةٍ منه لهم عاجلةٍ ، وكفاكم ذلك كلَّه ، ولكنه تعالى ذكرُه كرِه[(٤)] الانتصارَ منهم وعقوبتَهم عاجلًا ، إلا بأيديكم أيُّها المؤمنون ؛ ﴿ لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم بهم فيعلمَ المجاهدين منكم والصابرين ، ويبلوَهم بكم فيعاقبَ بأيديكم مَن شاء منهم ، (٥) ويَعِظَ[(٦)] مَن شاء منهم (٥) بمَن أهلَك بأيديكم[(٧)] مَن شاء منهم حتى يُنيبَ إلى الحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ : إى واللَّهِ ، بجنودِه الكثيرةِ ، كلُّ خلقِه له جندٌ ، ولو سلَّط أضعفَ خلقِه لكان جندًا[(٨)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢١ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م : « يتعظ » .

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « بأيديهم » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : (والذين قاتَلوا فى سبيلِ اللَّهِ) . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : (والذين قاتَلوا)(١) . بمعنى : حارَبوا المشركين وجاهَدوهم . بالألفِ . وكان الحسنُ البصرىُّ فيما ذُكِر عنه يقرؤُه : (قُتِّلوا) بضمِّ القافِ وتشديدِ التاءِ(٢) . بمعنى أنه قتَلَهم المشركون بعضَهم بعدَ بعضٍ ، غيرَ أنه لم يُسمَّ الفاعلون . وذُكِر عن الجحدرىِّ عاصمٍ أنه كان يقرَأُ : (قَتَلُوا) بفتحِ القافِ وتخفيفِ التاءِ(٣) . بمعنى : والذين قتَلوا المشركين باللَّهِ . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ بضمِّ القافِ وتخفيفِ التاءِ(٤) . بمعنى : والذين قتَلهم المشركون . ثم أسقَط الفاعلين ، فجعَلهم لم يسمَّ فاعلُ ذلك بهم .

وأولى القراءاتِ بالصوابِ قراءةُ من قرَأه : (وَالَّذِينَ قاتَلُوا) ؛ لاتفاقِ الحجةِ من القرأةِ ، وإن كان لجميعِها وجوهٌ مفهومةٌ .

وإذ كان ذلك أولى القراءاتِ عندَنا بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : والذين قاتَلوا منكم أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ من الكفارِ فى دينِ اللَّهِ ، وفى نُصرةِ ما بُعِث به رسولُه محمدٌ ﷺ من الهُدى ، فجاهَدوهم فى ذلك ، ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ فلن يجعَلَ اللَّهُ أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ضلالًا عليهم ، كما أضلَّ أعمالَ الكافرين .

وذُكِر أن هذه الآيةَ عُنِى بها أهلُ أُحدٍ .

٤٤/٢٦ **/ ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٢.
(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٣.
(٣) وهى قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ٢٣٠.
(٤) وبها قرأ عاصم فى رواية حفص . التيسير ص ١٦٢.

ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : ذُكِر لنا أن هذه الآيةَ أُنزِلت يومَ أُحدٍ ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشِّعبِ ، وقد فَشَت فيهم الجراحاتُ والقتلُ ، وقد نادَى المشركون يومَئذٍ : اعْلُ هُبَلُ . فنادَى المسلمون : اللَّهُ أعلى وأجلُّ . فنادَى المشركون : يومٌ بيومٍ ، إن الحربَ سِجالٌ ، إن لنا عُزَّى ولا عُزَّى لكم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ مَوْلانا ولَا مَوْلَى لكم ، إن القَتْلَى مختلِفَةٌ ؛ أمَّا قتلانا فأحياءٌ يُرزَقون ، وأما قتلاكم ففى النارِ يُعَذَّبون »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الذين قُتِلوا يومَ أُحدٍ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ .

[٨٢٤/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : سيوفِّقُ[(٣)] اللَّهُ تعالى ذكرُه للعملِ بما يرضَى ويحبُّ - هؤلاء الذين قاتَلوا فى سبيلِه ، ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ : ويُصلِحُ أمرَهم[(٤)] وحالَهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ : ويُدخِلُهم اللَّهُ جنتَه ، ﴿ عَرَّفَهَا[(٥)] ﴾ . يقولُ : عرَّفها لهم وبيَّنها ، حتى إن الرجلَ لَيأتى منزلَه منها إذا دخَلها كما كان يأتى منزلَه فى الدنيا ، لا يُشكِلُ عليه ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : إذا نـجَّى اللَّهُ المؤمنين من النارِ حُبِسوا على قنطرةٍ بيـنَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سيوفقهم » .

(٤) فى ت ٣: « بالهم » .

(٥) بعده فى ت ٣: « لهم » .

والنارِ ، فاقتصَّ بعضُهم من بعضٍ مظالمَ كثيرةً كانت بينَهم في الدنيا ، ثم يُؤذَنُ لهم بالدخولِ في الجنةِ . قال : فما كان المؤمنُ بأدلَّ بمنزلِه في الدنيا منه بمنزلِه في الجنةِ حينَ يدخُلُها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : أي منازلَهم فيها[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : يهتدِي أهلُها إلى بيوتِهم ومساكنِهم وحيثُ قسَم اللَّهُ لهم ، لا يُخطِئون ، كأنهم[(٣)] سكانُها[(٤)] منذُ خُلِقوا ، لا يستدِلُّون عليها أحدًا[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :
٤٥/٢٦ ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ / عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . قال : بلَغنا عن غيرِ واحدٍ ، قال : يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، ولهم أعْرَفُ بمنازلِهم فيها من منازلِهم في الدنيا التي يختلِفون إليها في عُمُرِ الدنيا . قال : فتلك قولُ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾[(٦)] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٠٦/١٨ (١١٥٤٨) من طريق معمر عن قتادة في قوله : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ . قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ . وتقدم تخريجه مرفوعا في ١٤/ ٧٩.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت ١: « كأنها » .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سكانهم » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، ٦٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٩٢.

وقولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تنصُروا اللَّهَ ؛ بنصرِكم[(١)] رسولَه محمدًا ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ به ، وجهادِكم إياهم معه لتكونَ كلمتُه العُليا - ينصُرْكم عليهم ، ويُظفِرْكم بهم ، فإنه ناصرٌ دينَه وأولياءَه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ : إنه[(٢)] حقٌّ على اللَّهِ أن يعطىَ مَن سأَله ، وينصُرَ مَن نصَره[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُقوِّكم[(٤)] عليهم ويُجرِّئْكم ؛ حتى لا تَوَلَّوْا عنهم ، وإن كثُر عددُهم وقلَّ عددُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كَفَروا باللَّهِ ، فجحَدوا توحيدَه ، ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : فخِزيًا لهم وشقاءً وبلاءً .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : شقاءً لهم[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ . [(٦)] يقولُ : وجعَل أعمالَهم[(٦)] معمولةً على غيرِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ينصركم » ، وفى م : « ينصركم بنصركم » .

(٢) فى م : « لأنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقويكم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨١.

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ ، ت ٣.

هدًى ولا استقامةٍ ؛ لأنها عُمِلتْ فى طاعةِ الشيطانِ لا فى طاعةِ الرحمنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . قال : الضلالةُ التى أضلَّهم اللَّهُ ؛ لم يهدِهم كما هدَى الآخرين ، فإن الضلالةَ التى أخبَرك اللَّهُ : ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [النحل : ٩٣ ، فاطر : ٨] . قال : وهؤلاء ممن جعَل اللَّهُ[(١)] عملَه ضلالًا .

ورُدَّ قولُه : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . على قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . وهو فعْلٌ ماضٍ ، و« التعْسُ » اسمٌ ؛ لأن « التعْسَ » وإن كان اسمًا ففى معنى الفعلِ ؛ لما فيه من معنى الدعاءِ ، فهو بمعنى : أتعَسَهم اللَّهُ . فلذلك صلَح ردُّ ﴿وَأَضَلَّ ﴾ عليه ؛ لأن الدعاءَ يَجرِى مَجرَى الأمرِ والنهيِ ، وكذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ . مردودةٌ على أمرٍ مضمَرٍ ناصبٍ لـ « ضَرْبَ » .

٤٦/٢٦ / وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَلنا بهم من الإتعاسِ وإضلالِ الأعمالِ ؛ من أجلِ أنهم كرِهوا كتابَنا الذى أنزَلناه إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ وسخِطوه ، فكذَّبوا به وقالوا : هو[(٢)] سحرٌ مبينٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأبطَل أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا ، وذلك عبادتُهم الآلهةَ ، لم ينفَعْهم اللَّهُ بها فى الدنيا ولا فى الآخرةِ ، بل أوبَقَهم بها فأصْلاهم سعيرًا ، وهذا [٨٢٥/٢و] حكْمُ اللَّهِ جلَّ جلالُه فى جميعِ مَن كفَر به من

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) فى ت١ ، ت ٢: « هذا » .

أجناس الأممِ ، كما قال قتادةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ . قال : هى عامةٌ للكفارِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذِّبون محمدًا ﷺ ، المنكِرو ما أنزَلْنا عليه من الكتابِ ، فى الأرضِ سَفْرًا ؟ وإنما هذا توبيخٌ من اللَّهِ لهم ؛ لأنهم قد كانوا يسافِرون إلى الشامِ فيرَون نقمةَ اللَّهِ التى أحلَّها بأهلِ حِجْرٍ مِن[(٢)] ثمودَ ، ويرَون فى سَفَرِهم إلى اليمنِ ما أحلَّ اللَّهُ بسبَأٍ ، فقال لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وللمؤمنين به : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون سَفْرًا فى البلادِ ، فينظُروا كيف كان عاقبةُ تكذيبِ[(٣)] الذين من قبلِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، الرادَّةِ نصائحَها ، ألم نُهلِكْها فندمِّرْ عليها منازلَها ونخرِّبْها ، فيتعِظوا بذلك ، ويحذَروا أن يفعَلَ اللَّهُ ذلك بهم فى تكذيبِهم إياه ، فيُنيبوا إلى طاعةِ اللَّهِ فى تصديقِك ؟ ثم توعَّدَهم جلَّ ثناؤُه ، وأخبَرهم [(٤)]إن هم[(٤)] أقاموا على تكذيبِهم رسولَه ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ ما أحلَّ بالذين كانوا من قبلِهم من الأممِ ، فقال : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ . يقولُ : وللكافرين من قريشٍ المكذِّبى رسولِ اللَّهِ ﷺ من العذابِ العاجلِ ، أمثالُ عاقبةِ تكذيبِ الأممِ الذين كانوا من قبلِهم رسلَهم ، على تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) سقط من : ت ١.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « أنهم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ . قال : مِثلُ ما دُمِّرت به القرونُ الأولى . وعيدٌ من اللَّهِ لهم[١] .

٤٧/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الفعلُ الذى فعَلنا بهذين الفريقين ؛ فريقِ الإيمانِ وفريقِ الكفرِ ؛ من نُصرتِنا فريقَ الإيمانِ باللَّهِ وتثبيتِنا أقدامَهم ، وتدميرِنا على فريقِ الكفرِ ، ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : من أجلِ أن اللَّهَ ولىُّ مَن آمَن به وأطاع رسولَه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : وَلِيُّهم[٢] .

وقد ذُكِر لنا أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ذلكَ بأنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِين آمَنُوا)[٣] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٤/١٦ ، والقراءة شاذة .

وأنَّ التى فى « المائدةِ » ، التى هى فى مصاحفِنا : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [المائدة : ٥٥] : (إِنَّمَا مَوْلاكُمُ اللَّهُ) فى قراءتِه .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : وبأن الكافرين باللَّهِ لا وليَّ لهم ولا ناصرَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ له الألوهةُ التى لا تنبغِى لغيرِه ، يُدخِلُ الذين آمَنوا باللَّهِ وبرسولِه بساتينَ تجرِى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، يفعَلُ ذلك بهم تكرِمةً على إيمانِهم به وبرسولِه .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكذَّبوا رسولَه ﷺ ، يتمتَّعون فى هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ ، ويأْكُلون فيها غيرَ مفكِّرين فى المعادِ ، ولا معتبِرين بما وضَع اللَّهُ لخلقِه من الحججِ المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللَّهِ ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه ، فمَثَلُهم فى أكلِهم ما يأْكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ ، مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التى لا همَّةَ لها إلا فى الاعتلافِ دونَ غيرِه ، ﴿ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والنارُ نارُ جهنمَ مسكنٌ لهم ومأْوًى ، إليها يصيرون من بعدِ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[٢/٨٢٥ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وكَمْ يا محمدُ من قريةٍ ﴿ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ . يقولُ : أهلُها أشدُّ بأسًا وأكثرُ جمعًا وأعدُّ عديدًا من أهلِ قريتِك ، وهى

مكةُ . وأُخرِج الخبرُ عن القريةِ والمرادُ به أهلُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٨/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . قال : هى مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ . قال : قريتُه مكةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن حَنَشٍ[(٢)] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ لما خرَج من مكةَ إلى الغارِ ، أُراه قال : التفَت إلى مكةَ ، فقال : « أنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلى اللَّهِ ، وأنتِ أحبُّ بلادِ اللَّهِ إلىَّ ، فلو أنَّ المشركين لم يُخرِجونى لم أخْرُجْ منكِ ، فأعتى الأعداءِ مَن عتا على اللَّهِ فى حرَمِه ، أو قتَل غيرَ قاتلِه ، أو قتَل بذُحولِ[(٣)] الجاهليةِ » . فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[(٤)] .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . فأُخرِج الخبرُ عن القريةِ ؛ فلذلك أُنِّث ، ثم قال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن المعنى فى قولِه : ﴿ أَخْرَجَتْكَ ﴾ . ما وصَفتُ من أنه أُريدَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٨، ٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١: « حبيش » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٦٥.

(٣) الذحول : جمع ذَحْل ؛ وهو الحقد ، والثأر . الوسيط (ذ ح ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٩٤ - من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٠٣) - عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٨ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

به أهلُ القريةِ ، فأخرج الخبرُ مرةً على اللفظِ ومرةً على المعنى .

وقولُه : ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ . فيه وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ معناه ، وإن كان قد نُصِب « الناصرُ » بالتبرئةِ : فلم يكُنْ لهم ناصرٌ . وذلك أن العربَ قد تُضمِرُ « كان » أحيانًا في مثلِ هذا . والآخرُ : أن يكونَ معناه : فلا ناصرَ لهم الآنَ من عذابِ اللَّهِ ينصُرُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن كان على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ مِن أمرِ ربِّه والعلمِ بوحدانيتِه ، فهو يعبُدُه على بصيرةٍ منه ، بأن له ربًّا يُجازيه على طاعتِه إياه الجنةَ ، وعلى إساءتِه ومعصيتِه إياه النارَ ، ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ : كمَن حسَّن له الشيطانُ قبيحَ عملِه وسيئَه ، فأُراه جميلًا ، فهو على العملِ به مقيمٌ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ . يقولُ : واتَّبَعوا ما دعَتْهم[1] إليه أنفسُهم من معصيةِ اللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، من غيرِ أن يكونَ عندَهم بما يعمَلون من ذلك برهانٌ وحجةٌ . وقيل : إن الذي عُنِي بقولِه : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . نبيُّنا عليه الصلاةُ والسلامُ ، وإن الذي عُني بقولِه : ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . هم المشركون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ
ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ / طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ٤٩/٢٦
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ .

(١) في ت ١ : « دعوته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : صفةُ الجنةِ التى وُعِدَها المتقون ، وهم الذين اتَّقَوا فى الدنيا عقابَه ؛ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنةِ التى ذكَرها أنهارٌ مِن ماءٍ غيرِ متغيِّرِ الريحِ . يقالُ منه : قد أسِن ماءُ هذه البئرِ ، إذا تغيَّرت ريحُ مائِها فأنتَنت ، فهو يَأْسَنُ أسَنًا . وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابَته ريحٌ منتِنةٌ : قد أَسِنَ ، فهو يأْسَنُ . وأما إذا أَجَن الماءُ وتغيَّر ، فإنه يقالُ له : أسَن ، فهو يأسِنُ ، ويأسُنُ أُسونًا ، وماءٌ آسنٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . يقولُ : غيرِ متغيِّرٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ . قال : من ماءٍ غيرِ مُنْتِنٍ[(٢)] .

حدَّثنى عيسى بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلَّامٍ ، عن سعدِ بنِ طَرِيفٍ ، قال : سألتُ أبا إسحاقَ عن : ﴿ مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ ، قال : سألتُ عنها الحارثَ ، فحدَّثنى أن الماءَ الذى غيرُ آسنٍ « تسنيمٌ » ، قال : بلَغنى أنه لا تمسُّه يدٌ ، وأنه يجىءُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ فى فيه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها أنهارٌ من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣١٢/٤ والإتقان ٤٣/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف .

لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ؛ لأنه لم يُحْلَبْ من حيوانٍ فيتغيَّرَ طعمُه بالخروجِ من الضُّروعِ ، ولكنه خلَقه اللَّهُ ابتداءً فى الأنهارِ ، فهو بهيئتِه لم يتغيَّرْ عما خلَقه عليه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : [٢/٨٢٦و] وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذُّون بشربِها .

كما حدَّثنى عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبٌ ، عن سعدِ ابنِ طريفٍ ، قال : سألت عنها الحارثَ ، فقال : لم تَدُسْه المجوسُ ، ولم ينفُخْ فيه الشيطانُ ، ولم تؤذِها شمسٌ ، ولكنها فَوْحَاءُ . قال : قلتُ لعكرمةَ : ما الفوحاءُ ؟ قال : الصفراءُ .

وكما حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ . قال : لم يُحلَبْ[(١)] .

وخُفِضت « اللذةُ » على النعتِ « للخمرِ » ، ولو جاءت رفعًا على النعتِ « للأنهارِ » جاز ، أو نصبًا على : يتلذَّذُ بها لذَّةً . كما يقالُ : هذا لك هبةً . كان جائزًا ؛ فأما القراءةُ فلا أستجيزُها فيها إلا خفضًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ . يقولُ : وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّى من القذَى وما يكونُ / فى عسلِ أهلِ الدنيا قبلَ التصفيةِ . وإنما أعلَم تعالى ذكرُه عبادَه بوصفِه ٢٦/٥٠ ذلك العسلَ بأنه مُصَفًّى ، أنه خُلِق فى الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقَين فيها ، فهو من أجلِ ذلك مُصفًّى ، قد صفَّاه اللَّهُ من الأقذاءِ التى تكونُ فى عسلِ أهلِ الدنيا ، الذى لا يصفو من الأقذاءِ إلا بعدَ التصفيةِ ؛ لأنه كان فى شمعٍ فصُفِّى منه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنةِ من هذه الأنهارِ التى ذكَرنا ، من جميعِ الثمراتِ التى تكونُ على الأشجارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ من اللَّهِ لهم عن ذنوبِهم التى أذنَبوها فى الدنيا ثم تابوا منها ، وصَفْحٌ منه لهم عن العقوبةِ عليها .

وقولُه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أمَن هو فى هذه الجنةِ التى صفتُها ما وصَفْنا ، كمَن هو خالدٌ فى النارِ ؟ وابتُدِئَ الكلامُ بصفةِ الجنةِ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : أمَن هو فى الجنةِ . ثم قيل بعدَ انقضاءِ الخبرِ عن الجنةِ وصفتِها : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . إنما قيل ذلك كذلك استغناءً بمعرفةِ السامعِ معنى الكلامِ ، ولدلالةِ قولِه : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ . على معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسُقِىَ هؤلاء الذين هم خلودٌ فى النارِ ماءً قد انتَهَى حرُّه ، فقطَّع ذلك الماءُ من شدَّةِ حرِّه أمعاءَهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُريحٍ الحِمصِىُّ ، قال : ثنا بقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ بُسرٍ[(١)] ، عن أبى أُمامةَ الباهلىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦، ١٧] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتَكرَّهُه[(٢)] ، فإذا أُدْنِىَ منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فروةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه حتى يَخرُجَ من دُبُرِه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشر » . وقد تقدم على الصواب فى ١٣/ ٦٢٠.
(٢) فى ت ١: « فيكرهه » .

ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾[(١)] » [الكهف : ٢٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ الكفارِ يا محمدُ ﴿ مَّن يَسۡتَمِعُ[(٢)] إِلَيۡكَ ﴾ ، وهو المنافِقُ ، فيسمَعُ[(٣)] ما تقولُ فلا يعِيه ولا يفهمُه ؛ تهاونًا منه بما تتلو عليه من كتابِ ربِّك ، وتغافُلًا عما تقولُه وتدعو إليه من الإيمانِ ، حتى إذا خرَجوا مِن عندِك ، قالوا إعلامًا منهم لمن حضَر معهم مجلسَك مِن أهلِ العلمِ بكتابِ اللَّهِ ، وتلاوتِك عليهم ما تلَوتَ ، وقِيلِك لهم ما قلتَ أنهم لن يُصْغوا أسماعَهم لقولِك وتلاوتِك : ماذا قال لنا محمدٌ آنِفًا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٥١

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ ﴾ : هؤلاءِ المنافقون ، دخَل رجلان ؛ رجلٌ ممَّن عقَل عن اللَّهِ وانتفَع بما سمِع ، ورجلٌ لم يعقِلْ عن اللَّهِ فلم ينتفِعْ بما سمِع . كان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ فسامعٌ عاملٌ ، وسامعٌ عاقلٌ[(٤)] ، وسامعٌ تاركٌ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٢) فى ص : « يشفع » .

(٣) فى م ، ت ١ : « فيستمع » .

(٤) فى م ، ت ١ : « غافل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٩، ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هم المنافقون . وكان يقالُ : الناسُ ثلاثةٌ ؛ سامعٌ فعاملٌ ، وسامعٌ فعاقلٌ(١) ، وسامعٌ فتاركٌ(٢) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عثمانَ أبى اليقظانِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أو سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : أنا منهم ، وقد سُئلتُ فى من سُئل(٣) .

حدَّثنى [٨٢٦/٢ظ] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، والذين أُوتُوا العلمَ الصحابةُ رضِى اللَّهُ عنهم(٤) .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم هم القومُ الذين ختَم اللَّهُ على قلوبِهم ، فهم لا يهتدون للحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ورفَضوا أمرَ اللَّهِ ، واتَّبَعوا ما دعَتْهم إليه أنفسُهم ، فهم لا يرجِعون مما هم عليه إلى حقيقةٍ ولا بُرهانٍ . وسوَّى جلَّ ثناؤُه بينَ صفةِ هؤلاء المنافقين وبينَ المشركين ، فى أن جميعَهم إنما يتَّبِعون فيما هم عليه من فراقِهم دينَ اللَّهِ الذى ابتعَث به محمدًا ﷺ - أهواءَهم ، فقال فى هؤلاء المنافقين : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟

---

(١) فى م ، ت ١ : « فغافل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٧/٢ من طريق يحيى بن آدم به ، ولم يذكر يحيى بن الجزار .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٨/١٦.

أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . وقال فى أهلِ الكفرِ به من أهلِ الشركِ : ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين وفَّقهم اللَّهُ لاتِّباعِ الحقِّ ، وشرَح صدورَهم للإيمانِ به وبرسولِه ، من الذين استمَعوا إليك يا محمدُ ، فإن ما تلَوتَه عليهم وسمِعوه منك ، ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : زادهم اللَّهُ بذلك إيمانًا إلى إيمانِهم ، وبيانًا لحقيقةِ ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ إلى البيانِ الذى كان عندَهم . وقد ذُكِر أن الذى تلا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ من القرآنِ ، فقال أهلُ النفاقِ منهم لأهلِ الإيمانِ : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ . وزاد اللَّهُ أهلَ الهدى منهم هدًى - كان بعضَ ما أنزَل اللَّهُ من القرآنِ ، ينسَخُ بعضَ ما قد كان الحكمُ مضَى به قبلُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٢/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . قال : لمَّا أنزَل اللَّهُ القرآنَ آمَنوا به ، فكان هدًى ، فلمَّا تبيَّن[1] الناسخُ والمنسوخُ زادهم هدًى[2] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَى اللَّهُ هؤلاء المهتدين تقواهم ، وذلك استعمالُه إياهم تقواهم إياه .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهل ينظُرُ هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ من أهلِ الكفرِ والنفاقِ ، إلا الساعةَ التي وعَد اللَّهُ خلقَه بعْثَهم فيها مِن قبورِهم أحياءً ، أن تجيئَهم فجأةً لا يشعُرون بمجيئِها . والمعنى : هل ينظُرون إلا الساعةَ ، هل ينظُرون إلا أن تأتيَهم بغتةً .

و « أنْ » من قولِه : « إلَّا أنْ » في موضعِ نصبٍ بالردِّ على « الساعةِ » .

وعلى فتحِ الألفِ من ﴿ أَن تَأْتِيَهُم ﴾ . ونصْبِ ﴿ تَأْتِيَهُم ﴾ بها قرأةُ أهلِ الكوفةِ .

وقد حُدِّثتُ عن الفرَّاءِ ، قال : حدَّثني أبو جعفرٍ الرُّؤاسيُّ ، قال : قلتُ لأبي عمرِو بنِ العلاءِ : ما هذه الفاءُ التي في قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ؟ قال : جوابُ الجزاءِ . قال : قلتُ : إنها : (إنْ تأتيهم) ؟ قال : فقال : معاذَ اللَّهِ ، إنما هي : (إن تَأْتِهِمْ) . قال الفرَّاءُ : فظنَنتُ أنه أخَذها عن أهلِ مكةَ ؛ لأنه عليهم[1] قرَأ . قال الفرَّاءُ : وهي أيضًا في بعضِ مصاحفِ الكوفيِّين[2] بسِينَةٍ[3] واحدةٍ : (تَأْتِهِمْ) . ولم يقرَأْ بها أحدٌ منهم[4] .

وتأويلُ الكلامِ على قراءةِ مَن قرَأ ذلك بكسرِ ألفِ « إن » وجزمِ « تأتهم » : فهل ينظُرون إلا الساعةَ ؟ فيُجعلُ الخبرُ عن انتظارِ هؤلاء الكفارِ الساعةَ متناهيًا عندَ قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . ثم يُبْتدأُ الكلامُ فيقالُ : إن تأتِهم الساعةُ بغتةً فقد جاء أشراطُها . فتكونُ الفاءُ من قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ ﴾ بجوابِ الجزاءِ .

وقولُه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقولُ : فقد جاء هؤلاء الكافرين باللَّهِ الساعةُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ص٤٠ ، ٤١ .

(٣) في م ، ت١ : « بسنة » . وفي ت٢ : « نسبته » ، وفي ت٣ ، : « نسبة » . والمثبت موافق لما في معاني القرآن .

(٤) معاني القرآن ٦١/٣ .

وأدلتُها ومقدِّماتُها . وواحدُ الأشراطِ شَرَطٌ ، كما قال جريرٌ[(١)] :

ترَى شَرَط المِعْزَى مُهُورَ نسائِهم وفى شَرَطِ[(٢)] المِعْزَى لهن مُهورُ

ويُروى : ترى قَزَمَ المِعزَى . يقالُ منه : أشرَط فلانٌ نفسَه . إذا علَّمها بعلامةٍ ، كما قال أوسُ بنُ حُجرٍ[(٣)] :

فأشْرَط فيها نفسَه وهو مُعْصِمٌ وألْقَى بأسبابٍ له وتَوَكَّلا

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٥٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٨٢٧/٢و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ : يعنى : أشراطُ الساعةِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ : قد دنَتِ الساعةُ ، ودنا من اللَّهِ فراغٌ للعبادِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . قال : أشراطُها آياتُها .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن أىِّ وجهٍ لهؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ذكرَى ما قد ضيَّعوا وفرَّطوا فيه من طاعةِ اللَّهِ إذا جاءَتهم الساعةُ . يقولُ : ليس ذلك بوقتٍ ينفعُهم التذكُّرُ[(٦)] والندمُ ؛ لأنه وقتُ مُجازاةٍ ، لا

(١) ديوانه ٢/ ٨٧٦، بالرواية التى سيذكرها المصنف بعد .
(٢) فى الديوان : « قزم » .
(٣) ديوانه ص ٨٧.
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى ابن المنذر ، بلفظ : « أول الساعات » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١: « العباد » ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .
(٦) فى ت ٢، ت ٣: « التذكير » .

وقتُ استعتابٍ ولا استعمالٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا جاءَتهم الساعةُ أنَّى لهم أن يتذكَّروا ويعرِفوا ويعقِلوا ؟

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : أنَّى لهم أن يتذكَّروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعةُ[(١)] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ . قال : الساعةُ ، لا ينفعُهم عندَ الساعةِ ذكراهم .

و« الذِّكْرى » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ ﴾ . لأن تأويلَ الكلامِ : فأنَّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعةُ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاعلَمْ يا محمدُ أنه لا معبودَ تنبغى أو تصلُحُ له الألوهةُ ، ويجوزُ لك وللخلقِ عبادتُه ، إلا اللَّهُ الذى هو خالقُ الخلقِ ، ومالكُ كلِّ شىءٍ ، يَدينُ له بالربوبيةِ كلُّ / ما دونَه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ . وسلْ ربَّكَ ٥٤/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٢ إلى عبد بن حميد .

غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها ، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ يعلَمُ متصرَّفَكم فيما تتصرَّفون فيه في يقظتِكم من الأعمالِ ، ومثواكم إذا ثَوَيتم في مضاجعِكم للنومِ ليلًا ، لا يخفَى عليه شيءٌ من ذلك ، وهو مجازِيكم على جميعِ ذلك .

وقد حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ ، قال : أكَلتُ[1] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقلت : غفَر اللَّهُ لك يا رسولَ اللَّهِ[2] . فقال رجلٌ من القومِ : أستَغْفَر لك[3] رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم ولك . ثم قرأ : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝٢٠ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : هلَّا نُزِّلت سورةٌ من اللَّهِ[5] تأمُرُنا بجهادِ أعداءِ اللَّهِ من الكفارِ ، ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ ﴾ . يعني : أنها

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٣: « دخلت » .

(٢) بعده في مصادر التخريج : « قال : ولك » .

(٣) بعده في النسخ والدر المنثور : « يا » . والمثبت من بقية مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الإتحاف بذيل المطالب (٥٤٠٠) - ، وأحمد ٨٢/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣٤٦) ، والترمذي في الشمائل (٢٢) ، والنسائي في الكبرى (١٠١٢٧، ١٠٢٥٤، ١٠٢٥٥، ١١٤٩٦) من طريق عاصم الأحول به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في ت ١: « القرآن » .

محكَمةٌ بالبيانِ والفرائضِ. وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فإذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ)[١] .

وقولُه : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . يقولُ : وذُكِر فيها الأمْرُ بقتالِ المشرِكين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾[٢] . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها الجهادُ فهى محكَمةٌ ، وهى أشدُّ القرآنِ على المنافقين[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ . قال : كلُّ سورةٍ ذُكِر فيها القتالُ فهى محكَمةٌ[٤] .

وقولُه : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ [٨٢٧/٢ظ] فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يقولُ : رأيتَ الذين فى قلوبِهم شكٌّ فى دينِ اللَّهِ وضعفٌ ، ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ ؛ خوفًا أن تُغْزِيَهم وتأْمُرَهم بالجهادِ مع المسلمين ، فهم خوفًا من ذلك ، وتجبُّنًا[٥] عن لقاءِ العدوِّ ، يَنْظُرون إليك نظرَ المغشىِّ عليه الذى قد صُرِع .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : من خوفِ الموتِ . وكان هذا فعلَ أهلِ النفاقِ .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

٥٥/٢٦ ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ / نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون طبع

(١) وهى قراءة شاذة .
(٢) بعده فى ت ١: « يقول وذكر فيها الأمر بقتال المشركين » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٣/٢ عن معمر به .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « تجنبا » .

اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَفْقَهون ما يقولُ النبيُّ ﷺ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبِهم مرضٌ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . وعيدٌ توعَّد اللَّهُ به هؤلاء المنافقين .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : هذه وعيدٌ ، فأولى لهم ، ثم انقطَع الكلامُ ، فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : وعيدٌ كما تَسْمَعون .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . وهذا خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ هؤلاء المنافقين من قبلِ أن تَنْزِلَ سورةٌ محكمةٌ ويُذْكَرَ فيها القتالُ ، وأنهم إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مفترِضٌ عليكم الجهادَ . قالوا : سمْعٌ وطاعةٌ . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ لهم : فإذا أُنزِلت سورةٌ ، وفُرِض القتالُ فيها عليهم ، فشقَّ ذلك عليهم وكرِهوه - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قبلَ وجوبِ الفرضِ عليكم ، فإذا عزَم الأمرُ كرِهتموه وشقَّ عليكم .

وقولُه : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . مرفوعٌ بمضمَرٍ ، وهو : قولُكم - قبلَ نزولِ فرضِ القتالِ - طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ بإسنادٍ غيرِ مُرْتَضًى[(2)] أنه قال : قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَأَوْلَىٰ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٤.

لَهُمْ ﴾ . ثم قال للذين آمنوا منهم : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ .

فعلى هذا القولِ تمامُ الوعيدِ ﴿ فَأَوْلَى ﴾ ، ثم يَسْتأْنِفُ بعدُ ، فيُقالُ : ﴿ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . فتكونُ « الطاعةُ » مرفوعةً بقولِه ﴿ لَهُمْ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ بذلك المنافقين[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : فإذا وجَب القتالُ وجاء أمرُ اللَّهِ بفرضِ ذلك كرِهتموه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : إذا جاء[(٢)] الأمرُ . هكذا قال محمدُ بنُ عمرٍو فى حديثِه عن أبى عاصمٍ . وقال الحارثُ فى حديثِه عن الحسنِ : يقولُ : جدَّ الأمرُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلو صدَقوا اللَّهَ ما وعَدوه ، قبلَ نزولِ السورةِ ، بالقتالِ ، بقولِهم ، إذ قيل لهم : إن اللَّهَ سيأْمُرُكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « جد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٤ إلى عبد بن حميد .

بالقتالِ . طاعةٌ ، فَوَفَّوا له بذلك - لكان خيرًا لهم فى عاجلِ دنياهم وآجلِ معادِهم .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : طواعيةُ اللَّهِ ورسولِه وقولٌ معروفٌ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم . ٥٦/٢٦

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يقولُ : طاعةُ اللَّهِ وقولٌ بالمعروفِ عندَ حقائقِ الأمورِ ، خيرٌ لهم(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الذين وصَف أنهم إذا أُنزلت سورةٌ محكَمةٌ وذُكِر فيها القتالُ نظَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ نظرَ المغشىِّ عليه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ . يقولُ : فلعلَّكم إن تولَّيتُم عن تنزيلِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه ، وفارَقتُم أحكامَ كتابِه ، وأدبَرتم عن محمدٍ ﷺ وعما جاءكم به ، ﴿ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أن تَعْصُوا اللَّهَ فى الأرضِ فتكْفُروا به وتَسْفِكوا فيها الدماءَ ، ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ، وتَعودوا لما كنتُم عليه فى جاهليتِكم من التشتُّتِ والتفرُّقِ ، بعدَما قد جمَعكم اللَّهُ بالإسلامِ وألَّف به بينَ قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال (٢جماعةٌ مِن٢) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ الآية . يقولُ : فهل عسَيْتُم كيفَ رأَيتم القومَ حينَ تولَّوا عن كتابِ اللَّهِ ،

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

ألم يَسْفِكوا الدمَ الحرامَ ، وقطَّعوا [٢/٨٢٨و] الأرحامَ ، وعَصَوا الرحمنَ ؟[(١)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ . [(٢)]قال : فعَلوا[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسليمانُ[(٣)] بنُ بلالٍ ، قالا : ثنا معاويةُ بنُ أبي المُزَرِّدِ المدينيُّ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خلَق اللَّهُ الخلقَ ، فلمَّا فرَغ منهم تعلَّقت الرحمُ بحَقْوِ الرحمنِ ، فقال : مَهْ . فقالت : هذا مُقامُ العائذِ بك مِن القطيعةِ . قال : فما تَرْضَيْنَ أن أَقْطَعَ مَن قطَعكِ ، وأَصِلَ مَن وصَلكِ ؟ قالت : نعمْ . قال : فذلك لك »[(٤)] .

قال سليمانُ في حديثِه : قال أبو هريرةَ : اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

وقد تأوَّله بعضُهم : فهل عسَيتم إن تولَّيتم أمورَ الناسِ أن تُفْسِدوا في الأرضِ ؟ بمعنى الولايةِ .

وأجمَعت القرأةُ غيرَ نافعٍ على فتحِ السينِ من : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ . وكان نافعٌ يَكْسِرُها : (عَسِيتم)[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سليم » .

(٤) أخرجه البخارى (٤٨٣٠) ، وفى الأدب المفرد (٥٠) ، والبغوى فى السنة (٣٤٣١) من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه أحمد ١٠٣/١٤ (٨٣٦٧) ، ومسلم (٢٥٥٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٩٧) ، وابن حبان (٤٤١) ، والحاكم ٤/ ١٦٢ ، والبيهقى ٧/ ٢٦، وفى الشعب (٧٩٣٤) من طريق معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٥) النشر ١٧٣/٢ ، والقراءتان متواترتان .

/ والصوابُ عندَنا قراءةُ ذلك بفتحِ السينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، ٢٦/٥٧
وأنه لم يُسْمَعْ فى الكلامِ : عَسِيَ أخوك يَقُومُ . بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ ، ولو كان صوابًا كسرُها إذا اتَّصل بها مكنيٌّ ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنيِّ ، وفى إجماعِهم على فتحِها مع الاسمِ الظاهرِ ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنِيِّ .

و﴿إِنَّ﴾ التى تلى ﴿عَسَيْتُمْ﴾ مكسورةٌ ، وهى حرفُ جزاءٍ ، و﴿أَن﴾ التى مع ﴿تُفْسِدُوا﴾ فى موضعِ[1] نصبٍ بـ ﴿عَسَيْتُمْ﴾ .

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يَفْعَلون[2] هذا ، يَعْنى الذين يُفسِدون ويَقْطَعون الأرحامَ ، الذين لعَنهم اللَّهُ فأبعَدهم من رحمتِه ، ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ . يقولُ : فسلَبهم فهْمَ ما يَسْمَعون بآذانِهم من مواعظِ اللَّهِ فى تنزيلِه ، ﴿وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ . يقولُ : وسلَبهم عقولَهم ، فلا يَتَبيَّنون[3] حُججَ اللَّهِ ، ولا يَتذكَّرون ما يَرَون من عِبَرِه وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلا يَتَدَبَّرُ هؤلاء المنافقون مواعظَ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها فى آيِ القرآنِ الذى أنزَله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ويَتَفكَّرون فى حججِه التى بيَّنها لهم فى تنزيلِه ، فيَعْلَموا بها خطأَ ما هم عليه مُقيمون ؟ ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ . يقولُ : أم أَقْفَل اللَّهُ على قلوبِهم ، فلا يَعْقِلون ما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من المواعظِ والعِبرِ .

---

(١) فى ت ٣: « الأرض » .

(٢) فى ت ٣: « يعقلون » .

(٣) فى ت ٣: « يتثبتون » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . إذنْ واللَّهِ يَجِدُون فى القرآنِ زاجرًا عن معصيةِ اللَّهِ ، لو تدبَّره القومُ فعقَلوه ، ولكنهم أخذوا بالمتشابهِ فهلكوا عندَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ حفصٍ الأَيْليُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى رأسِه لدنياه وما يُصْلِحُه من معيشتِه ، وعينان فى قلبِه لدينِه وما وعَد اللَّهُ من الغيبِ ، فإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ، وإذا أراد اللَّهُ به غيرَ ذلك طمَس عليهما ، فذلك قولُه : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ معدانَ ، قال : ما من الناسِ أحدٌ إلا وله أربعُ أعينٍ ؛ عينان فى وجهِه لمعيشتِه ، وعينان فى قلبِه . وما من أحدٍ إلا وله شيطانٌ متبطِّنٌ فَقَارَ ظهرِه ، عاطفٌ عنقَه على عنقِه ، فاغرٌ فاه إلى ثمرةِ قلبِه ، فإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ خيرًا أبصَرت عيناه اللتان فى قلبِه ما وعَد اللَّهُ من الغيبِ فعمِل به ، وهما غيبٌ ، فعمِل بالغيبِ ، وإذا أراد اللَّهُ بعبدٍ شرًّا ترَكه . ثم قرَأ : ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[(٢)] .

٥٨/٢٦ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن ثورٍ ، عن خالدِ بنِ مَعْدَانَ بنحوِه ، إلا أنه قال : ترَك القلبَ على ما فيه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ[(١)] ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ . فقال شابٌّ من أهلِ اليمنِ : بل عليها أقفالُها ، حتى يكونَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَفْتَحُها أو يُفرِّجُها . فمازال الشابُّ فى نفسِ عمرَ رضى اللَّهُ عنه حتى ولِى فاستعان به[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : إن الذين رجَعوا القَهْقَرَى على أعقابِهم كفارًا باللَّهِ من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ ، فعرَفوا واضحَ الحجةِ ، ثم آثَروا الضلالَ على الهدَى ، عنادًا لأمرِ اللَّهِ تعالى ذكرُه من [٢/ ٨٢٨ظ] بعدِ العلمِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : هم أعداءُ اللَّهِ أهلُ الكتابِ ، يَعْرِفون (٣) نعتَ النبىِّ (٣) ﷺ وأصحابِه عندَهم ، ثم يَكْفُرون به[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ : إنهم يَجِدونه مكتوبًا عندَهم[(٥)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أهلُ النفاقِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد » ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا قتادة » . وهذه الزيادة أثبتها محققو تفسير ابن كثير بين معكوفين من تفسير الطبرى . والمثبت كما فى تفسير البغوى ، وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٩ .

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨٧ من طريق المصنف به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٣ عن المصنف به . وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٠٥) من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « بعث نبى الله محمد » ، وفى م : « بعث محمد نبى الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ ، وفى مصنفه (١٠٢١٢) عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ إلى : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ : هم أهلُ النفاقِ[٢] .

وهذه الصفةُ بصفةِ[٣] أهلِ النفاقِ عندَنا ، أشبهُ منها بصفةِ أهلِ الكتابِ ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبَر أن ردَّتَهم كانت بقيلِهم للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ : ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ . ولو كانت من صفةِ أهلِ الكتابِ لكان فى وصفِهم بالتكذيبِ[٤] محمدٍ ﷺ الكفايةُ من الخبرِ عنهم بأنهم إنما ارتدُّوا من أجلِ قيلِهم ما قالوا .

وقولُه : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الشيطانُ زيَّن لهم ارتدادَهم على أدبارِهم من بعدِ ما تَبَيَّن لهم الهدَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٤٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « صفة » .

(٤) فى م : « بتكذيب » .

﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : زيَّن لهم[١] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ . ٢٦/٥٩
يقولُ : زيَّن لهم .

وقولُه : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : ومدَّ اللَّهُ لهم فى آجالِهم مُلاوةً[٢] من الدهرِ . ومعنى الكلامِ : الشيطانُ سوَّل لهم ، واللَّهُ أَمْلَى لهم .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ بفتحِ الألفِ منها[٣] ، بمعنى : وأَمْلَى اللَّهُ لهم . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأُملِىَ لهم) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٤] . وقرَأ مجاهدٌ فيما ذُكِر عنه : (وأُمْلِى) . بضمِّ الألفِ وإرسالِ الياءِ[٥] ، على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم .

وأولى هذه القراءاتِ[٦] بالصوابِ التى عليها عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ ، من فتحِ الألفِ فى ذلك ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، وإن كان يَجْمَعُها مَذْهَبٌ تتقارَبُ معانيها فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦)﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) المِلاوة والمُلاوة والمَلاوة والمَلا والمَلِى كله : مدة العيش . اللسان (م ل و) .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . النشر ٢/ ٢٨٠.

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القراءة » ، والقراءات المذكورة كلها صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَمْلَى اللَّهُ لهؤلاء المنافقين وترَكهم ، والشيطانُ سوَّل لهم ، فلم يُوفِّقْهم للهدَى من أجلِ أنهم قالوا للذين كرِهوا ما نزَّل اللَّهُ مِن الأمرِ بقتالِ أهلِ الشركِ به من المنافقين : سنُطِيعُكم في بعضِ الأمرِ الذي هو خلافٌ لأمرِ اللَّهِ تبارَك وتعالى وأمرِ رسولِه ﷺ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ : فهؤلاء المنافقون[(١)] .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يعلَمُ إسرارَ هذين الحزبَين المتظاهِرَين من أهلِ النفاقِ على خلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه ، إذ يَتَسارُّون فيما بينَهم بالكفرِ باللَّهِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولا يَخْفَى عليه ذلك ولا غيرُه من الأمورِ كلِّها .

واختلَفتِ القرَأَةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (أَسْرَارَهُمْ) بفتحِ الألفِ من : (أسْرارَهم)[(٢)] على وجهِ جماعِ « سرٍّ » . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ[(٣)] ، على أنه مصدرٌ من : أَسررتُ إسرارًا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى . التيسير ص ١٦٣ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) ﴾ .

/ (١) يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يَعْلَمُ إسرارَ هؤلاء المنافقين ؛ فكيفَ لا يَعْلَمُ حالَهم إذا توفَّتهم الملائكةُ وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم ؟ يقولُ : فحالُهم أيضًا لا يَخْفَى عليه في ذلك الوقتِ . ويَعْنى بالأدبارِ الأعجازَ ، وقد ذكَرْنا الرواية في ذلك فيما مضَى قبلُ [٢] . ٦٠/٢٦

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذى وصَفتُ بهؤلاء المنافقين ؛ من أجلِ أنهم اتَّبعوا ما أسخَط اللَّهَ فأغضَبه عليهم من طاعةِ الشيطانِ ، ﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ . يقولُ : وكرِهوا ما يُرْضِيه عنهم من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترَضه عليهم .

وقولُه : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأبطَل اللَّهُ ثوابَ أعمالِهم وأذهَبه ؛ لأنها عُمِلت فى غيرِ رِضاه ولا محبتِه ، فبطَلت ولم تَنْفَعْ عاملَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) ﴾ [١] .

[٨٢٩/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أحسِب هؤلاء المنافقون الذين فى قلوبِهم شكٌّ فى دينِهم وضعفٌ فى يقينِهم ، فهم حيارَى فى معرفةِ الحقِّ - أن لن [٣] يُخْرِجَ اللَّهُ ما فى قلوبِهم من الأضغانِ على المؤمنين فيُبْدِيَه لهم ويُظْهِرَه ، حتى يَعْرِفوا نِفاقَهم وحَيرتَهم فى دينِهم ، ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/٢٢٩ - ٢٣١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

يا محمدُ لعرَّفناك هؤلاء المنافقين حتى تَعْرِفَهم . من قولِ القائلِ : سأُريك ما أصنَعُ . بمعنى : سأُعْلِمُك .

وقولُه : ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ ﴾ . يقولُ : فلتَعْرِفَنَّهم بعلاماتِ النفاقِ الظاهرةِ منهم فى فحوَى كلامِهم وظاهِرِ أفعالِهم . ثم إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عرَّفه إياهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هم أهلُ النفاقِ ، وقد عرَّفه إياهم فى « براءة » فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٨٤] . وقال : ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] (١) .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الآية : هم أهلُ النفاقِ ، ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ ﴾ . فعرَّفه اللَّهُ إياهم فى سورةِ « براءة » ، فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . وقال : قل لهم : لن تَنفِروا معى أبدًا ولن تقاتلوا معى عدوًّا .

٦١/٢٦ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : والذى أسَرُّوا من النفاقِ هو الكفرُ .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : وقد أراه اللَّهُ إياهم ، وأمَر بهم أن يَخرُجوا من المسجدِ . قال : فأبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلما أبَوا إلا أن تَمَسَّكوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، حُقِنت دماؤُهم ، ونكَحوا ونُوكِحوا بها(١) .

وقولُه : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : ولتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين فى معنى قولِهم نحوَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : قولِهم .

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ : لا يَخفَى عليه العاملُ منكم بطاعتِه ، والمخالفُ ذلك ، وهو مُجازِى جميعِكم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ولنَبْلُوَنَّكم أيُّها المؤمنون بالقتلِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يَعْلَمَ حزبى وأوليائى أهلَ الجهادِ فى اللَّهِ منكم ، وأهلَ الصبرِ على قتالِ أعدائِه ، فيَظْهَرَ ذلك لهم ، ويُعْرَفَ ذوو البصائرِ منكم فى دينِه من ذوى الشكِّ والحَيرةِ فيه ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٥٢.

وأهلُ الإيمانِ من أهلِ النفاقِ ، ﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ فنعْرِفَ الصادقَ منكم من الكاذبِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . وقولَه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . ونحوَ هذا ، قال : أخبَرَ اللَّهُ سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبْتَلِيهم فيها ، وأمَرهم بالصبرِ وبشَّرهم ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم أخبَرهم أنه هكذا فعَل بأنبيائِه وصفوتِه ؛ لتَطِيبَ أنفسُهم ، فقال : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . فالبأساءُ الفقرُ ، والضراءُ السَّقَمُ ، وزُلزلوا بالفتنِ وأذَى الناسِ إيَّاهم(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه عزّ وجلّ :
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ / ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . قال : نَخْتَبِرُكم . البلوى ٦٢/٢٦
الاختبارُ . [٨٢٩/٢ظ] وقرأ : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ١، ٢] . قال : لا يُختبرون ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الآية [العنكبوت : ٣] .

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالنونِ « ونَبْلو »

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٦٨٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥٦، ٢٤٣ إلى ابن المنذر . وقد تقدم تخريجه عند ابن أبى حاتم فى ٢/ ٧٠٤ .

و ﴿ نَعْلَمَ ﴾ ، و ﴿وَنَبْلُوَا ﴾ على وجهِ الخبرِ من اللهِ جلَّ جلالُه عن نفسِه ، سوى عاصمٍ ؛ فإنه قرأ جميعَ ذلك بالياءِ[1] . والنونُ هى القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوا الناسَ عن دينِه الذى ابتَعث به رسلَه ، ﴿ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : وخالَفوا رسولَه محمدًا ﷺ ، فحارَبوه وآذَوه من بعدِ ما علِموا أنه نبيٌّ مبعوثٌ ، ورسولٌ مرسَلٌ ، وعرَفوا الطريقَ الواضحَ بمعرفتِه ، وأنه للَّهِ رسولٌ .

وقولُه : ﴿ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ . لأن اللَّهَ بالغُ أمرِه ، وناصرُ رسولِه ومُظهِرُه على مَن عاداه وخالَفه ، ﴿ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : وسيُذْهِبُ أعمالَهم التى عمِلوها فى الدنيا فلا يَنْفَعُهم بها فى الدنيا و[2] الآخرةِ ، ويُبْطِلُها إلا مما يَضُرُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ (٣٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعوا الرسولَ فى أمرِهما ونهيِهما ، ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تُبْطِلوا بمعصيتِكم إياهما وكفرِكم بربِّكم ثوابَ أعمالِكم ؛ فإن الكفرَ باللَّهِ يُحْبِطُ السالفَ من العملِ الصالحِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى رواية أبى بكر عنه . النشر ٢/ ٢٨٠ .

(٢) بعده فى م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآية : من استطاعَ منكم ألّا يُبْطِلَ عملًا صالحًا عمِله بعملٍ سيِّئٍ فَلْيَفْعَلْ ، ولا قوّةَ إلا باللَّهِ ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ ، وإن مِلاكَ الأعمالِ خواتيمُها[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ

٦٣/٢٦ تعالى ذكرُه : / إن الذين أنكَروا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوا مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ وبرسولِه عن ذلك ، ففتَنوهم عنه ، وحالوا بينَهم وبينَ ما أرادوا من ذلك ، ﴿ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ . يقولُ : ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرِهم ، ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلن يَعْفُوَ اللَّهُ عما صنَع من ذلك ، ولكنه يُعاقِبُه عليه ، ويَفْضَحُه به على رءوسِ الأشهادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَضْعُفوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن جهادِ المشركين وتَجْبُنوا عن قتالِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ ﴾ . قال : لا تَضْعُفوا[٢] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٧٩ ، ٦/ ٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٦/ ٧٧ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ : لا تَضْعُفْ أنتَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَتَدْعُوٓا إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ . يقولُ : لا تَضْعُفوا عنهم وتَدْعوهم إلى الصلحِ والمسالمةِ ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ معكم بالنصرِ لكم عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم **اختلَفوا** فى معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وأنتم أولى باللَّهِ منهم . **وقال بعضُهم** مثلَ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ : أنتم أولى باللَّهِ منهم

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى يُحَدِّثُ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ . قال : أى : لا تكونوا أُولى الطائفتين تُصْرَعُ .

[٢/ ٨٣٠و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت لصاحبتِها ودعَتها إلى الموادعةِ ، وأنتم أَولى باللَّهِ منهم ، واللَّهُ معكم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوٓا إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ . قال : لا تكونوا أُولى الطائفتين صُرِعت إلى صاحبتِها ،

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ . قال : يقولُ : وأنتم أَولى باللَّهِ منهم[(١)] .

ذكرُ مَن قال : معنى قولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ : أنتم الغالبون الأعزُّ منهم

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ . قال : الغالبون ، مثلَ يومِ أحدٍ تكونُ عليهم الدائرةُ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ . قال : هذا منسوخٌ . قال : نسَخه القتالُ والجهادُ . يقولُ : لا تَضْعُفْ أنت وتَدْعوَهم أنت إلى السلمِ وأنت الأعلى . قال : وهذا حينَ كانت العهودُ والهدنةُ فيما بينَه وبينَ المشرِكين قبلَ / أن يكونَ القتالُ ، يقولُ : لا تَهُنْ فتَضْعُفَ ٦٤/٢٦ فيَرى أنك تَدْعوه إلى السلمِ ، وأنت فوقَه وأعزُّ منه ، ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ : أنتم أعزُّ منهم ، ثم جاء القتالُ بعدُ فنسَخ هذا أجمَعَ ، فأمَره بجهادِهم والغلظةِ عليهم .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ : وأنتم الغالبون آخرَ الأمرِ ، وإن غلَبوكم فى بعضِ الأوقاتِ ، وقهَروكم فى بعضِ الحروبِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ ﴾ جُزِم بالنهيِ .

وفى قولِه : ﴿ وَتَدْعُوٓا۟ ﴾ **وجهان** ؛ **أحدُهما** : الجزمُ على العطفِ على : ﴿ تَهِنُوا۟ ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : فلا تَهِنوا ولا تَدْعوا إلى السلمِ . **والآخرُ** :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٧ إلى عبد بن حميد .

النصبُ على الصرفِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولن يَظْلِمَكم أجورَ أعمالِكم فيَنقُصَكم ثوابَها . من قولِهم : وتَرتُ الرجلَ . إذا قتَلتَ له قتيلًا ، فأخَذتَ له مالًا غصبًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن يَظْلِمَكم[(٢)] أعمالَكم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَنقُصَكم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . أى : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم .

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩٢/٦ .

(٢) بعده فى م : « أجور » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم ، ذلك ﴿ يَتِرَكُمْ ﴾ [١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لن يَظْلِمَكم أعمالَكم [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه حاضًّا عبادَه المؤمنين على جهادِ أعدائِه ، والنفقةِ فى سبيلِه ، وبذلِ مُهجِهم فى قتالِ أهلِ الكفرِ به : قاتِلوا أيُّها المؤمنون أعداءَ اللَّهِ وأعداءَكم من أهلِ الكفرِ ، ولا تَدْعُكم الرغبةُ فى الحياةِ إلى تركِ قتالِهم ، فإنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ، إلا ما كان منها للَّهِ ؛ من عملٍ فى سبيلِه ، وطلبِ رضاه ، فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ ، يَضْمَحِلُّ فيَذْهَبُ ، ويَنْدَرِسُ فيَنْمَحى [٣] ، أو إثمٌ يَبْقَى على صاحبِه
عارُه وخِزْيُه ، ﴿ وَإِن تُؤْمِنُواْ / وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْمَلوا فى هذه ٦٥/٢٦
الدنيا التى ما كان فيها مما هو لها فلعبٌ ولهوٌ ، فتُؤْمِنوا به ، وتَتَّقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، وهو الذى يَبْقَى لكم منها ، ولا يَبْطُلُ بُطُولَ اللهوِ واللعبِ ، ثَمَّ يُؤْتِكم ربُّكم عليه أجورَكم ، فيعوِّضْكم منه ما هو خيرٌ لكم منه يومَ فقرِكم وحاجتِكم [٤] إلى أعمالِكم ، ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يسأَلْكم ربُّكم

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩٠.

(٣) فى ص ، ت١ : « فينمى » ، وفى م : « فيمر » .

(٤) بعده فى ت ١: « إليه » .

أموالَكم ، ولكنه يُكَلِّفُكم توحيدَه ، وخلْعَ ما سِواه من الأندادِ ، وإفرادَ الألوهةِ والطاعةِ له ، ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن يَسْأَلْكم ربُّكم أموالَكم ، ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ . يقولُ : فيُجْهِدْكم بالمسألةِ ، ويُلِحَّ عليكم بطلبِها منكم فيُلْحِفْ ، ﴿ تَبْخَلُواْ ﴾ . يقولُ : تَبْخَلوا بها ، وتَمْنَعوها إياه ؛ ضنًّا[1] منكم بها ، ولكنه علِم ذلك منكم ومن ضِيقِ أنفسِكم ، فلم يَسْأَلْكموها .

وقولُه : ﴿ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويُخْرِجْ جلَّ ثناؤُه لو سأَلكم أموالكم بمسألتِه ذلك منكم ، أضغانَكم . قال : قد علِم اللَّهُ أن فى مسألتِه المالَ خروجَ الأضغانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : [٨٣٠/٢ظ] ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ ﴾ . قال : الإحفاءُ أن تَأْخُذَ كلَّ شىءٍ بيدَيْك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : هأنتم أيُّها الناسُ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : تُدْعَون إلى النفقةِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ونُصرةِ دينِه ، فمنكم من يَبْخَلُ : بالنفقةِ فيه .

وأُدخِلت « ها » فى موضعين ؛ لأن العربَ إذا أرادت التقريبَ جعَلت المكنىَّ بينَ « ها » وبين « ذا » ، فقالت : ها أنت ذا قائمًا . لأن التقريبَ جوابُ الكلامِ ، فربما أعادت « ها » مع « ذا » ، وربما اجتزَأت بالأولى وقد حُذِفت الثانيةُ ، ولا يُقدِّمون

(١) فى ص ، ت ١ : « منا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

« أنتم » قبل « ها » ؛ لأن « ها » جوابٌ ، فلا تُقرِّبُ بـ « ها » بعدَ الكلمةِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : جعَل التنبيهَ فى موضعين للتوكيدِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنما يَبْخَلُ عن بُخلِ نفسِه ؛ لأن نفسَه لو كانت جوادًا لم تَبْخَلْ بالنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولكن كانت تجودُ بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حاجةَ للَّهِ أيُّها الناسُ إلى أموالِكم ولا نفقاتِكم ، لأنه الغنىُّ عن خلقِه ، والخلقُ الفقراءُ إليه ، وأنتم من خلقِه ، فأنتم الفقراءُ إليه ؛ وإنما حضَّكم على النفقةِ فى سبيلِه ليُكْسِبَكم بذلك الجزيلَ من ثوابِه .

٦٦/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ . قال : ليس باللَّهِ تعالى ذكرُه إليكم حاجةٌ ، وأنتم أحوجُ إليه .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَتَوَلَّوْا أيُّها الناسُ عن هذا الدينِ الذى جاءَكم به محمدٌ ﷺ ، فترتَدُّوا راجعين عنه ، ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْكم ثم يَجِئْ بقومٍ آخرين غيرِكم بدلًا منكم ، يُصَدِّقون به ويَعْمَلون بشرائعِه ، ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ . يقولُ : ثم لا يَبْخَلوا بما أُمِروا به من النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يُضَيِّعوا شيئًا مِن حدودِ دينِهم ، ولكنهم يقومون بذلك كلِّه على ما يُؤْمَرون به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : إن تولَّيتُم عن كتابى وطاعتى أَستَبْدِلْ قومًا غيرَكم . قادرٌ واللَّهِ ربُّنا على ذلك ؛ على أن يُهْلِكَ[(١)] ويأْتىَ مِن بعدِهم مَن هو خيرٌ منهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . قال : إن تولَّوا عن طاعةِ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ .

وذُكِر أنه عُنِى بقولِه : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . العَجَمُ مِن عجمِ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَزِيعٍ البغداديُّ أبو سعيدٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ : كان سلمانُ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء القومُ الذين إن تولَّينا اسْتُبْدِلوا بنا ؟ قال : فضرَب النبىُّ ﷺ على مَنْكِبِ سلمانَ ، فقال : « مِن هذا وقومِه ، والذى نفسى بيدِه لو أن الدينَ تعَلَّق بالثُّرَيَّا لنالَته رجالٌ مِن أهلِ فارسَ » .

---

(١) فى م : « يهلكهم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٤ عن معمر به .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن
٦٧/٢٦ العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، / عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء الذين إن توَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يَكونوا أمثالَنا ؟ فضرَب على فَخِذِ سلمانَ ، قال : « هذا وقومُه ، ولو كان الدينُ عندَ الثُّرَيَّا لَتناوَله رجالٌ مِن الفرسِ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الوليدِ العَدَنىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ وسلمانُ الفارسىُّ إلى جنبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تحُكُّ ركبتُه ركبتَه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن الذين إن توَلَّيْنا اسْتُبْدِلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالَنا ؟ قال : فضرَب فَخِذَ سلمانَ ، ثم قال : « هذا وقومُه » .

وقال مجاهدٌ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٨٣١/٢و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ : مَن شاء[(٢)] .

وقال آخرون : هم أهلُ اليمنِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٠٦/٧ - ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩١، وفى شرح السنة (٤٠٠٠) من طريق يونس به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٨٣٨) من طريق مسلم بن خالد به ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٠، ٣٢٦١) ، والحاكم ٢/ ٤٥٨، والبيهقى فى الدلائل ٣٣٤/٦ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ الطائيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا راشدُ بنُ سعدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ وشريحُ بنُ عبيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ . قال : أهلُ اليمنِ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ محمدٍ ﷺ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٨/١٦ عن شريح بن عبيد .

تفسيرُ سورةِ « الفتحِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يَعْنى بقولِه تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . يقولُ : إنا حَكَمْنا لك يا محمدُ حُكمًا يَبِينُ[(١)] لمن سَمِعه أو بَلَغه ، على مَن خالَفَك وناصَبَك
٦٨/٢٦ مِن كفارِ قومِك ، وقَضَيْنا لك عليهم / بالنصرِ والظَّفَرِ ، لتَشْكُرَ ربَّك ، وتَحْمَدَه على نعمتِه بقضائِه لك عليهم ، وفتحِه ما فتَح لك ، ولتُسبِّحه وتَسْتَغْفِرَه ، فيَغْفِرَ لك بفِعالِك ذلك ربُّك ، ما تقدَّم مِن ذنبِك قبلَ فتحِه لك ما فتَح ، وما تأخَّر بعدَ فتحِه لك ذلك ، ما شَكَرْتَه واسْتَغْفَرْتَه .

وإنما اخْتَرْنا هذا[(٢)] القولَ فى تأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدَلالةِ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[النصر : ١ - ٣] . على صحتِه ، إذ أمَرَه تعالى ذكرُه أن يُسَبِّحَ بحمدِ ربِّه إذا جاءه نصرُ اللهِ وفتحُ مكةَ ، وأن يَسْتَغْفِرَه[(٣)] ، وأعْلَمه أنه توابٌ على مَن فعَل ذلك . ففى ذلك بيانٌ واضحٌ أن قولَه تعالى ذكرُه :

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « يستغفروه » .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللهِ جلَّ ثناؤُه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ عن جزائِه له على شكرِه له على النعمةِ التى أنْعَم بها عليه ، من إظهارِه له ما فتَح ؛ لأن جزاءَ اللهِ تعالى عبادَه على أعمالِهم دونَ غيرِها .

وبعدُ ، ففى صحةِ الخبرِ عنه ﷺ أنه كان يَقومُ حتى تَرِمَ قدماه ، فقيل له : يا رسولَ اللهِ ، تَفْعَلُ هذا وقد غُفِر لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ؟ فقال : « أفلا أكُونُ عبدًا شَكورًا ؟ »(١) . الدَّلالةُ الواضحةُ على أن الذى قلنا من ذلك هو الصحيحُ مِن القولِ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى إنما وعَد نبيَّه محمدًا ﷺ غفرانَ ذنوبِه المتقدمةِ فَتْحَ ما فَتَح عليه ، وبعده ، على شكرِه له على نِعَمِه التى أنْعَمَها عليه .

وكذلك كان يقولُ ﷺ : « إنى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى كلِّ يومٍ مائةَ مرةٍ »(٢) . ولو كان القولُ فى ذلك أنه مِن خبرِ اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه أنه قد غفَر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، على غيرِ الوجهِ الذى ذكَرْنا ، لم يَكُنْ لأمرِه إياه بالاستغفارِ بعدَ هذه الآيةِ ، ولا لاستغفارِ نبيِّ اللهِ ﷺ ربَّه جلَّ جلالُه مِن ذنوبِه بعدَها - معنًى يُعْقَلُ ؛ إذ الاستغفارُ معناه طلبُ العبدِ مِن ربِّه عزَّ وجلَّ غفرانَ ذنوبِه ، فإذا لم يَكُنْ ذنوبٌ تُغْفَرُ ، لم يَكُنْ لمسألتِه إياه غفرانَها معنًى ؛ لأنه من المُحالِ أن يُقالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لى ذنبًا لم أعْمَلْه .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمَعْنى : ليَغْفِرَ لك ما تقدَّم مِن [٨٣١/٢ظ] ذنبِك قبلَ الرسالةِ ، وما تأخَّر إلى الوقتِ الذى قال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ

(١) أخرجه الطيالسى (٧٢٨) ، والبخارى (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٦٤٧١) ، ومسلم (٢٨١٩) ، وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبة ، وأخرجه مسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٩٠، ٣٩١ (١٧٨٤٧، ١٧٨٤٨) ، ومسلم (٢٧٠٢) ، من حديث الأغر المزنى .

مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

وأما الفتحُ الذى وعَد اللهُ جلَّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ هذه العِدَةَ على شكرِه إياه عليه ، فإنه - فيما ذُكِر - الهُدْنةُ التى جَرَتْ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ (١ومشركى١) قريشٍ بالحُدَيْبِيَةِ .

وذُكِر أن هذه السورةَ أُنْزِلَت على رسولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَه عن الحُدَيْبِيَةِ ، بعدَ الهدنةِ التى جَرَتْ بينَه وبينَ قومِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : قضَيْنا لك قضاءً مبينًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ : والفتحُ القضاءُ .

/ ذكرُ الروايةِ عمَّن قال : ٦٩/٢٦

نزَلَت هذه السورةُ على رسولِ اللهِ ﷺ فى الوقتِ الذى ذَكَرْتُ

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : الحُدَيْبِيَةُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى م : « وبين مشركى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق داود به نحوه .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ . قال : نَحْرَه بالحُديبيَةِ وحَلْقَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو بَحْرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا جامعُ بنُ شَدَّادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَلْقمةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : لمَّا أقْبَلْنا مِن الحُدَيبيَةِ أعْرَسْنا فنِمْنا ، فلم نَسْتَيْقِظْ إلا بالشمسِ قد طَلَعَتْ ، فاسْتَيْقَظْنا ورسولُ اللهِ ﷺ نائمٌ . قال : فقلْنا : أهْضِبُوا[2] . فاسْتَيْقَظ رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « افْعَلوا كما كنتم تَفْعَلون ، فكذلك مَن نام أو نسِي » . قال : وفَقَدْنا ناقةَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فوَجَدْناها قد تَعَلَّق خِطامُها بشجرةٍ ، فأتَيْتُه بها ، فركِب ، فبَيْنا نحن نَسيرُ إذ أتاه الوحيُ . قال : وكان إذا أتاه اشْتَدَّ عليه ، فلَمَّا سُرِّي عنه أخْبَرنا أنه أُنْزِل عليه : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ أبي يُحَدِّثُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما رجَعْنا مِن غزوةِ الحديبيةِ وقد حِيل بينَنا وبينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أيقظوه » ، وفى ت ٢: « اقضوه » ، وفى ت ٣: « افضوا » .

وأهضِبوا : تَكلَّموا وامْضُوا . يقال : هَضَب فى الحديث وأهْضَبَ . إذا انْدَفَع فيه . كرِهوا أن يوقظوه ، فأرادوا أن يستيقظ بكلامهم . ينظر النهاية ٥/ ٢٦٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٠٩ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٣٧٥) ، وابن أبى شيبة ٢/ ٦٤، ١٤/ ١٦١، ٤٥٣، ٤٥٤، وأحمد ٦/ ١٧٠، ٧/ ٤٢٦، ٤٢٧ (٣٦٥٧، ٤٤٢١) ، والبخارى فى الكبير ٥/ ٢٥١، وأبو داود (٤٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٨٨٥٣) ، والطبرانى (١٠٥٤٩) ، والبيهقى ٢/ ٢١٨ من طريق شعبة به ، وأخرجه الطبرانى (١٠٥٤٨، ١٠٥٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٥ من طريق جامع ابن شداد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

نُسُكِنا . قال : فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ . قال : فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . أو كما شاء اللهُ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لقد أُنْزِلَتْ عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ في قولِه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . قال : نزَلَت على النبيِّ ﷺ مَرْجِعَه من الحديبيةِ ، وقد حِيل بينَهم وبينَ نسكِهم ، فنَحَر الهَدْىَ بالحديبيةِ ، وأصحابُه مُخالِطو الكآبةِ والحزنِ ، فقال : « لقد أُنْزِلَت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مِن الدنيا جميعًا » . فقرَأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَزِيزًا ﴾ . فقال أصحابُه : هَنيئًا لك يا رسولَ اللهِ ، قد بيَّنَ اللهُ لنا ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فأنْزَل اللهُ هذه الآيةَ بعدَها : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ قال : أُنزِلَت هذه الآيةُ . فذكَر نحوَه[(٣)] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨٥ من طريق المعتمر به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤٥٢ (١٣٢٤٦) ، ومسلم (١٧٨٦) ، وأبو يعلى (٣٢٠٢) ، وابن حبان (٣٧٠) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٢ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٢٩٥ من طريق همام به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : / فقال رجلٌ مِن القومِ : هَنيئًا لك مريئًا يا رسولَ اللهِ . وقال أيضًا : ٧٠/٢٦
فبيَّن اللهُ ماذا يَفْعَلُ بنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وماذا يَفْعَلُ بهم[(١)] .

حدَّثنا [٨٣٢/٢و] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : نزَلَت على النبىِّ ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ . مَرْجِعَه مِن الحديبيةِ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لقد نزَلَتْ علىَّ آيةٌ أحبُّ إلىَّ مما على الأرضِ » . ثم قرأها عليهم ، فقالوا : هَنيئًا مَريئًا يا نبىَّ اللهِ ، قد بيَّن اللهُ تعالى ذكرُه لك ماذا يَفْعَلُ بك ، فماذا يَفْعَلُ بنا ؟ فنزَلَت عليه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . قالوا : هَنيئًا مريئًا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ فنزَلَت : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٩٣٢، ٣٢٠٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٦، من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/٢ - ومن طريقه الترمذى (٣٢٦٣) - عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٧٦، ١٧٧ (١٢٧٧٩) ، والبخارى (٤١٧٢) ، وأبو يعلى (٣٢٥٢) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، وفى الدلائل ٤/ ١٥٧، ١٥٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ، قال : الحديبيةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ فتحَ مكةَ إلا يومَ الحديبيةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حَبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : تكَلَّم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ يومَ صِفِّينَ ، فقال : أيُّها الناسُ اتَّهِموا أنفسَكم ، لقد رَأيْتُنا يومَ الحديبيةِ - يَعْنى الصلحَ الذى كان بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ المشركين - ولو نَرَى قتالًا لَقاتَلْنا ، فجاء عمرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ألسْنا على حقٍّ و هم على باطلٍ ؟ أليس قَتْلانا فى الجنةِ وقَتْلاهم فى النارِ ؟ قال : « بلى » . قال : ففِيمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : « يابنَ الخطابِ ، إنى رسولُ اللهِ ، ولن يُضَيِّعَنى أبدًا » . قال : فرجَع وهو مُتَغَيِّظٌ ، فلم يَصْبِرْ حتى أتَى أبا بكرٍ ، فقال : يا أبا بكرٍ ، ألَسْنا على حقٍّ وهم على باطلٍ ؟ أليس قَتلانا فى الجنةِ وقَتلاهم فى النارِ ؟ قال : بلى . قال : ففيمَ نُعْطِى الدنيةَ فى دينِنا ، ونَرْجِعُ ولمَّا يَحْكُمِ اللهُ بينَنا وبينَهم ؟ فقال : يابن الخطابِ ، إنه رسولُ اللهِ ، لن يُضَيِّعَه اللهُ أبدًا . قال : فنزَلَت سورةُ « الفتحِ » ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٢٩، والبخارى (٤٨٣٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٥٧، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٤، وأبو يعلى (٣٢٥٣) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٠٧ عن الأعمش به .

فأرْسَل رسولُ اللهِ ﷺ إلى عمرَ ، فأقْرَأه إياها ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أوَ فتحٌ هو ؟ قال : « نعم »[(١)] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : ما كنا نَعُدُّ الفتحَ إلا يومَ الحديبيةِ .

٧١/٢٦ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ قال : تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتْحَ مكةَ ، وقد كان فتْحُ مكةَ فتحًا ، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوانِ يومَ الحديبيةِ ، كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ [(٢)] خمسَ عشرةَ [(٢)] مائةً . والحديبيةُ بئرٌ[(٣)] .

حدَّثني موسى بنُ سهلٍ الرَّمْليُّ ، ثنا محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا مُجَمِّعُ بنُ يعقوبَ الأنصاريُّ ، قال : سمِعْتُ أبى يُحَدِّثُ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عمِّه مُجَمِّعِ بنِ جاريةَ الأنصاريِّ ، وكان أحدَ القُرَّاء الذين قرءوا القرآنَ ، قال : شَهِدْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، فلمَّا انْصَرَفْنا عنها ، إذا الناسُ يَهُزُّون الأباعِرَ ، فقال بعضُ الناسِ لبعضٍ : ما للناس ؟ قالوا : أُوحِى إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٤٨، ٣٤٩ (١٥٩٧٥)، والبخارى (٤٨٤٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٤)، والبيهقى ٩/ ٢٢٢، ٢٢٣ من طريق يعلى بن عبيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، ١٥/ ٣١٧- ٣١٩، ومسلم (١٧٨٥)، والطبرانى (٥٦٠٤) ٦/ ١٠٩ من طريق عبد العزيز بن سياه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٩ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى مصادر التخريج ، عدا طبقات ابن سعد : « أربع عشرة » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٣٢، ٥٣٣، ٦١٣ (١٨٥٦٣، ١٨٥٦٤، ١٨٦٧١) عن وكيع به ، وأخرجه البخارى (٤١٥٠) ، وابن حبان (٤٨٠١) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٨٠١) ، والبيهقى ٩/ ٢٢٣ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٥ من طريق أبى إسحاق به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٦٨ إلى ابن مردويه .

لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ . فقال رجلٌ : "(١)وفتحٌ(١) هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « نعم ، والذى نفسى بيدِه ، إنه لَفتحٌ » . قال : فقُسِّمَت خيبرُ على أهلِ الحديبيةِ ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَن شَهِد الحديبيةَ ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسَمائةٍ ، فيهم ثلاثُمائةِ فارسٍ ، فقسَّمها رسولُ اللهِ ﷺ على ثمانيةَ عشَرَ سهمًا ، فأعْطَى الفارسَ سهمين ، وأعْطَى الراجلَ سهمًا(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نزَلَت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ . بالحديبيةِ ، وأصاب فى تلك الغزوةِ ما لم يُصِبْ(٣) فى غَزوةٍ ؛ أصاب أن بويع بَيعةَ الرضوانِ ، وغُفِر له ما تقَدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، وظهَرَت الرومُ على فارسَ ، وبلَغ الهَدْىُ مَحِلَّه ، وأُطْعِموا نخلَ خيبرَ ، وفرِح المؤمنون بتصديقِ النبىِّ ﷺ ، [٨٣٢/٢ظ] وبظهورِ الرومِ على فارسَ(٤) .

وقولُه تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ . بإظهارِه إياك على عدوِّك ، ورفعِه ذكرَك فى الدنيا ، وغفرانِه ذنوبَك فى الآخرةِ ، ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ .

(١ - ١) فى م : « أو فتح » . وهو موافق لبعض مصادر التخريج . والمثبت من سائر النسخ موافق لما فى مسند أحمد .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) ، والحاكم ٢/ ١٣١، والبيهقى ٦/ ٣٢٥، وفى الدلائل ٢٣٩/٤ من طريق محمد بن عيسى به ، وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠٥، وابن أبى شيبة ١٤/ ٤٣٧، ٤٣٨، وأحمد ٢٤/ ٢١٢، ٢١٣ (١٥٤٧٠) ، والدارقطنى ٤/ ١٠٥، ١٠٦ من طريق مجمع بن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « يصبه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٥، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٢، ١٦٣ من طريق مغيرة به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٤٤٢/٧ - من طريق الشعبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ : ويُرْشِدَك طريقًا مِن الدينِ لا اعْوِجاجَ فيه ، يَسْتَقِيمُ بك إلى رضا ربِّك ، ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرَك اللهُ على سائرِ أعدائِك ومَن ناوَأك ، نصرًا لا يَغْلِبُه غالبٌ ولا يَدْفَعُه دافعٌ ؛ للبأسِ الذى يُؤَيِّدُك اللهُ به ، وبالظَّفَرِ الذى يُمُدُّك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : اللهُ الذى[(١)] أنْزَل السكونَ والطُّمأنينةَ فى قلوبِ المؤمنين باللهِ ورسولِه ، إلى الإيمانِ والحقِّ الذى بعَثَك اللهُ به يا محمدُ .

وقد مضَى ذكرُ اختلافِ أهلِ التأويلِ فى معنى السكينةِ قبلُ ، والصحيحَ مِن القولِ فى ذلك ، بالشواهدِ المُغنيَةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٢)] .

﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا بتصديقِهم بما جدَّد[(٣)] اللهُ مِن الفرائضِ التى ألْزَمَهموها ، التى لم تَكُنْ لهم لازمةً ، إيمانًا[(٤)] ﴿ مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ . يقولُ : ليَزْدادوا إلى إيمانِهم بالفرائضِ التى كانت لهم لازمةً قبلَ ذلك .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٢/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) ينظر تقدم فى ٤/٤٦٧ - ٤٧٢.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « حدد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : السكينةُ الرحمةُ ، ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ . قال : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه بعَث نبيَّه ﷺ بشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فلَمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصلاةَ ، فلمَّا صدَّقوا بها زادَهم الصيامَ ، فلمَّا صدَّقوا به زادهم الزكاةَ ، فلما صدَّقوا بها زادهم الحجَّ ، ثم أكْمَل لهم دينَهم فقال : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] . قال ابنُ عباسٍ : فأوْثَقُ إيمانِ أهلِ الأرضِ وأهلِ السماواتِ ، وأصْدَقُه وأكملُه ، شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارٌ ، ينْتَقِمُ بهم ممن يَشاءُ مِن أعدائِه ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عِلمٍ بما هو كائنٌ قبلَ كونِه ، وما خَلْقُه عامِلوه ، حكيمًا فى تدبيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ؛ لتَشْكُرَ ربَّك وتَحْمَدَه على ذلك ، فيَغْفِرَ لك ما تقَدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر ، وليَحْمَدَ ربَّهم المؤمنون باللهِ ، ويَشْكُروه على إنعامِه عليهم بما أنْعَم به عليهم ، مِن الفتحِ الذى فتَحه وقضاه بينَهم وبينَ أعدائِهم مِن المشركين ، بإظهارِه إياهم عليهم - فيُدْخِلَهم بذلك جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٨ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ ، وليُكَفِّرَ عنهم سيِّئَ أعمالِهم ، بالحسناتِ التى يَعْمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضَى لهم ، وأنْعَم عليهم به ، ﴿ وَكَانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان ما وعَدهم اللهُ[1] مِن هذه العِدَةِ ؛ وذلك إدخالُهم جناتٍ تَجْرى مِن تحتِها الأنهارُ ، وتكفيرُه سيئاتِهم بحسناتِ أعمالِهم التى يَعْمَلونها - عندَ اللهِ لهم ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ظَفَرًا منهم بما كانوا تأمَّلوه ويَسْعَوْن له ، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرونه[2] مِن عذابِ اللهِ ، عظيمًا .

وقد تقَدَّم ذكرُ الروايةِ أن هذه الآيةَ نزَلَت لمَّا قال المؤمنون لرسولِ اللهِ ﷺ - إذ[3] تلا عليهم قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ - : هذا لك يا رسولَ اللهِ ، فماذا لنا ؟ تَبْيِينًا مِن اللهِ لهم ما هو فاعلٌ بهم .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ : فأعْلَم اللهُ سبحانَه نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ[4] .

٧٣/٢٦ / قولُه : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . على اللامِ مِن قولِه : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ . بتأويلِ تكريرِ الكلامِ : إنَّا فتَحْنا لك فتحًا مُبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، إنا فتَحْنا لك ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ . ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التى تَدْخُلُ فى الكلامِ للعطفِ ، فلم يَقُلْ : وليُدْخِلَ المؤمنين .

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدونه » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بلفظ : « ... فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنا فتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليَغْفِرَ لك اللهُ ، ولِيُدْخِلَ المؤمنين والمؤمناتِ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، وليُعَذِّبَ المنافقين والمنافقاتِ ، بفتحِ[(١)] اللهِ لك يا محمدُ مافتَح لك ، مِن نصرِك على مشركى قريشٍ ، فيُكْبَتوا[(٢)] لذلك ويَحْزَنوا ، ويُخَيِّبَ رجاءَهم[(٣)] الذى كانوا يَرْجُون مِن رؤيتِهم فى أهلِ الإيمانِ بك مِن الضعفِ والوَهْنِ والتوَلِّى عنك فى عاجلِ الدنيا ، وصِلِيِّ النارِ والخلودِ فيها فى آجلِ الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ . يقولُ : ولِيُعَذِّبَ كذلك أيضًا المشركين والمشركاتِ ، الظَّانِّينَ باللهِ أنه لن يَنْصُرَك وأهلَ الإيمانِ بك على أعدائِك ، ولن يُظْهِرَ كلمتَه فيَجْعَلَها العليا على كلمةِ الكافرين به ، وذلك كان السَّوءَ مِن ظُنونِهم التى ذكَرَها اللهُ تعالى ذكرُه فى هذا الموضعِ . يقولُ تعالى ذكرُه : على المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الذين ظنُّوا هذا الظنَّ ، ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يعنى : دائرةُ العذابِ تَدُورُ عليهم به .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السينِ[(٤)] . وقرَأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (دائرةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[(٥)] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يفتح » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فيكتئبون » .

(٣) فى م : « رجاؤهم » ، وفى ت ١: « رجالهم » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لأبى مجاهد ص ٦٠٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وكان الفرّاءُ يقولُ[1] : الفتحُ أفْشَى فى السينِ . قال : وقلما تقولُ العربُ : دائرةُ السُّوءِ . بضَمِّ السينِ ، والفتحُ فى السينِ أعْجَبُ إلىَّ مِن الضَّمِّ ؛ لأن العربَ تقولُ : هو رجلُ سَوْءٍ . بفتحِ السينِ ، ولا تقولُ : هو رجلُ سُوءٍ .

وقولُه : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ونالَهم اللهُ بغضبٍ منه ، ﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وأبْعَدهم فأقْصاهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : وأعَدَّ لهم جهنمَ يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يقولُ : وساءَت جهنمُ مَنْزِلًا يَصِيرُ إليه هؤلاء المنافقون والمنافقاتُ والمشركون والمشركاتُ .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وللهِ جنودُ السماواتِ والأرضِ أنصارًا على أعدائِه ، إنْ أمَرهم بإهلاكِهم أهْلَكوهم ، وسارَعوا إلى ذلك بالطاعةِ منهم له ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ ذا عزةٍ ، لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَمْتَنِعُ عليه مما أراده به مُمتنِعٌ ؛ لعِظَمِ سلطانِه وقدرتِه ، حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ ٧٤/٢٦
[2]لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ[2] بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّا أرْسَلْناك يا محمدُ شاهدًا على أُمَّتِك بما أجابوك فيما دَعَوْتَهم إليه ، مما أرْسَلْتُك به إليهم مِن الرسالةِ ، ومُبشِّرًا لهم بالجنةِ إن أجابوك إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الدينِ القيِّمِ ، ونذيرًا لهم عذابَ اللهِ ، إن هم تَوَلَّوْا عما

---

(١) معانى القرآن ٣/ ٦٥.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه » . وهما قراءتان ، سيأتى تخريجهما فى الصفحة التالية .

جِئْتَهم به مِن عندِ ربِّك .

ثم اختلَفت القَرَأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . فقرَأ جميعَ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبي جعفرٍ المَدَنيِّ وأبي عمرِو ابنِ العلاءِ بالتاءِ : ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ ﴾ ، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾[(1)] . بمعنى : لتؤْمنوا باللهِ ورسولِه أنتم أيُّها الناسُ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ وأبو عمرٍو كلَّه بالياءِ : (ليُؤْمنوا) ، (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه ويُسَبِّحُوه)[(2)] بمعنى : إنا أرْسَلْناك شاهدًا إلى الخلقِ ليُؤْمِنوا باللهِ ورسولِه ويُعَزِّروه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : شاهدًا على أمتِه على أنه قد بلَّغهم ، ومُبَشِّرًا بالجنةِ لمن أطاع اللهَ ، ونذيرًا مِن النارِ[(3)] .

وقولُه : [(4)](ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه)[(4)] . **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال**

---

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، وبالتاء أيضًا قرأ أبو جعفر خلافا لما ذكر المصنف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠، وتقريب النشر ص ١٧٤.

(٢) وبها قرأ ابن كثير . النشر ٢/ ٢٨٠ . وقراءة أبي جعفر بالياء ، ذكرها عنه أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٩١ ، وليست متواترة عنه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) في م : « وتعزروه وتوقروه » . وأثبتناه بالياء في هذا الموضع والمواضع بعده ، إذ جاءت كلها بالياء في جميع النسخ .

بعضُهم : (١) يُجِلُّوه ويُعَظِّموه (١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (ويُعَزِّرُوه) . يعنى : الإجلالَ . (ويُوَقِّرُوه) . يعنى : التعظيمَ (٢) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) : كلُّ هذا تعظيمٌ وإجْلالٌ (٣) .

وقال آخرون : معنى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) : ويَنْصُروه ، ومعنى : (ويُوَقِّرُوه) : ويُفَخِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٨٣٣/٢ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُعَزِّرُوه) : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّرُوه) : أمَرَ اللهُ بتَسْويدِه وتفخيمِه .

٧٥/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه) . قال : يَنْصُروه ، (ويُوَقِّروه) . أى : ليُعَظِّموه (٤) .

(١ - ١) فى م : « تجلوه وتعظموه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦٧/١٦ بنحوه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ ، قال : ثنا حَرَمىٌّ ، عن شعبةَ ، عن أبى بشرٍ جعفرِ بنِ أبى وَحْشِيَّةَ ، عن عكرمةَ : (ويُعَزِّرُوه) . قال : يُقاتِلون معه بالسيفِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ ، مثلَه .

حدَّثني أحمدُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن سعيدٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويُعَظِّموه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (ويُعَزِّرُوه ويُوَقِّرُوه) . قال : الطاعةُ للهِ .

وهذه الأقوالُ متقارباتُ المَعانى[(٢)] وإن اخْتَلَفت ألفاظُ أهلِها بها . ومعنى التَّعْزِيرِ فى هذا الموضعِ التقويةُ بالنُّصرةِ والمَعونةِ ، ولا يكونُ ذلك إلا بالطاعةِ والتعظيمِ والإجلالِ .

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى[(٣)] ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٥/٥ (٨٣٥٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٤٤/٨ - ٢٤٦.

الموضعِ .

فأما التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخِيمُ .

وقولُه : (ويُسَبِّحُوه[١] بُكرَةً وأصِيلًا) . يقولُ : ويُصَلُّوا[٢] له . يعنى : للهِ بالغَدَواتِ والعَشِيَّاتِ .

والهاءُ فى قولِه : (ويُسَبِّحُوه[١]) مِن ذِكْرِ اللهِ وحدَه دونَ الرسولِ . وقد ذُكِر أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بُكْرةً وأصِيلًا) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصِيلًا) : فى بعضِ القراءةِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصيلًا)[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى بعضِ الحروفِ : (ويُسَبِّحوا اللهَ بكرةً وأصِيلًا)[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخْبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (ويُسَبِّحوه بُكْرةً وأصيلًا) : يقولُ : يُسَبِّحون اللهَ . رجَع إلى نفسِه[٥] .

---

(١) فى م : « تسبحوه » .

(٢) فى م : « تصلوا » ، وفى ت ٣: « صلوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعنده « عشيا » بدل « أصيلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

٧٦/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنّ الذين يُبايِعونَك بالحديبيةِ مِن أصحابِك ، على ألا يَفِرُّوا عندَ لقاءِ العدوِّ ، ولا يُوَلُّوهم الأدبارَ ، ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : إنما يُبايِعون ببيعتِهم إياك اللهَ ؛ لأن اللهَ ضمِن لهم الجنةَ بوَفائِهم له بذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ . قال : يومَ الحديبيةِ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ : وهم الذين بايَعوا يومَ الحديبيةِ(٢) .

وفى قولِه : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : يدُ اللهِ فوقَ أيديهم عندَ البَيْعةِ ؛ لأنهم كانوا يُبايِعون اللهَ ببيعتِهم نبيَّه ﷺ . **والآخرُ** : قوةُ اللهِ

---

(١) أخرجه سُنيد - كما فى التمهيد ٣٥١/١٦ - من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فوقَ قوتِهم فى نصرةِ رسولِه ﷺ ؛ لأنهم إنما بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على نُصْرَتِه على العدوِّ[1] .

وقولُه : ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن نكَث بيعتَه إياك يا محمدُ ونقَضها ، فلم يَنْصُرْك على أعدائِك ، وخالَف ما وعَد ربَّه ، ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فإنما يَنْقُضُ بيعتَه ؛ لأنه بفعلِه ذلك يَخْرُجُ ممن وعَدَه اللهُ الجنةَ بوفائِه بالبيعةِ ، فلم يَضُرَّ بنَكْثِه غيرَ نفسِه ، ولم يَنْكُثْ إلا عليها ، فأما رسولُ اللهِ ﷺ فإن اللهَ تبارَك وتعالى ناصِرُه على أعدائِه ، نكَث الناكثُ منهم أو وَفى ببيعتِه .

وقولُه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أوْفى بما عاهَد اللهَ عليه من الصبرِ عندَ لقاءِ العدوِّ فى سبيل اللهِ ، ونُصرةِ نبيِّه ﷺ [٨٣٤/٢و] على أعدائِه ، ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : فسيُعْطِيه اللهُ ثوابًا عظيمًا ، وذلك أن يُدْخِلَه الجنةَ ؛ جزاءً له على وفائِه بما عاهَد عليه اللهَ ، ووَثَّق لرسولِه على الصبرِ معه عندَ البأسِ ، بالمُؤَكَّدةِ مِن الأيمانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ : وهى الجنةُ .

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣١٢/٧ عند كلامه على هذه الآية : أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى هو المُبايَع بواسطة رسوله ﷺ ، كقوله : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ... ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ .

٧٧/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ لك يا محمدُ الذين خَلَّفَهم اللهُ في أهْلِيهم عن صُحْبَتِك ، والخروجِ معك في سفرِك الذي سافَرْتَ ، ومسيرِك الذي سِرْتَ إلى مكةَ معتمرًا ، زائرًا بيتَ اللهِ الحرامَ - إذا انْصَرَفْتَ إليهم ، فعاتَبْتَهم على التخلُّفِ عنك : شغَلَتْنا عن الخروجِ معك معالجةُ أموالِنا ، وإصلاحُ مَعايشِنا ، وأهْلونا ، فاسْتَغفِرْ لنا رَبَّك[(١)] لتَخلُّفِنا عنك . قال اللهُ جلَّ ثناؤُه مُكَذِّبَهم في قيلِهم ذلك : يقولُ هؤلاء الأعرابُ المخلَّفون عنك بألسنتِهم ما ليس في قلوبِهم . وذلك مسألتُهم رسولَ اللهِ ﷺ الاستغفارَ لهم . يقولُ : يَسْألونه بغيرِ توبةٍ منهم ، ولا ندمٍ على ما سلَف منهم مِن معصيةِ اللهِ في تخلُّفِهم عن صحبةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمسيرِ معه .

﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ لهؤلاء الأعرابِ الذين يَسْألونك أن تَسْتَغْفِرَ لهم لتخلُّفِهم عنك : إن أنا اسْتَغْفَرْتُ لكم أيُّها القومُ ، ثم أراد اللهُ هلاكَكم أو هلاكَ أموالِكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعًا ، بتَثْميرِه أموالَكم وإصلاحِه لكم أهْلِيكم ، فمَن ذا الذي يَقْدِرُ على دفعِ ما أراد اللهُ بكم مِن خيرٍ أو شرٍّ ، واللهُ لا يُعازُّه[(٢)] أحدٌ ، ولا يُغالِبُه غالبٌ؟ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَظُنُّ هؤلاء المنافقون من الأعرابِ ؛ أن اللهَ لا يَعْلَمُ ما هم [(٣)]عليه مُنْطَوُون[(٣)] مِن

---

(١) في م : « ربنا » .

(٢) يُعازُّه : يُغالِبه . يقال : عازَّني فعَزَزْتُه . أي غالَبَني فغلبتُه . ينظر التاج (ع ز ز) .

(٣ - ٣) في م : « عليها منطوون » ، وفى ت ٢: « منظرون عليه » ، وفى ت ٣: « منطوون من غليه » .

النفاقِ ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ خبيرًا ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أعمالِ خلقِه ؛ سرِّها وعلانِيَتِها ، وهو مُحْصِيها عليهم حتى يُجازِيَهم بها . وكان رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِر عنه ، حينَ أراد المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحديبيةِ معتمرًا ، اسْتَنْفَر العربَ ومَن حولَ مدينتِه مِن أهلِ البوادى والأعرابِ ، ليَخْرُجوا معه ؛ حذرًا مِن قومِه مِن[1] قريشٍ أن يَعْرِضوا له الحربَ أو يَصُدُّوه عن البيتِ ، وأحْرَم هو ﷺ بالعمرةِ ، وساق معه الهَدْىَ ليَعْلَمَ الناسُ أنه لا يريدُ حربًا ، فتثاقَل عنه كثيرٌ مِن الأعرابِ وتَخلَّفوا خِلافَه ، فهم الذين عَنَى اللهُ تبارك وتعالى بقولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الآية .

وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ العلمِ بسِيَرِ رسولِ اللهِ ﷺ ومَغازيه ، منهم ابنُ إسحاقَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بذلك[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . قال : أعرابِ المدينةِ ؛ جُهَينةَ ومُزَيْنةَ ، اسْتَتْبَعَهم لخروجِه إلى مكةَ ، قالوا : نَذْهَبُ معه إلى قومٍ قد جاءوه ، فقتَلوا أصحابَه فنُقاتِلُهم[3] ؟ فاعْتَلُّوا بالشُّغْلِ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠.

(٣) فى ت ٢، ت ٣، والدلائل : « فيقاتلهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٠٧ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٤/ ١٦٤، ١٦٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ . فقرأته قرأةُ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ضَرًّا ﴾ بفتحِ الضادِ[1] ، بمعنى الضَّرِّ الذي هو خلافُ النفعِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (ضُرًّا) بضمِّ الضادِ[2] ، بمعنى البُؤْسِ والسُّقْمِ .

وأعْجَبُ القراءتين إليَّ الفتحُ في الضادِ في هذا الموضعِ ؛ لقولِه[3] : ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ . فمعلومٌ أن خلافَ النفعِ الضَّرُّ ، وإن كانت الأخرى صحيحًا معناها .

٧٨/٢٦ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء الأعرابِ الـمُعْتَذِرين إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٢/٨٣٤ظ] عندَ مُنْصَرَفِه مِن سفرِه إليهم بقولِهم : ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ : ما تخلَّفْتُم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ شخَص عنكم ، وقعَدْتُم عن صحبتِه ، مِن أجلِ شغلِكم بأموالِكم وأهليكم ، بل تخلَّفْتُم بعدَه في منازلِكم ، ظنًّا منكم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ومَن معه مِن أصحابِه سيَهْلِكون فلا يَرْجِعون إليكم أبدًا ، باستئصالِ العدوِّ إياهم ، ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ : وحسَّن الشيطانُ ذلك في قلوبِكم ، وصحَّحه عندَكم ، حتى حسُن عندَكم التخلفُ عنه ، فقعَدْتُم عن صحبتِه ، ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ . يقولُ : وظنَنتُم أن اللَّهَ لن ينْصرَ محمدًا وأصحابَه الـمؤمنين على أعدائِهم ، وأن العدوَّ سيقْهَرونهم ويغلِبونهم فيقْتلونهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٠/٢ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « بقوله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : ظنُّوا بنبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه أنهم لن يرجِعوا مِن وجهِهم ذلك ، وأنهم سيَهْلِكون ، فذلك الذى خلَّفهم عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا هَلْكَى لا تَصْلُحون لشىءٍ مِن الخيرِ .

وقيل : إن البُورَ فى لغةِ [(٢)]أزْدِ عُمانَ[(٢)] : الفاسدُ . فأما عندَ العربِ فإنه : لا شىءَ . ومنه قولُ أبى الدرداءِ : فأَصْبَح ما جمَعوا بُورًا [(٣)] . أى : ذاهبًا قد صار باطلًا لا شىءَ منه . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ [(٤)] :

لا يَنْفَعُ الطُّولُ مِن نُوكِ [(٥)] القُلوبِ وقدْ ... يَهْدِى الإلهُ سبيلَ المَعْشَرِ البُورِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : فاسِدين [(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « أذرعات » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أردغان » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٦٦.

(٣) جزء من أثر أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٤٧) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٠٥، ٣٠٦، والخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٩٦، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١٣، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣١/٤٧ يعظ فيه أبو الدرداء أهل دمشق .

(٤) ديوانه ص ١٧٩.

(٥) النُّوك : جمع الأَنْوَك ، وهو الأحمق . ينظر اللسان (ن و ك) .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣١٩.

٧٩/٢٦ /وحدَّثني يونُسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : البُورُ الذى ليس فيه من الخيرِ شيءٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . قال : هالِكين[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المنافقين مِن الأعرابِ : ومَن لم يُؤْمِنْ أيُّها الأعرابُ باللهِ ورسولِه منكم ومِن غيرِكم، فيُصَدِّقَه على ما أخْبَر به، ويُقِرَّ بما جاء به مِن الحقِّ مِن عندِ ربِّه، فإنا أعْدَدْنا[٢] لهم جميعًا سعيرًا مِن النارِ، تَتَسَعَّرُ[٣] عليهم في جهنمَ إذا ورَدُوها يومَ القيامةِ .

يقالُ مِن ذلك : سعَرْتُ النارَ، إذا أوْقَدْتَها، فأنا أَسْعَرُها سَعْرًا . ويقال : سعَرْتُها أيضًا إذا حرَّكْتَها . وإنما قيل للمِسْعَرِ : مِسْعَرٌ؛ لأنه يُحَرَّكُ به النارُ، ومنه قولُهم : إنه لمِسْعَرُ حربٍ : يرادُ به مُوقِدُها ومُهَيِّجُها .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ، فلا أحدَ يَقْدِرُ أيُّها المنافقون على دفعِه عما أراد بكم مِن تعذيبٍ على نفاقِكم إن أصْرَرْتُم عليه، أو منعِه مِن عفوِه عنكم إن عفا، إن أنتم تُبْتُم مِن نفاقِكم وكفرِكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «أعتدنا».

(٣) في م : «تستعر»، وفي ت ١، ت ٣: «يتسعر»، وفي ت ٢: «تسعر».

وهذا مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه حثٌّ لهؤلاء الأعرابِ المتخلِّفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ على التوبةِ والمراجعةِ إلى أمرِ اللَّهِ ، فى طاعةِ رسولِه ﷺ . يقولُ لهم : بادِرُوا بالتوبةِ مِن تخلُّفِكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن اللَّهَ يَغْفِرُ للتائبين ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ . يقولُ : ولم يَزَلِ اللَّهُ ذا عفوٍ عن عقوبةِ التائبين إليه مِن ذنوبِهم ومَعاصِيهم من عبادِه ، وذا رحمةٍ بهم أن يُعاقِبَهم على ذنوبِهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سيقولُ يا محمدُ المُخَلَّفون فى أهليهم عن صحبتِك إذا سِرْتَ معتمرًا تُريدُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ ، إذا انْطَلَقْتَ [٢/٨٣٥و] أنت ومَن صَحِبك فى سفرِك ذلك إلى ما أفاء اللَّهُ عليك وعليهم من الغَنيمةِ لتَأْخُذوها ، وذلك ما كان اللَّهُ وعَد أهلَ الحديبيةِ مِن غنائمَ خيبرَ : ذرونا نتَّبِعْكم / إلى خيبرَ ، فنَشْهَدَ معكم قتالَ أهلِها ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . ٨٠/٢٦
يقولُ : يُريدون أن يُغَيِّروا وعدَ اللَّهِ الذى وعَد أهلَ الحديبيةِ ، وذلك أن اللَّهَ جعَل غنائمَ خيبرَ لهم ، ووعَدَهم ذلك عوضًا من غنائمِ أهلِ مكةَ ، إذِ[(١)] انْصَرفوا عنهم على صلحٍ ، ولم يُصِيبوا منهم شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رجَع - يعنى رسولَ اللَّهِ ﷺ - عن مكةَ ، فوعَده اللَّهُ مَغانمَ كثيرةً ، فعُجِّلَت له خيبرُ ، فقال المخلَّفون : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . وهى المغانمُ ليأْخُذُوها ، التى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ . وعُرِض عليهم قتالُ قومٍ أُولى بأسٍ شديدٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أصحابِه ، عن مِقْسَمٍ ، قال : لما وعَدَهم اللَّهُ أن يَفْتَحَ[(٢)] عليهم خيبرَ ، وكان اللَّهُ قد وعَدَها مَن شهِد الحديبيَةَ ، لم يُعْطِ أحدًا غيرَهم منها شيئًا ، فلما علِم المنافقون أنها الغَنيمةُ قالوا : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : ما وعَدَهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ ﴾ الآية : وهم الذين تخلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ . ذُكِر لنا أن المشركين لما صدُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن الحديبيةِ عن المسجدِ الحرامِ والهَدْىَ ، قال المِقْدادُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنا واللَّهِ لا نَقولُ كالملأِ مِن بنى إسرائيلَ إذ قالوا لنبيِّهم : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن نقولُ : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتِلا ، إنا معكما مُقاتِلون . فلما سمِع ذلك أصحابُ نبىِّ اللَّهِ ﷺ تتابَعُوا[(٤)] على ما قال ، فلمَّا رأَى ذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ صالَح قريشًا ، ورجَع مِن عامِه ذلك[(٥)] .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٢٥٧ .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « تفتح » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم .

(٤) فى النسخ : « تبايعوا » . والمثبت مما تقدم .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٠٤.

وقال آخرون : بل عُنى بقولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . إرادتُهم الخروجَ مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه ، وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ الآية . قال اللَّهُ له عزَّ وجلَّ حينَ رجَع من غزوِه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٣] الآية . / ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . أرادوا أن يُغَيِّروا كلامَ اللَّهِ الذى قال لنبيِّه ﷺ ويَخرُجوا معه ، وأبَى اللَّهُ ذلك عليهم ونبيُّه ﷺ[(1)] .

٨١/٢٦

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] . إنما أُنزِل على رسولِ اللَّهِ ﷺ مُنصرَفَه مِن تَبوكَ ، وعُنى به الذين تخلَّفوا عنه حينَ توَجَّه إلى تبوكَ لغزوِ الرومِ ، ولا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ بمغازِى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن تبوكَ كانت بعدَ فتحِ خيبرَ ، وبعدَ فتحِ مكةَ أيضًا ، فكيف يَجوزُ أن يكونَ الأمرُ على ما وصَفْنا مَعْنِيًّا بقولِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ . وهو خبرٌ عن المتخلِّفين عن المسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - إذ شخَص معتمرًا يُريدُ البيتَ ، فصدَّه المشركون عن البيتِ - الذين تخلَّفوا عنه فى غزوةِ تبوكَ ، وغزوةُ تبوكَ لم تَكُنْ كانت يومَ نزَلَت هذه الآيةُ ، ولا كان أُوحِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قولُه : ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ﴾ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٢، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.

فإذ كان ذلك كذلك ، **فالصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قاله مجاهدٌ وقتادةُ ، على ما قد بيَّنَّا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ على وجهِ المصدرِ بإثباتِ الألفِ[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كَلِمَ اللَّهِ) بغيرِ ألفٍ[2] ، بمعنى جمعِ كلمةٍ . وهما عندَنا قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ إلى قراءتِه بالألفِ أَمْيَلَ .

وقولُه : ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المُخَلَّفين عن المسيرِ معك يا محمدُ : لن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ إذا أرَدْنا السيرَ إليهم لقتالِهم ، ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . يقولُ : هكذا قال اللَّهُ لنا مِن قبلِ مَرْجِعِنا إليكم أن غنيمةَ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ معنا ، ولستُم ممن شهِدها ، فليس لكم أن تَتَّبِعونا إلى خيبرَ ؛ لأن غنيمتَها لغيرِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ . أى : إنما جُعِلَت الغنيمةُ لأهلِ الجهادِ ، وإنما كانت غنيمةُ خيبرَ لمن شهِد الحديبيةَ ، ليس لغيرِهم فيها نصيبٌ[3] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٠ .
(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : فسيقولُ لك ولأصحابِك يا محمدُ هؤلاء المخلَّفون من الأعرابِ - إذا قلتم لهم : لن [٨٣٥/٢ظ] تتَّبِعونا إلى الجهادِ وقتالِ العدوِّ بخيبرَ ، كذلكم قال اللَّهُ من قبلُ - : بل تَحْسُدونَنا (١) أن نُصيبَ معكم مغنمًا إن نحن شهِدنا معكم ؛ فلذلك تمنعُوننا من الخروجِ معكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٨٢/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ : أن نُصِيبَ معكم غنائمَ .

وقولُه : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ وأصحابِه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المنافقون مِن الأعرابِ ؛ مِن أنكم إنما تَمْنَعونهم مِن اتباعِكم حسدًا منكم لهم على أن يُصِيبوا (٢) معكم مِن العدوِّ مَغْنَمًا ، بل كانوا لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ما لهم وعليهم مِن أمرِ الدينِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يسيرًا ، ولو عقَلوا ذلك ما قالوا لرسولِ اللَّهِ والمؤمنين به وقد أخبَروهم عن اللَّهِ تعالى ذكرُه أنه حرَمَهم غنائمَ خيبرَ : إنما تَمْنَعوننا مِن صحبتِكم إليها لأنكم تَحْسُدوننا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمُخلَّفين من الأعْرابِ عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نصرا » .

المسيرِ معك : ستُدْعون إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ فى القتالِ شديدٍ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاء الذين أخْبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ يُدْعَوْن إلى قتالِهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم أهلُ فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : أهلِ فارسَ[(١)] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارىُّ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ[(٢)] .

قال : أخبَرنا داودُ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ والرومُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٠، ٣٢١. وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٦ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥، والبيهقى فى الدلائل ٤/١٦٣ من طريق الحكم عن ابن أبى ليلى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٠٨ عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/٧٣ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٥ عن هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٣ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هم فارسُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : دُعُوا إلى فارسَ والرومِ .

/ حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ٨٣/٢٦
﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : فارسَ والرومِ .

وقال آخرون : هم هَوازنُ بحُنَيْنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى قولِه : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ قال : هَوازنَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : هوازنَ وثَقيفٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . قال : هى هَوازنُ وغَطَفانُ يومَ حُنينٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هَوازنَ وثَقيفٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤، ١٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٧٣/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ١٦٧/٤ - عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به .

فمنهم مَن أحْسَن الإجابةَ ورغِب فى الجهادِ[(١)] .

وقال آخرون : بل هم بنو حَنيفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ : ﴿ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بنو حَنيفةَ مع مُسَيْلِمةَ الكَذَّابِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ ، أنهما كانا يَزيدان فيه هَوازنَ وبنى حَنيفةَ[(٣)] .

وقال آخرون : لم تَأْتِ هذه الآيةُ بعدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : لم تأتِ هذه الآيةُ[(٤)] .

وقال آخرون : هم الرومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صَفْوانُ بنُ عمرٍو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١. وأخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٥١٧) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن المنذر والطبرانى .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٦ عن معمر به .

قال : ثنا الفرجُ بنُ محمدٍ الكَلاعيُّ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : الرومِ[(١)] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخْبَرَ عن هؤلاء المخلَّفين مِن الأعرابِ أنهم سيُدْعَوْن إلى قتالِ قومٍ أُولى بأسٍ في القتالِ ، ونجدةٍ في الحروبِ . ولم يُوضَعْ لنا الدليلُ مِن خبرٍ ولا عقلٍ / على أن المعنيَّ بذلك هَوازنُ ، ٨٤/٢٦
ولا بنو حَنيفةَ ، ولا فارسُ ، ولا الرومُ ، ولا أعيانٌ بأعيانِهم ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بذلك بعضُ هذه الأجناسِ ، وجائزٌ أن يكونَ عُنى بهم غيرُهم ، ولا قولَ فيه أصحُّ من أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : إنهم سيُدْعَوْن إلى قومٍ [٨٣٦/٢و] أُولى بأسٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمخلَّفين مِن الأعرابِ : تُقاتِلون هؤلاء الذين تُدْعَوْن إلى قتالِهم ، أو يُسْلِمون مِن غيرِ حربٍ ولا قتالٍ .

وقد ذُكِر أن ذلك في بعضِ القراءاتِ : (تُقاتِلونهم أو يُسْلِموا)[(٢)] . وعلى هذه القراءةِ – وإن كانت على خلافِ مصاحفِ أهلِ الأمصارِ ، وخلافًا لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزةٍ عندى القراءةُ بها لذلك[(٣)] – تأويلُ ذلك : تُقاتِلونهم أبدًا إلا أن يُسْلِموا ، أو : حتى يُسْلِموا .

وقولُه : ﴿ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُطيعوا اللَّهَ في إجابتِكم إياه إذا دعاكم إلى قتالِ هؤلاء القومِ الأُولى البأسِ الشديدِ ، فتُجيبوا إلى قتالِهم والجهادِ مع المؤمنين ، ﴿ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٠.
(٢) ينظر البحر المحيط ٨/ ٧٤.
(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كذلك » .

يُعْطِكم اللَّهُ على إجابتِكم إياه إلى حربِهم الجنةَ ، وهى الأجرُ الحسنُ ، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإن تَعْصُوا ربَّكم ؛ فتُدْبِروا عن طاعتِه ، وتُخالِفوا أمرَه ، فتَتْرُكوا قتالَ الأُولى الباسِ الشديدِ إذا دعيتم إلى قتالِهم ، ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . يقول : كما عصَيتموه فى أمرِه إياكم بالمسيرِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، مِن قبلِ أن تُدْعَوْا إلى قتالِ أُولى البأسِ الشديدِ ، ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ اللهُ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وَجيعًا ، وذلك عذابُ النارِ على عِصْيانِكم إياه ، وترْكِكم جهادَهم وقتالَهم مع المؤمنين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على الأعمى منكم أيُّها الناس ضِيقٌ ، ولا على الأعرجِ ضِيقٌ ، ولا على المريضِ ضِيقٌ ، أن يَتخلَّفوا عن الجهادِ مع المؤمنين ، وشهودِ الحربِ معهم إذا هم لقُوا عدوَّهم ، للعللِ التى بهم ، والأسبابِ التى تمْنعُهم من شهودِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : هذا كلُّه فى الجهادِ[1] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم عذَر اللَّهُ أهلَ العُذرِ مِن الناسِ فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[(١)] .

/ **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ ٨٥/٢٦
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ . قال : في الجهادِ في سبيلِ اللَّهِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ الآية . يعني : في القتالِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه فيُجِيبَ إلى حربِ أعداءِ اللَّهِ مِن أهلِ الشركِ ، وإلى القتالِ مع المؤمنين ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ إذا دُعِي إلى ذلك ، يُدْخِلْه اللَّهُ يومَ القيامةِ جنَّاتٍ تَجرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسولَه ، فيَتَخَلَّفْ عن قتالِ أهلِ الشركِ باللَّهِ إذا دُعِي إليه ، ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ اللَّهِ ورسولِه ، يُعَذِّبْه[(٢)] عذابًا مُوجِعًا ، وذلك عذابُ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدخله » .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رضِى اللهُ يا محمدُ عن المؤمنين بك ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . يعنى : بيعةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رسولَ اللَّهِ بالحديبيةِ حينَ بايَعوه على مُناجَزةِ قريشٍ الحربَ ، وعلى ألا يَفِرُّوا ولا يُوَلُّوهم الدُّبُرَ ﴿ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . وكانت بيعتُهم إياه هنالك فيما ذُكِر تحتَ شجرةٍ .

وكان سببُ هذه البيعةِ ما قيل : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان أرْسَل عثمانَ بنَ عفانَ برسالةٍ إلى الملأ مِن قريشٍ ، فأبْطَأ عثمانُ عليه بعضَ الإبطاءِ ، فظنَّ أنه قد قُتِل ، فدعا أصحابَه إلى تجديدِ البيعةِ على حربِهم على ما وصَفْتُ ، فبايَعوه على ذلك ، وهذه البيعةُ التى تُسَمَّى بيعةَ الرِّضوانِ . وكان الذين بايَعوه هذه البيعةَ فيما ذُكِر فى قولِ بعضِهم ألفًا وأربعَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وخمسَمائةٍ . وفى قولِ بعضِهم ألفًا وثلاثمائةٍ .

ذكرُ الروايةِ بما وصَفْنا مِن سببِ هذه البيعةِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ أهلِ العلمِ ، أن رسولَ اللَّهِ صلى الله [٨٣٦/٢ظ] عليه وسلم دعا خِراشَ بنَ أميةَ الخُزاعيَّ ، فبَعثه إلى قريشٍ بمكةَ ، وحمَله على جملٍ له يقالُ له : الثعلبُ . ليُبَلِّغَ أشرافَهم عنه ما جاء له ، وذلك حينَ نزَل الحديبيةَ ، فعقَروا به جملَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأرادوا قتلَه ، فمنَعَتْه الأحابيشُ ، فخلَّوا سبيلَه ، حتى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أَتَّهِمُ ، عن عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن / رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا عمرَ بنَ الخطابِ ليَبْعَثَه إلى مكةَ ، فيُبَلِّغَ عنه ٨٦/٢٦
أشرافَ قريشٍ ما جاء له ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ إنى أخافُ قريشًا على نفسى ، وليس

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٤، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١ .

بمكةَ مِن بنى عَدِىٍّ بنِ كعبٍ أحدٌ يَمْنَعُنى ، وقد عرَفَت قريشٌ عَداوتى إياها ، وغِلْظتى عليهم ، ولكنى أَدُلُّك على رجلٍ هو أعزُّ بها منى ، عثمانُ بنُ عفانَ . فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ ، فبَعثه إلى أبى سفيانَ وأشرافِ قريشٍ يُخْبِرُهم أنه لم يَأْتِ لحربٍ ، وإنما جاء زائرًا لهذا البيتِ ، مُعَظِّمًا لحرمتِه ، فخرَج عثمانُ إلى مكةَ ، فلقِيه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ حينَ دخَل مكةَ أو قبلَ أن يَدْخُلَها ، فنزَل عن دابتِه ، فحمَله بينَ يديه ، ثم ردَفه وأجاره ، حتى بلَّغ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فانْطَلَق عثمانُ حتى أتَى أبا سفيانَ وعظماءَ قريشٍ ، فبلَّغهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أرْسَله به ، فقالوا لعثمانَ حينَ فرَغ مِن رسالةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليهم : إن شئتَ أن تَطوفَ بالبيتِ فطُفْ به . قال : ما كنتُ لأفعلَ حتى يَطوفَ به رسولُ اللَّهِ ﷺ . فاحْتَبَسته قريشٌ عندَها ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ والمسلمين أن عثمانَ قد قُتِل(١) .

قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن عثمانَ قد قُتِل ، قال : « لا نَبْرَحُ حتى نُناجِزَ القومَ » . ودعا الناسَ إلى البيعةِ ، فكانت بيعةُ الرِّضوانِ تحتَ الشجرةِ ، فكان الناسُ يقولون : بايَعَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ على الموتِ . فكان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُبايِعْنا على الموتِ ، ولكنه بايَعَنا على ألا نَفِرَّ ، فبايَع رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ ، ولم يَتَخَلَّفْ عنه أحدٌ من المسلمين حضَرها ، إلا الجَدُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سَلِمةَ ، كان جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ يقولُ : لَكأنى أَنْظُرُ إليه لاصقًا بإبطِ ناقتِه ، قد اخْتَبأ إليها ، يَسْتَتِرُ بها مِن الناسِ ، ثم أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ أن الذى ذُكِر مِن أمرِ عثمانَ باطلٌ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٣٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ بنِ سلَمة ، قال : قال سلمةُ : بينما نحن قائلون زمن الحديبيةِ ؛ نادى منادى رسولِ اللهِ ﷺ أيها الناسُ : البيعةَ البيعةَ ، نزَل روحُ القدسِ صلواتُ اللهِ عليه . قال : فثُرْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو تحتَ شجرةِ سمُرةٍ . قال : فبايَعْناه ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ اليَشْكُرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : كان أولَ مَن بايَع بيعةَ الرضوانِ رجلٌ مِن بنى أسدٍ يقالُ له : أبو سِنانِ ابنُ وهبٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : كان جَدِّى يقالُ له : حَزْنٌ . وكان ممن بايَع تحتَ الشجرةِ[(٣)] . قال[(٤)] : فأتَيْناها مِن قابلٍ ، فعُمِّيَت علينا[(٥)] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٤٢، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٢٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ١٠٠ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٣) كذا روى المصنف فى هذا الأثر أن جد سعيد كان ممن بايع تحت الشجرة ، وهو خطأ ، فإن المصادر مجمعة على أن أباه المسيب بن حزن هو الذى بايع تحت الشجرة . ولعل أحد رجال سند هذا الأثر خلط بينه وبين الأثر المروى عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم جدى حزنا ، فقال له النبى ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : حزن . قال : « لا ، بل أنت سهل » . قال : لا أغير اسمى .... تنظر ترجمة حزن فى الاستيعاب ١/ ٤٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤، والإصابة ٢/ ٦١، ٦٢. وترجمة المسيب بن حزن فى الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وأسد الغابة ٥/ ١٧٧، والإصابة ٦/ ١٢١.

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناها ليستقيم السياق .

(٥) بعده فى النسخ : « حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ بنِ الأشَجِّ أنه بلَغه أن الناسَ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على الموتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « على ما استَطَعتم » . والشجرةُ التى بُويِع تحتَها بفَجٍّ / نحوَ مكةَ ، وزعَموا ٨٧/٢٦
أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه مرَّ بذلك المكانِ بعدَ أن ذهَبَت الشجرةُ ، فقال : أين كانت ؟ فجعلَ بعضُهم يقولُ : هلهنا . وبعضُهم يقولُ : هلهنا . فلما كثُر اختلافُهم قال : سِيروا ، هذا التكلفُ . فذهَبَت الشجرةُ ، وكانت سَمُرةً[(١)] ، إما ذهَب بها سَيْلٌ ، وإما شىءٌ سوى ذلك[(٢)] .

ذكرُ عددِ الذين بايَعوا هذه البيعةَ

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلفين فى عددِهم ، ونَذْكُرُ الرواياتِ عن قائلى المقالاتِ التى ذكَرْناها إن شاء اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال : عددُهم ألفٌ وأربعُمائةٍ

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، [٨٣٧/٢و] عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألَّا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ . قال : فبايَعْناه كلُّنا إلا الجدَّ بنَ قيسٍ ، اخْتَبأ تحتَ إبطِ ناقتِه[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٤)] : أخبَرنى القاسمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ

= والأثر أخرجه البخارى (٤١٦٢) ، ومسلم (١٨٥٩) من طريق قتادة به بنحوه . وأخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٤١٦٣ - ٤١٦٥) ، وابن سعد ٢/ ٩٩، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ١٤٢، ١٤٣ من طريق آخر عن سعيد بن المسيب بنحوه .

(١) فى م : « سمراء » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٩٠٨، ٢٣٠١) من طريق الأعمش به .

(٤) بعده فى النسخ : « قال ابن زيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

عُمرَ[(١)] ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنهم كانوا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً ، فبايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ وعمرُ آخِذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه[(٢)] غيرَ الجدِّ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ ، اخْتبأ تحتَ إبطِ بعيرِه . قال جابرٌ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[(٣)] .

حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى القَطَّانُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ وسعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ المصريُّ ، قالا : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : كنا يومَ الحديبيةِ ألفًا وأربعَمائةٍ ، فبايَعْناه وعمرُ آخذٌ بيدِه تحتَ الشجرةِ ، وهى سَمُرةٌ ، فبايَعْناه على ألا نَفِرَّ ، ولم نُبايِعْه على الموتِ[(٣)] . يعنى : النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه قيل له : إن جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إن أصحابَ الشجرةِ كانوا ألفًا وخمسَمائةٍ . قال سعيدٌ : نسِى جابرٌ ، هو قال لى : كانوا ألفًا وأربعَمائةٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، قال : كنا أصحابَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٣ ، ٣٧٦ .

(٢) فى م ، ت ١: « فبايعنا » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٢.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، وأخرجه البيهقى ١٤٦/٨ من طريق أبى الوليد هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه أحمد ١٢٥/٢٣(١٤٨٢٣) ، والدارمى ٢/ ٢٢٠، ومسلم (١٨٥٦/ ٦٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٠٩) ، وابن حبان (٤٨٧٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٨، ١٣٦ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه البخارى (٤١٥٣) من طريق سعيد به بنحوه . وأخرجه الإسماعيلى - كما فى تغليق التعليق ١٢٤/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٩٧/٤ من طريق قتادة به بنحوه . والذى فى المصادر أن قتادة ذكر لسعيد بن المسيب أنه بلغه أن جابرًا كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال سعيد : يرحمه الله ، وهم ، هو حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١.

ذكرُ مَن قال : كانت عِدَّتُهم ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ . قال : كان أهلُ البيعةِ تحتَ الشجرةِ ألفًا وخمسَمائةٍ وخمسةً وعشرين[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ فجُعِلَت لهم مَغانمُ خيبرَ كانوا يومَئذٍ خمسَ عشرةَ مائةً ، وبايَعوا على ألا يَفِرُّوا عنه[(٢)] .

٨٨/٢٦ / ذكرُ مَن قال : كانوا ألفًا وثلاثَمائةٍ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوْفَى يقولُ : كنا[(٣)] يومَ الشجرةِ ألفًا وثلاثَمائةٍ ، وكانت أسلمُ يومَئذٍ ثُمُنَ[(٤)] المهاجرين[(٥)] .

وقولُه : ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعلِم ربُّك يا محمدُ ما فى قلوبِ المؤمنين مِن أصحابِك ، إذ يُبايِعونك تحتَ الشجرةِ ، مِن صدقِ النيةِ ، والوفاءِ بما يُبايِعونك عليه ، والصبرِ معك ، ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ : فأنْزَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وفيه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « كانوا » .

(٤) فى النسخ : « من » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٧) ، والمصنف فى تاريخه ٦٢١/٢ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطيالسى (٨٥٨) - ومن طريقه ابن سعد ٢/ ٩٨، والإسماعيلى - كما فى التغليق ١٢٥/٤ - والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٩٥، وأخرجه البخارى (٤١٥٥) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

الطمأنينةَ والثباتَ على ما هم عليه مِن دينِهم ، وحسنِ بَصيرتِهم بالحقِّ الذى هداهم اللَّهُ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . أى : الصبرَ والوَقارَ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : وعوَّضهم فى العاجلِ مما رجَوُا الظَّفَرَ به مِن غنائمِ أهلِ مكةَ ، بقتالِهم أهلَها فتحًا قريبًا ، وذلك فيما قيل : فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبى ليلى : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهى خيبرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : بلَغَنى أنها خيبرُ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى سعيد به منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأثاب اللَّهُ هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ ، مع ما أكْرَمَهم به مِن رضاه عنهم ، وإنزالِه السكينةَ عليهم ، وإثابتِه إياهم فتحًا قريبًا - معه مغانمَ كثيرةً يأْخُذونها مِن أموالِ يهودِ خيبرَ ، فإن اللَّهَ جعَل ذلك خاصةً لأهلِ بيعةِ الرضوانِ دونَ غيرِهم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقولُ : وكان اللَّهُ ذا عزةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن أعدائِه ، حكيمًا فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء مِن قضائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ / وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ . ٨٩/٢٦

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ : وَعَدكم اللهُ أيُّها القومُ مغانمَ كثيرةً تأْخُذونها .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه المغانمِ التى ذكَر اللَّهُ أنه وعَدَها هؤلاء القومَ أىُّ المغانمِ هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى كلُّ مَغْنَمٍ غنَّمها اللَّهُ المؤمنين به مِن أموالِ أهلِ الشركِ ، [٨٣٧/٢ظ] مِن لَدُن أنْزَل هذه الآيةَ على لسانِ نبيِّه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : المغانمُ الكثيرةُ التى

وُعِدوا ، ما (١) يَأْخُذون حتى (١) اليومِ (٢) .

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانمِ الثانيةِ المغانمُ الأولى ، ويكونَ معناه عندَ ذلك : فأثابهم فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يَأْخُذونها ، وعَدَكم اللَّهُ أيُّها القومُ هذه المغانمَ التى تَأْخُذونها ، وأنتم إليها واصِلون عِدَةً ، فجعَل لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحِ خيبرَ . ويَحْتَمِلُ أن تكونَ الثانيةُ غيرَ الأولى ، وتكونَ الأولى مِن غنائمِ خيبرَ ، والغنائمُ الثانيةُ التى وعَدَهموها مِن غنائمِ سائرِ أهلِ الشركِ سِواهم .

وقال آخرون : هذه المغانمُ التى وعَد اللَّهُ هؤلاء القومَ هى مغانمُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قال : يومَ خيبرَ . قال : كان أبى يقولُ ذلك (٣) .

وقولُه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التى عُجِّلَت لهم ؛ **فقال جماعةٌ** : غنائمُ خيبرَ ، والمؤَخَّرةُ سائرُ فتوحِ المسلمين بعدَ ذلك الوقتِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : عجَّل لكم خيبرَ (٢) .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يأخذونها إلى » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ : وهى خيبرُ[1] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الصلحُ الذى كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ . قال : الصلحَ[2] .

٩٠/٢٦ / **وأولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ** ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن الذى أثابَهم اللَّهُ مِن مسيرِهم ذلك مع الفتحِ القريبِ ، المغانمُ الكثيرةُ مِن مغانمِ خيبرَ . وذلك أن المسلمين لم يَغْنَموا بعدَ الحديبيةِ غنيمةً ، ولم يَفْتَحوا فتحًا أقربَ مِن بيعتِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ إليها ، من فتحِ خيبرَ وغنائمِها .

وأما قولُه : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ . فهى سائرُ المغانمِ التى غنَّمهموها اللَّهُ بعدَ خيبرَ ؛ كغنائمِ هَوازنَ ، وغَطَفانَ ، وفارسَ ، والرومِ .

وإنما قُلنا : ذلك كذلك دونَ غنائمِ خيبرَ ؛ لأن اللَّهَ أخْبَرَ أنه عجَّل لهم هذه التى أثابَهم مِن مسيرِهم الذى سارُوه مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ ، ولِـمَا عُلِم مِن صحةِ نيتِهم فى قتالِ أهلِها ، إذ بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على ألا يَفِرُّوا عنه ، ولا شكَّ أن التى عُجِّلت لهم غيرُ التى لم تُعَجَّلْ لهم .

وقولُه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بيعةِ الرضوانِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٢٢.

وكفَّ اللَّهُ أيدىَ المشركين عنكم .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كُفَّت أيديهم عنهم مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم اليهودُ ، كفَّ اللَّهُ أيديَهم عن عِيالِ الذين ساروا من المدينةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ : عن بَيْضتِهم(١) ، وعن عِيالِهم بالمدينةِ ، حينَ ساروا إلى الحديبيةِ وإلى خيبرَ ، وكانت خيبرُ فى ذلك الوجهِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ . قال : كفَّ أيدىَ الناسِ عن عِيالِهم بالمدينةِ(٣) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أيدى قريشٍ ، إذ حبَسَهم اللَّهُ عنهم ، فلم يَقْدِروا لهم(٤) على مكروهٍ .

والذى قاله قتادةُ فى ذلك عندى أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ، وذلك أن كفَّ اللَّهِ أيدىَ المشركين مِن أهلِ مكةَ عن أهلِ الحديبيةِ قد ذكَره اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] . فعُلِم بذلك أن الكفَّ الذى ذكَره اللَّهُ تعالى ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ غيرُ الكفِّ الذى ذكَر اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ

---

(١) فى م : « بيوتهم » . وبيضة القوم : حوزتهم وحماهم . الوسيط (ب ى ض) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به .

(٤) فى م ، ت ٣: « له » .

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وليَكونَ كفُّه تعالى ذكرُه أيديَهم عن عِيالِهم آيةً وعِبْرةً للمؤمنين به ، فيَعْلَموا [٨٣٨/٢و] أن اللَّهَ هو المتولى حِياطتَهم وكِلاءتَهم ، فى مشهدِهم ومَغِيبِهم ، ويَتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِهم وأموالِهم وأهليهم ، بالحفظِ وحُسْنِ الوَلايةِ ، ما كانوا مُقيمين على طاعتِه ، مُنْتَهِين إلى أمرِه ونهيِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . / يقولُ : وذلك آيةٌ للمؤمنين ، كفُّ أيدى الناسِ عن عِيالِهم[(١)] . ٩١/٢٦

﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويُسَدِّدَكم أيُّها المؤمنون طريقًا واضحًا ، لا اعْوِجاجَ فيه ، فيُبَيِّنَه لكم ، وهو أن تَثِقوا فى أمورِكم كلِّها بربِّكم ، فتتوكَّلوا عليه فى جميعِها ؛ ليَحُوطَكم حِياطتَه إياكم فى مسيرِكم إلى مكةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أنفسِكم وأهلِيكم وأموالِكم ، فقد رأيْتُم أثرَ فعلِ اللَّهِ بكم ، إذ وثِقْتُم به[(٢)] فى مسيرِكم هذا .

وقولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووعَدَكم أيُّها القومُ ربُّكم فتحَ بَلْدةٍ أُخرى لم تَقْدِروا على فتحِها ، قد أحاط اللَّهُ بها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

لكم حتى يَفْتَحَها لكم .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في هذه البلدةِ الأُخرى والقريةِ الأُخرى التي وعَدَهم فتحَها ، التي أخْبَرَهم أنه مُحيطٌ بها ؛ **فقال بعضُهم** : هي أرضُ فارسَ والرومِ ، وما يَفْتَحُه المسلمون من البلادِ إلى قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ الحَنَفيِّ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : فارسُ والرومُ .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ أبي ليلى أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . قال : حدَّث عن الحسنِ ، قال : هي فارسُ والرومُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢٣.

قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : ما فتَحوا حتى اليومِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلى في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ . قال : فارسُ والرومُ .

وقال آخرون : بل هي خيبرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ الآية . قال : هي خيبرُ[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ : يعنى خيبرَ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ فقال : « لا تُمَثِّلوا ، ولا تَغُلُّوا ، ولا تَقْتُلوا وَليدًا »[(٢)] .

٩٢/٢٦ / **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ ﴾ . قال : خيبرُ . قال : لم يكونوا يَذْكُرونها ، ولا يَرْجُونها ، حتى أخْبَرهم اللَّهُ بها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ : يعنى أهلَ خيبرَ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣١٢، وتفسير القرطبى ١٦/ ٢٧٩.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٧٩.

وقال آخرون : بل هي مكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قال : بلَغَنا أنها مكةُ[1] .

وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ أخْبَر هؤلاء الذين بايَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ أنه مُحيطٌ بقريةٍ لم يَقْدِروا عليها ، ومعقولٌ أنه لا يقالُ لقومٍ : لم يَقْدِروا على هذه المدينةِ . إلا أن يكونوا قد رامُوها فتعَذَّرَت عليهم ، فأمَّا وهم لم يَرُوموها فتَتَعذَّرَ عليهم ، فلا يقالُ : إنهم لم يَقْدِروا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلومًا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْصِدْ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ عليه خيبرَ لحربٍ ، ولا وجَّه إليها لقتالِ أهلِها جيشًا ولا سريةً ، عُلِم أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ غيرُها ، وأنها هى التى قد عالَجها ورامَها فتعَذَّرَت ، فكانت مكةُ وأهلُها كذلك ، وأخْبرَ اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين أنه قد أحاط بها وبأهلِها ، وأنه فاتِحُها عليهم ، وكان اللَّهُ على كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ ذا قُدْرةٍ ، لا يَتَعذَّرُ عليه شىءٌ شاءَه .

[٨٣٨/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أهلِ بيعةِ الرضوانِ : ولو قاتَلَكم الذين كَفَروا باللَّهِ أيُّها المؤمنون بمكةَ ، ﴿ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ . يقولُ : لَانْهَزَموا عنكم ، فولَّوْكم أعْجازَهم ، وكذلك يَفْعَلُ المنهزِمُ مِن قِرْنِه في الحربِ . ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا يَجِدُ هؤلاء الكفارُ المنهزِمون عنكم ، المُوَلُّوكم الأدبارَ ، وليًّا يُواليهم على حربِكم ، ولا نصيرًا يَنْصُرُهم عليكم ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه معكم ، ولن يُغْلَبَ حزبٌ اللَّهُ ناصرُه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩٣/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ . يعنى : كفارُ قريشٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ[1] .

وقولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو قاتَلكم هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ ، لخَذَلَهم اللَّهُ حتى يَهْزِمَهم عنكم ، خِذْلانَه أمثالَهم مِن أهلِ الكفرِ به الذين قاتَلوا أولياءَه مِن الأممِ الذين مضَوْا قبلَهم .

وأُخْرِج قولُه : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . نصبًا مِن غيرِ لفظِه ؛ وذلك أن فى قولِه : ﴿ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ معنى : سَنَنْتُ فيهم الهزيمةَ والخِذْلانَ . فلذلك قيل : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ . مصدرًا مِن معنى الكلامِ لا مِن لفظِه . وقد يَجوزُ أن تكونَ تفسيرًا لما قبلَها مِن الكلامِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولن تَجِدَ يا محمدُ لسنةِ اللَّهِ التى سنَّها فى خلقِه تغييرًا ، بل ذلك دائمٌ ، للإحسانِ جزاؤُه مِن الإحسانِ ، وللإساءةِ والكفرِ العقابُ والنَّكالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لرسولِه ﷺ والذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ . يعنى : أن اللَّهَ كفَّ أيدىَ المشركين الذين كانوا خرَجوا على عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحديبيةِ يَلْتَمِسون غِرَّتَهم ؛ ليُصِيبوا منهم ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأُتِى بهم أسْرَى ، فخلَّى عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ومنَّ عليهم ولم يَقْتُلْهم ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : وهو الذى كفَّ أيدىَ هؤلاءِ المشركين عنكم ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعْتُ أبى يقولُ : أخْبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى ثابتٌ البُنانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا فى أصلِ شجرةٍ بالحديبيةِ ، وعلى ظهرِه غصنٌ مِن أغصانِ الشجرةِ ، فرفَعْتُها عن ظهرِه ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه بينَ يديه ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهو صاحبُ المشركين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعلىٍّ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : ما نَعْرِفُ الرحمنَ ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . / فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اكْتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . فكتَب ، فقال : « هذا ٢٦/٩٤

ما صالَح محمدٌ رسولُ اللَّهِ أهلَ مكةَ » . فأمْسَك سهيلٌ بيدِه فقال : لقد ظلَمْناك إن كنتَ رسولًا ، اكْتُبْ فى قضيتِنا ما نَعْرِفُ . قال : « اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المطلبِ . وأنا رسولُ اللَّهِ » . فخرَج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاحُ ، فثاروا فى وُجوهِنا ، فدعا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ اللَّهُ بأبصارِهم ، فقمْنا إليهم فأخَذْناهم ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل خرَجْتُم فى أمانِ أحدٍ ؟ » . (١) فقالوا : لا (١) . قال : فخلَّى عنهم . قال : فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن ثابتٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ ، قال : كنا مع النبيِّ ﷺ بالحديبيةِ فى أصلِ الشجرةِ التى قال اللَّهُ فى القرآنِ ، وكان غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ على ظهرِ النبيِّ ﷺ ، فرفَعْتُه عن ظهرِه . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن [٨٣٩/٢و] عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، أن قريشًا كانوا بعَثوا أربعين رجلًا منهم أو خمسين ، وأمَروهم أن يُطِيفوا بعسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ليُصِيبوا لهم (٣) من أصحابِه أحدًا ، فأُخِذوا أخْذًا ، فأُتِى بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلَّى سبيلَهم ، وقد كانوا رمَوْا فى عسكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحجارةِ والنَّبْلِ .

قال ابنُ حميدٍ : قال سلمةُ : قال ابنُ إسحاقَ : ففى ذلك قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠، ٤٦١ - وعنه البيهقى ٣١٩/٦ - من طريق على بن الحسن بن شقيق ، وأخرجه أحمد ٣٥٤/٢٧ (١٦٨٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١١) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٦ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أقْبَل معتمرًا نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ أصحابُه ناسًا من أهلِ الحرمِ غافِلين ، فأرْسَلَهم النبيُّ ﷺ ، فذلك الإظفارُ ببطنِ مكةَ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عائشةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن ثمانين رجلًا مِن أهلِ مكةَ هبَطوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن جبلِ التنعيمِ ، عندَ صلاةِ الفجرِ ليَقْتُلوهم ، فأخَذَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فأعْتَقَهم ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ الآية . قال : بطنُ مكةَ الحديبيةُ ، [٤]ذُكِر لنا أن رجلًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٤] يقالُ له : زُنَيْمٌ[٥] . اطَّلَع الثنيةَ مِن الحديبيةِ ، فرماه المشركون بسهمٍ فقتَلوه ، فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خيلًا ، فأتَوْه باثنَيْ عشَرَ فارسًا مِن الكفارِ ، فقال لهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل لكم عليَّ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦٣١ عن ابن حميد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٩٢، ٤٩٣، وأحمد ٢٥٨/١٩ (١٢٢٢٧)، وعبد بن حميد (١٢٠٦ - منتخب)، ومسلم (١٨٠٨)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذى (٣٢٦٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٠)، والبيهقى ٦/ ٣١٨، وفى الدلائل ٤/ ١٤١ ، والبغوى فى تفسيره ٣١٣/٧ من طريق حماد ابن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) فى م : « رهم » .

٢٦/٩٥ عهدٌ ؟ هل / لكم عليَّ ذمةٌ ؟ » قالوا : لا . فأرْسَلَهم ، فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[1] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ بالهَدْيِ وانْتَهَى إلى ذى الحُلَيفةِ ، قال له عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، تَدْخُلُ على قومٍ لك حربٌ بغيرِ سلاحٍ ولا كُراعٍ[2] ؟ قال : فبعَث إلى المدينةِ ، فلم يَدَعْ بها كُراعًا ولا سلاحًا إلا حمَله ، فلمَّا دنا من مكةَ منَعوه أن يَدْخُلَ ، فسار حتى أتَى مِنًى ، فنزَل بمنًى ، فأتاه عَيْنُه أن عكرمةَ بنَ أبى جهلٍ قد خرَج عليك[3] فى خمسِمائةٍ ، فقال لخالدِ بنِ الوليدِ : « يا خالدُ ، هذا ابنُ عمِّك قد أتاك فى الخيلِ » . فقال خالدٌ : أنا سيفُ اللَّهِ وسيفُ رسولِه - فيومَئذٍ سُمِّى سيفَ اللَّهِ - يا رسولَ اللَّهِ ، ارْمِ بى حيث شئتَ . فبعَثه على خيلٍ ، فلقِى عكرمةَ فى الشِّعْبِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثانيةِ ، فهزَمه حتى أدْخَله حِيطانَ مكةَ ، ثم عاد فى الثالثةِ ، فهزَمه[4] حتى أدْخَله حيطانَ مكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : فكفَّ اللَّهُ النبىَّ عنهم مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ؛ لبَقايا مِن المسلمين كانوا بَقُوا فيها مِن بعدِ أن أظْفَره عليهم ، كراهيةَ أن تَطَأَهم الخيلُ بغيرِ علمٍ[5] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٠. وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ٢/ ٥٧٠ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . الوسيط (ك ر ع) .

(٣) فى م : « علينا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان اللَّهُ بأعمالِكم وأعمالِهم بصيرًا ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون مِن قريشٍ هم الذين جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وصدُّوكم أيُّها المؤمنون باللَّهِ عن دخولِ المسجدِ الحرامِ ، وصدُّوا الهَدْىَ ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ . يقولُ : محبوسًا عن أن يَبْلُغَ مَحِلَّه . فموضعُ « أن » نصبٌ ؛ لتعلُّقِه إن شئتَ بـ « معكوفٍ » ، وإن شئتَ بـ « صَدوا » . وكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ فى ذلك : وصدُّوا الهدىَ معكوفًا ، كراهيةَ أن يَبْلُغَ مَحِلَّه .

وعُنِى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ : أن يَبْلُغَ مَحِلَّ نحرِه . وذلك دخولُ الحرمِ ، والموضعُ الذى إذا[(١)] صار إليه حَلَّ نحرُه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ساق معه حينَ خرَج إلى مكةَ فى سَفْرتِه تلك سبعين بدنةً .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ ، ٩٦/٢٦ أنهما حدَّثاه قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه/ وسلم عامَ الحديبيةِ يُرِيدُ زيارةَ [٨٣٩/٢ظ] البيتِ ، لا يُرِيدُ قتالًا ، وساق[(٢)] معه سبعين بَدَنةً ، وكان الناسُ سبعَمائةِ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده فى م : « الهدى » .

رجلٍ ، فكانت كلُّ بدنةٍ عن عشرةٍ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ . أى : محبوسًا ﴿ أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . وأقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، ومعهم الهدىُ ، حتى إذا كانوا بالحديبيةِ صدَّهم المشركون ، فصالَحهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ على أن يَرْجِعَ مِن عامِه ذلك ، ثم يَرْجِعَ مِن العامِ المُقبِلِ ، فيكونَ بمكةَ ثلاثَ ليالٍ ، ولا يَدْخُلَها إلا بسلاحِ الراكبِ ، ولا يَخْرُجَ بأحدٍ مِن أهلِها ، فنحَروا الهدىَ ، وحلَقوا ، وقصَّروا ، حتى إذا كان من العامِ المُقْبِلِ ، أقْبَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، حتى دخَلوا مكةَ معتمرين فى ذى القَعْدةِ ، فأقام بها ثلاثَ ليالٍ ، وكان المشركون قد فخَروا[(٢)] عليه حينَ رَدُّوه ، فأقَصَّه اللَّهُ منهم فأدْخَله مكةَ فى ذلك الشهرِ الذى كانوا ردُّوه فيه ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ﴾[(٣)] [البقرة : ١٩٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ وأحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمادىُّ ، واللفظُ لابنِ عُمارةَ ، قالا : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبَرنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن إياسِ ابنِ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : بعَثَت قريشٌ سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، وحفصَ بنَ فلانٍ ، إلى النبىِّ ﷺ ليُصالِحوه ، فلما رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠ ، وتقدم جزء من هذا الحديث فى ٣/ ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فجروا » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت مما تقدم فى ٣/ ٣٠٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٠٦.

فيهم سُهَيْلُ بنُ عمرٍو ، قال : « قد سهَّل اللَّهُ لكم مِن أمرِكم ، القومُ ماتُّون إليكم بأرحامِهم وسائلوكم الصلحَ ، فابْعَثوا الهَدْىَ ، وأظْهِروا التلبيةَ ، لعل ذلك يُلِينُ قلوبَهم » . فلبَّوا من نَواحى العسكرِ حتى ارْتَجَّت أصواتُهم بالتلبيةِ . قال : فجاءوا فسأَلوه الصلحَ . قال : فبينما الناسُ قد تَوادَعوا ، وفى المسلمين ناسٌ مِن المشركين ، (١) وفى المشركين ناسٌ من المسلمين (١) . قال : ففتَك (٢) به أبو سفيانَ . قال : فإذا الوادى يَسِيلُ بالرجالِ . قال : قال إياسٌ : قال سلمةُ : فجئتُ بستةٍ مِن المشركين مُتَسَلِّحين أَسُوقُهم ، ما يَمْلِكون لأنفسِهم نفعًا ولا ضرًّا ، فأتَيْتُ بهم النبيَّ ﷺ ، فلم يَسْلُبْ ولم يَقْتُلْ ، وعَفا . قال : فشدَدْنا على مَن فى أيدى المشركين منا ، فما ترَكْنا فى أيديهم منا رجلًا إلا اسْتَنْقَذْناه . قال : وغلَبْنا على مَن فى أيدينا منهم ، ثم إن قريشًا بعَثُوا سُهَيْلَ بنَ عمرٍو ، وحُوَيْطِبًا ، فوَلُوا صلحَهم ، وبعَث النبيُّ ﷺ عليًّا فى صلحِه ، فكتَب عليٌّ بينَهم : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا ، صالَحهم على أنه (٣) لا إغلالَ ولا إسلالَ (٣) ، وعلى أنه مَن قدِم مكةَ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ حاجًّا أو معتمرًا أو يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمِنٌ على دمِه ومالِه ، ومَن قدِم المدينةَ مِن قريشٍ مُجْتازًا إلى مصرَ أو إلى الشامِ يَبْتَغِى مِن فضلِ اللَّهِ ، فهو آمنٌ على دمِه ومالِه ، وعلى أنه مَن جاء محمدًا ﷺ مِن قريشٍ فهو / إليهم رَدٌّ ، ومَن جاءَهم مِن أصحابِ محمدٍ فهو لهم ، ٩٧/٢٦
فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن جاءَهم منا فأبْعَدَه اللَّهُ ،

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « فقيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لا إهلال ولا امتلال » ، وفى ت ٣ : « لا إهلاك ولا امتلال » . والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . والإسلال : السرقة الخفية . قيل : الإغلال والإسلال : الغارة الظاهرة . وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سل السيوف . ينظر النهاية ٢/ ٣٩٢، ٣/ ٣٨٠. واللسان (س ل ل ، غ ل ل) .

ومَن جاءَنا منهم فرَدَدْناه إليهم ، فعلِم اللَّهُ الإسلامَ مِن نفسِه ، جعَل له مخرجًا » . فصالَحوه على أنه يَعْتَمِرُ فى عامٍ قابلٍ فى هذا الشهرِ ، لا يَدْخُلُ علينا بخيلٍ ولا سلاحٍ إلا ما يَحْمِلُ المسافرُ فى قِرابِه ، يَثْوِى فينا ثلاثَ ليالٍ ، وعلى أن هذا الهدْىَ حيثما حبَسناه مَحِلُّه[(١)] لا يُقْدِمُه علينا . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نحن نَسُوقُه ، وأنتم تَرُدُّون وُجوهَه » . فسار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع الهديِ ، وسار الناسُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا موسى ، قال : أخبَرنى أبو مُرَّةَ مولى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كان الهدىُ دونَ الجبالِ التى تَطْلُعُ على وادى الثنيةِ ، عرَض له المشركون ، فردُّوا وجوهَه . قال : فنحَر النبىُّ ﷺ الهدىَ حينَ حبَسوه ، وهى الحديبيةُ ، وحلَق ، وتأَسَّى به أُناسٌ حينَ رأَوْه حلَق ، وترَبَّص آخرون فقالوا : لعلنا نَطوفُ بالبيتِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « رحِم اللَّهُ المُحَلِّقين » . قيل : والمُقَصِّرين . قال : « والمُقَصِّرِين »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ [٢/٨٤٠و] الهَمْدانىُّ ، عن مجاهدٍ ، أن النبىَّ ﷺ اعْتَمَر ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّها فى ذى القَعْدةِ ، يَرْجِعُ فى كلِّها إلى المدينةِ ، منها العمرةُ التى صُدَّ فيها الهدىُ ، فنحَره فى محِلِّه عندَ الشجرةِ ، وشارَطوه أن يَأْتِىَ فى العامِ المقبلِ معتمرًا فيَدْخُلَ مكةَ ، فيَطوفَ بالبيتِ ثلاثةَ أيامٍ ثم يَخْرُجَ ، ولا يَحْبِسون عنه أحدًا قَدِم معه ، ولا يَخْرُجَ مِن مكةَ بأحدٍ كان فيها قبلَ قدومِه مِن المسلمين ، فلما كان مِن العامِ المقبلِ دخَل مكةَ ، فأقام بها ثلاثًا يَطوفُ بالبيتِ ، فلما كان اليومُ الثالثُ قريبًا مِن الظهرِ أرْسَلوا إليه : إن قومَك قد

(١) بعده فى ت ١: « لا يكفكفه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

آذاهم مُقامُك . فنُودِى فى الناسِ : لا تَغْرُبُ الشمسُ وفيها أحدٌ مِن المسلمين قدِم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ابنِ الزبيرِ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ، قال : خرَج النبىُّ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ مائةً مِن أصحابِه ، حتى إذا كانوا بذى الحُلَيْفةِ قلَّد الهدىَ وأشْعَره ، وأحْرَم بالعمرةِ ، وبعَث بينَ يديه عينًا له مِن خُزاعةَ يُخْبِرُه عن قريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ ، حتى إذا كان بغَديرِ الأشْطاطِ قريبًا مِن عُسفانَ[2] أتاه عينُه الخُزاعىُّ ، فقال : إنى ترَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ وعامرَ بنَ لُؤَىٍّ قد جمَعوا لك الأحابيشَ ، وجمَعوا لك جُموعًا ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيروا علىَّ ، أتَرَوْن أن نَميلَ على ذَرارىِّ هؤلاء الذين أعانوهم فنُصِيبَهم ، فإن قعَدوا قعَدوا مَوْتُورين مَحْروبين[3] ، وإن نجوا[4] تَكُنْ عُنُقًا قطَعها اللَّهُ ؟ أم تَرَوْن أنا نَؤُمُّ البيتَ ، فمَن صدَّنا عنه قاتَلْنا ؟ » فقام أبو بكرٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنْ مَن حال بيننا وبينَ البيتِ قاتَلْناه . فقال النبىُّ ﷺ : « فرُوحوا إذن » - وكان أبو هريرةَ يقولُ : ما رأيْتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ / مشاورةً لأصحابِه مِن النبىِّ ﷺ - فراحوا حتى إذا كانوا ببعضِ ٩٨/٢٦ الطريقِ قال النبىُّ ﷺ : « إن خالدَ بنَ الوليدِ بالغَميمِ فى خيلٍ لقريشٍ طَليعةً ، فخُذوا ذاتَ اليَمينِ » . فواللَّهِ ما شعَر بهم خالدٌ حتى إذا هو بقَتَرةِ الجيشِ ، فانطَلَق يَرْكُضُ نذيرًا لقريشٍ ، وسار النبىُّ ﷺ حتى إذا كان بالثَّنِيَّةِ التى يُهْبَطُ عليهم منها برَكَت به

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢٠. وأخرجه البيهقى ٥/٢١٧ من طريق عمر بن ذر به .

(٢) فى م : « قعيقعان » ، وفى ت ١: « عقيعان » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخزين » ، وفى م : « محزونين » . ومحروبين : مسلوبين منهوبين . النهاية ١/ ٣٥٨.

(٤) فى م : « لحوا » .

راحلتُه ، فقال الناسُ : حَلْ حَلْ[(١)] . فقال : « ما حَلْ ؟ » . فقالوا : خَلأَتِ[(٢)] القَصْواءُ . فقال النبيُّ ﷺ : « ما خَلأَتْ ، وما ذاك لها بخُلُقٍ ، ولكنها حبسَها حابسُ الفيلِ » . ثم قال : « والذى نفسى بيدِه لا يَسْألونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حرماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . ثم زُجِرَتْ فوثَبَتْ ، فعدَل عنهم ، حتى نزَل بأقصى الحديبيةِ ، على ثَمَدٍ[(٣)] قليلِ الماءِ ، إنما يَتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا[(٤)] ، فلم يُلْبِثْه[(٥)] الناسُ[(٦)] أن نزَحوه ، فشُكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فنزَع سهمًا مِن كِنانتِه ، ثم أمَرَهم أن يَجْعَلوه فيه ، فواللَّهِ ما زال يَجيشُ لهم بالرِّيِّ حتى صدَروا عنه ، فبينا هم كذلك جاء بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعيُّ فى نفرٍ مِن خُزاعةَ . وكانوا عَيْبَةَ نُصحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ تِهامةَ - فقال : إنى ترَكْتُ كعبَ بنَ لُؤَىٍّ ، وعامرَ بنَ لؤىٍّ ، قد نزَلوا أعدادَ[(٧)] مياهِ الحديبيةِ ، معهم العُوذُ المَطافيلُ[(٨)] ، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيتِ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنا لم نَأْتِ لقتالِ أحدٍ ، ولكنا جِئْنا مُعْتَمِرين ، وإن قريشًا قد نهِكَتْهم الحربُ وأضَرَّت بهم ، فإن شاءوا مادَدْناهم مدةً ، ويُخَلُّوا بينى وبينَ الناسِ ، فإن أظْهَرْ فإن شاءوا أن يَدْخَلوا فيما دخَل فيه الناسُ فعَلوا ، وإلا فقد جَمُّوا[(٩)] ، وإن هم

---

(١) حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح البارى ٥/ ٣٣٥. وينظر اللسان (ح ل و) .

(٢) خلأت : وقفت عن السير . اللسان (خ ل أ) .

(٣) الثَّمَد والثَّمْد : المكان يجتمع فيه الماء . الوسيط (ث م د) .

(٤) تَبَرَّض الماءَ : اغترفه كلما اجتمع منه شيء . الوسيط (ب ر ض) .

(٥) فى م : « يلبث » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ينتبه » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) الأعداد بالفتح : جمع عِدٍّ بالكسر والتشديد ، وهو الماء الكثير الذى لا انقطاع له . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٨) العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتى معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٩) جموا : استراحوا وقووا . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

أبَوْا ، فوالذى نفسى بيدِه لأُقاتِلَنَّهم على أمرِى هذا حتى تَنْفَرِدَ سالِفَتى[(١)] ، أو ليُنْفِذَنَّ اللَّهُ أمرَه » . فقال بُدَيلٌ : سنُبَلِّغُهم ما تقولُ . فانْطَلَق حتى أتَى قريشًا ، فقال : إنا قد جئْناكم مِن عندِ هذا الرجلِ ، وسمِعْناه يقولُ قولًا ، فإن شئتُم أن نَعْرِضَه عليكم فعَلْنا . قال سفهاؤُهم : لا حاجةَ لنا فى أن تُحَدِّثَنا عنه بشىءٍ . وقال ذَوُو الرأيِ منهم : هاتِ ما سمِعْتَه يقولُ . قال : سمِعْتُه يقولُ كذا وكذا . فحدَّثهم بما قال النبىُّ ﷺ ، فقام عروةُ ابنُ مسعودٍ الثَّقَفىُّ فقال : أىْ قومِ ، ألستم بالوالدِ[(٢)] ؟ قالوا : بلى . قال : أوَلستُ بالولدِ[(٣)] ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تَتَّهِمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تَعْلَمون أنى اسْتَنْفَرتُ أهلَ عُكاظٍ ، فلما بَلَّحوا[(٤)] علىَّ جئتُكم بأهلى وولدى ومَن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا الرجلَ قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقْبَلُوها ، ودَعُونى آتِه . فقالوا : ائتِه . فأتاه فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ نحوًا مِن مقالتِه لبُدَيْلٍ ، فقال عروةُ عندَ ذلك : أىْ محمدُ ، أرأيْتَ إن استأصَلْتَ قومَك ، فهل سمِعْتَ بأحدٍ مِن العربِ اجْتاح أصلَه قبلَك ؟ وإن تَكُنِ الأخرى ، فواللَّهِ إنى لأَرَى وجُوهًا وأَشْوابًا[(٥)] مِن الناسِ خليقًا أن [٢/٨٤٠ظ] يَفِرُّوا ويَدَعُوك . فقال أبو بكرٍ : امْصصْ بَظْرَ اللَّاتِ[(٦)] - واللاتُ طاغيةُ ثَقيفٍ التى[(٧)] كانوا يَعْبُدون - أنحن نَفِرُّ ونَدَعُه ؟

---

(١) السالفة : صفحة العنق ، وكنى بذلك عن القتل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢) فى م : « بالولد » .

(٣) فى م : « بالوالد » .

(٤) بلحوا : بفتح الباء واللام وتشديدها : امتنعوا . فتح البارى ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى م : « أوباشا » . والأشواب : الأخلاط من أنواع شتى . والأوباش : الأخلاط من السُّفْلة ، فالأوباش أخص من الأشواب . فتح البارى ٥/ ٣٤٠. وقال ابن الأثير : الأشواب والأوباش والأوشاب : الأخلاط من الناس والرعاع . النهاية ٢/ ١٨٧.

(٦) البظر : قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المرأة ... وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة فى سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٧) فى م : « الذى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « الذين » .

فقال : مَن هذا ؟ فقالوا : أبو بكرٍ . فقال : أما والذى نفسى بيدِه لولا يدٌ /كانت لك[1] ٢٦/٩٩
عندى لم أَجْزِك بها لأجبتُك[2] . وجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فكلما كلَّمه أخَذ بلحيتِه ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ قائمٌ على رأسِ النبىِّ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ ، فكلما أهْوَى عروةُ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضرَب يدَه بنَعْلِ[3] السيفِ وقال : أخِّرْ يدَك عن لحيتِه . فرفَع رأسَه فقال : مَن هذا ؟ قالوا : المغيرةُ بنُ شعبةَ . قال : أىْ غُدَرُ ، أوَ لستُ أسْعَى فى غَدْرتِك ! – وكان المغيرةُ بنُ شعبةَ صحِب قومًا فى الجاهليةِ ، فقتَلَهم وأخَذ أموالَهم ، ثم جاء فأسْلَم . فقال النبىُّ ﷺ : « أمَّا الإسلامُ فقد قبِلْناه ، وأمَّا المالُ فإنه مالُ غَدْرٍ ، لا حاجةَ لنا فيه » – وإن عروةَ جعَل يَرْمُقُ أصحابَ النبىِّ ﷺ بعينِه ، فواللهِ إن تنخَّمَ النبىُّ ﷺ نُخامةً إلا وقَعت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكلَّم خفَضوا أصواتَهم عندَه ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، فرجَع عروةُ إلى أصحابِه فقال : أىْ قومِ ، واللَّهِ لقد وفَدْتُ على الملوكِ ، ووفَدْتُ على قيصرَ وكِسْرى والنجاشىِّ ، واللَّهِ إن رأَيتُ ملِكًا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمدًا ، واللَّهِ إن تَنَخَّم نُخامةً إلا وقَعَت فى كفِّ رجلٍ منهم ، فدلَك بها وجهَه وجلدَه ، وإذا أمَرَهم ابْتَدَروا أمرَه ، وإذا توَضَّأ كادوا يَقْتَتِلون على وَضوئِه ، وإذا تكَلَّموا عندَه خفَضوا أصواتَهم ، وما يُحِدُّون النظرَ إليه تعظيمًا له ، وإنه قد عرَض عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبَلُوها . فقال رجلٌ مِن كِنانةَ : دَعُونى آتِه . فقالوا : ائْتِه . فلما أشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، قال النبىُّ ﷺ : « هذا فلانٌ ، وهو مِن قومٍ يُعَظِّمون البُدْنَ ، فابْعَثُوها له » . فبُعِثَت له ، واستَقْبَله قومٌ يُلَبُّون فلمَّا رأَى ذلك قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) وذلك أن عروة كان تحمّل بدية فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنصل » .

سبحانَ اللَّهِ ، ما يَنبَغِى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ . (١ فلما رجَع إلى أصحابِه قال : رأيتُ البُدْنَ قد قُلِّدَت وأُشْعِرت ، فما أَرَى أن يُصَدُّوا عن البيتِ ١) . فقام رجلٌ منهم يقالُ له : مِكْرَزُ بنُ حفصٍ . فقال : دعُونى آتـه . فقالوا : ائتِه . فلما أَشْرَف على النبىِّ ﷺ وأصحابِه قال النبىُّ ﷺ : « هذا مِكْرَزُ بنُ حفصٍ ، وهو رجلٌ فاجرٌ » . فجاء فجعَل يُكَلِّمُ النبىَّ ﷺ ، فبينا هو يُكَلِّمُه إذ جاء سُهَيْلُ بنُ عمرٍو - قال أيوبُ : قال عكرمةُ : إنه لما جاء سُهَيلٌ قال النبىُّ ﷺ : « قد سَهُل لكم مِن أمرِكم » - قال الزهرىُّ : فجاء سهيلُ بنُ عمرٍو فقال : هاتِ نَكْتُبْ بينَنا وبينَك كتابًا . فدعا الكاتبَ . فقال النبىُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ » . فقال : ما الرحمنُ ؟ فواللَّهِ ما أدْرِى ما هو ، ولكن اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ ، كما كنتَ تَكْتُبُ . فقال المسلمون : واللَّهِ لا نَكْتُبُها إلا بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فقال النبىُّ ﷺ : « اكتُبْ : باسمِك اللهمَّ » . ثم قال : « اكتُبْ : هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . فقال سهيلٌ : واللَّهِ لو كنا نَعلَمُ أنك رسولُ اللَّهِ ما صدَدْناك عن البيتِ ولا قاتَلْناك ، ولكن اكتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « واللَّهِ إنى لَرسولُ اللَّهِ وإن كذَّبْتُمونى ، ولكن اكْتُبْ : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ » . قال الزهرىُّ : وذلك لقولِه : « واللَّهِ لا يَسْأَلونى خُطَّةً يُعَظِّمون بها حُرُماتِ اللَّهِ إلا أعْطَيْتُهم إياها » . فقال النبىُّ ﷺ : « على أن تُخَلُّوا بينَنا وبينَ البيتِ ، فنطوفَ به » . قال سهيلٌ : واللَّهِ لا تَتَحدَّثُ العربُ أنا أُخِذْنا ضُغْطةً ، ولكن لك من العامِ المُقْبِلِ . فكتَب ، فقال سهيلٌ : وعلى أنه لا يأْتيك منا رجلٌ ، وإن كان على دينِك ، إلا ردَدْتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحانَ اللَّهِ ! / وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد ٢٦/١٠٠
جاءَ مسلمًا ؟! فبينا هم كذلك ، إذ جاء أبو جندلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو يرسُفُ فى قُيودِه ، قد خرَج مِن أسفلِ مكةَ ، حتى رمَى بنفسِه بينَ أظْهُرِ المسلمين ، فقال سهيلٌ : هذا يا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

محمدُ أولُ مَن أُقاضِيك عليه أن تَرُدَّه إلينا . فقال النبيُّ ﷺ : « فأَجِزْه[1] لى » . فقال : ما أنا بمُجِيزِه لك . قال : « بلى فافعَل » . قال : ما أنا بفاعلٍ . قال صاحبُه مِكْرَزٌ - وسهيلٌ إلى جنبِه - : قد أَجَزْناه لك . فقال أبو جندلٍ : أى معاشرَ المسلمين ، أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلمًا ؟! ألا تَرَون ما قد لقِيتُ ؟ وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا فى اللَّهِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : واللَّهِ ما شكَكْتُ منذ أسلَمتُ إلا يومَئذٍ ، فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : « إنى رسولُ اللَّهِ ، ولستُ أَعْصِيه ، وهو ناصِرِى » . قلتُ : ألسْتَ تُحَدِّثُنا أنا سنَأْتِى البيتَ فنَطوفُ به ؟ قال : « بلى » . قال : « فأَخْبَرْتُك أنك تَأْتِيه العامَ ؟ » [٢/٨٤١و] قلتُ : لا . قال : « فإنك آتِيه ومُتَطَوِّفٌ به » . قال : ثم أتَيْتُ أبا بكرٍ فقلت : أليس هذا نبيَّ اللَّهِ حقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطلِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فلِمَ نُعْطِى الدَّنِيَّةَ فى دينِنا إذن ؟ قال : أيُّها الرجلُ ، إنه رسولُ اللَّهِ ، وليس يَعْصِى ربَّه ، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه حتى تموتَ ، فواللَّهِ إنه لَعلى الحقِّ . قلتُ : أو ليس كان يُحَدِّثُنا أنا سنَأْتِى البيتَ ونَطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأَخْبَرك أنك تَأْتِيه العامَ ؟ قال : لا . قال : فإنك آتِيه ومُطَّوِّفٌ[2] به - قال الزهريُّ : قال عمرُ : فعمِلْتُ لذلك أعمالًا - فلمَّا فرَغ مِن قضيتِه[3] قال النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « قُوموا فانْحَروا ثم احْلِقوا » . قال : فواللَّهِ ما قام منا رجلٌ حتى قال ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأجره » بالراء ، وكذلك فيما يأتى « بمجيره » ، « أجرناه » . قال الحافظ ابن حجر : من الإجازة ، أى أمض لى فِعْلى فيه فلا أرده إليك ، أو استثنيه من القضية . ووقع فى الجمع للحميدى : « فأجره » ، بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى . فتح البارى ٥/ ٣٤٥ .

(٢) فى م : « متطوف » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قصته » .

ثلاثَ مراتٍ ، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخَل على أمِّ سلمةَ ، فذكَر لها ما لقِى مِن الناسِ ، فقالت أمُّ سلمةَ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتُحِبُّ ذلك ؟ اخْرُجْ ، ثم لا تُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَك ، وتَدْعُوَ حالِقَك فيَحْلِقَك . فقام فخرَج ، فلم يُكلِّمْ أحدًا منهم كلمةً حتى نحَر بُدْنَه ، ودعا حالِقَه فحلَقه ، فلما رأَوْا ذلك قاموا فنحَروا ، وجعَل بعضُهم يَحْلِقُ بعضًا ، حتى كاد بعضُهم يَقْتُلُ بعضًا غَمًّا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] . قال : فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له في الشركِ . قال : فنهاهم أن يَرُدُّوهن ، وأمَرهم أن يَرُدُّوا الصداقَ حينَئذٍ - قال رجلٌ للزهريِّ : أمِن أجلِ الفروجِ ؟ قال : نعم - فتزوَّج إحداهما معاويةُ ابنُ أبي سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ ، ثم رجَع النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فجاءه أبو بَصيرٍ - رجلٌ من قريشٍ - وهو مسلمٌ ، فأُرْسِل في طلبِه رجلان ، فقالا : العهدَ الذي جعَلْتَ لنا . فدفَعه[(١)] إلى الرجلين ، فخرَجا به ، حتى إذا بلَغا ذا الحُلَيْفةِ ، فنزَلوا يأْكُلون من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجلين : واللَّهِ إني لأَرَى سيفَك هذا يا فلانُ جيدًا . فاسْتَلَّه الآخرُ فقال : واللَّهِ إنه لجيدٌ ، لقد جرَّبْتُ به وجرَّبْتُ . فقال أبو بَصيرٍ : أَرِنى أنْظُرْ إليه . فأمْكَنه منه ، فضرَبه به حتى برَد[(٢)] ، وفَرَّ الآخرُ حتى أتَى المدينةَ ، فدخَل المسجدَ يَعْدُو ، فقال النبيُّ ﷺ : « رأَى هذا ذُعْرًا » . فقال : قُتِل واللَّهِ صاحبى ، وإنى واللَّهِ لمَقتولٌ . فجاء أبو بَصيرٍ فقال : قد واللَّهِ أوْفَى اللَّهُ ذمتَك ،
٢٦/١٠١ ورَدَدْتَنى / إليهم ، ثم أَنجانى[(٣)] اللَّهُ منهم . فقال النبيُّ ﷺ : « وَيْلُ امِّه ، مِسْعَرَ حربٍ ، لو كان له أحدٌ » . فلما سمِع عرَف أنه سيَرُدُّه إليهم . قال : فخرَج حتى أتَى سِيفَ البحرِ ، وتفَلَّت أبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلِ بنِ عمرٍو فلحِق بأبى بَصيرٍ ، فجعَل لا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدفعوه » .

(٢) برد : خمدت حواسه ، وهى كناية عن الموت . فتح البارى ٥/ ٣٤٩.

(٣) في م ، ت ٢ : « أغاثنى » ، وفى ت ٣ : « أعاذنى » .

يَخْرُجُ مِن قريشٍ رجلٌ قد أسْلَم إلا لحِق بأبى بَصيرٍ ، حتى اجتمَعت منهم عِصابةٌ ، فواللَّهِ ما يسمَعون بِعيرٍ خرَجَت لقريشٍ إلى الشامِ إلا اعْتَرَضوا لهم فقتَلُوهم وأخَذوا أموالَهم ، فأرْسَلَت قريشٌ إلى النبىِّ ﷺ يُناشِدونه اللَّهَ والرَّحِمَ لَمَا أرْسَل إليهم ، فمَن أتاه فهو آمِنٌ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : ٢٤- ٢٦] ، وكانت حَمِيَّتُهم أنهم لم يُقِرُّوا أنه نبىٌّ ، ولم يُقِرُّوا ببسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، وحالوا بينَهم وبينَ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ فى بضعَ عشْرةَ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال الزهرىُّ : فحدَّثنى القاسمُ بنُ محمدٍ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه قال : فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ فقلتُ : ألستَ برسولِ اللَّهِ ؟ قال : « بلى » . قال أيضًا : وخرَج أبو بَصيرٍ والذين أسْلَموا مِن الذين ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى لحِقوا بالساحلِ على طريقِ عِيرِ قريشٍ ، يقتُلون[(٢)] مَن كان فيها مِن الكفارِ ويَغْنمونها ، فلمَّا رأَى ذلك كفارُ قريشٍ ركِب نفرٌ منهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا له : إنها لا تُغْنِى مدتُك شيئًا ، ونحن نُقَتَّلُ وتُنْهَبُ أموالُنا ، وإنا نَسْأَلُك أن تُدْخِلَ هؤلاءِ الذين أسْلَموا منا فى صلحِك وتَمْنَعَهم ، وتَحْجِزَ عنا قتالَهم . ففعَل ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ . ثم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١ ، ٦٢٥ - ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ مفرقًا ، وأخرجه أبو داود (٢٧٦٥ ، ٤٦٥٥) من طريق محمد بن ثور به ببعضه .

(٢) فى م : « فقتلوا » .

ساق الحديثَ إلى آخرِه ، نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابن إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شِهابٍ الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، عن المِسْورِ بنِ مَخْرَمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أنهما حدَّثاه ، قالا : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ [٨٤١/٢ظ] عامَ الحديبيةِ يُريدُ زيارةَ البيتِ ، لا يُريدُ قتالًا ، وساق معه هديَه سبعين بَدَنةً ، حتى إذا كان بعُسْفانَ لقِيه بشرُ ابنُ سفيانَ الكعبيُّ ، فقال له : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه قريشٌ قد سمِعَت بمسيرِك ، فخرَجوا معهم العُوذُ المَطافيلُ ، قد لبِسوا جلودَ النمورِ ، ونزَلوا بذِى طُوًى ، يُعاهِدون اللَّهَ لا تَدْخُلُها عليهم أبدًا ، وهذا خالدُ بنُ الوليدِ فى خيلِهم ، قد قدَّموها إلى كُراعِ الغَميمِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ويحَ قريشٍ ، لقد أهلَكتْهم [(٢)] الحربُ ، ماذا عليهم لو خَلَّوْا بينى وبينَ سائرِ العربِ ، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وإن أظْهَرَنى اللَّهُ عليهم دخَلوا فى الإسلامِ وافِرِين [(٣)] ! » . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، بزياداتٍ فيه كثيرةٍ على حديثِ معمرٍ ، ترَكتُ ذكرَها [(٤)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ . قال : كان الهديُ بذى طُوًى ، والحُديبيةُ خارجةٌ من الحرمِ ، نزَلَها رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ غَوَّرَت قريشٌ عليه الماءَ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٢١، ٦٢٥ - ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقا ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٨٨٤٠) مختصرًا عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد (٣٣١/٤ - الميمنية) من طريق يحيى ابن سعيد القطان به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) - ومن طريقه أحمد ٣٢٨/٤ (الميمنية) ، والبخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) ، وابن حبان (٤٨٧٢) ، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقى ٢١٨/٩- عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٣٦٢.

(٢) فى تاريخ المصنف ومسند أحمد : « أكلتهم » .

(٣) فى النسخ : « داخرين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦٢٠/٢ - ٦٢٣ مفرقا عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٩٠٦) من طريق سلمة ببعضه . وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢٣- الميمنية) ، وأبو داود (٢٧٦٦) ، والبيهقى ٩/ ٢٢١، ٢٢٧ من طريق محمد بن إسحاق به مطولا ومختصرا .

١٠٢/٢٦ / وقولُه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا رجالٌ مِن أهلِ الإيمانِ ونساءٌ منهم ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، أن تَطَئُوهم بخَيْلِكم ورَجِلِكم ، لم تَعْلَموهم بمكةَ ، وقد حبَسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون مِن أجلِ ذلك الخروجَ إليكم - فتقتُلوهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : هذا حينَ رُدَّ محمدٌ ﷺ وأصحابُه أن يدخُلوا مكةَ ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ ، فكرِه اللهُ أن يُؤذَوا أو يُوطَئوا بغيرِ علمٍ ، ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعَرَّةِ التى عناها اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها الإثمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : إثمٌ بغيرِ علمٍ [(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بها غُرْمُ الدِّيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍۖ﴾ : (١) والمعرةُ الغُرْمُ . أى : أن تُصيبُوا منهم معرةً بغيرِ علمٍ (١) فتُخرِجوا دِيَتَه ، فأمّا إثمٌ فلم يَخْشَه(٢) عليهم(٣) .

والمَعَرَّةُ هى المَفْعَلَةُ من العُرِّ ، وهو الجَرَبُ .

وإنما المعنى : فتُصيبَكم من قِبَلِهم معرَّةٌ تُعَرُّون بها ، يَلْزَمُكم من أجلِها كفارةُ قتلِ الخطأ ؛ وذلك عِتْقُ رقبةٍ مؤمنةٍ مَن أطاق ذلك ، ومَن لم يُطِقْ فصيامُ شهرين .

وإنما اختَرْتُ هذا القولَ دونَ القولِ الذى قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأنّ اللهَ إنما أوجَب على قاتلِ المؤمنِ فى دارِ الحربِ إذا لم يكنْ هاجر منها ، ولم يكنْ قاتِلُه عَلِم إيمانَه - الكفارةَ دونَ الدِّيَةِ ، فقال : ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ﴾ [النساء: ٩٢] . ولم يُوجِبْ على قاتلِه خطأً دِيَةً(٤) ، فلذلك قلنا : عُنِى بالمعَرَّةِ فى هذا الموضعِ الكفارةُ .

و ﴿أَن﴾ مِن قولِه : ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ردًّا على « الرجالِ » ؛ لأن معنى الكلامِ : ولولا أن تطئوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تَعلموهم ، فتُصيبَكم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ - لأذِن اللهُ لكم أيُّها المؤمنون فى دخولِ مكةَ ، ولكنه حال بينَكم وبينَ ذلك ؛ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ . يقولُ : ليُدْخِلَ اللهُ فى الإسلامِ مِن أهلِ مكةَ مَن يشاءُ قبلَ أن تَدْخُلوها . وحُذِف جوابُ « لولا » استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ . يقولُ : لو تَميَّز الذين فى مشركى مكةَ مِن الرجالِ
١٠٣/٢٦ المؤمنين والنساءِ المؤمناتِ ، / الذين لم تَعلموهم منهم ، ففارَقوهم وخرَجوا مِن بينِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى م : « يحسبه » ، وفى ت ٢: « يحببه » ، وفى ت ٣: « يحبسه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢١.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ديته » .

أظْهُرِهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : لقتَلْنا مَن بَقِى فيها بالسيفِ ، أو : لأهلَكْناهم ببعضِ ما يُؤْلِمُهم مِن عذابِنا العاجلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ الآية : إنّ اللهَ يَدفعُ بالمؤمنين[1] عن الكفارِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ ، كان فيهم مؤمنون مُستضعَفون ، يقولُ اللهُ : لولا أولئك المُستَضْعَفون ، لو قد تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفَروا مِنهم عذابًا أليمًا .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ : لو تفرَّقوا ، فتَفرَّق المؤمنُ مِن الكافرِ ، ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ [٨٤٢/٢و] أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ : حينَ جعَل سُهَيلُ بنُ عمرٍو فى قلبِه الحميَّةَ ، فامتنَع أن يكتُبَ فى كتابِ المقاضاةِ الذى كُتِب بينَ يدَىْ رسولِ اللهِ ﷺ والمشركين : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ . وأن يكتُبَ فيه : محمدٌ رسولُ اللهِ . وامتنَع هو وقومُه مِن دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ عامَه ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، قال : كانت حميَّتُهم التى ذكَر اللهُ : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ . أنهم لم يُقِرُّوا [(١] بـ « بسم [١)] اللهِ الرحمنِ الرحيمِ » ، وحالوا بينهم وبينَ البيتِ [(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ بنحوِه [(٣)] .

حدَّثنى عمرُو بنُ محمدٍ العثمانىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ ، قال : ثنى
١٠٤/٢٦ أخى ، عن سليمانَ ، عن / يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ أخبرَه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . فمن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فقد عصَم منِّى مالَه ونَفْسَه ، إلا بحقِّه ، وحسابُه على اللهِ » . وأنزَل اللهُ فى كتابِه ، فذكَر قومًا استكبَروا ، فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه بسم » ، وفى م : « بسم » ، والمثبت مما تقدم .

(٢) جزء من الحديث الطويل المتقدم فى ص ٢٩٦ - ٣٠٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٤.

قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥]. وقال اللهُ: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾. وهى: لا إلهَ إلا اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، استكبَر عنها المشركون يومَ الحُدَيبيَةِ؛ يومَ كاتَبهم رسولُ اللهِ ﷺ على قضيَّةِ المُدَّةِ[1].

و ﴿ إِذْ ﴾ مِن قولِه: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾. مِن صلةِ قولِه: ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾. وتأويلُ الكلامِ: لعذَّبْنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا، حينَ جعَل الذين كفروا فى قلوبِهم الحَمِيَّةَ.

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ، من قولِ القائلِ: حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً ومَحْمِيَةً، ومنه قولُ المُتَلمِّسِ[2]:

أَلَا إنَّنِى منهم وعِرْضِىَ عِرْضُهمْ كذا الرأسُ يَحْمِى أنْفَه أن يُكَشَّما[3]

يعنى بقولِه: يَحْمِى: يمنعُ.

وقال: ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾؛ لأن الذى فعَلوا من ذلك كان جميعُه مِن أخلاقِ أهلِ الكفرِ، ولم يكنْ شىءٌ منه مما أذِن اللهُ لهم به، ولا أحدٌ مِن رسلِه.

وقولُه: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَل اللهُ الصبرَ والطُّمأنينةَ والوقارَ على رسولِه وعلى المؤمنين؛ إذْ حَمِى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به، وأخرجه ابن حبان (٢١٨) من طريق الزهرى به.

(٢) ديوانه ص ٢١.

(٣) كشم أنفَه: قطعه باستئصال. الوسيط (ك ش م).

الذين كفروا حَمِيَّةَ الجاهليةِ ، ومنَعوهم مِن الطوافِ بالبيتِ ، وأبَوا أن يَكْتُبوا فى الكتابِ بينَه وبينَهم : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ومحمدٌ رسولُ اللهِ . ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : ألزَمهم قولَ : لا إلهَ إلا اللهُ ، (١) الذى يتَّقون به (١) النارَ وأليمَ العذابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ فى ذلك منهم ، ورُوِى به الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ قائلى ذلك بما قلنا فيه ، والخبرِ الذى ذكَرْنا عن رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا الحسنُ بنُ قَزَعةَ الباهليُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ حَبيبٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ثُوَيْرِ (٢) بنِ أبى فاختةَ ، عن أبيه ، عن الطفيلِ ، عن أبيه ، سمِع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ » (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خداشٍ العَتَكِىُّ ، قال : سمِعتُ سَلْمًا (٤) ، سمِع شعبةَ ، سمِع سلمةَ بنَ كُهيلٍ ، سمِع عَبايةَ ، سمِع عليًّا رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ (٥) .

حدَّثنى ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ بنِ رِبْعىٍّ ، عن علىٍّ رضى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ

(١ - ١) فى م : « التى يتقون بها » .

(٢) فى م : « ثور » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٣٨ ، والترمذى (٣٢٦٥) والطبرانى (٥٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٠) عن الحسن بن قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « سالما » . وهو سلم بن قتيبة ، وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨، ٢٩٩، ١٥/ ٤٥١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٠٨) من طريق شعبة به .

﴿ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ[1] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن ١٠٥/٢٦
سلمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ رضى اللهُ عنه قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، عن شعبةَ ، عن سلمةَ ، عن عَبايةَ[2] - رجلٍ من بنى تميمٍ - عن عليٍّ رضى اللهُ عنه : ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ . يقولُ : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ ، فهى كلمةُ التقوى . يقولُ : فهى رأسُ التقوى[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ عن عمرِو بنِ ميمونٍ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ مثلَه[5] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٧) ، والحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦١١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٤٩/٤ من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) تفسير سفيان ص٢٧٨ ، ومن طريقه الطبرانى فى الدعاء (١٦١٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : وهي شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/٨٤٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : هي لا إلهَ إلا اللهُ(٣) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : هي لا إلهَ إلا اللهُ(٤) .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : شهادةَ ألا إلهَ إلا اللهُ(٥) .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٥/٢٠٢ - وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٢١.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك به .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢١) من طريق الحكم بن أبان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ اللهِ[1] .

حدَّثني الضِّراريُّ[2] محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوّارٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن يزيدَ[3] أبي خالدٍ المكيِّ ، عن عليٍّ الأَزْديِّ ، قال : كنتُ مع ابنِ عمرَ بينَ مكةَ ومِنًى بالـمَأْزِمَيْن[4] ، فسمِع الناسَ يقولون : لا إلهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . فقال : هي هي . فقلتُ : ما هي ؟ قال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾[5] .

وقال آخرون : [6]بل كلمةُ التقوى الإخلاصُ[6] .

/ ذكر من قال ذلك ١٠٦/٢٦

حدَّثني عليُّ بنُ الحسينِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : الإخلاصَ[7] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق سعيد بن عبد العزيز به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « الصواري » . وتقدم على الصواب في ١٩٥/١٦ .

(٣) بعده في النسخ : « بن » ، وهو يزيد أبو خالد المؤذن مولى ابن مشاطة . تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٣٢٨/٨ .

(٤) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٣٩١/٤ ، ٣٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٩/٢ ، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣: « بل هي كلمة التقوى للإخلاص » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : كلمةَ الإخلاصِ[(١)] .

وقال آخرون : هى قولُه : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[(٢)] .

وقال آخرون : هى قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال أحدُهما : الإخلاصَ . وقال الآخرُ : كلمةُ التقوى : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شىءٍ قديرٌ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أحقَّ بكلمةِ التقوى من المشركين ، ﴿ وَأَهْلَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وكان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٢٢) من طريق ابن يمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى المصنف بتمامه .

رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أهلَ كلمةِ التقوى دونَ المشركين .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (وكانُوا أهْلَها وَأحَقَّ بِها) [(١)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾ : وكان المسلمون أحقَّ بها ، وكانوا أهلَها - أى : التوحيدِ وشهادةِ ألا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَزَلِ اللهُ بكلِّ شىءٍ ذا علمٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ هو كائنٌ ، ولِعلْمِه أيُّها الناسُ بما يَحْدُثُ مِن دخولِكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تَعْلموهم - لم يأذنْ لكم بدخولِ مكةَ فى سَفْرتِكم هذه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لقد صدَق اللهُ رسولَه محمدًا رُؤْياه التى أَراها إيَّاه ؛ أنه ٢٦/١٠٧
يدخلُ هو وأصحابُه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين ، لا يخافُون أهلَ الشركِ ، مقصِّرًا بعضُهم رأسَه ، ومُحلِّقًا بعضُهم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ٣/٦٨ : ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله : (وكانوا أهلها وأحق بها) . وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ . قال : هو دخولُ محمدٍ ﷺ البيتَ ، والمؤمنون مُحلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى بالحُديبيةِ أنه يدخلُ مكةَ وأصحابُه محلِّقين ، فقال أصحابُه حينَ نحَر بالحُديبيةِ : أين رُؤيا محمدٍ ﷺ[(٢)] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : رأى رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يطوفُ بالبيتِ وأصحابُه ، فصدَّق اللهُ رُؤياه فقال : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : أُرِى في المنامِ أنَّهم يَدْخُلون المسجدَ الحرامَ ، وأنهم آمِنون ، محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٠، ٨١ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ٦٠٩. ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : قال لهم النبيُّ ﷺ : « إنِّي قد رأيتُ أنَّكم ستدخُلون المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَكم ومقصِّرين » . فلمّا نزَل بالحُديبيةِ ولم يَدْخُلْ ذلك العامَ ، [٨٤٣/٢و] طعَن المنافقون في ذلك فقالوا : أين رُؤياه ؟ فقال اللهُ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾ : إنِّي لم أُرِهْ أنه يدخُلُها هذا العامَ ، وليكونَنَّ ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ : لرؤيا رسولِ اللهِ ﷺ التي أُرِيَها أنه سيدخلُ مكةَ آمِنًا لا يخافُ ، يقولُ : مُحلِّقين ومقصِّرين لا تَخافون[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فعَلِم اللهُ جلَّ ثناؤه ما لم تَعْلَموا . وذلك عِلْمُه تعالى ذكرُه بما بمكةَ من الرجالِ والنساءِ المؤمنين الذين لم يَعْلَمْهم المؤمنون ، ولو دخَلوها في ذلك العامِ لوَطِئوهم بالخيلِ والرَّجِلِ ، فأصابتهم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ ، فردَّهم اللهُ عن مكةَ من أجلِ ذلك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٨/٢٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ ﴾ . قال : ردَّه لمكانِ مَن بينَ أظْهُرِهم مِن المؤمنين والمؤمناتِ ، وأخَّره ليُدخلَ اللهُ في رحمتِه مَن يشاءُ ؛ مَن يريدُ أن يَهدِيَه[(١)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقولُه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى الفتحِ القريبِ الذى جعَله اللهُ للمؤمنين ، دون دخولِهم المسجدَ الحرامَ محلِّقين رءوسَهم ومُقصِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : هو الصلحُ الذى جرَى بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ مُشرِكى قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : النحرُ بالحديبيةِ ، ورجَعوا فافتَتَحوا خيبرَ ، ثم اعتَمر بعدَ ذلك ، فكان تصديقُ رؤياه فى السنةِ القابلةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ قولَه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يعنى : صلحَ الحُديبيةِ ، وما فُتِح فى الإسلامِ فتحٌ كان أعظَمَ منه ، إنما كان القتالُ حيث التَقَى الناسُ ، فلمّا كانت الهدنةُ وُضِعت الحربُ ، وأمِن الناسُ كلُّهم بعضُهم بعضًا ، فالتقَوا ، فتفاوَضُوا فى الحديثِ والمنازعةِ ، فلم يُكَلَّمْ أحدٌ بالإسلامِ يَعْقِلُ شيئًا إلا دخَل فيه ، فلقد دخَل فى تَيْنِك السَّنتَين فى الإسلامِ مثلُ مَن كان فى الإسلامِ قبلَ ذلك وأكثرُ[(٢)] .

حدّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : صلحَ الحُديبيةِ[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ . ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٤/ ١٦٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٣٨ عن ابن حميد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٢.

وقال آخرون : عُنِى بالفتحِ القريبِ فى هذا الموضعِ فتحُ خيبرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبرَ ، حين رجَعوا من الحُديبيةِ ، فتَحها اللهُ عليهم ، فقسَّمَها على أهلِ الحديبيةِ كلِّهم إلَّا رجلًا واحدًا من الأنصارِ يقالُ له : أبو دُجَانةَ سِماكُ بنُ خَرَشةَ . كان قد شَهِد الحديبيةَ وغاب عن خيبرَ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبَر أنَّه جعَل لرسولِه والذين كانوا معه من أهلِ بيعةِ الرضوانِ فتحًا قريبًا من دونِ دخولِهم المسجدَ الحرامَ ، ودونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان صلحُ الحُديبيةِ وفتحُ خيبرَ دونَ ذلك ، ولم يَخْصصِ اللهُ تعالى ذكرُه خبرَه ذلك عن فتحٍ مِن ذلك دونَ فتحٍ ، بل عمَّ ذلك ، وذلك كلُّه فتحٌ جعَله اللهُ مِن دونِ ذلك .

والصوابُ أن يَعُمَّه كما عمَّه ، فيقالُ : جعَل اللهُ مِن دونِ تصديقِه رُؤيا رسولِ اللهِ ﷺ بدخولِه وأصحابِه المسجدَ الحرامَ مُحلِّقين رءوسَهم ومقصِّرين ، لا يخافون المشرِكين - صُلحَ الحُديبيةِ وفَتْحَ خيبرَ .

١٠٩/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا (٢٩)﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ : اللَّهُ[(١)] الذى[(٢)] أرسَل رسولَه محمدًا ﷺ بالبيانِ الواضحِ ، ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلامُ ، الذى أرسَله داعيًا خَلْقَه إليه ، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ . يقولُ : ليُبطِلَ به المِلَلَ كلَّها حتى لا يكونَ دينٌ سِواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزلَ عيسى ابنُ مريمَ ، فيقتُلَ الدجالَ ، فحينئذٍ تبطُلُ الأديانُ كلُّها ، غيرَ دينِ اللَّهِ الذى بعَث به محمدًا ﷺ ، ويظهرُ الإسلامُ على الأديانِ كلِّها . [٢/٨٤٣ظ]

وقولُه : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أشْهَدَك يا محمدُ ربُّك على نفسِه ، أنه سيُظهِرُ الدينَ الذى بعَثك به ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقولُ : وحَسْبُك به شاهدًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ ، عن الحسنِ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقولُ : أشْهَدَ لك على نفسِه أنَّه سيُظهِرُ دينَك على الدِّينِ كلِّه .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ تعالى نبيَّه ﷺ ، والذين كرِهوا الصُّلحَ يومَ الحديبيةِ من أصحابِه ، أن اللهَ فاتحٌ عليهم مكةَ وغيرَها من البُلدانِ ، مُسَلِّيَهم بذلك عمَّا نالَهم من

---

(١) فى م : « ودين الحق » .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

الكآبةِ والحزنِ ، بانْصِرافِهم عن مكةَ قبلَ دُخولِهمُوها ، وقبلَ طوافِهم بالبيتِ .

وقولُه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، وأتباعُه مِن أصحابِه الذين هم معه على دينِه ، أشداءُ على الكفارِ ، غليظةٌ عليهم قلوبُهم ، قليلةٌ بهم رحمتُهم ، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : رقيقةٌ قلوبُ بعضِهم لبعضٍ ، ليِّنةٌ أنفسُهم لهم ، هيِّنةٌ عليهم لَهم .

١١٠/٢٦ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ : ألْقَى اللَّهُ فى قلوبِهم الرحمةَ ، بعضُهم لبعضٍ (١) .

﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : تراهم رُكَّعًا أحيانًا للَّهِ فى صلاتِهم ، سُجَّدًا أحيانًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يلتَمِسون بركوعِهم وسُجودِهم وشدَّتِهم على الكفارِ ، ورحمةِ بعضِهم بعضًا ، ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، وذلك رحمتُه إيَّاهم ، بأن يتفضَّلَ عليهم فيُدخلَهم جنَّتَه ، ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأن يرضَى عنهم ربُّهم .

وقولُه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : علامتُهم فى وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ فى صلاتِهم .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « السِّيما » الذى عَناه اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك علامةٌ يجعَلُها اللَّهُ فى وجوهِ المؤمنين يومَ القيامةِ ، يُعْرَفون بها ؛ لِمَا كان من سجودِهم له فى الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : صلاتُهم تَبْدُو فى وجوهِهم يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكِيُّ ، عن خالدِ الحنفيِّ قولَه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : يُعرَفُ ذلك يومَ القيامةِ فى وجوهِهم ، من أثرِ سجودِهم فى الدنيا ، وهو كقولِه : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾[2] [المطففين : ٢٤] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبى ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : مواضعُ السجودِ من وجوهِهم يومَ القيامةِ أشدُّ وجوهِهم بياضًا[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فُضَيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوِه .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا فُضَيلٌ ، عن عطيةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ شبيبًا يقولُ عن مُقاتلِ ابنِ حيانَ ، قال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : النورُ يومَ القيامةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٠٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى الصلاة .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : قال عليُّ بنُ المبارَكِ : سمِعتُ غيرَ واحدٍ عن الحسنِ في قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : بياضًا في وجوهِهم يومَ القيامةِ [1] .

وقال آخرون : بل ذلك سيما الإسلامِ وسَمْتُه وخشوعُه ، وعُنى بذلك أنه يُرَى مِن ذلك عليهم في الدُّنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم ﴾ . قال : السَّمْتُ الحسَنُ [2] .

/ **حدَّثنا** [3] مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن ٢٦/١١١
مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالذي تَرَوْن ، ولكنه سيما الإسلامِ وسَحْنتُه [4] وسَمْتُه وخشوعُه [5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الخشوعُ والتواضعُ [6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٨٦/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « قال ثنا » .

(٤) في ص : « سحيته » ، وفي ت ٢، ت ٣: « سجيته » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٧٨، ومن طريقه ابن المبارك في الزهد (١٧٤) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٨، والفريابي – كما في التغليق ٣١٣/٤ – والحافظ في نفس الموضع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر في الصلاة .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حميدٍ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الخشوعُ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا[(٢)] محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي [٢/٨٤٤و] وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : السَّحْنةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : هو الخشوعُ . فقلتُ : هو أثرُ السجودِ ؟ فقال : إنه يكونُ بين عينَيْه مثلَ ركبةِ العَنْزِ ، وهو كما شاء اللَّهُ[(٤)] .

وقال آخرون : ذلك أثرٌ يكونُ فى وجوهِ المُصَلِّين مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذى يَظهَرُ فى الوجْهِ مثلَ[(٥)] الكَلَفِ ، والتهيُّجِ ، والصُّفْرةِ ، وما أشْبَهَ ذلك مما يُظهِرُه السَّهَرُ والتَّعبُ فى الوجهِ . ووجَّهوا التأويلَ فى ذلك إلى أنه سيما فى الدنيا .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه ابن المبارك فى الزهد (١٧٣) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨ ، وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٥٨٢/٨ - والحافظ فى التغليق ٤/ ٣١٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٢/٧ ، والفتح ٥٨٢/٨ - وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٢ ، من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة .

(٢) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « أبو عاصم » .

(٣) فى ص : « السحية » ، وفى ت ٣ : « السجية » .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣١٣/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه البيهقى ٢/ ٢٨٧ ، والحافظ فى التغليق ٣١٣/٤ من طريق جرير به .

(٥) فى ص ، ت ١ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : الصُّفرةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : زعَم الشيخُ الذى كان يقُصُّ فى عُسْرٍ ، وقرأ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . فزعَم أنه السَّهَرُ يُرَى فى وجوهِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عَطيةَ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾ . قال : تهيُّجٌ فى الوجْهِ مِن سَهَرِ الليلِ[1] .

وقال آخرون : ذلك آثارٌ تُرَى فى الوجْهِ مِن ثَرَى الأرضِ ، أو نَدَى الطَّهُورِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حَوْثَرةُ بنُ محمدٍ المِنْقَرِىُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعدَةَ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، جميعًا عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ . قال : ثَرَى الأرضِ ، ونَدَى الطَّهُورِ[2] .

/ **حدَّثنا** ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ١١٢/٢٦
المبارَكِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ يقولُ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٨٢/٦ - ومن طريقه البيهقى ٢٨٧/٢ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ومحمد بن نصر فى الصلاة .

﴿وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ . قال : هو أثرُ الترابِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى وجوهِهم مِن أثرِ السُّجودِ ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فذلك على كلِّ الأوقاتِ ، فكان سيماهم الذى كانوا يُعرَفون به فى الدنيا آثارَ[(٢)] الإسلامِ ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه[(٣)] وسَمْتُه ، وآثارُ عناءِ[(٤)] فرائضِه وتطوُّعِه ، وفى الآخرةِ ما أخبَر أنهم يُعرَفون به ، وذلك الغُرَّةُ فى الوجْهِ والتَّحجيلُ فى الأيْدِى والأرْجُلِ من أثرِ[(٥)] الوضوءِ ، وبياضُ الوجوهِ من أثرِ[(٥)] السُّجودِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى السِّيما قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ . يقولُ[(٦)] : علامتُهم - أو أعلِمتُهم - الصلاةُ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ . يقولُ : هذه الصفةُ التى وصَفتُ لكم من صفةِ تُبَّاعِ محمدٍ ﷺ الذين معه - صفتُهم فى التوراةِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٢٤.

(٢) فى م : « أثر » .

(٣) بعده فى م : « وزهده » .

(٤) فى م : « أداء » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « آثار » .

(٦) فى ص ، ت ١: « يقال » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يقولُ : وصفتُهم فى إنجيلِ عيسى صفةُ زرعٍ أخرَج شَطْأَه . وهو فِراخُه ، يقالُ منه : قد أَشْطَأَ الزرعُ . إذا أفرَخ ، فهو يُشْطِئُ إشْطاءً . وإنما مَثَّلَهم بالزرعِ الـمُشْطِئِ؛ لأنهم ابتَدءوا فى الدخولِ فى الإسلامِ وهم عددٌ قليلون ، ثم جعَلوا يتزايدون ، ويدخلُ فيه الجماعةُ بعدَهم ، ثم الجماعةُ بعدَ الجماعةِ ، حتى كَثُرَ عددُهم ، كما يحدثُ فى أصلِ الزرعِ الفرخُ منه ، ثم الفرخُ بعدَه ، حتى يَكْثُرَ ويَنْمِيَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ : أصحابُه ، ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ . يعنى : نعتُهم مكتوبٌ[1] فى التوراةِ والإنجيلِ قبلَ أن يَخلُقَ السماواتِ والأرضَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . أى : هذا المثلُ فى التوراةِ ، ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : فهذا مثلُ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنجيلِ[3] .

---

(١) فى م : « مكتوبا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١١٣/٢٦ / حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. قال: ذلك مَثَلُهم فى التَّوارةِ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شَطأَه[(١)].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾. يعنى: السِّيما فى الوجوهِ مَثَلُهم فى التوراةِ، وليس بمَثَلِهم فى الإنجيلِ، ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ الآية: هذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: ذلك مَثَلُهم فى التَّوراةِ، ومَثَلُهم فى الإنجيلِ كزرعٍ أخرَج شطأَه.

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال: ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِ اللَّهِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية. قال: هذا مَثَلُهم فى التوراةِ، ومَثَلٌ آخرُ فى الإنجيلِ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ الآية[(٢)].

وقال آخرون: هذان المَثَلانِ فى التوراةِ والإنجيلِ مَثَلُهم.

[٨٤٤/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به.

(٢) ينظر زاد المسير ٧/ ٤٤٨.

فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ والإنجيلِ واحدٌ[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : مَثَلُهم فى التوراةِ غيرُ مَثَلِهم فى الإنجيلِ ، وأن الخبرَ عن مَثَلِهم فى التوراةِ مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ . وذلك أن القولَ لو كان كما قال مجاهدٌ مِن أن مَثَلَهم فى التوراةِ والإنجيلِ واحدٌ ، لكان التنزيلُ : ومَثَلُهم فى الإنجيلِ وكزرعٍ أخرَج شَطْأَه . فكان تمثيلُهم بالزرعِ معطوفًا على قولِه : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . حتى يكونَ ذلك خبرًا عن أن ذلك مَثَلُهم فى التوراةِ والإنجيلِ ، وفى مجىءِ الكلامِ بغيرِ واوٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ ﴾ دليلٌ بيِّنٌ على صحَّةِ ما قُلنا ، وأن قولَه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ ﴾. خبرٌ مبتـــدأٌ عن صفتِهم التى هى فى الإنجيلِ دونَ ما فى التوراةِ منها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى قولِه : ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن خَيثمةَ ، قال : بَيْنا عبدُ اللَّهِ يُقرِئُ رجلًا عندَ غروبِ الشمسِ ، إذ مرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : أنتم الزرعُ ، وقد دنا حصادُكم[(٢)] .

قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن حُمَيدٍ الطويلِ ، قال : قرَأ أنسُ ابنُ مالكٍ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : أتدرون ما شَطْؤُه ؟ قال : نباتُه[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦١، والبيهقى ٩/٥ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥٣/١٥ من طريق الأعمش ، عن طلحة ، عن خيثمة به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « تمامه » .

والأثر أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣١٤/٤ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٤/٢٦ / حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : سُنْبلَه حين يتسلعُ نباتُه عن حباتِه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قال : هذا مَثَلُ أصحابِ محمدٍ ﷺ في الإنجيلِ ، قيل لهم : إنه سيخرجُ قومٌ يَنبُتون نباتَ الزرعِ ؛ منهم قومٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهريِّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . قالا : أخرَج نباتَه[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ . يعني : أصحابَ محمدٍ ﷺ ، يكونون قليلًا ، ثم يزدادون ويكثُرون ويستَغْلِظون[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : أولادَه ، ثم كثُرت أولادُه[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٨ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٢٩٤.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾ . قال : ما يخرُجُ بجنبِ الحَقْلَةِ ، فيتمُّ وينمِى[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : فقَوَّاه . أى : قوَّى الزرعَ شَطؤُه وأعانَه ، وهو من المؤازَرةِ التى بمعنى المعاونةِ ، ﴿ فَٱسۡتَغۡلَظَ ﴾ . يقولُ : فغَلُظ الزرعُ ﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . والسوقُ : جمعُ ساقٍ ، وساقُ الزرعِ والشجرِ : حاملتُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . يقولُ : نباتُه مع التفافِه[(٢)] حينَ يُسَنبِلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِى ٱلۡإِنجِيلِ ﴾ : فهو مَثَلٌ ضرَبه لأهلِ الكتابِ إذا خرَج قومٌ ينبُتون كما يَنبُتُ الزرعُ ، فيبلغُ فيهم رجالٌ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَون عن المنكرِ ، ثم يَغْلُظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ ، يقولُ : بعَث اللَّهُ النبىَّ ﷺ وحْدَه ، ثم اجتمَع إليه ناسٌ قليلٌ يؤمنون به ، ثم يكونُ القليلُ كثيرًا ويَسْتَغلِظون ، ويغيظُ اللَّهُ بهم الكفارَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الساقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

١١٥/٢٦ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ . قال : فشَدَّه وأعانَه . / وقولِه : ﴿ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . قال : أصولِه[(١)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ والزهريِّ : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : فتلاحَقَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ : اجتَمَع ذلك فالتفَّ . قال : وكذلك المؤمنون ؛ خرَجوا وهم قليلٌ ضعفاءُ ، فلم يَزَلِ اللَّهُ يَزيدُ فيهم ، ويؤيدُهم بالإسلامِ ، كما أيَّدَ هذا الزرعَ بأولادِه فآزَرَه ، فكان مَثَلًا للمؤمنين .

حدَّثنى عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ . يقولُ : [(٣)] حبُّ بُرٍّ نُثِر[(٣)] مُتفرِّقًا ، فتُنبِتُ [٨٤٥/٢و] كلُّ حبةٍ واحدةً ، ثم أنبتت كلُّ واحدةٍ منها حتى اسْتَغْلَظ فاستَوى على سُوقِه ، قال : يقولُ : كان أصحابُ محمدٍ ﷺ قليلًا ، ثم كَثُروا ، ثم اسْتَغلَظوا ، ليَغِيظَ اللَّهُ بهم الكفارَ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يعجبُ هذا الزرعُ الذى اسْتَغْلَظَ فاسْتَوى على سوقِه ، فى تمامِه وحُسنِ نباتِه ، وبلُوغِه وانتهائِه ، الذين زرَعوه ؛ ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ . يقولُ : فكذلك مَثَلُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، واجتماعِ عددِهم ، حتى كَثُروا ونَمَوا ، وغَلُظ أمرُهم ، كهذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣١٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « حيث يثر يثر » ، وفى ت ٣: « حيث ثير ثير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

الزرعِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَه ، ثم قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . فدلَّ ذلك على متروكٍ من الكلامِ ، وهو أن اللَّهَ تعالى فعَل ذلك بمحمدٍ ﷺ وأصحابِه ليَغيظَ بهم الكفارَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : مَثَلُهم كمثلِ زرعٍ أخْرَج شَطْأَه فآزَره ، فاسْتَغلظَ ، فاستوى على سوقِه ، حتى بلَغ أحسنَ النباتِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ من كثرتِه وحُسْنِ نباتِه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ . قال : يعجبُ الزُّرَّاعَ حُسنُه ، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ : بالمؤمنين ، لكثرتِهم ، فهذا مَثَلُهم فى الإنجيلِ .

وقولُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وعَدَ اللَّهُ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعَمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به من فرائضِه التى أوجَبها عليهم .

وقولُه : ﴿ مِنْهُم ﴾ . يعنى : من الشَّطْءِ الذى أخرَجه الزرعُ ؛ وهم الدَّاخلون فى الإسلامِ بعدَ الزرعِ الذى وصَف ربُّنا تبارَك وتعالى صفتَه .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم ﴾ عائدةٌ على معنى الشَّطْءِ لا على لفظِه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ولذلك جُمِع فقيل : ﴿ مِنْهُم ﴾ . ولم يُقَلْ : منه . وإنما جُمِع الشَّطءُ لأنه أُريد به مَن
١١٦/٢٦ يدخلُ فى دينِ محمدٍ ﷺ / إلى يومِ القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .

وقولُه : ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ . يعنى : عفوًا عمَّا مضَى من ذنوبهم وسيِّئ أعمالِهم ، بحَسَنِها .

وقولُه : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : وثوابًا جزيلًا ، وذلك الجنةُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الفتحِ »

[٤٦/١ظ] **بسمِ* اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ «الحجراتِ»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : يا أيُّها الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ ، ونبوَّةِ نبيِّه[(١)] محمدٍ ﷺ ، ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تُعجِّلوا بقضاءِ أمرٍ فى حروبِكم أو دينِكم ، قبلَ أن يقضِيَ اللَّهُ لكم فيه ورسولُه ، فتقضُوا بخلافِ أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : فلانٌ يقدِّمُ بينَ يدى إمامِه . بمعنى : يعجِّلُ بالأمرِ والنَّهيِ دونَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالبيانِ[(٢)] عن معناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . يقولُ : لا تقولوا خلافَ [٤٦/٢و] الكتابِ والسُّنةِ[(٣)] .

---

* من هنا يبدأ الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : «عنه» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٣/٢ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٩٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتكلَّموا بين يدَى كلامِه(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : لا تفتاتوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بشىءٍ ، حتى يقضِيَه اللَّهُ على لسانِه(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
١١٧/٢٦ تُقَدِّمُواْ / بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ : ذُكِر لنا أن أناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ كذا ، (٣)أو صُنِع(٣) كذا وكذا . قال : فكَرِه اللَّهُ عزَّ وجلَّ ذلك ، وقَدَّم فيه . وقال الحسنُ : أناسٌ من المسلمين ذَبَحوا قبلَ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ النحرِ ، فأمَرَهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ أن يُعيدوا ذبحًا آخرَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ . قال : إن أُناسًا كانوا يقولون : لو أُنزِل فىَّ(٤) كذا ، لو أُنزِل فىَّ كذا . وقال الحسنُ : هم قومٌ نحَروا قبلَ أن

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٠١، وابن كثير فى تفسيره ٣٤٥/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣١٥/٤ - والبيهقى فى الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لو صنع » ، وفى م : « لوضع » .

(٤) فى الأصل : « فينا » .

يُصلِّىَ النبىُّ ﷺ ، فأمَرهم النبىُّ ﷺ أن يُعيدوا الذَّبحَ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ [٢/٤٦ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى بذلك فى القتالِ وما[(٢)] كان من أمورِهم لا يصلحُ أن يُقضَى إلا بأمرِه ؛ ما كان من شرائعِ دينِهم[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْطَعوا الأمرَ دونَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : لا تَقْضُوا أمرًا دونَ رسولِ اللهِ[(٤)] .

وبضمِ التاءِ مِن قولِه : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ ﴾ . قرَأ قرَأةُ الأمصارِ ، وهى القراءةُ التى لا أستَجيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليها ، وقد حُكِى عن العربِ : قَدَّمتُ فى كذا ، وتقدَّمتُ فى كذا . فعَلى هذه اللغةِ لو كان قيل : (لا تَقَدَّمُوا) . بفتحِ التاءِ[(٥)] ، كان جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ أيُّها المؤمنون[(٦)] فى

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٣٢٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٤٥.

(٥) وهى قراءة ليعقوب الحضرمى ، بفتح التاء والدال المشددة . ينظر النشر ٢/ ٢٢٨.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذين آمنوا » .

قولِكم ، أن تقولوا ما لم يأذنِ اللَّهُ لكم به ولا رسولُه ، وفى غيرِ ذلك من أمورِكم ، فراقِبوه ، إن اللَّهَ سميعٌ لما تقولون ، عليمٌ بما تُريدُون بقولِكم إذا قُلتُم . لا يَخْفى عليه شيءٌ من ضمائرِ صدورِكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم وأمورِ غيرِكم .

[٣/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه لا ترفَعوا أصواتَكم فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ ؛ تتجهَّمونه بالكلامِ ، وتُغْلِظون له فى الخطابِ ، ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : ولا تنادُوه كما يُنادِى بعضُكم بعضًا باسمِه [١] ؛ يا محمدُ ، يا محمدُ . [٢] ولكن قولًا ليِّنًا وخطابًا حسنًا ، بتعظيمٍ له وتوقيرٍ وإجلالٍ [٢] ؛ يا نبيَّ اللَّهِ ، يا رسولَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١٨/٢٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . قال : لا [٣/٤٦ظ] تُنادُوه نداءً ، ولكِنْ قولًا ليِّنًا ؛ يا رسولَ اللَّهِ [٣] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٥١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ . كانوا يَجْهَرون له بالكلامِ ويرفَعون أصواتَهم ، فوعَظهم اللَّهُ ونهَاهم عن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : كانوا يرفَعون ويَجْهَرون عندَ النبيِّ ﷺ ، فوُعِظوا ونُهوا عن ذلك[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية : هو كقولِه : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣] . نهاهم اللَّهُ أن يُنادُوه كما يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وأمَرهم أن يُشَرِّفوه ويُعَظِّموه ، ويدْعوه إذا دَعَوه باسمِ النبوَّةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : ثنا أبو ثابتِ بنُ[(٣)] ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، قال : ثنى عمى إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ ، عن أبيه ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ . قال : قعَد ثابتُ بنُ قيسٍ في الطريقِ يَبْكى ، قال : فمرَّ به عاصمُ بنُ عديٍّ ، مِن بني العَجْلانِ ، فقال : ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ قال : هذه الآيةُ ، أَتخوَّفُ أن تكونَ نزَلت فيَّ ، وأنا صيِّتٌ [٤٦/٤و] رفيعُ الصوتِ . قال : فمضَى عاصمُ بنُ عديٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : وغلَبه البكاءُ ، قال : فأتى امْرأتَه جميلةَ بنتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيِّ ابنِ سَلولَ . فقال لها : إذا دخَلتُ بيتَ فرَسى فشُدِّى علىَّ الضَّبةَ بمِسْمارٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٦٥٤ ، ٢٦٥٥ من طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «عن» .

فضرَبَتْه بمسمارٍ حتى إذا خرَج عطَفه[1] ، وقال : لا أخرُجُ حتى يتوفَّانى اللَّهُ أو يَرْضَى عنِّى رسولُه . فأتَى عاصمٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَره خبرَه ، فقال : « اذْهَبْ فادْعُه لى » . فجاء عاصمٌ إلى المكانِ فلم يجِدْه ، فجاء إلى أهلِه ، فوجَده فى بيتِ الفَرَسِ ، فقال له : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يدْعُوك . فقال : اكْسِرِ الضبَّةَ . قال : فخرَجا فأتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يُبْكِيكَ يا ثابتُ ؟ » . فقال : أنا صَيِّتٌ ، وأتخوَّفُ أن تكونَ هذه الآيةُ نزَلت فىَّ : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما تَرْضَى أنْ تَعِيشَ حميدًا ، وتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وتَدْخُلَ الجنَّةَ ؟ » . فقال : رضِيتُ ببُشْرَى اللَّهِ ورسولِه ، لا أرفَعُ صوتى على رسولِ اللَّهِ أبدًا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : جاء ثابتُ بنُ قيسِ بنِ الشَّمَّاسِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ [٤٦/٤ظ] وهو محزونٌ ، فقال : « يا ثابتُ ، ما الذى أرَى بك ؟ » . قال : آيةٌ قرأتُها الليلةَ ، فأخْشَى أن يكونَ قد حَبِط
عمَلى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ / ٱلنَّبِىِّ ﴾ - وكان فى ١١٩/٢٦
أُذنِه صَمَمٌ - فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنى أخْشَى أن أكونَ قد رفَعتُ صوتى وجَهَرتُ لك بالقولِ ، وأن أكونَ قد حَبِط عمَلى وأنا لا أشْعُرُ . فقال النبىُّ ﷺ : « امْشِ على الأرضِ بِسْطًا[3] فإنَّك مِن أهلِ الجنَّةِ »[4] .

---

(١) عطف الشىء : حناه وأماله . ينظر اللسان (ع ط ف) .

(٢) أخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧٠٠ من طريق المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٧/٧ ، ٣٤٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٦) من طريق أبى كريب عن زيد بن الحباب عن أبى ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس قال : ثنى أبى ثابتُ بن قيس عن أبيه ، وأخرجه الحاكم ٣/ ٢٣٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٦ من طريق إسماعيل به نحوه .

(٣) فى م : « نشيطا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « نشطا » ، وبسطا : منبسطا منطلقا . النهاية ١/ ١٢٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن عكرِمةَ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية . قال ثابتُ بنُ قيسٍ : فأنا كُنتُ أرفَعُ صَوتى فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فقعَد فى بيتِه ، فتفقَّده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، (١ وسأل عنه ١) ، فقال رجلٌ : إنه لجارِى ، ولئن شِئتَ لأعْلَمَنَّ لك عِلْمَه . فقال : « نعم » . فأتاه فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تفقَّدك وسأل عنك . فقال : نزَلتْ هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية . وأنا كُنتُ أرفَعُ صَوْتى فوقَ صوتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أهلِ النارِ . فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبَره ، فقال : « بلْ هوَ مِن أهلِ الجَنَّةِ » . فلما كان يومُ اليمامةِ انهزَم الناسُ ، فقال : أفٍّ لهؤلاء وما يعبُدون ، وأفٍّ لهؤلاء وما يصنَعون ، يا معشرَ الأنصارِ ، خَلُّوا لى [٤٦/٥و] بشىءٍ لعَلِّى أصْلَى بحرِّها ساعةً . قال : ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمةٍ ، فقَتَله(٢) وقُتِل(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ثابتَ ابنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ . قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ قد هَلَكتُ ، نهانا اللَّهُ أن نرفَعَ أصواتَنا فوقَ صوتِك ، وإنِّى امرؤٌ جَهِيرَ الصوتِ ، ونهَى اللَّهُ المرءَ أن يحبَّ أن يُحمَدَ بما لم يفعَلْ فأجِدُنى أحِبُّ الحمدَ(٤) ، ونَهَى اللَّهُ عن الخُيَلاءِ وأجِدُنى أُحبُّ الجمالَ . قال : فقال النبيُّ ﷺ : « يا ثابِتُ ، أما تَرْضَى أنْ تعيشَ حميدًا ، وتُقتَلَ شَهيدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص : « وسأل عنده » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فقتل » .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٢١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وصحح إسناده .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » ، وفى م : « أن أحمد » .

وتَدخُلَ الجَنَّةَ ؟ » . فعاش حميدًا ، وقُتِل شهيدًا يومَ مُسَيلِمةَ[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ جميلٍ الجُمَحِيُّ ، قال : ثني ابنُ أبي مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ[(٢)] الزبيرِ ، قال : قَدِم وفدُ - أُرَاه قال : تميمٍ - على النبيِّ ﷺ ، مِنهم الأقرعُ بنُ حابسٍ ، فكلَّم أبو بكرٍ النبيَّ ﷺ أن يَسْتعمِلَه على قومِه ، قال : فقال عمرُ : لا تفعَلْ يا رسولَ اللَّهِ . قال : فتكلَّما حتى ارْتفعتْ أصواتُهما عندَ النبيِّ ﷺ . قال : فقال أبو بكرٍ لعمرَ : ما أردتَ إلَّا خِلافي . قال : ما أردتُ خلافَك . قال : فنزَل القرآنُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : فما حدَّث عمرُ النبيَّ ﷺ بعدَ ذلك [٤٦/٥ظ] فسمِع[(٣)] النبيُّ [(٤)]كلامَه حتى يستفهمَه ؛ مما يَخفِضُ صوتَه للنبيِّ ﷺ[(٤)] . قال : وما ذكَر ابنُ الزُّبيرِ جَدَّه . يعني أبا بكرٍ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : ألَّا تحبَطَ أعمالُكم فتذهَبَ باطلةً ، لا ثوابَ لكم عليها ولا جزاءَ ؛ برفعِكم أصواتَكم فوقَ صوتِ نبيِّكم ، وجَهْرِكم له بالقولِ كجَهْرِ بعضِكم لبعضٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٠، وفى المصنف (٢٠٤٢٥) ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٦ عن معمر به ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٤ ، ١٣١٥) ، وفى الأوسط (٢٢٤٣) ، وابن حبان (٧١٦٧) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٥٢٠) وفى المعرفة (١٣٠١) من طريق الزهرى عن إسماعيل بن محمد به مرسلًا ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٢) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٢٠١/١ من طريق إسماعيل بن محمد عن ثابت بن قيس ، وأخرجه الطبرانى (١٣١٣) ، وابن مردويه فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢١/٦ - من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت به مرسلًا ، وأخرجه ابن قانع ١٢٦/١ ، والطبرانى (١٣١٠ ، ١٣١١) من طريق الزهرى عن محمد بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيسمع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٦٦) من طريق مؤمل به ، وأخرجه البخارى (٤٣٦٧، ٤٨٤٧) ، والنسائى (١١٥١٤- كبرى) ، وأبو يعلى (٦٨١٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٧ من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : معناه : لا تحبَطُ أعمالُكم . قال/ : وفيه الجزمُ والرفعُ إذا وُضِعت « لا » مكانَ « أنْ » . قال : ١٢٠/٢٦
وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فتَحْبَطَ أعمالُكم) . [2]وهو دليلٌ على جوازِ الجزمِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[3] : قال : ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ[2]﴾ . أى مخافةَ أن تحبَطَ أعمالُكم . وقد يقالُ : أسْنَدَ الحائطَ أن يميلَ .

وقولُه : ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تعلَمون ولا تَدْرُون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يكُفُّون رفْعَ أصواتِهم عنْدَ رسولِ اللَّهِ . وأصلُ الغَضِّ : الكَفُّ فى لينٍ . ومنه [٦/٤٦و] غَضُّ البصرِ ، وهو كَفُّه عن النَّظَرِ ، كما قال جريرٌ[4] :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

وقولُه : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يغضُّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللَّهِ ، هم الذين اخْتبَر اللَّهُ قلوبَهم بامتحانِه إيَّاها ، فاصْطَفاها وأخْلَصها ، ﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ . يعنى لاتِّقائِه بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، كما يُمتَحنُ الذهبُ بالنارِ ، فيَخْلُصُ جيِّدُها ، ويبطُلُ خَبَثُها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٠.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٥٣، ١٥٤.

(٤) ديوانه ٢/ ٨٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ . قال : أخْلَص[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . قال : أخْلَص اللَّهُ قلوبَهم فيما أحبَّ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم من اللَّهِ عفوٌ عن ذنوبِهم السَّالفةِ ، وصَفْحٌ منه عنها لهم ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ جزيلٌ . وهو الجَنَّةُ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٦٦/٤٦ظ] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

١٢١/٢٦ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن الذين ينادُونك يا محمدُ من وراءِ حُجُراتِك[(٣)] . والحُجُراتُ جمعُ حُجْرةٍ ، والثلاثُ : حُجَرٌ ، ثم تُجمَعُ الحُجَرُ فيقالُ : حُجُراتٌ وحُجْراتٌ . وقد تَجْمَعُ بعضُ العربِ الحُجَرَ حُجَراتٍ ؛ بفتحِ الجيمِ ، وكذلك كلُّ جمعٍ كان من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ على فُعَلٍ ، يَجْمَعونه على فُعَلاتٍ بفتحِ ثانيه ، والرفعُ أفصَحُ وأجودُ[(٤)] ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٥)] :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣١٥/٤ - ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقي في الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) في الأصل : « حجرتك » .
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٠/٣ .
(٥) البيت في الكامل للمبرد ١/ ٦٤، ٢/ ٦٨، وفي مجاز القرآن ٢١٩/٢ غير منسوب فيهما .

أما كان عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بلى ولأبياتٍ بها الحُجُرَاتُ

يقولُ : بلى ، ولِبنى هاشمٍ .

وقولُه : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أكثرُهم جُهَّالٌ بدينِ اللَّهِ ، واللازمِ لهم مِن حقِّك وتعظِيمِك .

وذُكِر أن هذه الآيةَ والتى بعدَها نزَلت فى قومٍ مِن الأعرابِ جاءوا يُنادُون رسولَ اللَّهِ ﷺ من وراءِ حجرتِه[(١)] : يا محمدُ ، اخْرُجْ إلينا .

ذِكرُ الروايةِ بذلك [٤٦/٧و]

حدَّثنا [(٢)]أبو عَمَّارٍ الحسينُ بنُ الحُريثِ المروزىُّ[(٢)] ، قال[(٣)] : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن حَمدِى زَيْنٌ ، وإن ذَمِّى شَيْنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَراءِ بمثلِه ، إلا أنَّه قال : « ذاكُم اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ التيمىُّ ، قال : سمِعتُ داودَ الطُّفاوىَّ يقولُ : سمِعتُ أبا مسلمٍ البَجَلىَّ يحدِّثُ عن زيدِ بنِ أرْقَمَ ، قال : جاء[(٥)]

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حجراته » .

(٢ - ٢) فى م : « أبو عمار المروزى والحسن بن الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٥٨ .

(٣) فى م : « قالا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٦٧) عن أبى عمار به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٥) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا » .

أُناسٌ مِن العربِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انْطَلِقوا بنا إلى هذا الرجلِ ؛ فإن يَكُنْ نبيًّا فنحن أسعدُ الناسِ به ، وإن يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ فى جَناحِه . قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخْبَرتُه بذلك . قال : ثم جاءوا إلى حُجَرِ النبيِّ ﷺ ، فجعَلوا يُنادُونه : يا محمدُ ، يا محمدُ . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنى فمدَّها ، فجعَل يقولُ : « قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زَيدُ ، قد صدَّق اللَّهُ قولَك يا زيدُ »[(١)] .

١٢٢/٢٦ / حدَّثنا الحسنُ[(٢)] بنُ أبى يحيى المُقَدَّمىُّ[(٣)] ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا [٤٦/٧ظ] وُهَيبٌ[(٤)] ، قال : ثنا موسى بنُ عقبةَ ، عن أبى سَلَمةَ ، قال : ثنى الأقرعُ بنُ حابسٍ التميمىُّ ، أنه أتَى النبيَّ ﷺ ، فناداه فقال : يا محمدُ ، [(٥)] اخرُجْ إلينا[(٥)] ، [(٦)] إن مَدْحِى زَيْنٌ ، وإن شَتْمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ فقال : « وَيْلَكَ ، ذلك اللَّهُ[(٦)] » . فنزَلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه ومسدد - كما فى المطالب (٤١٠٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٤٩/٧ - والطبرانى (٥١٢٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى أبى يعلى .

(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « وهب » ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١١٧٨) ، والطبرانى (٨٧٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١٣٠/١ من طريق عفان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى القاسم البغوى وابن مردويه .

قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : أعرابُ بنى تميمٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فناداه من وراءِ الحُجَرِ فقال : يا محمدُ ، إن مَدْحِى زَينٌ ، وإن شتمِى شَيْنٌ . فخرَج إليه النبيُّ ﷺ ، فقال : « ويلَك ، ذلك اللَّهُ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا جعَل يُنادِى : يا نبيَّ اللَّهِ ، يا محمدُ . فخرَج إليه نبيُّ اللَّهِ ، فقال : « ما شأنُكَ ؟ » . فقال : واللَّهِ إن حَمدَه لزَيْنٌ ، وإن ذَمَّه لشَيْنٌ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ ، ذاكُمُ اللَّهُ » . فأدبَر الرجلُ ، وذُكِر لنا أن الرجلَ كان شاعرًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ، ولَبيدُ بنُ عُطاردٍ ، أو بشرُ بنُ عُطاردٍ ، [٨/٤١و] ولَبيدُ بنُ غالبٍ ، وهما عندَ الحجَّاجِ جالسان ، يقولُ بشرُ بنُ غالبٍ للَبيدِ بنِ عُطاردٍ : نزَلتْ فى قومِك بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . فذُكِر ذلك لسعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، فقال : أمَا إنَّه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ . قالوا : أسْلَمنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٥١٦)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٩/٧ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

أتى أعرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ من وراءِ حُجراتِه . فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ . فخرَج إليه النبىُّ ﷺ ، فقال : « ما لك ما لك » ؟ فقال : تعلَّمْ ، إن مَدْحى لزينٌ ، وإن ذَمِّى لشَيْنٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « ذَاكُمُ اللَّهُ » . فنزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (١) .

واختلَفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ؛ فقرَأته قرَأةُ الأمصارِ بضمِّ الحاءِ والجيمِ من ﴿ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ ، سوى أبى جعفرٍ القارئ، فإنه قرَأ بضمِّ الحاءِ وفتحِ الجيمِ (٢) ، على ما وصَفتُ من جمعِ الحُجْرةِ حُجَرٍ ثم جمعِ الحُجَرِ حُجَراتٍ .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا الضمُّ فى الحرفين كلَيهما ؛ لما وصَفتُ قبلُ (٣) .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
١٢٣/٢٦ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو / أن هؤلاء الذين يُنادُونك يا محمدُ من وراءِ الحجراتِ صبَروا ، فلم يُنادُوك حتى تخرُجَ إليهم إذا خرَجْت ، لكان خيرًا لهم عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ قد أمَرهم بتوقيرِك وتعظيمِك ، فهم بتركِهم نداءَك تارِكُون لما [٤٦/٨ظ] قد نَهاهُم اللَّهُ عنه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو عَفْوٍ عمَّن ناداك من وراءِ الحجابِ ، إن هو تاب من معصيةِ اللَّهِ بندائِك كذلك ، ورَاجَعَ أمْرَ اللَّهِ فى ذلك وفى غيرِه ، رحيمٌ به أن يعاقبَه على ذنبِه ذلك ، من بعدِ تَوبتِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٤٩.

(٢) ينظر النشر ٢/ ٢٨١.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

إنْ جاءكم فاسِقٌ بخبرٍ[١] عن قومٍ ، ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قَرأةِ الكوفةِ[٢] : (فتثبتوا) بالثاءِ[٣] ، وذُكِر أنها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ منقوطةٌ بالثاءِ[٤] . وقرَأ ذلك [٥]القرأةُ بعدُ[٥] : ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . بالياءِ[٦] ، بمعنى : أمْهِلُوا حتى تَعرِفوا صحَّتَه ، لا تَعجَلوا بقبولِه . وكذلك معنى : (فَتَثَبَّتُوا) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

[٩/٤٦و] وذُكِر لنا[٧] أن هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك وذكرُ السببِ الذى من أجْلِه قيل ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن ثابتٍ مولى أمِّ سَلَمةَ ، عن أمِّ سَلَمةَ ، قالت : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا فى صَدَقاتِ بنى المُصْطَلِقِ بعدَ الوقيعةِ[٨] ، فسَمِع بذلك القومُ فتَلقَّوه يُعظِّمون أمْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فحدَّثه الشيطانُ أنهم يُريدُون قتلَه . قالت : فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بنبأ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل المدينة » ، وفى ت ١ : « المدينة » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر التيسير ص ٨٠ ، والسبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

(٥ - ٥) فى م : « بعض القرأة » .

(٦) فى م : « بالباء » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٦ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الوقعة » .

إن بنى المُصْطلِقِ قد منَعوا صَدَقاتِهم . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، قال : فبلَغ القومَ رجوعُه ، قال : فأتَوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فصفُّوا له حينَ صلَّى الظُّهرَ ، فقالوا : نعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّهِ وسَخَطِ رسولِه ، بعَثتَ إلينا رجلًا مُصَدِّقًا[1] ، فسُرِرْنا بذلك وقرَّت به أعيُنُنا ، ثم إنه رجَع من بعضِ الطريقِ ، فخَشِينا أن يكونَ ذلك غضَبًا من اللَّهِ ومِن رسولِه ، فلم يزالوا يُكلِّمونه حتى جاء بلالٌ وأذَّن بصلاةِ العصرِ . قال : ونزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : [٤٦/٩ظ] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَث الوليدَ بنَ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، ثم أحدَ بنى عمرِو بنِ أميةَ ، ثم أحدَ بنى أبى مُعَيطٍ إلى بنى المُصْطَلِقِ ، ليأخُذَ منهمُ الصَّدقاتِ ، وإنهم[3] لما أتاهم الخبرُ فرِحوا ، وخرَجوا ليَتَلقَّوا رسولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لـمّا حُدِّث الوليدُ أنهم خرَجوا يتلقَّونه رجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن بنى المُصطَلِقِ قد منَعوا الصَّدقةَ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ (٤ من ذلك ٤) غضَبًا شديدًا ، فبَينا هو يُحدِّثُ نفسَه أن يغزُوَهم ، إذ أتاه الوفدُ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا حُدِّثنا أن رسولَك رجَع مِن نصفِ الطريقِ ، وإنَّا خَشِينا أن يكونَ إنما رَدَّه كتابٌ جاء منك . لِغَضَبٍ غَضِبتَه علَيْنا ، وإنا نعوذُ باللَّهِ من غضبِه وغضَبِ

١٢٤/٢٦

(١) المُصَدِّق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . النهاية ٣/ ١٨.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١١١) - والطبرانى ٢٣/ ٤٠١ (٩٦٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وإنه » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

رسولِه . (١) وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ استغَشَّهم وهَمَّ بهم (١) ، فأنزَل اللَّهُ عُذرَهم فى الكتابِ فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ عُقبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ ، (٣) أرسَله رسولُ (٣) اللَّهِ ﷺ إلى بنى [٤٦/١٠و] المُصطَلِقِ ليُصَدِّقَهم ، فتَلَقَّوه بالهَدِيَّةِ ، فرجَع إلى محمدٍ ﷺ فقال : إن بنى المُصطَلِقِ قد (٤) جمَعَت لك (٤) لتُقاتِلَك (٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ : هو ابنُ أبى مُعَيطٍ الوليدُ بنُ عُقْبةَ ، بعَثه نبىُّ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا إلى بنى المصطَلِقِ ، فلمَّا أبصَروه أقْبَلوا نحوَه ، فهَابَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَره أنَّهم قد ارتَدُّوا عن الإسلامِ ، فبعَث نبىُّ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ ، وأمَره أن يَتَثَبَّتَ ولا يعْجَلَ ، فانطلَق حتى أتاهم ليلًا ، فبعَث عيونَه ، فلمَّا جاءوا أخبَروا خالدًا أنهم مُستَمسِكون بالإسلامِ ، وسمِعوا أذانَهم وصلاتَهم ، فلمَّا أصبَحوا أتاهم خالدٌ ، فرأى الذى يُعْجِبُه ، فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبَره الخبرَ ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ ما

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) أخرجه البيهقى ٩/ ٥٤، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٨ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى م : « بعثه نبى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الطبرانى ٢٢/ ١٥٠ (٤٠٤) ، والبيهقى ٩/ ٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تسمَعون ، فكان نبيُّ اللهِ يقولُ : « التَّبَيُّنُ من اللهِ ، والعَجَلةُ من الشَّيطانِ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ ، فذكَر نحوَه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالٍ الوزَّانِ ، عن ابنِ أبى ليلى فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُمَيدٍ ، عن هلالٍ الأنصاريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى ليلى : ﴿ إِن [٤٦/١٠ظ] جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ . قال : نزَلت فى الوليدِ بنِ عُقْبةَ . قال : حينَ أُرسِل إلى بنى المُصطَلِقِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ / بعَث إلى بنى المُصطَلِقِ بعدَ إسلامِهم الوليدَ بنَ عقبةَ بنِ ١٢٥/٢٦
أبى مُعَيطٍ ، فلمَّا سمِعوا به ركِبوا إليه ، فلمَّا سمِع بهم خافَهم ، فرجَع إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فأخبَره أن القومَ قد همُّوا بقتلِه ، ومنَعوا ما قِبَلَهم من صَدَقاتِهم ، فأكثَر المسلمون فى ذكرِ غَزْوتِهم[(٤)] ، حتى همَّ رسولُ اللهِ ﷺ أن[(٥)] يَغْزُوَهم ، فبَينا هم فى ذلك قَدِم وفْدُهم على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، سَمِعنا برسولِك حين بعَثتَه إلينا ، فخرَجنا إليه لِنُكْرِمَه ولنؤدِّىَ إليه ما قِبَلَنا من الصَّدقةِ ، فانشمَر[(٦)] راجعًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣١١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٤) فى م : « غزوهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بأن » .

(٦) انشمر : مرَّ جادًّا . اللسان (ش م ر) .

فبلَغَنا أنَّه يزعمُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّا خرَجنا إليه لنُقاتِلَه ، واللَّهِ ما جئنا[١] لذلك . فأنزَل اللَّهُ فى الوليدِ بنِ عقبةَ وفيهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٢] .

[٣]حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٣] ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلًا من أصحابِه إلى قومٍ يُصَدِّقُهم ، فأتاهم الرجلُ ، وكان بينَهم وبينَه [١١/٤٦و] حِنَةٌ[٤] فى الجاهليةِ ؛ فلمَّا أتاهم رحَّبوا به ، وأقرُّوا بالزكاةِ وأعْطَوْا ما عليهم من الحقِّ ، فرجَع الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، منَع بنو فلانٍ الزَّكاةَ[٥] ورجَعوا عن الإسلامِ . فغَضِب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وبعَث إليهم ، فأَتَوْه ، فقال : « أمَنَعتُم الزَّكاةَ ، وَطَرَدْتُم رَسُولى ؟ » . فقالوا : واللَّهِ ما فعَلْنا ، وإنا لنَعْلَمُ إنك لرسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليك ، ولا بَدَّلْنا ، ولا مَنَعْنا حقَّ اللَّهِ فى أموالِنا . فلم يُصَدِّقْهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فعَذَرَهم[٦] .

وقولُه : ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتبيَّنوا كيلا تُصيبوا قومًا برآءَ مما قُرِفوا[٧] به ، بخيانةٍ[٨] ، بجهالةٍ منكم بحالِهم[٩] ، ﴿ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « خرجنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٦، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) بياض فى الأصل ، وفى م : « إحنة » ، والحنة : العداوة ، وهى لغة فى الإحنة . ينظر النهاية ١/ ٤٥٣.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الصدقة » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٢.

(٧) فى م : « قذفوا » ، وقرفتُ الرجلَ ، أى عبتُه ، ويقال : هو يُقرف بكذا . أى : يُرمى به ويُتهم . اللسان (ق ر ف) .

(٨) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بجناية » .

(٩) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ت ٣، وفى ص : « بجهالة » .

فَعَلْتُمْ نَدِمِينَ ﴾ . يقولُ : فتندموا على إصابتِكم إيَّاهم ، بالخيانةِ[١] التى تُصيبونَهم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ [١١/٤٦ظ] فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَاعْلَمُوا ﴾ أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ، فاتَّقوا اللَّهَ أن تقولوا الباطلَ ، وتفترَوا الكذِبَ ، فإن اللَّهَ يخبِرُه أخبارَكم ، ويعرِّفُه أنباءَكم ، ويقوِّمُه على الصوابِ فى أمورِه .

وقولُه : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعملُ فى الأمورِ بآرائِكم ، ويَقْبَلُ منكم ما تقولون له فيطيعُكم ، ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ . يقولُ : لنالَكم عنَتٌ . يعنى : الشدَّةَ والمشقةَ فى كثيرٍ من الأمورِ ،
١٢٦/٢٦ بطاعتِه إياكم لو أطاعَكم ؛ لأنه كان يخطئُ فى أفعالِه ، كما لو قَبِل من الوليدِ بنِ /عقبةَ قولَه فى بنى المُصطَلِقِ : إنهم قد ارتَدُّوا ، ومنَعوا الصَّدَقةَ ، وجمَعوا الجموعَ لغزوِ المسلمين . فغزاهم فقتَل منهم ، وأصاب من دمائِهم وأموالِهم - كان قد قَتَلَ وقتَلْتُم من لا يحلُّ له ولكم[٢] قَتْلُه ، وأخَذَ وأخَذتُم من المالِ ما لا يحلُّ له ولكم أخْذُه من أموالِ قومٍ مسلمين ، فنالَكم بذلك مِن اللَّهِ عَنَتٌ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالجناية » .

(٢) فى م : « ولا لكم » .

﴿ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، فأنتم تُطيعُون (١ اللَّهَ ورسولَه ١) ، وتأتمون به ، فيَقيكُم اللَّهُ بذلك من العَنَتِ ما لو لم تُطِيعوه وتتَّبِعوه و(٢) كان يُطيعُكم لَنالَكُم [١٢/٤٦و] وأصابَكُم .

وقولُه : ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ . يقولُ : وحسَّن الإيمانَ فى قلوبِكم فآمَنتم ، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ باللَّهِ ، ﴿وَٱلۡفُسُوقَ﴾ . يعنى الكذبَ ، ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ . يعنى : ركوبَ ما نهَى(٣) اللَّهُ عنه فى خلافِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتضييعِ ما أمَر اللَّهُ به ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين حبَّب اللَّهُ إليهم الإيمانَ ، وزيَّنه فى قلوبِهم ، وكرَّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ(٤) ، هم الرَّاشِدون ، السَّالِكون طريقَ الحقِّ .

وقولُه : ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾ . يقولُ : ولكِنَّ اللَّهَ حبَّب إليكم الإيمانَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ(٥) التى عدَّها ؛ فضلًا منه وإحسانًا ، ونعمةً منه أنعَمَها عليكم ، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بالمُحسنِ مِنكم من المُسيءِ ، ومَنْ هو لنِعَمِ اللَّهِ وفَضْلِه أهلٌ ، ومَن هو لذلك غيرُ أهلٍ ، وحكمةٍ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وصَرْفِه إيَّاهم فيما شاءَ مِن قضائِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ قال قتادةُ(٦) .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) فى الأصل : « ولكنه » .

(٣) فى الأصل : « نهانا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أولئك » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « النعمة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهل التأويل » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ : [(١] هؤلاء أصحابُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، لو أطاعهم نبيُّ اللَّهِ في كثيرٍ من الأمرِ لعنِتوا[(٢)١)] ، فأنتم واللَّهِ أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ عقولًا ، فاتَّهم[(٣)] رجلٌ رأيَه ، وانْتَصح كتابَ اللَّهِ ، فإن كتابَ اللَّهِ ثقةٌ لمن أخَذ به ، وانتهَى إليه ، وإن ما سوى كتابِ اللَّهِ تغريرٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال [٤٦/١٢ظ] معمرٌ : تلا قتادةُ : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ . قال : فأنتم أسخفُ رأيًا ، وأطيشُ أحلامًا ، فاتَّهم رجلٌ رأيَه ، وانتصَح كتابَ اللَّهِ[(٥)] .

[(٦] وكالذى[٦)] قُلنا أيضًا في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . [(٧] قال ابنُ زيدٍ[٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال : حبَّبه إليهم ، وزيَّنه : وحسَّنه في قلوبِهم ، /﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ﴾ . قال : الكذبَ والعصْيانَ ؛ قال : ١٢٧/٢٦
عصيانُ النبيِّ ﷺ ، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ . مِن أين كان هذا ؟ قال : فضلٌ مِن اللَّهِ ونعمةٌ . قال : والمنافقون سمَّاهم اللَّهُ أجمعين في القرآنِ الكاذِبين . والفاسقُ : الكاذبُ في كتابِ اللَّهِ كلِّه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) في النسخ : « لعنتم » . والمثبت من الدر المنثور ٦/ ٨٩.
(٣) في الأصل : « ما اتهم » ، وفي ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « اتهم » .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص في أحكام القرآن ٥/ ٢٧٨.
(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١: « وكذلك كما » ، وفي ت ٢، ت ٣: « وكذلك » .
(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قالوا » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن طائفتان [١٣/٤٦و] من أهلِ الإيمانِ اقْتَتلوا ، فأصْلِحوا أيُّها المؤمنون بينَهما ، بالدعاءِ إلى حكمِ كتابِ اللَّهِ ، والرِّضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاحُ بينَهما بالعدلِ . ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . يقول : فإن أبَت إحدَى هاتين الطائفتين الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ اللهِ (١)لها وعليها(١) ، وتعدَّت ما جعَل اللَّهُ عدلًا بينَ خَلْقِه ، وأجابت الأُخْرى منهما ، ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى ﴾ . يقولُ : فقاتِلوا التى تَتعَدَّى(٢) ، وتأبَى الإجابةَ إلى حكمِ كتابِ(٣) اللَّهِ ، (٤)﴿ حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى ترجِعَ إلى حكمِ اللَّهِ(٤) الذى حكَم فى كتابِه بينَ خلقِه ، ﴿ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ ﴾ . يقولُ : فإن رجَعت الباغيةُ بعدَ قتالِكم إيَّاهم إلى الرِّضا بحكمِ اللَّهِ فى كتابِه ، فأصْلِحوا بينَها وبينَ الطائفةِ الأخرى التى قاتَلَتْها ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ : يعنى بالإنصافِ بينَهما ، وذلك حكمُ اللَّهِ فى كتابِه الذى جعَله عدلًا بينَ خَلْقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « له وعليه » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « تعدى » ، وفى م : « تعتدى » ، وفى ت ٢ : « تفدى » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ١.

قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ : فإن اللَّهَ سبحانه أمَر النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقْتَتلَت طائفتانِ من [١٣/٤٦ظ] المؤمنين أن يَدْعُوَهم إلى حكمِ اللَّهِ ، ويُنصِفَ بعضَهم مِن بعضٍ ، فإن أجابوا حكَم فيهم بكتابِ اللَّهِ ، حتى يُنصِفَ المظلومَ من الظالمِ ، فمَن أبى مِنهم أن يجيبَ فهو باغٍ ، وحَقٌّ على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقاتِلَهم حتى يَفيئوا إلى أمرِ اللَّهِ ، ويُقرُّوا بحكمِ اللَّهِ[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا أمْرٌ [٢]أَمَر اللَّهُ[٢] به الوُلاةَ
١٢٨/٢٦ كهيئةِ ما تكونُ العصبيةُ[٣] بينَ الناسِ ، / وأمَرهم أن يُصْلِحوا بينَهما ، فإن أبَوْا قاتَلَ الفئةَ الباغيةَ حتى ترجِعَ إلى أمرِ اللَّهِ ، فإذا رجَعوا[٤] أصْلَحوا بينَهما ، وأخبَروهم أن المؤمنين إخوةٌ ؛ ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ ﴾ . قال : ولا يقاتلُ الفئةَ الباغيةَ إلَّا الولاةُ[٥] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزلَت في طائفتين من الأوسِ والخزرجِ اقْتَتلا[٦] في بعضِ ما تنازَعا[٧] فيه ، مما سأذكُره إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك والروايةِ به

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .
(٢ - ٢) في م : « من الله أمر » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العصبة » .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « رجعت » .
(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الإمام » .
(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « اقتتلتا » .
(٧) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « تنازعتا » .

أنسٍ ، قال : قيل للنبيِّ ﷺ : لو أتيتَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ . قال : فانطلَق إليه وركِب حمارًا ، وانطلَق المسلمون ، وهى أرضٌ سَبِخةٌ ، فلما أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : إليك عنِّى ، فواللَّهِ لقد آذانى [١٤/٤٦و] نَتْنُ حِمارِكَ . فقال رجلٌ من الأنصارِ : واللَّهِ لحمارُ[1] رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ ريحًا مِنك . قال : فغَضِب لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ رجلٌ مِن قومِه . قال : فغَضِب لكلٍّ واحدٍ منهما أصحابُه ، قال : فكان بينَهم ضَرْبٌ بالجَريدِ والأيدى والنِّعالِ ، فبلَغنا أنه نزَلت فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾[2] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : رجلانِ اقْتَتلا ، فغَضِب لذا قومُه ، ولذا قومُه ، فاجْتَمَعوا حتى اضَّرَبوا بالنِّعالِ ، حتى كاد يكونُ بينَهم قتالٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : كان بينَهم قتالٌ بغيرِ سلاحٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانا حيَّيْن من أحياءِ الأنصارِ ، كان بينَهما تنازعٌ بغيرِ سلاحٍ .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « لنتن حمار » .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأحمد ٥٦/٢٠ (١٢٦٠٧) ، والبخارى (٢٦٩١) ، وأبو يعلى (٤٠٨٣) ، والبيهقى ١٧٢/٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٩٣، ٢٩٤ من طريق معتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كان قتالُهم بالنِّعالِ والعِصِيِّ ، فأمرَهم أن يُصْلِحوا بينَهم(١) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا المُبارَكُ [١٤/٤٦ظ] بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحيَّين ، فيَدعُونهم إلى الحُكمِ ، فيأبَوْن أن يُجيبوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ادْفَعوهم إلى الحُكمِ . فكان قتالُهم الدَّفعَ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها : أمُّ زيدٍ . تحتَ رجلٍ ، فكان بينَها وبينَ زوجِها شىءٌ ، فرَقَّاها إلى عِلِّيَّةٍ(٣) ، فقال لهم(٤) : احْفَظوا . فبلَغ ذلك قومَها فجاءوا ، وجاء قومُه ، فاقْتَتلوا بالأيدى والنِّعال ، فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فجاء ليُصلِحَ بينَهم ، فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ / فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ . قال : تَبْغِى : ١٢٩/٢٦ لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو بقضاءِ رسولِ اللَّهِ(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠ إلى المصنف .

(٣) العِلِّيَّة والعُلِّيَّة : الغرفة . اللسان (ع ل و) .

(٤) أى لأهله : لا يدخل عليها أحد من أهلها . كما فى الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٠. إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قوله : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ . قال : الأوسُ والخزرجُ اقْتَتلوا بالعِصِيِّ بينَهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [١٥/٤٦و] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية ، ذُكِر لنا أنها أنزلت فى رجلين من الأنصارِ كانت بينَهما مُدَارأةٌ[2] فى حقٍّ بينَهما ، فقال أحدُهما للآخرِ : لآخذَنَّ[3] عَنْوَةً ، لكثرةِ عشيرتِه ، وأن الآخرَ دعاه ليُحاكِمَه إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ فأبى أن يتَّبِعَه ، فلم يَزَلِ الأمرُ حتى تَدافَعوا ، وحتى تناولَ بعضُهم بعضًا بالأيدى والنِّعالِ ، ولم يكُنْ قتالٌ بالسيوفِ ، فأمَر اللَّهُ أن تُقاتَلَ حتى تَفِيءَ إلى[4] كتابِ[5] اللَّهِ وإلى حكمِ نبيِّه ﷺ ، وليست كما تأوَّلها أهلُ الشُّبهاتِ ، وأهلُ البدعِ ، وأهلُ الفِرَى[6] على اللَّهِ وعلى كتابِه ، أنه المؤمنُ يحِلُّ لك قتلُه ، فواللَّهِ لقد عظَّم اللَّهُ حُرمةَ المؤمنِ حتى نهاك أن تظُنَّ بأخيك إلَّا خيرًا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الآية[7] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن قومًا من المسلمين كان بينَهم تنازعٌ ، حتى اضْطَرَبوا بالنِّعالِ والأيدى ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ . قال قتادةُ : كان رجلان

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

(٢) المدارأة : المخالفة والمدافعة . اللسان (د ر أ) .

(٣) فى م : « لآخذنَّه » .

(٤) بعده فى م : « أمر الله » .

(٥) فى ت ١ : « أمر » .

(٦) فى م : « الفراء » ، والفرى : جمع فرية وهى الكذبة . اللسان (ف ر ى) .

(٧) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٠/٧، والجصاص فى أحكام القرآن ٢٧٩/٥، والقرطبى فى تفسيره ٣١٦/١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

بينَهما حقٌّ ، فتَدَارَءا[1] فيه ، فقال أحدُهما : لآخذَنَّه عَنْوَةً . لكثرةِ عشيرتِه ، وقال الآخرُ : بيني وبينَك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فتنازَعا حتى كان بينَهما ضَرْبٌ بالنِّعالِ والأيدى[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [3]وأخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عيَّاشٍ ، قال[3] : قال زيدٌ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ [٤٦/١٥ظ] فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ ، وذلك الرجلان يَقتتلان من أهلِ الإسلامِ ، أو النَّفَرُ والنَّفَرُ ، أو القبيلُ والقبيلةُ ، فأمَرَ اللَّهُ أئمةَ المسلمين أن يَقضُوا بينَهم بالحقِّ الذى أنزَله فى كتابِه ؛ إما القِصاصُ والقَوَدُ ، وإمَّا العقْلُ والعِيرُ ، وإمَّا العَفْوُ ، ﴿ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ بعدَ ذلك ، كان المسلمون مع المظلومِ على الظالمِ حتى يفىءَ إلى حكمِ[4] اللَّهِ ، ويرضَى به .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ شهابٍ وغيرُه - يَزِيدُ فى الحديثِ بعضُهم على بعضٍ ، قال : جلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، فلمَّا ذهَب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ : لقد آذانا بولُ حمارِه ، وسدَّ عنا[5] الرَّوْحَ . وكان بينَه وبينَ ابنِ رواحةَ شىءٌ ، حتى خرَجوا بالسلاحِ ، فأتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ[6] فحجَز بينَهم ، فلذلك يقولُ عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تداريا » ، وفى م : « تدارأ » ، وتدارءا : تدافعا . ينظر اللسان (د ر أ) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « قال ابن زيد قال ثنى عبد الله قال » . وينظر ترجمة عبد الله بن عياش فى تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢،ت ٣: « أمر » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « علينا » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فأتاهم » .

أُبيٌّ[(١)] :

/ مَتى ما يَكُنْ مولاك خَصمُك جاهدًا تُظَلَّمْ ويَصْرَعْك الذين تُصارِعُ ٢٦/١٣٠

قال : فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واعْدِلوا أيُّها المؤمنون فى حُكمِكم بينَ مَن حَكَمتُم بينَهم ، بأن لا تجاوَزوا فى أحكامِكم [٤٦/١٦و] حُكمَ اللَّهِ وحُكمَ رسولِه ﷺ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢من خلقِه٢) . يقولُ : إن اللَّهَ يحِبُّ العادلين فى أحكامِهم ، القائمين[(٣)] بينَ خلقِه بالقِسْطِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ الإيمانِ به : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فى الدينِ ، ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ ﴾ إذا اقتتَلا ، بأن تَحْمِلوهما على حُكمِ اللَّهِ وحُكمِ رسولِه .

ومعنى الأخَوين فى هذا الموضعِ : كلُّ مُقْتَتِلَين من أهلِ الإيمانِ . وبالتثنيةِ قرَأ ذلك قرَأةُ الأمصارِ ، وذُكِر عن ابنِ سيرينَ أنه قرأَه : (بينَ إخوانِكم) بالنونِ[(٤)] ، على مذهبِ الجمعِ ، وذلك من جهةِ العربيةِ صحيحٌ[(٥)] ، غيرَ أنه خلافٌ لِمَا عليه قرَأةُ

---

(١) البيت فى الدر الفريد ٥/ ٩٧، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٨٧.

(٢ - ٢) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « القاضين » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وهى قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٧١ .

الأمصارِ ، فلا أُحبُّ القراءةَ بها .

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخافوا اللَّهَ أيُّها الناسُ بأداءِ فرائضِه عليكم ، فى الإصلاحِ بينَ المُقْتَتِلِين من أهلِ الإيمانِ بالعدلِ ، وفى غيرِ ذلك من فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ؛ ليرحَمَكم ربُّكم ، فيصفَحَ لكم عن سالفِ إجرامِكم إذا أنتم أطَعْتُموه ، واتَّبعتم [١٦/٤٦ظ] أمرَه ونهيَه ، واتَّقيتموه بطاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ
١٣١/٢٦ ورسولَه ، لا يهزَأْ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن / يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ[(١)] المهزوءَ منهم خيرٌ من الهازئين ، ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ . يقولُ : ولا يهزَأْ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ ، عسى المهزوءُ مِنهنَّ أن يكُنَّ خيرًا من الهازئاتِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السُّخريةِ التى نهَى اللَّهُ المؤمنين عنها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى سُخريةُ الغنىِّ مِن الفقيرِ ، نُهِىَ أن يُسخرَ من الفقيرِ لِفَقْرِه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ . قال : لا يستهزئُ(٢) قومٌ بقومٍ ؛ أن يَسأَلَ رجلٌ فقيرٌ غنيًّا أو فقيـرًا ، وإن تَفضَّلَ رجلٌ عليـه بشيءٍ فلا يستهزئُ به(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ مَن سَتَر عليه من أهلِ الإيمانِ ، أن يسخَرَ ممن كُشِف في الدنيا سِترُه منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

[١٧/٤٦و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ : قال : ربما عُثِر على المرءِ عندَ خَطيئَتِه ، ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . فإن كان ظُهِر على عَثْرَتِه هذه ، وسُتِرْتَ أنت على عَثْرَتِك ، لعلَّ هذه التي ظَهَرت خيرٌ له في الآخرةِ عندَ اللَّهِ ، وهذه التي سُتِرْتَ أنتَ عليها شرٌّ لك ، ما يُدرِيك لَعلَّه (٤) لا تُغفرُ (٤) لك . قال : فنَهى (٥) اللَّهُ الرجالَ (٥) عن ذلك فقال : ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ . وقال في النساءِ مثلَ ذلك(٦) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « يهزأ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « ما يغفر » ، وفي ت ١ : « يغفر » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٢٥.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بنَهيِه المؤمنينَ[(١)] أن يسخَرَ بعضُهم من بعضٍ جميعَ معانى السُّخريةِ ، فلا يحِلُّ لمؤمنٍ أن يسْخَرَ من مؤمنٍ لا لفقرِه ، ولا لذنبٍ ركِبَه ، ولا لغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَعِبْ[(٢)] بعضُكم بعضًا أيُّها المؤمنون ، ولا يطعَنْ بعضُكم على بعضٍ وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فجعَل اللَّامزَ أخاه لامزَ[(٣)] نفسِه ؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ ، فيما يَلزَمُ بعضُهم لبعضٍ ؛ من تحسينِ أمرِه ، وطلَبِ صلاحِه ، ومحبةِ[(٤)] الخيرِ .

وكذلك[(٥)] رُوِى الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنما[(٦)] المؤمنون كالجسدِ الواحدِ ، إذا اشتكى منه عُضوٌ تَداعَى له سائرُ جسدِه بالحُمَّى [١٧/٤٦ظ] والسَّهرِ »[(٧)] . وهذا نظيرُ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩] . بمعنى : ولا يقتلْ بعضُكم بعضًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يغتب » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لامزا » .
(٤) فى م : « محبته » .
(٥) فى م : « لذلك » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٧) أخرجه الطيالسى (٨٢٧) ، وأحمد ٣٠٣/٣٠ (١٨٣٥٥) ، والبخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : لا [(١)] تَطْعُنوا [(٢)] .

١٣٢/٢٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يَطْعُنْ بعضُكم على بعضٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ : لا يطعُنْ بعضُكم على بعضٍ [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ . يقولُ : ولا تَداعَوا بالألقابِ . والنَّبزُ واللَّقَبُ معنًى [(٥)] واحدٌ ، يُجمَعُ النَّبزُ أنبازًا ، واللَّقَبُ ألقابًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الألقابِ التى نَهى اللَّهُ عن التَّنابزِ بها فى هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بها الألقابُ التى يَكْرَهُ النبزَ بها الملقَّبُ . وقالوا : إنما نزَلَت هذه الآيةُ فى قومٍ [٤٦/١٨و] كانت لهم أسماءٌ فى الجاهليةِ ، فلمَّا أسلَموا نُهُوا أن يدعوَ بعضُهم بعضًا بما يكرَهُ من أسمائِه التى كان يُدعَى بها فى الجاهليةِ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ٦١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٣٢٩) ، والحاكم ٢/ ٤٦٣، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥١) من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر .

(٥) فى م : « بمعنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : قال أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ : فينا نزَلت هذه الآيةُ ؛ في بني سَلِمةَ ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ[(١)] وما مِنَّا[(٢)] رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان إذا دعا الرجلَ بالاسمِ ، قُلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ ﴾ ، الآيةُ كلُّها[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال[(٤)] : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن أبي جَبِيرةَ بنِ[(٥)] الضحاكِ ، قال : كان أهلُ الجاهليةِ يُسمُّون الرجلَ بالأسماءِ ، فدعا النبيُّ ﷺ رجلًا باسمٍ من تلك الأسماءِ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : ثني أبو جَبِيرةَ بنُ الضحاكِ . فذكَر عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشَّعبيِّ ، [١٨/٤٦ظ] قال : ثني أبو جَبيرةَ بنُ الضحاكِ ، قال : نزَلت في بني سَلِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في الأصل : « فينا » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه الترمذي عقب الأثر (٣٢٦٨) ، والطبراني ٣٨٩/٢٢ ، ٣٩٠ (٩٦٨) ، من طريق بشر به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٠) ، وأبو داود (٤٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٧٤١) ، وابن حبان (٥٧٠٩) ، والطبراني ٣٩٠/٢٢ (٩٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٤٧) ، والواحدي في أسباب النزول ص٢٩٥ من طريق داود به .

(٤) في الأصل : « و » .

(٥) في الأصل : « عن » .

بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ . قال : قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثةٌ ، فكان يدعو الرجلَ ، (١) فتقولُ أمَّةٌ (١) : إنه يغضَبُ من هذا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ . وقال مرَّةً : كان (٢) إذا دعا باسمٍ من هذا ، قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه يغضَبُ من هذا . فنزَلت الآيةُ .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا زانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، قال : سألتُ عِكرِمةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا منافقُ ، يا كافرُ (٣) .

١٣٣/٢٦ / **حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ . قال : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) فى الأصل : « فيقول أمه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فتقول أمه » ، وفى سنن أبى داود (٤٩٦٢) : « فيقولون : مه » ، وعند الحاكم ٤/ ٢٨١ : « فيقولون : مه مه مه » . وما فى النسخ تحريف واضح .

(٢) فى الأصل : « ثانية » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٤٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

و[(١)] عكرمةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : يقولُ الرجلُ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا كافرُ .

حدَّثني محمدُ [١٩/٤٦و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : (٢) يُدْعَى الرجلُ (٢) بالكفرِ وهو مسلمٌ (٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ (٤) : لا تقلْ لأخيكَ المسلمِ : ذاك فاسقٌ ، ذاك منافقٌ . نهَى اللَّهُ المسلمين (٥) عن ذلك ، وقدَّم فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . يقولُ : (٦) لا تقلْ لأخيك (٦) المسلمِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ (٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ . قال : تسميتُه بالأعمالِ السيئةِ بعدَ الإسلامِ ؛ زانٍ ، فاسقٍ (٨) .

وقال آخرون : بل ذلك تسميةُ الرجلِ الرجلَ بالكفرِ بعدَ الإسلامِ ، وبالفسوقِ

---

(١) في ص ، م ، ت ١ : « أو » .

(٢ - ٢) في م : « دعى رجل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » ، وفي م : « للرجل » .

(٥) في م : « المسلم » ، وسقط من : ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقولن لأخيه » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

و[١] الأعمالِ القبيحةِ بعدَ التوبةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَٰنِ ۚ ﴾ الآية . قال : التنابزُ بالألقابِ : أن يكونَ الرجلُ عمِل السيئاتِ ثم تاب منها ، وراجَعَ الحقَّ ، فنَهى اللَّهُ أن يُعَيَّرَ بما سلَف من عمَلِه[٢] .

[١٩/٤٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : كان اليهوديُّ والنصرانيُّ يُسلِمُ ، فيلقَّبُ ؛ فيُقالُ له : يا يهوديُّ ، يا نصرانيُّ . فنُهُوا عن ذلك[٣] .

والذى هو أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه نَهَى المؤمنين أن يتَنابزوا بالألقابِ . والتنابزُ بالألقابِ : هو دعاءُ المرءِ صاحبَه بما يَكرهُه من اسمٍ أو صفةٍ ، وعمَّ اللَّهُ بنهيِه ذلك ، ولم يَخْصُصْ به بعضَ الألقابِ دونَ بعضٍ ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ من المسلمين أن يَنْبِزَ أخاه باسمٍ يَكْرهُه ، أو صِفةٍ يَكرهُها ، وإذا كان ذلك كذلك ، صحَّت الأقوالُ التى قالها أهلُ التأويلِ فى ذلك ، التى ذكَرْناها كلَّها ، ولم يكنْ بعضُ ذلك أولى بالصوابِ من بعضٍ ؛ لأن كلَّ ذلك مما قد[٤] نهَى اللَّهُ المسلمين أن ينبِزَ بعضُهم بعضًا به[٤] .

---

(١) فى الأصل : « فى » ، وسقط من : ت ٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٤، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٨٦، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٤٣، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٢٨.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن فعَل
ما نَهَيْنا عنه ، وتقدَّم /على مَعْصيتِنا بعدَ إيمانِه ، فسَخِرَ من المؤمنين ، ولَمَز أخاه المؤمنَ ، ١٣٤/٢٦
ونَبَزه بالألقابِ - فهو فاسقٌ ، ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : فلا تفعَلوا ذلك[1] فتَستحِقُّوا إن فعلتُموه أن تُسَمَّوا فُسَّاقًا ، بئسَ الاسمُ الفسوقُ . وترَك ذِكْرَ ما وصَفْنا من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ [٤٦/٢٠و] ٱلْفُسُوقُ ﴾ . عليه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما **حدَّثنا** به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . قال : بئس الاسمُ الفسوقُ حينَ تُسَمِّيه بالفسقِ بعدَ الإسلامِ ، وهو على الإسلامِ . قال : وأهلُ هذا الرأيِ هم المعتزلةُ ، قالوا : لا نُكَفِّرُه كما كَفَّرَه أهلُ الأهواءِ ، ولا نقولُ له : مؤمنٌ ، كما قالت الجماعةُ ، ولكِنَّا نُسمِّيه باسمِه ، إن كان سارقًا فهو سارقٌ ، وإن كان خائنًا سَمَّوْه خائنًا ، وإن كان زانيًا سَمَّوْه زانيًا . قال : فاعْتَزَلوا الفريقين ؛ أهلَ الأهواءِ وأهلَ الجماعةِ ، فلا بقولِ هؤلاءِ قالوا ، ولا بقولِ هؤلاءِ ، فسُمُّوا بذلك المعتزلةَ .

فوجَّه ابنُ زيدٍ تأويلَ قولِه : ﴿ بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ ﴾ . إلى من دُعِي فاسِقًا ، وهو تائبٌ من فِسْقِه ، فبئسَ الاسمُ ذلك له مِن أسمائِه . وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ ، وذلك أن اللَّهَ تقدَّم بالنَّهْيِ عما تقدَّم بالنَّهْيِ عنه في أوَّلِ هذه الآيةِ ، فالذي هو أولى أن يختمَها بالوعيدِ لمَن تقدَّم على نَهْيِه[2] ، أو بقبيحِ ركوبِه ما رَكِب مما[3] نهَى عنه ، لا بالخبرِ[4] عن قُبحِ ما كان التائبُ أتاه قبلَ توبتِه ، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَتَحْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بغيه » .
(٣) في الأصل : « ما » .
(٤) في م : « أن يخبر » .

بالخبرِ عن ركوبِه ما كان ركِب قبلَ التوبةِ من القبيحِ ، فيُختمَ آخرُها بالوعيدِ عليه أو بالقبيحِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومن لم يتُبْ من نَبْزِه أخاه بما [٢٠/٤٦ظ] نَهَى اللَّهُ(١) عنه ؛ من(١) نَبْزِه بالألقابِ ، أو لمزِه إيَّاه ، أو بسخريتِه منه - فأولئك هم الذين ظلَموا أنفسَهم ، (٢)بما كسَبوها(٢) عقابَ اللَّهِ ، بركوبِهم ما نَهاهم عنه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . قال : ومن لم يتبْ من ذلك الفسوقِ ، فأولئك هم الظَّالمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لا تقرَبوا كثيرًا من الظنِّ بالمؤمنين ، وذلك أن تظُنُّوا بهم سوءًا ، فإن الظانَّ غيرُ مُحِقٍّ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ . ولم يقُلْ : اجتنِبوا(٣) الظنَّ كلَّه . إذ كان قد أذِن للمؤمنين [٢١/٤٦و] أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، فقال : ﴿ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . فأذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين أن يظنَّ بعضُهم ببعضٍ الخيرَ ، وأن يقولوه ، وإن لم

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأكسبوها » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يكونوا مِن قيلِه فيهم على يقينٍ .

١٣٥/٢٦ / وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ . يقولُ : نهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمنِ شرًّا[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ ظنَّ المؤمنِ بالمؤمنِ الشرَّ لا الخيرَ إثمٌ ؛ لأن اللَّهَ قد نَهاه عنه ، ففعْلُ ما نَهى اللَّهُ عنه إثمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : ولا يتَتَبَّعْ بعضُكم عَوْرَةَ أخيه[2] ، ولا يبحثْ عن سرائرِه ، يبتغى بذلك الظُّهورَ على عيوبِه ، ولكن اقْنَعوا بما[3] ظهَر لكم من أمرِه ، وبه فاحْمَدوا أو ذُمُّوا ، [4]لا على ما لا تَعْلَمونه[4] من سرائرِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ . يقولُ : نَهَى اللَّهُ المؤمنَ أن يتَتبَّعَ عَوْرَاتِ [٢١/٤٦ظ]

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما تعلمونه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا على ما تعلمونه » .

المؤمنِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : خُذُوا ما ظهَر لكم ودَعُوا ما سَتَر اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ : هل تدرون ما التجسُّسُ أو التجسيسُ ؟ هو أن تتبعَ ، أو تبتغيَ غيبَ[(٣)] أخيك ، لتطَّلعَ على سرِّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : البحثُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : حتى أَنْظُرَ في ذلك وأسألَ عنه ، حتى أعرِفَ حقٌّ هو أو[(٥)] باطلٌ ؟ قال : فسمَّاه اللَّهُ تجسُّسًا[(٦)] . قال : يتجسَّسُ كما يتجسَّسُ الكلابُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٣ - ، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عيب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أم » . ينظر مغني اللبيب ١/ ٤٢ .

(٦) في الأصل : « تجسيسا » .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ : ولا يقُلْ بعضُكم فى بعضٍ بظَهْرِ الغيبِ ، ما يكرَهُ المقولُ[١] فيه[٢] ذلك أن [٣]يقالَ له[٣] فى وَجْهِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك [٢٢/٤٦و] وذكرُ[٤] الأثرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثني يزيدُ بنُ مَخْلدٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطحَّانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال :
١٣٦/٢٦ سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الغِيبةِ ، / فقال : « هو أن تقولَ لأخيك ما فيه ، فإن كنتَ صادقًا فقد اغتبتَه ، وإن كنتَ كاذبًا فقد بَهَتَّه » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ يحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « هل تدرون ما الغِيابَةُ ؟ »[٥] . قال : قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « ذكرُك أخاكَ بما ليس فيه »[٦] .

---

(١) فى الأصل : « القول » .

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يقاله » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م ، ت ١ : « الغيبة » . والمثبت كما فى مسند أحمد ، وقال محققا المسند : قال السندى : المشهور فى هذا المعنى : الغيبة ، وهو الواقع فى رواية أبى داود وغيره .

(٦) كذا فى النسخ ، وهى كذلك فى مسند أحمد ، وهذا لا يوافق ما بعده ، وفى صحيح ابن حبان : « بما فيه » بإسقاط : « ليس » ، وعند غير أحمد وابن حبان : « ذكرك أخاك بما يكره » .

قال : أرأيتَ إن كان فى أخى ما أقولُ له ؟ قال : « إن كان فيهِ ما تقولُ[1] فقدِ اغْتَبتَه ، وإن لم يكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن العباسِ ، عن رجلٍ سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه . وقال شعبةُ مَرَّةً أُخْرَى : وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه ، [٢٢/٤٦ظ] فهى فِرْيةٌ[3] . قال أبو موسى : هو عباسٌ الجُرَيرىُّ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بأسْوأَ ما فيه فقد اغْتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فقد بَهَتَّه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : إذا قلتَ فى الرجلِ أسوأَ ما فيه فقد اغتبْتَه ، وإذا قلتَ ما ليس فيه فقد بَهَتَّه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : الغِيبةُ أن تقولَ للرجلِ أسوأَ ما تعلَمُ فيه ، والبهتانُ أن تقولَ ما ليس فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « له » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٣ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥٦/١٢ (٧١٤٦) ، ٦/١٦ (٩٩٠١) ، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذى (١٩٣٤) ، والنسائى (١١٥١٨) ، والبيهقى ٢٤٧/١٠ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ص١٠٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٥٩.

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أمِّ عبدٍ يقولُ : ما الْتَقَم أحدٌ لُقمَةً شرًّا[(١)] مِن اغتيابِ مؤمنٍ[(٢)] ؛ إن قال فيه ما يعلَمُ[(٣)] فقد اغْتابَه ، وإن قال فيه ما لا يعلمُ فقد بَهَتَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إذا ذكَرتَ الرجلَ بما فيه فقد اغتَبْتَه ، وإذا ذكَرتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ يونسَ ، عن الحسنِ ، أنَّه قال فى الغِيبةِ : أن تذكُرَ من أخِيكَ ما تعلَمُ فيه من مساوئِ أعمالِه ، فإذا [٢٣/٤٦و] ذكَرْتَه بما ليس فيه فذلك البُهتانُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، قال : ثنا حسانُ بنُ المخارقِ ، أن امرأةً دخَلت على عائشةَ ، فلمَّا قامَت لتَخرُجَ أشارَت عائشةُ بيدِها إلى النبىِّ ﷺ[(٦)] ؛ إنها قصيرةٌ ، فقال النبىُّ ﷺ : « اغْتَبْتِها »[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « أشر » .

(٢) فى ص ، ت ٣: « لمؤمن » ، وفى م ، ت ١: « المؤمن » .

(٣) فى الأصل : « فعل » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٧٠ - مكرر) من طريق معمر عن الحسن .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « اغتبتيها » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٠٧) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٢٠٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٠) من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : لو مرَّ بك أقطَعُ فقلتَ : ذاك الأقطَعُ . كانت منك غِيبَةً . قال : وسمِعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ ذلك .

/ حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ ١٣٧/٢٦
معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ : لو مَرَّ بك[(١)] رجلٌ أقطعُ ، فقلتَ[(٢)] : إنه أقطعُ . كنتَ قد اغْتَبْتَه . قال : فذكَرتُ ذلك لأبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ فقال : صدَق[(٣)] .

حدَّثني جابرُ بنُ الكُردِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي أُوَيسٍ ، قال : ثني أخي أبو بكرٍ ، عن حمادِ بنِ أبي حميدٍ ، عن موسى بنِ وَرْدانَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رجلًا قام مِن[(٤)] عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فرَأوا في قيامِه عَجْزًا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أعْجزَ فلانًا ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكَلْتُم أخاكُم واغْتَبْتُمُوه »[(٥)] .

[(٦)] حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

---

(١) في الأصل : « عليك » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٣٣٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٤ ، ٩٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨) من طريق إسماعيل بن أبي أويس به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٨) ، وأبو يعلى (٦١٥١) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٣) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٠٥) من طريق عمرو بن شعيب به .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا [(١)]حِبانُ بنُ عليٍّ العَنَزيُّ[(١)] ، عن مُثَنَّى بنِ صبَّاحٍ ، عن عمرِو بنِ [٢٣/٤٦ظ] شُعيبٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر القومُ رجلًا ، فقالوا : ما يأكلُ إلا ما أُطعِم ، وما يَرْحلُ إلا ما رُحِّل له ، وما أضْعَفَه ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَبْتُم أخاكُم » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وغِيبةٌ[(٢)] أن نُحدِّثَ بما فيه ؟ قال : « بِحَسْبِكُم أن تُحدِّثوا عن أخِيكُم بما[(٣)] فيه »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ[(٥)] ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا ذكَرتَ أخاكَ بما يَكرَهُ ، فإن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه . وإن لم يَكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَهَتَّه »[(٦)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كنا نُحدَّثُ أن الغِيبةَ أن تَذكُرَ أخاكَ بما يَشِينُه ، وتعيبَه بما فيه ، وإن كذَبتَ عليه فذلك البُهْتانُ[(٧)] .

وقولُه : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به[(٨)] : أيُحِبُّ أحدُكم أيُّها القومُ أن يأكلَ لحمَ أخيه بعدَ مماتِه مَيْتًا ، فإن لم تُحبُّوا ذلك وكَرِهْتُموه لأنَّ اللَّهَ حرَّم ذلك عليكم ، فكذلك لا تُحبُّوا أن تَغْتابوه في حياتِه ، فاكْرَهوا غِيبتَه حَيًّا كما كَرِهتُم أكلَ[(٨)] لحمِه مَيْتًا ؛ فإنَّ اللَّهَ حرَّم

(١ - ١) في الأصل : « حسان بن على الغنوى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩.

(٢) في م : « غيبته » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه الطبراني ٢٠/ ٣٩ (٥٧) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٤) من طريق المثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٦٣.

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٩٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

غِيبَتَه حيًّا كما حرَّم أكلَ لحمِه مَيْتًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٤/٤٦و] حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ . قال : حرَّم اللَّهُ على المؤمنِ أن يغتابَ المؤمنَ بشيءٍ ، كما حرَّم المَيْتةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ . قالوا : نكْرَهُ ذلك . قال : فكذلك فاتَّقوا اللَّهَ[2] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ ١٣٨/٢٦
أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ . يقولُ : كما أنت كارهٌ لو وجَدتَ جِيفةً مُدَوِّدَةً أن تأكلَ منها ، فكذلك فاكْرَه غِيبتَه وهو حيٌّ[3] .

وقولُه : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا اللَّهَ أيُّها الناسُ ، فخَافوا عقوبتَه ، بانتهائِكم عمَّا نهاكُم عنه ؛ من ظنِّ أحدِكم بأخيهِ المؤمنِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ظنَّ السَّوْءِ ، وتَتَبُّعِ عَوْراتِه ، والتَّجسُّسِ عما استتَر[(١)] عنه من أمورِه[(٢)] ، واغْتيابِه بما يكْرهُه ، تُريدُون[(٣)] شَينَه وعَيبَه[(٤)] ، وغيرِ ذلك من الأمورِ التي نَهاكم عنها ربُّكم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ راجعٌ لعبدِه إلى ما يحبُّه ، إذا[(٥)] راجَع العبدُ ربَّه[(٥)] إلى ما يحبُّه منه ، رحيمٌ به أن[(٦)] يعاقِبَه على ذنبٍ أذْنَبَه بعدَ توبتِه منه .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ [٤٦/ ٢٤ظ] المدينةِ بالتَّشقيلِ : (مَيِّتًا) . وقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ مَيْتًا ﴾ بالتَّخفيفِ[(٧)] . وهما قراءتان عندنا معروفَتان متقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الناسُ إنا أنشأنا خَلْقَكم من ماءِ ذَكَرٍ من الرجالِ ، وماءِ أنثى من النساءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « انستر » ، وفى م : « ستر » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .

(٤) فى الأصل : « غيبته » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رجع العبد لربه » .

(٦) فى م : « بأن » .

(٧) قرأ نافع : (ميّتًا) . بالتشديد ، وقرأ الباقون ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مَيْتًا ﴾ . ساكنة الياء . السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو[١] هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : خلَق اللَّهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال تبارَك وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ . قال : ما خَلَق اللَّهُ الولدَ إلَّا مِن نطفةِ الرجلِ والمرأةِ جميعًا ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[٢] . [٢٥/٤٦و]

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وجَعَلْناكم مُتناسِبِين ؛ فبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا بعيدًا ، وبعضُكم يناسِبُ بعضًا نسبًا قريبًا ، فالمتناسِبُ[٣] النَّسَبَ البعيدَ مَن ناسَبَه[٤] أهلُ الشُّعوبِ ، وذلك أنه[٥] إذا قيل للرَّجُلِ من العربِ : مِن أيِّ شَعْبٍ أنتَ ؟ قال : أنا من مُضَرَ . أو[٦] : ربيعةَ . وأما أهلُ المناسبةِ القريبةِ فأهلُ القبائلِ ؛ وهم كتميمٍ مِن مُضرَ ، وبكرٍ من ربيعةَ ، وأقربُ من[٥] القبائلِ الأفْخاذُ ؛ وهما كشيبانَ من بكرٍ ، ودارمَ من تميمٍ ، ونحوِ ذلك ، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أحمرَ الباهليِّ[٧] :

/ مِن شَعْبِ همدانَ أو سعدِ العَشِيرَةِ أو خَوْلانَ أو مَذْحِجٍ هاجُوا له طَرَبا ١٣٩/٢٦

(١) فى الأصل : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فالمناسب » .

(٤) فى م : « لم ينسبه » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ٢٢٠/٢ منسوبًا إلى ابن أحمر .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، قال: ثنا أبو حُصَينٍ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ، والقبائلُ البطونُ.

حدَّثنا خلادُ بنُ أسْلَمَ، قال: ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن أبى حُصَينٍ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾. قال: الشُّعوبُ الجُمَّاعُ - قال خلادٌ: قال أبو بكرٍ: القبائلُ [٢٥/٤٦ظ] العظامُ، مثلُ بنى تميمٍ - والقبائلُ الأفخاذُ(١).

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ عطيةَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى حُصَينٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾. قال: الشُّعوبُ الجمهورُ، والقبائلُ الأفخاذُ(٢).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ شُعُوبًا ﴾. قال: النَّسَبُ البعيدُ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾: دونَ ذلك(٣).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا

---

(١) أخرجه البخارى (٣٤٨٩) من طريق أبى بكر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد.

وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشُّعوبُ النسبُ البعيدُ ، والقبائلُ كقولِه : فلانٌ من بنى فلانٍ . و : فلانٌ من بنى فلانٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : هو النَّسَبُ البعيدُ ، ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ : كما تسمَعُه ، يقال : فلانٌ مِن بنى فلانٍ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : أمَّا الشعوبُ : فالنَّسَبُ البعيدُ .

وقال بعضُهم : الشعوبُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ [٢٦/٤٦و] الأفخاذُ ، والقبائلُ القبائلُ[(٢)] .

وقال آخرون : الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن / ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : ١٤٠/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩٨ إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ .

وقال آخرون : الشُّعوبُ الأنسابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ الأنسابُ .

وقولُه : ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى النَّسَبِ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما جعَلْنا هذه الشعوبَ والقبائلَ لكم أيُّها الناسُ ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا فى قربِ القرابةِ منه وبعدِه ، لا لِفَضيلةٍ لكم فى ذلك ، وقُربةٍ تقرِّبُكم إلى اللَّهِ ، بل أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ . قال : جعَلْنا هذا لِتَعارَفوا ؛ فلانُ بنُ فلانٍ من كذا وكذا[١] .

[٢٦/٤٦ظ] وقولُه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن أكرمَكم أيُّها الناسُ عندَ ربِّكم ، أشدُّكمُ اتِّقاءً له بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيهِ ، لا أعظمُكم بيتًا ، ولا أكثرُكم عَشِيرةً .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى ٣٨٤ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « النَّاسُ لآدمَ وحوَّاءَ كطَفِّ الصَّاعِ لم يَملَئوهُ ، إنَّ اللَّهَ لا يسأَلُكم عن أحسابِكم ولا عن أنسابِكم يومَ القيامةِ ، أكرمُكم عندَ اللَّهِ أتقاكم »[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني ابنُ لَهيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن عُلَيِّ بنِ رَباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ مسابَّكم[(٢)] هذه ليستْ بمَسابٍّ على أحدٍ ، وإنما أنتم ولَدُ آدمَ ، طَفُّ الصَّاعِ[(٣)] لم تَملَئوه ، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلَّا بِدِينٍ أو عملٍ صالحٍ ، حَسْبُ الرجلِ أن يكونَ فاحِشًا بَذِيًّا بخيلًا جَبانًا »[(٤)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ثلاثُ آياتٍ جَحَدَهُنَّ الناسُ ؛ الإِذْنُ كلُّه ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . وقال الناسُ : أكرمُكم أعظمُكم بيتًا . وقال عطاءٌ : ونَسِيتُ الثالثةَ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ ذو علمٍ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤/١ ، والرويانى فى مسنده (٢٠٧) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى م : « أنسابكم » .

(٣) أى : قريب بعضكم من بعض ، والمعنى : كلكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتقاصر عن غاية التمام ، وشبههم فى نقصانهم بالمكيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى . النهاية ١٢٩/٣ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به ، وأخرجه الرويانى فى مسنده (٢٠٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٤٨/٢٨ (١٧٣١٣) ، والطبرانى ٢٩٥/١٧ (٨١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٥١٤٦، ٦٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٤٤/١٧ ، ٣٥٤ .

بأتقاكُم عندَ اللَّهِ ، وأكرمِكم عندَه ، [٤٦/٢٧و] ذو خبرةٍ بكم وبمصالِحكم ، وغيرِ ذلك من أمورِكم (١ وأمورِ(٢) غيرِكم من خلقِه ، فاتَّقوه ، فإنه ١) لا تَخْفَى عليه خافيةٌ .

١٤١/٢٦ / **القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم(٣) مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الأعرابُ : صدَّقنا باللَّهِ ورسولِه ، فنحنُ مؤمنون . قال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : لم تُؤمنوا ، ولَسْتم مؤمنين ، ولكن قولوا : أسلمنا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت في أعرابِ(٤) بني أسدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ . قال : أعرابُ بني أسدِ بنِ خُزَيمةَ(٥) .

[٤٦/٢٧ظ] **واختلَف أهلُ التأويلِ** في السببِ الذي من أجلِه قيل للنبيِّ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ الأعرابِ : (٦ قولوا : أسلَمْنا ٦) ، ولا تقولوا : آمَنَّا . **فقال بعضُهم** : إنما أُمِر

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) في الأصل : « لأمور » .

(٣) في ت٣ : في هذا الموضع وما سيأتي من مواضع : « يألتكم » ، وسيأتي بيان أنها قراءة في ص ٣٩٣ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) في الأصل : « آمنا » ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أسلمنا » .

النبيَّ ﷺ بذلك ؛ لأنّ القومَ كانوا صدَّقوا بألسنتِهم ، ولم يصدِّقوا قولَهم بفعْلِهم ، فقيل لهم : قولوا : أسْلَمنا ؛ لأن الإسلامَ قولٌ ، والإيمانَ قولٌ وعملٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : إن الإسلامَ الكلمةُ ، والإيمانَ العملُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبَرنى الزهريُّ ، عن عامرِ بنِ سعدِ بن أبى وقاصٍ ، عن أبيه ، قال : أعطَى النبيُّ ﷺ رجالًا ، ولم يُعْطِ رجلًا منهم شيئًا ، فقال سعدٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، أعطَيتَ فلانًا وفلانًا ، ولم تُعْطِ فلانًا شيئًا ، وهو مؤمنٌ . فقال النبيُّ ﷺ : « أوْ مُسلِمٌ » . حتَّى أعادَها سعدٌ ثلاثًا ، والنبيُّ ﷺ يقولُ : « أوْ مُسلِمٌ » . ثم قال النبيُّ ﷺ : « إنِّى أُعطِى رجالًا ، وأدَعُ مَن هو أحَبُّ إلىَّ منهم لا أُعْطيه شيئًا ؛ مخافَةَ أنْ يُكَبُّوا فى النَّارِ على وُجُوهِهم »(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ [٤٦/٢٨و] ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ . قال : لم يُصدِّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ ، وأخبَرهم أن المؤمنين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٣ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٢/٣٣ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه النسائى (٥٠٠٧) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٨٣) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٤، والحميدى (٦٨) ، وأحمد ١٠٧/٣ (١٥٢٢) ، وأبو يعلى (٧٧٨) ، وابن حبان (١٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٩١/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٢٧) ، ومسلم (١٥٠/٢٣٧) ، وأبو يعلى (٧١٤) من طريق الزهرى به .

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم ، فمَن قال منهم : أنا مؤمنٌ . فقد صدَق . قال : وأمَّا مَن انْتَحل الإيمانَ بالكلامِ ولم يعمَلْ فقد كذَب ، وليس بصادقٍ .

١٤٢/٢٦ / حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : هو الإسلامُ[1] .

وقال آخرون : إنما أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ النبيَّ ﷺ بقيلِ ذلك لهم ؛ لأنهم أرادوا أن يتَسمَّوا بأسماءِ المهاجرين قبلَ أن يهاجِروا ، فأعْلَمَهم اللَّهُ أن لهم أسماءَ الأعرابِ ، لا أسماءَ المهاجرين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ الآية . وذلك أنهم أرادوا أن يتسَمَّوا باسمِ الهجرةِ ، وألا يتسَمَّوا بأسمائِهم التى سمَّاهم اللَّهُ ، وكان هذا[2] فى أوَّلِ الهجرةِ قبلَ أن تنزلَ المواريثُ لهم[3] .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لأنهم مَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامِهم ، فقال اللَّهُ [٢٨/٤٦ظ] لنبيِّه ﷺ : قلْ لهم : لم تُؤمِنوا ، ولكن اسْتَسلَمتم خوفَ السِّباءِ والقَتْلِ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧ .

(٢) فى م : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ ﴾ : ولَعَمْرِى ما عمَّت هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، ولكن إنما أُنزِلت فى حيٍّ من أحياءِ الأعرابِ[1] امْتَنُّوا بإسلامِهم على نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : أسْلَمنا ، ولم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ : لا تقولوا : آمنَّا ، ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فِى قُلُوبِكُمْۖ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : لم تعمَّ هذه الآيةُ الأعرابَ ، إن من الأعرابِ مَن يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ ويتَّخِذُ ما ينفقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ ، ولكنها[3] طوائفُ مِن الأعرابِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رَباحِ بنِ[5] أبى معروفٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : اسْتَسلَمْنا لخوفِ السِّباءِ والقتلِ[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « من العرب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٩ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٨/٧ .

﴿ قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : استَسْلَمْنا[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٢٩/٤٦و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ : استَسلَمْنا ؛ دخَلْنا فى السِّلْمِ ، وترَكْنا المحاربةَ والقتالَ بقولِهم : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، فإذا قالوا لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ »[(٢)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى تأويلِ ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن الزهرىِّ ، وهو أن اللَّهَ تقدَّم إلى هؤلاءِ الأعرابِ الذين دخَلوا فى الملَّةِ إقرارًا منهم بالقولِ ، ولم يُحقِّقوا قولَهم بعمَلِهم أن يقولوا بالإطلاقِ : آمنَّا . / دونَ تقييدِ قولِهم ذلك بأن يقولوا : آمنَّا ٢٦/١٤٣
باللَّهِ ورسولِه . ولكن أمَرهم أن يقولوا القولَ الذى لا يُشْكِلُ على سامِعيهِ ، والذى قائلُه[(٣)] فيه مُحِقٌّ ، وهو أن يقولوا : أسْلَمنا . بمعنى : دخَلْنا فى الملةِ ، (٤)وحقَنَّا الدماءَ والأموالَ ، بشهادةِ(٤)[(٥)] الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا يدخلِ العلمُ بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه فى قلوبِكم .

وقولُه : ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى

---

(١) تفسير سفيان ص٢٧٩ .

(٢) الحديث المرفوع أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/١٢٢، والبخارى (١٣٩٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذى (٢٦٠٦) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٥٨٥١- ٥٨٦١) ، والبيهقى ٩٢/٣ وغيرهم من حديث أبى هريرة.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قائلهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، ت٣ : « الشهادة » ، وفى م ، ت١ : « والشهادة » .

ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِهم[1] : إن تُطِيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها القومُ ، فتأتَمِروا لأمْرِه وأمرِ رسولِه ، وتعمَلوا بما فرَض عليكم ، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه [٢٩/٤٦ظ] ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ . يقولُ : لا يَظْلِمْكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا ، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[2] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ : لا يَنقُصْكم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ . يقولُ : لن يظلِمَكم مِن أعمالِكم شيئًا[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ . قال : إن تُصَدِّقوا إيمانَكم بأعمالِكم يَقْبَلْ ذلك منكم .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ : ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ . بغيرِ همزٍ ولا ألفٍ ، سِوَى أبى عمرٍو ، فإنَّه قرَأ ذلك : (لا يأْلِتْكُمْ) . بألفٍ[5] ، اعتبارًا منه فى ذلك بقولِه : ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ [الطور : ٢١] . فمن قال : ألَت . قال : يألُتُ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قلوبكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٥/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٦٠٦ .

وأمّا الآخرون فإنهم جعَلوا ذلك من لاتَ يَلِيتُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العجّاجِ[(١)] :

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَـدًى سَـرَيْتُ
ولَمْ يَلِتْنِى عَنْ سُرَاها لَيْتُ

والصوابُ من القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرَأةُ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ . بغيرِ ألفٍ ولا همزٍ[(٢)] ، على لغةِ مَن قال : لاتَ يَلِيتُ . [٤٦/٣٠و] **لعِلَّتَين : إحْدَاهما** : إجماعُ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليها . **والثانيةُ** : أنها فى المصحفِ بغيرِ ألفٍ ، ولا تسقطُ الهمزةُ فى مثلِ هذا الموضعِ ؛ لأنها ساكنةٌ ، والهمزةُ إذا سكَنت ثَبَتت ، كما يقالُ : تأمُرون وتأْكُلون . وإنما تسقطُ إذا سكَن ما قبْلَها ، ولا يُحْمَلُ
١٤٤/٢٦ حرفٌ فى القرآنِ أتَى بلغةٍ على آخرَ جاء بلغةٍ / خلافِها إذا كانت اللغتان[(٣)] معروفتين من[(٤)] كلامِ العربِ . وقد ذكَرنا أن ألَتَ ولاتَ لغتانِ معروفتان مِن كلامِهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو عَفْوٍ أيُّها الأعرابُ لمن[(٥)] أطاعَه وتاب إليه مِن سالفِ ذنوبِه ، فأطِيعوه وانْتَهُوا إلى أمرِه ونَهْيِه يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، رحيمٌ بخَلقِه التائبين إليه أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم مِن ذنوبِهم على ما قد[(٦)] تابوا منه ، فتُوبوا إليه يَرْحَمْكُم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : غفورٌ للذنوبِ الكثيرةِ ، أو الكبيرةِ - شكَّ يزيدُ - رحيمٌ بعبادِه[(٧)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤١٣/١٤ ، ٤٧٩/١٥ .
(٢) بل القراءتان كلتاهما صواب .
(٣) فى الأصل : « اللغتين » ، وهو خطأ بين .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .
(٥) فى الأصل : « من » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[٣٠/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للأعرابِ الذين قالوا : آمنَّا . ولم يدخُلِ الإيمانُ فى قلوبِهم : إنما المؤمنون ، أيُّها القومُ ، الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يشكُّوا فى وحدانيةِ اللَّهِ ، ولا[(١)] نبوَّةِ نبيِّه ﷺ ، وألزَم نفسَه طاعةَ اللَّهِ وطاعةَ رسولِه ، والعملَ بما وجَب عليه من فرائضِ اللَّهِ ، بغيرِ شكٍّ منه فى وجوبِ ذلك عليه ، ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وجاهَدوا المشركين بإنْفاقِ أموالِهم وبذْلِ مُهَجِهم فى جهادِهم ، على ما أمَرَه[(٢)] اللَّهُ به من جهادِهم ، وذلك سبيلُه ، لتكونَ كلمةُ اللَّهِ العُلْيا وكلمةُ الذين كفَروا السُّفْلَى .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يفعَلون ذلك هم الصادقون فى قولِهم : إنا مؤمنون . لا مَن دخَل فى الملةِ خوفَ السَّيفِ ، ليَحْقِنَ دَمَه ومالَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : صدَّقوا إيمانَهم بأعمالِهم .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

(٢) فى م : « أمرهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٣١/٤٦و] ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمهُ اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الأعرابِ القائلين : آمنَّا . ولمَّا يدخلِ الإيمانُ فى قلوبِهم : ﴿أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿بِدِينِكُمْ﴾ . يعنى : بطاعتِكم ربَّكم ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ /وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى تُعَلِّمونه أنكم مؤمنون ، عَلَّامُ ١٤٥/٢٦
جميعِ ما فى السماواتِ السبعِ والأرَضِينَ السبعِ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ منه فكيف تُعلِّمونه بدينِكم والذى أنتم عليه من الإيمانِ ، وهو لا تخفَى عليه خافيةٌ فى سماءٍ ولا أرضٍ ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدينِ ؟ ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بكلِّ ما كان ، وما هو كائنٌ ، وما[(١)] يكونُ - ذو علمٍ . وإنما هذا تقدُّمٌ من اللَّهِ إلى هؤلاء الأعرابِ بالنَّهْيِ عن أن يكذِّبوا ويقولوا غيرَ الذى هم عليه فى دينِهم . يقولُ : اللَّهُ محيطٌ بكلِّ شىءٍ ، عالمٌ به ، فاحْذَروا أن تقولوا خلافَ ما يعلمُ مِن ضمائرِ صدورِكم ، فتَنالَكم عقوبتُه ، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شىءٌ .

[٣١/٤٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يَمُنُّ عليك هؤلاء الأعرابُ يا محمدُ أنْ أسلَموا ، قلْ لهم[(٢)] : ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ . يقولُ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم أيُّها القومُ أنْ وفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم صادقين فى قولِكم : آمنَّا .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فإن اللَّهَ هو الذى يَمُنُّ عليكم بأن هدَاكم له ، فلا تَمُنُّوا علىَّ بإسلامِكم .

وذُكِر أن هؤلاء الأعرابَ مِن بنى أسدٍ ، امْتَنُّوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : آمنَّا من غيرِ قتالٍ ، ولم نقاتِلْك كما قاتَلك غيرُنا . فأنزَلَ اللَّهُ فيهم هذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : قد قيل ذلك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ [٤٦/٣٢و] يوسفَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أهم بنو أسدٍ ؟ قال : يزعُمون ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، قال : كان بشرُ بنُ غالبٍ ولَبيدُ بنُ عُطارِدٍ ، (١)أو بشرُ بنُ عُطارِدٍ ، ولَبيدُ بنُ غالبٍ(١) ، عندَ الحَجاجِ جالسَين ، فقال بشرُ بنُ غالبٍ للبيدِ بنِ عُطَارِدٍ : نزَلت فى قومِك من(٢) بنى تميمٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . فذكَرتُ ذلك لسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، فقال (٣)له : أمَا(٣) إنه لو عَلِم بآخرِ الآيةِ أجابَه ؛ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ، قالوا : أسْلَمْنا ولم نُقاتِلْك . بنو أسدٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا تَمُنُّوا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٤٧ .

(١) ﴿عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ . قال : مَنُّوا على النبي ﷺ ، حيث جاءوه فقالوا(١) : إنَّا أسْلَمْنا بِغَيْرِ قتالٍ ، لم نُقاتِلْك كما قاتَلك بنو فلانٍ وبنو فلانٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿قُل﴾ لهم : ﴿لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾(٢) .

١٤٦/٢٦ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ . قال : فهذه الآياتُ نزَلت في الأعرابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [٣٢/٤٦ظ] وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ أيُّها الأعرابُ لا يَخْفَى عليه الصادقُ منكم من الكاذبِ ، ومَن الداخلُ منكم في ملةِ الإسلامِ رغبةً فيه ، ومَن الداخلُ فيه رَهْبةً مِن رسولِنا محمدٍ ﷺ وجُندِه ، فلا تعلِّمونا دينَكم وضمائرَ صدورِكم ، فإن اللَّهَ يعلمُ ما تُكِنُّه ضمائرُ صدورِكم وتحدِّثون به أنفسَكُم ، ويعلمُ ما غاب عنكم ، فاسْتَسَرَّ في خبايا السماواتِ والأرضِ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو بَصَرٍ بأعمالِكم التي تَعملونها ؛ أجَهْرًا تعمَلون أم سِرًّا ، طاعةً تعمَلون أو معصيةً ، وهو مجازيكم على جميعِ ذلك ، إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ وكُفُؤُه .

و ﴿أَنْ﴾ في قولِه : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ في موضعِ نصبٍ ، بوقوعِ ﴿يَمُنُّونَ﴾ عليها . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يَمُنُّون عَلَيْكَ إسْلامَهُمْ) ، وذلك دليلٌ على صحَّةِ ما قُلنا . ولو قيل : هي نصبٌ بمعنى : يَمُنُّون عليك لأن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به .

أَسْلَموا . لكان وجْهًا يتَّجِهُ . وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : هي في موضعِ خفضٍ ، بمعنى : لأن أَسْلَموا .

وأما ﴿ أَنۡ ﴾ التي في قولِه : ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ ﴾ ؛ فإنها في موضعِ نصبٍ بسقوطِ الصِّلةِ . لأن معنى الكلامِ : بل اللَّهُ يَمُنُّ عليكم بأن هَدَاكم للإيمانِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحجراتِ »

[٤٦/٣٣و] **بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**

تفسيرُ سورةِ « ق »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى أقْسَم به .

١٤٧/٢٦ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ وأشباهِ هذا : فإنه قَسَمٌ [(١)]أقسَم اللَّهُ به[(١)] ، وهو اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

[(٣)]ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٣)(٤)] .

[(٥)]**وقال آخرون** : معنَى ذلك : قُضِى واللَّهِ . كما قيل فى ﴿حمٓ﴾ : حُمَّ واللَّهِ[(٥)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقسمه الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقال آخرون: ﴿ قٓ ﴾ . اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ .

وقد تقدَّم بيانُنا[1] تأويلَ حروفِ المعجمِ التى فى أوائلِ سورِ القرآنِ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . يقولُ : والقرآنِ الكريمِ .

كما **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قال : الكريمِ . [٣٣/٤٦ظ]

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ . قَسَمٌ على قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3] : ﴿ قٓ ﴾ فيها المعنى الذى أقْسَم به . وقال : ذُكِر أنها : قُضِىَ واللَّهِ . وقال : يقالُ : إن « قاف » جبلٌ محيطٌ بالأرضِ . فإن يكنْ كذلك فكأنَّه فى موضعِ رفعٍ ، أى : هو قافٌ واللَّهِ . قال : وكان يَنْبَغى لرفعِه أن يَظْهَرَ ؛ لأنه اسمٌ وليس بهجاءٍ . قال : ولعلَّ القافَ وحدَها ذُكِرت من اسمِه ، كما قال الشاعرُ[4] :

* قلتُ لها قِفِى فقالت[5] قافْ *

ذَكَرت القافَ إرادةَ القافِ من الوقفِ ، أى : إنِّى واقفةٌ .

وهذا القولُ الثانى عندنا أولى القولين بالصوابِ ؛ لأنه لا يُعرفُ فى أجوبةِ

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥.

(٤) تقدم فى ١/ ٢١٦.

(٥) فى م ، و اللسان : « لنا قالت » .

الأَيْمانِ « قد » ، وإنما تجابُ الأيمانُ إذا أُجِيبت بأحدِ الحروفِ الأربعةِ : « اللامُ » ، و« إن » ، و« ما » ، و« لا » ، أو يُتْرَكُ[(١)] جوابُها ، فيكونُ ساقطًا .

وقولُه : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كذَّبك يا محمدُ مشرِكو قومِك ألَّا يكونوا عالِمين بأنَّك صادقٌ محقٌّ ، ولكِنَّهم كذَّبوك تعجُّبًا مِن أن جاءهم منذرٌ يُنْذِرُهم عقابَ اللَّهِ منهم ؛ يعنى بشرًا منهم من بنى آدمَ ، ولم [٣٤/٤٦و] يأْتِهم مَلَكٌ برسالةٍ من عندِ اللَّهِ .

١٤٨/٢٦ / وقولُه : ﴿ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال المكذِّبون باللَّهِ ورسولِه من قريشٍ إذ جاءهم منذرٌ مِنهم : ﴿ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ . أى : مجىءُ رجلٍ منَّا من بنى آدمَ برسالةِ اللَّهِ إلينا[(٢)] [(٣)] شىءٌ عجيبٌ [(٣)] ، هَلَّا أُنزِل إليه مَلَكٌ فيكونَ معه نذيرًا !

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ القائلُ : لم يَجْرِ للبعثِ ذكرٌ فيُخْبَرَ عن هؤلاء القومِ بكفرِهم ما دُعُوا إليه مِن ذلك ، [(٤)] فما وجهُ [(٤)] الخبرِ عنهم بإنكارِهم ما لم يُدعَوا إليه ، وجوابِهم[(٥)] عما لم يُسألوا عنه ؟ قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فنذكُرُ ما قالوا فى ذلك ، ثم نُتْبِعُه البيانَ إن شاءَ اللَّهُ تعالى ؛ فقال فى ذلك بعضُ نحويِّى

---

(١) فى م : « بترك » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ترك » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤ - ٤) فى الأصل : « فيما وجهوا » .

(٥) فى الأصل : « جاوبهم » .

البصرةِ : قال : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . ولم يَذْكُرْ أنَّه راجعٌ ، وذلك - واللَّهُ أعلمُ - لأنه كان على جوابٍ ؛ كأنه قيل لهم : إنَّكم ترجِعون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا [٣٤/٤٦ظ] مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : قولُه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ . كلامٌ لم يَظْهَرْ قبلَه ما يكونُ هذا جوابًا له ، ولكن معناه مضمَرٌ ، إنما كان - واللَّهُ أعلمُ - : ﴿ قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴾ ، لَتُبْعثُنَّ بعدَ الموتِ . فقالوا : أإذا كنا ترابًا بُعِثنا ؟ جحَدوا البعثَ ، ثم قالوا : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . جحَدوه أصلًا ، قولُه : ﴿ بَعِيدٌ ﴾ . كما تقولُ للرجلِ يُخطِئُ فى المسألةِ : لقد ذهَبتَ مذهبًا بعيدًا من الصوابِ . أى : أخطَأتَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن فى هذا الكلامِ متروكًا ، اسْتُغنِىَ بدلالةِ ما ذُكِر عليه من ذِكْرِه ؛ وذلك أن اللَّهَ دلَّ بخبرِه عن تكذيبِ هؤلاءِ المشركين ، الذين ابتَدَأ هذه السورةَ بالخبرِ عن تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، بقولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ؛ على وعيدِه إيَّاهم على تكذيبِهم محمدًا ﷺ ، فكأنَّه قال لهم - إذ قالوا مُنكِرين رسالةَ اللَّهِ رسولَه محمدًا ﷺ : ﴿ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - : ستَعْلَمون أيها القومُ إذا أنتم بُعِثتُم يومَ القيامةِ ، ما يكونُ حالُكم فى تكذيبِكم محمدًا ﷺ وإنكارِكم نبوَّتَه . فقالوا مُجيبين رسولَ اللَّهِ ﷺ : أإذا مِتْنا وكنا ترابًا نَعْلَمُ ذلك ، ونَرَى ما تَعِدُنا على تكذيبِك ؟ ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ ! أى : إن ذلك غيرُ كائنٍ ، ولَسْنا راجِعين أحياءً بعدَ مماتِنا . فاسْتُغنى بدلالةِ قولِه : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٣٥/٤١و] مِن ذِكْرِ ما ذكَرتُ من الخبرِ عن وعيدِهم .

وفيما حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٥، ٧٦.

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ : قالوا : كيف يُحيينا اللَّهُ وقد صِرْنا عظامًا ورُفاتًا وضلَلْنا فى الأرضِ ؟ - دلالةٌ على صحةِ ما قلنا مِن أنهم أنكَروا البعثَ إذ تُوعِّدوا به .

١٤٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد علِمنا ما تأكُلُ الأرضُ من أجسامِهم بعدَ مماتِهم ، وعندَنا كتابٌ بما تأكلُ الأرضُ وتُفْنِى من أجسامِهم ، ولهم كتابٌ مكتوبٌ ، مع عِلْمِنا بذلك ، حافظٌ لذلك كلِّه . وسمَّاه تعالى ذكرُه حفيظًا ؛ لأنه لا يَدْرُسُ ما كُتِب فيه ولا يتغيَّرُ ولا يَتبدَّلُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ من لحومِهم وأبشارِهم وعظامِهم وأشعارِهم[(١)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : من عظامِهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٣٥/٤٦ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما تأكُلُ الأرضُ منهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : يعنى الموتَ . يقولُ : مَن يموتُ منهم . أو قال : ما تأكُلُ الأرضُ منهم إذا ماتوا[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ . قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : ما أكَلتِ الأرضُ منهم ونحن به عالِمون ، وهم عندى ، مع عِلْمى فيهم ، فى كتابٍ حفيظٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابَ هؤلاءِ المشركون القائلون : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ . فى قِيلِهم هذا ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ ، وهو القرآنُ ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : [٣٦/٤٦و] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ . أى : كذَّبوا بالقرآنِ .

﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . يقولُ : فهم فى أمرٍ مختلِطٍ عليهم ملتبِسٍ ، لا يعرِفون حقَّه من باطلِه . [2]من قولِهم[2] : قد مَرِج أمرُ الناسِ . إذا اخْتلَط وأُهْمِلَ .

وقد اختلَفت عباراتُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِها ، وإن كانت متقارباتِ المعانى ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : فهم فى أمرٍ مُنكَرٍ . وقال : المَرِيجُ هو الشيءُ المنكَرُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٦ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « يقال » .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٠/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدِىِّ[(١)] ، عن [(٢)]أبى جَمْرةَ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئل عن قولِه : ﴿أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . قال : المريجُ : الشىءُ المُنكَرُ ، أمَا سمِعتَ قولَ الشاعرِ[(٣)] :

فجالَتْ والْتَمَسْتُ به حَشاها فخَرَّ[(٤)] كأنه خُوطٌ[(٥)] مَرِيجُ[(٦)]

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فى أمرٍ مختلِفٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ . يقولُ : مختلِفٍ[(٧)] .

وقال آخرون : بل معناه : فى أمرٍ ضلالةٍ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآمدى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٤ / ٢٩٨ . وينظر ثقات ابن حبان ٧/ ٥٥٨ .

(٢ - ٢) فى م : « أبى حمزة » .

(٣) البيت فى ديوان الهذليين ١٠٣/٣ فى شعر عمرو بن الداخل . ونسبه الأزهرى فى تهذيب اللغة ٧٢/١١ إلى الهذلى ولم يسمه . ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٣/٢ إلى أبى ذؤيب الهذلى ، وليس فى ديوانه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحط » .

(٥) الخوط : الغصن . والخوط المريج : أى غصن له شعب قصار قد التبست . تهذيب اللغة ١١/ ٧٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) فى الأصل : « مختلط » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ [٣٦/٤٦ظ] أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : هم فى أمرِ ضلالةٍ[1] .

وقال آخرون : بل معناه : فى أمرٍ مُلْتَبِسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ . قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مُلْتَبِسٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ : مُلْتَبِسٍ عليهم أمرُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : [4]تَلا قتادةُ هذه الآيةَ : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : مَن ترَك الحقَّ مرِج عليه رأيُه[4] ، والْتَبَس عليه دينُه[5] .

وقال آخرون : بل هو المختلِطُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٥٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٦١٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

١٥١/٢٦ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِىٓ أَمۡرٍ مَّرِيجٍ ﴾ . قال : المَريجُ المختلِطُ(١) .

وإنما قلتُ : هذه العباراتُ وإن اختلَفت ألفاظُها(٢) فهى فى المعنى متقارباتٌ ؛ لأن الشيءَ المختلِفَ(٣) ملتبِسٌ معناه مُشْكِلٌ ، وإذ كان كذلك كان منكَرًا ؛ لأن المعروفَ واضحٌ بَيِّنٌ ، [٣٧/٤٦و] وإذ كان غيرَ معروفٍ ، كان لاشكَّ ضلالةً ؛ لأن الهُدَى بَيِّنٌ لا لَبْسَ فيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَنْظُرْ هؤلاء المكذبون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، المنكِرون قدرتَنا على إحيائِهم بعدَ بِلاهم ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ﴾ فسَوَّيناها سقفًا محفوظًا ، ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالنجومِ ، ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ . يعنى : وما لها من صُدوعٍ وفُتُوقٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن فُرُوجٍ ﴾ . قال : شَقٍّ(٤) .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥.

(٢) فى الأصل : « الألفاظ بها » .

(٣) فى م : « مختلف » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ[1] في قولِه : ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ . قلتُ له - يعنى لابنِ زيدٍ - : الفروجُ : الشيءُ المُتَبَرِّئُ بعضُه من بعضٍ ؟ قال : نعم .

القولُ في تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ [٣٧/٤٦ظ] تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكره : والأرضَ بسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا فيها جبالًا ثوابتَ رسَتْ في الأرضِ ، ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنْبَتْنا في الأرضِ من كلِّ نوعٍ من نباتٍ حسنٍ . وهو البهيجُ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ : حسنٍ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ : الرواسى الجبالُ ، ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ . أى : من كلِّ زوجٍ حسنٍ[2] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قلتُ لابنِ زيدٍ : البَهيجُ هو ١٥٢/٢٦

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال : قال ابن زيد » .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ شطره الأول من طريق سعيد به ، وتقدم أيضًا في ١٦/ ٢٦١، وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ المنظرِ ؟ قال : نعَمْ[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك تبصرةً لكم أيُّها الناسُ نُبَصِّرُكم[(٢)] بها قدرةَ ربِّكم على ما يَشاءُ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا من اللَّهِ عظمتَه وسلطانَه ، وتنبيهًا على وحدانيتِه ، ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : لكلِّ عبدٍ رجَع إلى الإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال [٣٨/٤٦و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ : نعمةً من اللَّهِ يُبَصِّرُها العبادَ ، ﴿ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُقْبِلٍ بقلبِه إلى اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ . قال : تبصرةً من اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾ . قال : بصيرةً[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٥٧.

(٢) فى الأصل : « يبصركم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تبصركم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص٦١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

ومجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . قالا : مخْبِتٍ(١) .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونزَّلنا من [٣٨/٤٦ظ] السماءِ مطرًا مباركًا ، فأنبَتنا به بساتينَ أشجارٍ ، وحبَّ الزرعِ المحصودِ من البرِّ والشعيرِ وسائرِ أنواعِ الحبوبِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : هذا البرُّ والشعيرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : هو البرُّ والشعيرُ(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ . قال : الحِنْطةُ(٣) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في قولِه : ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : الحبُّ هو الحصيدُ ، وهو مما أُضِيفَ إلى نفسِه ، مثلَ قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجيب » .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .
(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وأنبَتْنا بالماءِ الذى أنزَلنا من السماءِ النخلَ طِوالًا . والباسقُ هو الطويلُ ، يُقالُ للنخلِ[1] الطويلِ : نخيلٌ[2] باسقٌ . كما قال أبو نوفلٍ لابنِ هُبَيرةَ[3] :

١٥٣/٢٦ /يا بنَ الذين بفَضلِهِمْ بَسَقَتْ على قَيْسٍ فَزارَهْ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . يقولُ : طِوَالًا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، [٣٩/٤٦و] قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : النخلَ الطِّوَالَ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طُولُها فى إقامةٍ[5] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للجبل » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جبل » .

(٣) البيت فى اللسان (ب س ق) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الباسقاتُ : الطِّوَالُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : الطِّوَالَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : بُسوقُها : طولُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : يعنى طولَها[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ ﴾ . قال : البُسوقُ : الطولُ .

وقولُه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : لهذا النخلِ الباسقاتِ طَلْعٌ ، وهو الكُفُرَّى[(٤)] ، ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٣٩/٤٦ظ] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : بعضُه على

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١١٣) - عن أبى الأحوص به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٤) الكُفُرَّى والكَفَرَّى والكِفِرَّى والكُفَرَّى : وعاء طلع النخل . اللسان (ك ف ر) .

بعضٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ نَضِيدٌ ﴾ . قال : المنضَّدُ .

١٥٤/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ . يقولُ : بعضُه على بعضٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ : نُضِّدَ[(٣)] بعضُه على بعضٍ .

وقولُه : ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ . يقولُ : أنبتْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ هذه الجناتِ والحبَّ والنخلَ قوتًا للعبادِ بعضُها وغذاءً ، وبعضُها فاكهةً ومتاعًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأحيَيْنا بهذا الماءِ الذى أنزَلْناه من السماءِ بلدةً ميتًا قد أجدَبت وقحَطت ، فلا زرعَ فيها ولا نبتَ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أنبَتْنا بهذا الماءِ هذه الأرضَ الميتةَ ، فأحيَيْناها به فأخرَجْنا نباتَها وزرعَها ، كذلك نُخرِجُكم يومَ القيامةِ أحياءً من قبورِكم من بعدِ بِلاكم فيها ، بما نُنَزِّلُ عليها من الماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [٤٠/٤٦و] وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به .

(٣) فى م : « ينضد » .

وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاءِ المشرِكين الذين كذَّبوا محمدًا من قومِه - قومُ نوحٍ وأصحابُ الرَّسِّ [(١] وثمودُ وعادٌ وفرعونُ وإخوانُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ . وهم قومُ شعيبٍ [١)] .

وقد مضى ذكرُنا قبلُ أمرَ أصحابِ الرسِّ ، وأنهم قومٌ رسُّوا [(٢)] نبيَّهم في بئرٍ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي بُكَيْرٍ [(٤)] ، عن عكرِمةَ بذلك [(٥)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ : والرسُّ بئرٌ قُتِل فيها صاحبُ يس [(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ ﴾ . قال : بئرٌ [(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : إن أصحابَ الأيكةِ - والأيكةُ : الشجرُ الملتفُّ - وأصحابَ الرسِّ كانتا أُمَّتين ، فبعَث اللَّهُ إليهما [(٨)] نبيًّا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) رسُّوا : دفنوا . اللسان (ر س س) .

(٣) ينظر ما تقدم في ١٧/٤٥١ - ٤٥٥ .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبو بكر » . وهو أبو بكير مرزوق التيمي الكوفي . تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٥.

(٥) تقدم تخريجه في ١٧/ ٤٥٢.

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٣٥٣.

(٧) تقدم في ١٧/٤٥٢ .

(٨) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إليهم » .

واحدًا ؛ شعيبًا ، وعذَّبهما اللَّهُ بعذابين[(١)(٢)] .

﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾: وكان قومُ تُبَّعٍ أهلَ أوثانٍ يَعْبُدونها ، فيما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، [٤٠/٤٦ظ] قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(٣)] .

وكان من خبرِه وخبرِ قومِه ، ما **حدَّثنا** به مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرَنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ عن تُبَّعٍ ما كان ؟ فقال : إن تُبَّعًا كان رجلًا من العربِ ، وإنه ظهَر على الناسِ ،
١٥٥/٢٦ فاختار فِتيةً من الأحبارِ[(٤)] فاستبطَنهم واستدخَلهم ، حتى أخَذ منهم / وتابَعهم[(٥)] ، وإن قومَه استنكَروا[(٦)] ذلك وقالوا : قد ترَك دينَكم وتابَع[(٧)] الفِتيةَ . فلما فشا ذلك قال للفتيةِ ، [(٨)]فقال الفتيةُ[(٨)] : بينَنا وبينَهم النارُ ؛ تَحرِقُ الكاذبَ ، ويَنْجو منها الصادقُ . ففعَلوا ، فعلَّق الفتيةُ مصاحفَهم في أعناقِهم ثم غدَوا إلى النارِ ، فلما ذهَبوا أن يَدْخُلوها سفَعت النارُ[(٩)] وجوهَهم فنكَصوا عنها ، فقال لهم : لتَدْخُلُنَّها . فلما دخَلوها أفرَجت عنهم حتى قطَعوها ، وأنه قال لقومِه : ادخُلوها . فلما ذهَبوا يَدْخُلونها سفَعت النارُ وجوهَهم ، فنكَصوا عنها ، فقال لهم تُبَّعٌ : لتَدْخُلُنَّها . فلما

---

(١) تقدم في ١٧/٦٣٧ ، ٦٣٨ بنحوه ، وفيه : « أهل مدين » . بدل : « أصحاب الرس » .
(٢) بعده في ص ، م ، ت١ ،ت٢ ،ت٣ : « وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل » . وينظر في خبر هؤلاء جميعًا ١٠/٣١٠ - ٣٢٧ ، ١٢/٥٣٧ - ٥٦١ ، ١٧/٦٣٢ - ٦٤١ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٣.
(٤) في م ، ت ١: « الأخيار » .
(٥) في م ، ت ١: « بايعهم » .
(٦) في م ، ت ٢، ت ٣: « استكبروا » .
(٧) في م ، ت ٢، ت ٣: « بايع » .
(٨ - ٨) سقط من : ت١ . وفي الأصل : « فقال للفتية » .
(٩) بعده في م : « في » .

دخَلوها أفرَجت عنهم ، حتى إذا توسَّطوها أحاطت بهم فأحرَقتهم ، فأسلَم تُبَّعٌ ، وكان رجلًا صالحًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ أبى مالكٍ القُرَظىِّ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ محمدِ[(٢)] بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ[(٣)] اللَّهِ يُحدِّثُ أن تُبَّعًا لما دنا من اليمنِ ليَدْخُلَها ، حالت حِمْيَرُ بينَه وبينَ ذلك ، وقالوا : لا تَدْخُلْها علينا وقد فارَقتَ دينَنا . فدعاهم إلى دينِه وقال : إنه[(٤)] خيرٌ من [٤١/٤٦و] دينِكم . قالوا : فحاكِمْنا إلى النارِ . قال : نعَمْ . قال : وكانت باليمنِ - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - نارٌ تَحْكُمُ فيما بينَهم فيما يَخْتَلِفون فيه ؛ تَأْكُلُ الظالمَ ولا تَضُرُّ المظلومَ ، فلما قالوا ذلك لتُبَّعٍ ، قال : أنصَفتُم . فخرَج قومُه بأوثانِهم وما يتقرَّبون به فى دينِهم . قال : وخرَج الحَبْران بمصاحِفِهما فى أعناقِهما مُتَقلِّدَيها ، حتى قعَدوا للنارِ عندَ مخرجِها التى تَخْرُجُ منه ، فخرَجت النارُ إليهم ، فلما أقبَلت نحوَهم حادُوا عنها وهابوها ، فذَمَرهم[(٥)] مَن حضَرهم من الناسِ ، وأمَروهم بالصبرِ لها ، فصبَروا حتى غشِيتْهم ، فأكَلت الأوثانَ وما قرَّبوا معها ومن حمَل ذلك من رجالِ حِميَرَ ، وخرَج الحبرانِ بمصاحِفِهما فى أعناقِهما ، تَعْرَقُ جباهُهما ، لم تضرَّهما ، فأَصْفَقَت[(٦)] حِمْيَرُ عندَ ذلك على دينِه . فمن هنالك وعن[(٧)] ذلك كان أصلُ اليهوديةِ باليمنِ[(٨)] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/٧ من طريق يزيد بن زريع به بنحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٦ من طريق عمران بن حدير بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القرظى قال سمعت إبراهيم بن محمد » ، وهو تكرار .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢/ ١٧٢ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « دين » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرموهم » ، وفى ص ، ت ١ : « فزبرهم » . والذَّمْر : الحث مع لوم واستبطاء . اللسان (ذ م ر) .

(٦) فى م : « فأطبقت » ، وأصفقوا على الأمر وأطبقوا عليه : اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق ، ط ب ق) .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غير » .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧ . وأخرجه المصنف فى التاريخ ٢/ ١٠٨ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه : إن الحَبْرَيْنِ ومَن خرَج معهما من حِمْيَرَ إنما اتَّبعوا النارَ لِيَرُدُّوها ، وقالوا : من ردَّها فهو أولى بالحقِّ . فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرِ بأوثانِهم لِيَرُدُّوها ، فدنَت منهم لتأْكُلَهم ، فحادوا فلم يَسْتَطيعوا ردَّها ، ودنا منها الحَبرانِ بعدَ ذلك ، وجعَلا [٤١/٤٦ظ] يَتْلُوَانِ التوراةَ وتَنْكِصُ ، حتى ردَّاها إلى مخرجِها الذى خرَجت منه ، فأَصْفَقَت[1] عندَ ذلك حِمْيَرُ[2] على دينِهما ، وكان رئامُ بيتًا لهم يُعَظِّمونه ، ويَنْحَرون عندَه ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا على شركِهم ، فقال الحبرانِ لتُبَّعٍ : إنما هو شيطانٌ يَفْتِنُهم[3] ويَلْعَبُ بهم ، فخَلِّ بينَنا وبينَه . قال : فشأنَكما به . فاستخرَجا منه - فيما يَزْعُمُ أهلُ اليمنِ - كلبًا أسودَ ، فذبحاه ، ثم هدَما ذلك البيتَ ، فبقاياه اليومَ باليمنِ كما ذُكِر لى[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ لَهِيعةَ ، عن عمرِو بنِ جابرٍ الحضرمىِّ ، حدَّثه قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ الساعدىَّ ، يُحدِّثُ عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « لا تَلْعَنوا تُبَّعًا ، فإنه قد كان أسْلَمَ »[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ ابنِ يزيدَ ، أن شعيبَ بنَ زرعةَ المَعافِرِىَّ حدَّثه ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ وقال له رجلٌ : إن حِمْيَرَ تَزْعُمُ أن تُبَّعًا منهم . فقال : نعَمْ والذى نفسى بيدِه ، وإنه فى العربِ كالأنفِ بينَ العينينِ ، وقد كان منهم سبعون مَلِكًا .

---

(١) فى م : « فأطبقت » .

(٢) زيادة لازمة من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعينهم » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧، ٢٨. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ١٠٩.

(٥) أخرجه ابن شاهين فى ناسخ الحديث ومنسوخه (٦٥٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ (الميمنية) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١١/ ٥ ، والطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٠) ، وابن عساكر فى تاريخه ١/ ٥، ٦ من طريق ابن لهيعة به .

/ وقولُه : ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ هؤلاءِ الذين ١٥٦/٢٦
ذكَرْناهم كذَّبوا رسلَ اللَّهِ الذين أرسَلهم ، ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ : فوجَب لهم الوعيدُ الذى أوْعَدْناهم على كفرِهم باللَّهِ ، [٤٢/٤٦و] وحلَّ بهم العذابُ والنِّقمةُ . وإنما وصَف ربُّنا جلَّ ثناؤُه ما وصَف فى هذه الآيةِ من إحلالِه عقوبتَه بهؤلاء المكذِّبين الرسلَ ؛ ترهيبًا منه بذلك مشركى قريشٍ ، وإعلامًا منه لهم أنهم إن لم يُنيبوا من تكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، أنه مُحِلٌّ بهم من العذابِ مثلَ الذى أحلَّ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ . قال : ما أُهْلِكوا به ، تخويفًا لهؤلاء[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (١٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (١٦) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وهذا تقريعٌ من اللَّهِ جلَّ [٤٢/٤٦ظ] ثناؤُه مشركى قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق : ٣] . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : أفعَيِينا بابتداءِ الخلقِ الأولِ الذى خلَقْناه ولم يَكُنْ شيئًا ، فنَعْيَى بإعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ بِلاهم فى الترابِ ، وبعدَ فنائِهم ؟ يقولُ : ليس يُعْيِينا ذلك ، بل نحن عليه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قادِرون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : لم يُعْيِنا الخلقُ الأولُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : أَفَعَيِىَ علينا حينَ أنشأْناكم خلقًا جديدًا ، فتَمْتَروا بالبعثِ[2] ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ . قال : إنا خلقْناكم .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَشُكُّ هؤلاء المشرِكون المكذِّبون بالبعثِ أنَّا لم نَعْىَ بالخلقِ الأولِ ، ولكنهم فى شكٍّ من قدرتِنا على أن نَخْلُقَهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبِلاهم فى قبورِهم .

١٥٧/٢٦ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٦/٤٣و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ من البعثِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى ميسرةَ : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ . قال : الكفارُ ، ﴿ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : أن يُخلَقوا من بعدِ الموتِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : أى : شكٌّ ، والخلقُ الجديدُ البعثُ بعدَ الموتِ ، فصار الناسُ بينَ[(٢)] رجلين ؛ مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : البعثُ من بعدِ الموتِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا الإنسانَ ونعلمُ ما تُحدِّثُ به نفسُه ، فلا تَخْفَى[(٤)] علينا سرائرُه وضمائرُ قلبِه ، ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : ونحنُ أقربُ إلى الإنسانِ من حبلِ العاتقِ . والوريدُ : عِرْقٌ بينَ (٥)الحُلْقُومِ والعِلْباوَيْنِ(٥) . والحبلُ : هو الوريدُ ، فأُضِيفَ إلى نفسِه ؛ لاختلافِ لفظِ اسمَيْهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يخفى » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الحلق والعلبان » . والعلباوان : مثنى العِلْباء ، وهما عصبا العنق عن يمينه وشماله ، بينهما منبت العنق . ينظر اللسان (ع ل ب) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٣/٤٦ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . قال : الذي يَكونُ في الحلْقِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ . يقولُ : عِرْقِ العُنُقِ[2] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه في المقدرةِ عليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلّ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

١٥٨/٢٦ / قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ونحن أقربُ إلى الإنسانِ مِن وريدِ حلْقِه ، حينَ يَتَلَقَّى المَلَكانِ - وهما المُتَلَقِّيانِ - عن اليَمينِ ، وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ .

وقيل : عَنَى بالقعيدِ الرَّصَدَ .

[٤٤/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبي صالح به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . قال : رَصَدٌ(١) .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ توحيدِ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . وقد ذُكر مِن قبلُ المتلقِّيانِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . ولم يَقُلْ : عن اليمينِ قعيدٌ ، وعن الشمالِ قعيدٌ . أي أحدُهما ، ثم استغْنى ، كما قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر: ٦٧] ، و(٢) استغْنى بالواحدِ عن الجميعِ ، كما قال : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء: ٤] .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ(٣) : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . يريدُ : قعودٌ عن اليمينِ وعن الشِّمالِ . فجعَل ﴿ قَعِيدٌ ﴾(٤) جمعًا ، كما يُجْعَلُ الرسولُ للقومِ وللاثنينِ ؛ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦] . لموسى وأخيه . وقال الشاعرُ(٥) :

أَلِكْنِى إليها وخَيرُ الرسو ... لِ أعلَمُهُم بِنواحِى الخبَرْ(٦)

فجعَل « الرسولَ » للجمعِ ، فهذا وجهٌ ، وإن شئْتَ جعَلتَ « القعيدَ » واحدًا ، اكتفاءً به مِن صاحبِه ، كما قال الشاعرُ(٧) :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤. ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثم » .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٧.

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعيل » .

(٥) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٦) ألكنى : أبلغ عنى أَلُوكى ، والألوك : الرسالة . ونواحى الخبر : أى حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه . شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٣.

(٧) تقدم فى ١١/ ٤٣٥.

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرَّأْىُ مُختَلِفُ

ومثلُه قولُ الفَرَزْدَقِ[(١)] :

[٤٦/٤٤ظ] إنِّى ضَمِنتُ لمَنْ أتانِىَ ما جَنَى وأبَى فكان وكنتُ غيرَ غَدُورِ

ولم يَقُلْ : غَدُورَينِ .

١٥٩/٢٦ / وقولُه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَلْفِظُ الإنسانُ من قولٍ ، فيتَكَلَّمُ به ، إلا عندَ ما يَلْفِظُ به من قولٍ[(٢)] ، ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يعنى : حافظٌ يَحْفَظُه ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : عن اليمينِ الذى يَكْتُبُ الحسناتِ ، وعن الشمالِ الذى يَكْتُبُ السيئاتِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ[(٤)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ التَّيْمِىِّ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : إن صاحبَ اليمينِ أميرٌ أو أمينٌ على صاحبِ الشِّمالِ ، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : أَمْسِكْ ؛ لعلَّه يَتُوبُ .

---

(١) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٧٦، وغير موجود فى ديوان الفرزدق .

(٢) بعده فى الأصل : « إلا لديه » .

(٣) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٣٨/٢١ - من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . ومؤمل هو ابن إسماعيل . ينظر تهذيب الكمال ١٧٦/٢٩ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ . قال : مَلَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ عن شمالِه[(١)] ، فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن شمالِه فيَكْتُبُ الشرَّ .

[٤٥/٤٦و] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قال : مع كلِّ إنسانٍ ملكان ؛ ملَكٌ عن يمينِه ، وآخرُ[(٢)] عن يسارِه[(٣)] ؛ فأما الذى عن يمينِه فيَكْتُبُ الخيرَ ، وأما الذى عن يسارِه فيَكْتُبُ الشرَّ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ إلى ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال : جعَل اللَّهُ على ابنِ آدمَ حافِظَين فى الليلِ وحافِظَين فى النهارِ ، يَحْفَظان عليه عملَه ويَكْتُبان أثرَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ حتى بلَغ : ﴿عَتِيدٌ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ . أى : ما يَتَكلَّمُ به من شىءٍ إلا كُتِب عليه . وكان عكرِمةُ يقولُ : إنما ذلك فى الخيرِ والشرِّ يُكْتَبان عليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٥)] ، قال : تلا الحسنُ : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ . قال : فقال : يا بنَ آدمَ ، بُسِطت لك صحيفةٌ ، ووُكِّل بك ملَكان كريمان ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخرُ عن شمالِك ؛ فأما الذى عن يمينِك

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يساره » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « ملك » .

(٣) فى الأصل : « شماله » ، وبعده فى ص ، م ، ت ١ : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « عن قتادة » .

فيَحْفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شمالِك فيَحْفَظُ سيئاتِك ، فاعمَلْ ما شِئْتَ ، أَقِلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مِتَّ طُوِيتْ صحيفتُك ، فجُعِلت فى عُنقِك معك فى قبرِك ، حتى تَخْرُجَ يومَ القيامةِ . فعندَ ذلك يقولُ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ [٤٦/٤٥ظ] طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] ، عدَلَ واللَّهِ عليك[١] مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : كاتبُ الحسناتِ عن يمينِه ، وكاتبُ السيئاتِ عن شمالِه[٣] .

١٦٠/٢٦ / قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : بلَغَنى أن كاتبَ الحسناتِ أميرٌ على كاتبِ السيئاتِ ، فإذا أذنَب قال له : لا تَعْجَلْ ؛ لعله يَسْتَغْفِرُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . قال : جعَل معه مَن يَكْتُبُ كلَّ ما لفَظ به ، وهو معه رقيبٌ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن هشامٍ الحِمْصِىِّ ، أنه بلَغه أن الرجلَ إذا عمِل سيئةً قال كاتبُ اليمينِ لصاحبِ الشمالِ : اكتُبْ . فيقولُ : لا ، بل أنت اكتُبْ . (٥)ويَمْتَنِعان(٥) ، فينادِى منادٍ : يا صاحبَ الشمالِ ، اكتُبْ ما ترَك صاحبُ اليمينِ .

---

(١) فى تفسير عبد الرزاق : « لك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٢٤.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩، ١٠.

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « فيمتنعان » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ [٤٦/٤٦و] ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وفى قولِه : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾[(١)] وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ الموتِ - وهى شدَّتُه وغلبتُه على فهمِ الإنسانِ ، كالسكرةِ من النومِ أو الشرابِ - بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ ، [(٢)]فتبيَّنه الإنسانُ حتى تثبَّته[(٢)] وعرَفه . **والثانى** : وجاءت سكرةُ الموتِ بحقيقةِ الموتِ .

وقد ذُكِر عن أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه أنه كان يَقْرَأُ : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)[(٣)] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن واصلٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : لما كان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يَقْضِى ، قالت عائشةُ رضِى اللَّهُ عنها : هذا كما قال الشاعرُ[(٤)] :

* إذا حشرَجَت يومًا وضاقَ بها الصدرُ *

فقال أبو بكرٍ : [(٥)]يا بُنَيَّةُ[(٥)] ، لا تقُولى ذلك ، ولكنه كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) بعده فى الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فنسه الإنسان حين ينتبه » .

(٣) مختصر الشواذ ص ١٤٥. وقال القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٢: رُويت عنه - أبى بكر - روايتان ؛ إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل ، والأخرى مرفوضة ؛ تجرى مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض مَن نقل الحديث .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من : م .

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ (١) الْحَقِّ بِالْمَوْتِ (١) ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) .

وقد ذُكِر أن ذلك كذلك في قراءةِ ابنِ مسعودٍ (٢) ، ولقراءةِ مَن قرَأ ذلك كذلك وجهان من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : وجاءت سكرةُ اللَّهِ بالموتِ ، فيَكونُ الحقُّ هو اللَّهَ تعالى ذكرُه . **والثاني** : [٤٦/٤٦ظ] أن تكونَ السكرةُ / هي الموتُ ، أُضِيفت إلى ١٦١/٢٦
نفسِها ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . ويكونُ تأويلُ الكلامِ : وجاءت السكرةُ الحقُّ بالموتِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . يقولُ : هذه السكرةُ التي جاءتك أيُّها الإنسانُ بالحقِّ هو الشيءُ الذي كنتَ منه تَهْرُبُ ، وعنه تَرُوغُ .

وقولُه : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . قد تقدَّم بيانُنا عن معنى « الصُّورِ » ، وكيفَ النَّفْخُ فيه ، بذكرِ اختلافِ المختلفين ، والذي هو أولى الأقوالِ عندَنا فيه بالصوابِ ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٣) .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ . يقولُ : هذا اليومُ الذي يُنْفَخُ فيه (٤) (٥) في الصورِ (٥) هو يومُ الوعيدِ الذي وعَده اللَّهُ عزَّ وجلَّ الكفارَ أن يُعَذِّبَهم فيه .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الموت بالحق » .
والأثر أخرجه ابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٢/١٧ - من طريق منصور بن المعتمر عن أبي وائل عن مسروق قوله ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي عن عائشة ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ١٠٩ ، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (٣٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي قوله . وينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٦ عن عبد الله بن البهي ، وعزاه إلى المصنف وأحمد . وجميعهم ساق الآية كما هي في المصحف .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٢.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ - ٣٤١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت يومَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ كلُّ نفسٍ ربَّها ، معها سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشهيدٌ [٤٦/٤٧و] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت فى الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن يحيى بنِ رافعٍ مولًى لثقيفٍ ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه يَخْطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسُوقُها إلى اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى ، قال : سمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ يخطُبُ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ يَسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، والشهيدُ[2] يَشْهَدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٥ - زوائد نعيم) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٥٨، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢٤١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) فى ص ، ت ١: « الشاهد » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائقُ من الملائكةِ ، والشهيدُ شاهدٌ عليه من نفسِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [(٢)] مِهرانُ ، عن سفيانَ [(٢)] ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يسوقُها إلى أمرِ اللَّهِ ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بما عمِلت[(٣)] .

١٦٢/٢٦ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، [٤٧/٤٦ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الملكان ؛ كاتبٌ وشهيدٌ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائقٌ يَسُوقُها إلى ربِّها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، قال : أخبرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ في قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يسوقُها إلى حسابِها ، وشهيدٌ[(٦)] يشهدُ عليها بما عمِلت .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان عن مهران » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ سائق وشهيد ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤ . ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٧- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٤، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاهد » .

وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسوقُها ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عليها بعملِها .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . السائقُ من الملائكةِ ، والشاهدُ من أنفسِهم ؛ الأيدي والأرجلُ ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ عليهم[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : مَلَكٌ وُكِّل [٤٦/٤٨و] به يُحْصِي[(٣)] عليه عملَه ، ومَلَكٌ يَسُوقُه إلى محشرِه حتى يُوَافِيَ مَحْشَرَه يومَ القيامةِ[(٤)] .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في المعنيِّ بهذه الآياتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بها النبيُّ ﷺ . **وقال بعضُهم** : عُنِي أهلُ الشركِ . **وقال بعضُهم** : عُنِي بها كلُّ أحدٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ[(٥)] ﴾ [ق : ١٩] الآية ، إلى قولِه : ﴿ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . فقلتُ له : من يُرَادُ بهذا ؟ فقال :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٧ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٠٦ إلى المصنف .

(٣) في ت ٣: « يحصر » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٣٧٩ بمعناه .

(٥) بعده في الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : وما تُنْكِرُ ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٦، ٧] . قال : ثم سألتُ صالحَ بنَ كيسانَ عنها ، فقال لى : هل[(١)] سألتَ عنها أحدًا ؟ فقلت : نعَمْ ، قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ . فقال : ما قال لك ؟ فقلتُ : بل تُخْبِرُنى ما تقولُ . فقال : [(٢)] لأُخْبِرَنَّك برأيِى الذى[(٢)] عليه رأيِى ، فأخبِرْنى ما قال لك . قلتُ : قال : يُرادُ بهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : وما علمُ زيدٍ ؟! واللَّهِ ما سنٌّ عاليةٌ ، ولا لسانٌ فصيحٌ ، ولا معرفةٌ بكلامِ العربِ ، إنما يُرادُ بهذا الكافرُ . ثم قال : اقرَأْ ما بعدَها يَدُلُّك على ذلك . قال : ثم
١٦٣/٢٦ سألتُ حسينَ / بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ [٤٨/٤٦ظ] ، فقال لى مثلَ ما قال صالحٌ ؛ هل سألت أحدًا ؟ فأخبِرْنى به . قلتُ : إنى قد سألتُ زيدَ بنَ أسلمَ ، وصالحَ ابنَ كيسانَ . فقال : ما قالا لك ؟ قلتُ : بل تُخْبِرُنى بقولِك . قال لأُخْبِرَنَّك بقولى . فأخْبرتُه بالذى قالا[(٣)] لى ، فقال : أُخالِفُهما جميعًا ؛ يريدُ بهذا[(٤)] البرَّ والفاجرَ ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : فانكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى[(٥)] كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[(٦)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ت ١: « لا أخبرنك بالذى » . وفى ت٢ ، ت٣ : « لا أخبرك برأيى الذى » .

(٣) فى ت ٣: « قال » .

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بها » .

(٥) فى الأصل: « فذلك » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٣٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٣٧٩.

المشرِكين[(١)] .

وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك البَرُّ والفاجرُ . لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَتْبَع هذه الآياتِ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ . والإنسانُ فى هذا الموضعِ بمعنى الناسِ كلِّهم ، غيرَ مخصوصٍ منهم بعضٌ دونَ بعضٍ . فمعلومٌ إن كان ذلك كذلك أن معنى قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ : وجاءتك أيُّها الإنسانُ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بينةً صحةُ ما قلنا .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ [٤٩/٢٦و] مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ له[(٢)] : لقد كنتَ فى غفلةٍ [(٣)]فى الدنيا[(٣)] من هذا الذى عايَنت اليومَ أيُّها الإنسانُ من الأهوالِ والشدائدِ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . يقولُ : فجلَّينا ذلك لك ، وأظهَرْناه لعينَيْك ، حتى رأَيتَه وعايَنتَه ، فزالَت الغفلةُ عنك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ **وإن اختلَفوا** فى المقولِ ذلك له ؛ **فقال بعضُهم** : المقولُ ذلك له الكافرُ .

وقال آخرون : هو نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٤، بلفظ : « الكافر » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « لها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

ذكرُ مَن قال : هو الكافرُ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ : فذلك الكافرُ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : للكافرِ ، يومَ القيامةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : فى الكافرِ .

ذكرُ مَن قال : هو نبيُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٩/٤٦ظ] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ / هَٰذَا ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال : لقد ١٦٤/٢٦
كنتَ فى غفلةٍ من هذا الأمرِ يا محمدُ ، كنتَ مع القومِ فى جاهليَّتِهم ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : وعلى هذا التأويلِ الذى قاله ابنُ زيدٍ ، يجبُ أن يكونَ هذا الكلامُ خطابًا من اللَّهِ لرسولِه ﷺ ؛ أنه كان فى غفلةٍ فى الجاهليةِ من هذا الدينِ الذى بعَثه به ، فكشَف عنه غطاءَه الذى كان عليه فى الجاهليةِ ، فنفَذ بصرُه بالإيمانِ وتبيَّنه ، حتى تقرَّر ذلك عندَه ، فصار حادَّ البصرِ به .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

ذكرُ مَن قال : هو جميعُ الخلقِ من الجنِّ والإنسِ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهريُّ ، قال : سألْتُ عن ذلك الحسينَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، فقال : يُريدُ به البرَّ والفاجرَ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : انكشَف الغطاءُ عن البرِّ والفاجرِ ، فرأَى كلٌّ ما يَصِيرُ إليه[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٦/٥٠و]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : الحياةُ بعدَ الموتِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ . قال : عايَن الآخرةَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فأنت اليومَ نافذُ البصرِ ، عالمٌ بما كنتَ عنه فى الدنيا فى غفلةٍ . وهو من قولِهم : فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ . إذا كان ذا علمٍ به ، و : له بهذا الأمرِ بصرٌ . أى علمٌ .

وقد رُوِى عن الضحاكِ أنه قال : معنى ذلك : ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : كلسانِ[(٤)] الميزانِ .

---

(١) تقدم فى ص ٤٣٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لسان » .

وأحسَبُه أراد بذلك أن معرِفَتَه وعلمَه بما أسلَف في الدنيا شاهدُ عدلٍ عليه، فشبَّه بصرَه بذلك بلسانِ الميزانِ، الذي يُعدلُ به الحقُّ في الوزنِ، ويُعرَفُ مبلغُه الواجبُ لأهلِه، عما زاد على ذلك أو نقَص، فكذلك علمُ مَن وافى القيامةَ بما اكتسَب في الدنيا، شاهدُ عدلٍ[1] عليه كلسانِ الميزانِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ [٤٦/٥٠ظ] أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وقال قرينُ هذا الإنسانِ الذي جاء ربَّه[2] يومَ القيامةِ معه سائقٌ وشهيدٌ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾: الملَكُ[3].

١٦٥/٢٦ / **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال: هذا سائقُه الذي وُكِّل به، وقرَأ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾.

وقولُه: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ قَرينِ هذا الإنسانِ عندَ موافاتِه ربَّه به: ربِّ هذا ما لديَّ عتيدٌ. يقولُ: هذا الذي هو عندِي مُعَدٌّ محفوظٌ.

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) في م: «به».

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٦.

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ . قال : والعتيدُ الذى قد أخَذه ، وجاء به السائقُ والحافظُ معه جميعًا .

وقولُه : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . فيه متروكٌ استُغنى بدلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : يُقالُ : ألقِيا فى جهنمَ . و[1] قال تعالى ذكرُه : أَلْقِيا . فأخرَج الأمرَ للقرينِ - وهو بلفظِ واحدٍ - مُخرَجَ خطابِ الاثنين . وفى ذلك **وجهان** من التأويلِ ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ القرينُ بمعنى الاثنين ، كالرسولِ والاسمِ الذى يكونُ بلفظِ الواحدِ فى الواحدِ والتثنيةِ [٤٦/١٥٥و] والجمعِ ، فردَّ قولَه : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ﴾. إلى المعنى .

والثانى : أن يكونَ كما كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[2] ؛ وهو أن العربَ تأْمُرُ الواحدَ والجماعةَ بما تأْمُرُ به الاثنين ، فتَقولُ للرجلِ : ويلَك ارحَلَاها وازْجُراها . وذكَر أنه سمِعها من العربِ ، قال : وأنشَدنى بعضُهم[3] :

فقلتُ لصاحِبى لا تَحبِسانا ... بِنَزْعِ أُصولِهِ واجتزَّ شِيحا

قال : وأنشَدنى أبو ثَرْوانَ :

فإن تَزْجُرَانى يابنَ عفانَ أَنْزَجِرْ ... وإنْ تَدَعانى أَحْمِ عِرضًا مُمَنَّعا

/ قال : ونرى[4] أن ذلك منهم أن الرجلَ أدنى أعوانِه فى إبلِه وغنمِه اثنان ، ١٦٦/٢٦

(١) فى م : « أو » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٧٨.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٢٧١.

(٤) فى الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يروى » .

وكذلك الرُّفْقةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً ، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْه[(١)] .

وقال : ألا ترَى الشعراءَ أكثرَ شيءٍ قِيلًا : يا صاحِبَيَّ ، يا خَليلَيَّ . وقال امرُؤ القيسِ[(٢)] :

خَليلَـيَّ مُرَّا بى على أمِّ جُنْـدَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفـؤادِ المعذَّبِ

ثم قال :

ألم [(٣)]ترَ أنى[(٣)] كُلَّما جئتُ طارِقًا وجَدتُ بها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

فرجَع إلى الواحدِ ، وأوّلُ الكلامِ اثنان . قال : وأنشَدنى بعضُهم[(٤)] :

خَلِيلَيَّ قُومَا فى عَطالةَ فانظُرَا أنارًا[(٥)] ترَى مِن [(٦)]نحوِ بابَيْنِ[(٦)] أَمْ بَرْقا

وبعضُهم يَرْوِى : أنارًا نَرَى ؟

﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يعنى: كلَّ جاحدِ وحدانيةِ [٤٦/١٥١ظ] اللَّهِ ، ﴿عَنِيدٍ﴾: وهو العاندُ[(٧)] عن الحقِّ وسبيلِ الهدى .

وقولُه : ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ . كان قتادةُ يقولُ فى « الخيرِ » فى هذا الموضعِ : هو الزكاةُ المفروضةُ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « صاحبه » .

(٢) ديوانه ص ٤١.

(٣ - ٣) فى الأصل ، والديوان : « تريانى » . والمثبت هو موضع الاستشهاد وهو موافق لما فى معانى القرآن للفراء .

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلى ، وهو فى معانى القرآن للفراء ٧٩/٣ ، واللسان (ع ط ل) .

(٥) فى النسخ : « أنار » . والمثبت موافق لمصادر التخريج .

(٦ - ٦) فى م واللسان : « ذى أبانين » .

(٧) فى الأصل : « المعاند » .

حدَّثنا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[(١)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندِي أنه كلُّ حقٍّ وجَب للَّهِ ، أو لآدميٍّ في مالِه . و « الخيرُ » هو المالُ في هذا الموضِع .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ من القولِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذِكْرُه عمَّ بقولِه : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ . الخبرَ[(٢)] عنه ، أنه يَمْنَعُ الخَيْرَ ، ولم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ ، فذلك على كلِّ خيرٍ يُمْكِنُ منعُه طالبَه .

وقولُه : ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ . يقولُ : مُعْتَدٍ على الناسِ بلسانِه بالبَذاءِ والفحْشِ في المنطقِ ، وبيدِه بالسطوةِ والبطشِ ظلمًا .

/كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : مُعتدٍ في منطقِه ١٦٧/٢٦
وسيرتِه وأمرِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ يعني : شاكٌّ في وحدانيةِ اللَّهِ وقُدرتِه على ما يَشاءُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّرِيبٍ ﴾ : أي شاكٌّ[(٤)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

[٥٢/٤٦و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذى أشرَك باللَّهِ فعبَد معه معبودًا آخرَ من خلقِه ، ﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ . يقولُ : فألقُياه في عذابِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٧ .

جهنمَ الشديدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال قرينُ هذا الإنسانِ الكَفَّارِ المَنَّاعِ للخيرِ ، وهو شيطانُه الذى كان مُوكَّلًا به فى الدنيا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ . قال : الشيطانُ قُيِّض له[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ : هو المشركُ [٥٢/٤٦ظ] ، ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه الشيطانُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : وهو الشيطانُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، إلى قوله : هو المشرك .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ عن معمر به .

الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : قرينُه شيطانُه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال قرينُه من الجنِّ : ربَّنا ما أطغيتُه . تبرَّأَ منه .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . يقولُ : ما أنا جعَلتُه طاغيًا مُتعدِّيًا إلى ما ليس له . وإنما يَعْنى بذلك الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : ولكن كان فى طريقٍ جائرٍ عن سبيلِ الهدى جَوْرًا بعيدًا .

١٦٨/٢٦ / وإنما أخبَر تعالى ذكرُه هذا الخبرَ عن قولِ قرينِ الكافرِ له يومَ القيامةِ ؛ إعلامًا منه عبادَه تَبرُّؤَ بعضِهم من بعضٍ يومَ القيامةِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ . قال : تبرَّأَ منه[2] .

وقولُه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لهؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم وصفةَ قرنائِهم من الشياطينِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ ﴾ اليومَ ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم ﴾ فى الدنيا قبلَ اختصامِكم هذا ، ﴿ بِٱلْوَعِيدِ ﴾ لمن كفَر بى وعصَانى ، وخالَف أمْرى ونَهيى فى كتبى وعلى ألسنِ رُسُلى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٥٣/٤٦و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٦٦.

(٢) بعده فى م : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك . حدثنى عبد الله بن أبى زياد ، قال : ثنا عبد الله بن أبى بكر ، قال : ثنا جعفر ، قال : سمعت أبا عمران يقول فى قوله : ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ تبرأ منه » .

قال : سمِعتُ أبا عمرانَ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ . قال : إنهم اعتَذروا بغيرِ عذرٍ ، فأبطَل اللَّهُ حجتَهم ، وردَّ عليهم قولَهم[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . قال : يقولُ : قد أمرتُكم ونهيتُكم . قال : هذا ابنُ آدمَ وقرينُه من الجنِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، قال : قلتُ لأبى العاليةِ : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ . [(٢)]أحسَبُه أنا[(٢)] قال : هم أهلُ الشركِ . وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر : ٣١] . قال : هم أهلُ القبلةِ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ [٤٦/٥٣ظ] وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهِ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِه للمشركين وقُرَنائِهم من الجنِّ يومَ القيامةِ ، إذ[(٤)] تبرَّأَ بعضُهم من بعضٍ : ما يُغَيَّرُ القولُ الذى[(٥)] قلتُه لكم فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ت٢ ، ت٣ : « قال أبو جعفر الطبرى أحسبه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم شطره الثانى فى ٢٠٢/٢٠.

(٤) فى الأصل : « إذا » .

(٥) فى الأصل : « لدى » .

الدنيا ، وهو قولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] ، ولا قضائى الذى قضَيتُه فيهم فيها .

/كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ١٦٩/٢٦
وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ . قال : قد قضَيْتُ ما أنا قاضٍ .

[(٢)]وقولُه[(٢)] : ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ : ولا أنا بمعاقبٍ أحدًا من خَلْقى بجرمِ غيرِه ، ولا حاملٍ على أحدٍ منهم ذنبَ غيرِه ، فمُعَذِّبِه به .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ . يقولُ : وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ فى يومِ نقولُ لجهنَّمَ : هل امتلأتِ ؟ وذلك يومُ القيامةِ ، « ويومَ نقولُ » من صلةِ « ظلَّامٍ » . وقال تعالى ذكرُه لجهنمَ يومَ القيامةِ : ﴿ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ ؟ لما سبَق من وعدِه إيَّاها أنه يَمْلَؤُها من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين .

وأما [٥٤/٤٦و] قولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ[(٣)] اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : ما من مزيدٍ . قالوا : وإنما يقولُ اللَّهُ لها جلَّ ثناؤُه : هل امتلأتِ بعدَ أن يَضَعَ قدمَه فيها ، فيَنْزَوِى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ . من تَضَايُقِها ، فإذا قال لها وقد صارت كذلك : هل امتلأتِ ؟ قالت حينَئذٍ : هل من

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « التوراة » .

مزيدٍ ؟ أي : ما من مزيدٍ . لشدَّةِ امتلائِها ، وتضايُقِ بعضِها إلى بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : إنَّ اللَّهَ الملكَ تبارَك وتعالى قد سبقت كلمتُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] . فلما بُعِث الناسُ وأُحْضِروا ، وسِيق أعداءُ اللَّهِ إلى النارِ زُمَرًا ، جعَلوا يَقْتَحِمون في جهنمَ فوجًا فوجًا ، لا يُلْقَى في جهنمَ شيءٌ إلا ذهَب فيها ، ولا يَمْلَؤُها شيءٌ . قالت : ألستَ قد أقْسَمتَ لتَملأنِّي من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين ؟ فوضَع قدمَه عليها(١) ، فقالت حينَ وضَع قدمَه عليها(٢) : قَدْ ، قَدْ ، فإني قد امتلأتُ ، فليس فيَّ(٣) مزيدٌ . ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ ، حتى وجَدت مسَّ ما وُضِع عليها ، فتضايَقت حينَ(٤) جعَل عليها ما جعَل فامتلأت ، [٤٦/٥٤ظ] فما فيها موضعُ إبرةٍ(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ . قال : وعَدها اللَّهُ ليَملأنَّها ، فقال : (٦)هل أَوفَيتُكِ(٦) ؟ قالت : وهل من مَسْلَكٍ(٧) ؟

---

(١) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .
(٢) في م : « فيها » .
(٣) في م ، ت ٣ : « لي » .
(٤) في الأصل : « حتى » .
(٥) ذكر ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٧ الجملة الأخيرة منه عن العوفي به .
(٦ - ٦) في م : « هلا وفيتك » . وفي ت٣ : « هل لا وفيتك » .
(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. كان ابنُ عباسٍ يقولُ: إن اللَّهَ الملِكَ قد سبَقت منه كلمةٌ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. لا يُلْقَى فيها شيءٌ إلا ذهَب فيها، لا يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى إذا لم يَبْقَ من أهلِها أحدٌ إلا دخَلها، وهى لا يَمْلَؤُها شيءٌ، أتاها الربُّ فوضَع قدمَه عليها، ثم قال
١٧٠/٢٦ لها: هل / امتلأتِ يا جهنمُ؟ فتقولُ: قَطْ، قَطْ، قد امتلأْتُ، ملأْتَنى من الجنِّ والإنسِ فليس فىَّ[1] مزيدٌ. قال ابنُ عباسٍ: ولم يَكُنْ يَمْلَؤُها شيءٌ، حتى وجَدت مسَّ قدمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه، فتضايَقت، فما فيها موضِعُ إبرةٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: زِدْنى، إنما هو: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. بمعنى الاستزادةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن[2] ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: يُلْقَى فى جهنمَ، [3]وتقولُ: هل من مزيدٍ؟ ثلاثًا، حتى يَضَعَ قدمَه فيها، فينزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ[3]، فتقولُ: قَطْ، قَطْ. ثلاثًا.

حدَّثنى [٤٦/٥٥و] يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾. لأنها قد امتلأَتْ، وهل من مزيدٍ: هل بَقِى أحدٌ؟ قال: هذان الوجهان فى هذا، واللَّهُ أعلمُ. قال: قالوا هذا وهذا.

---

(١) فى الأصل: «من».
(٢) فى م: «بن». ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قولُ مَن قال : هو بمعنى الاستزادةِ ، هل من شيءٍ أُزادُه ؟

وإنما قلْنا ذلك أولى القولين بالصوابِ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما **حدَّثني** أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطُّفاويُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ ، لم يَظْلِمِ اللَّهُ أحدًا من خلقِه شيئًا ، ويُلْقَى في النارِ ، تقولُ : هل من مَزِيدٍ . حتى يَضَعَ عليها قدمَه ، فهنالك يَمْلَؤُها ، ويُزْوَى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت أبي يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ اللَّهُ عليها قدمَه ، فتقولُ : قَدْ ، قَدْ . وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خلقًا ، فيُسْكِنَه فضولَ الجنةِ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ وهشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ ، [٤٦/٥٥ظ] عن أبي هريرةَ ، قال : اختصَمت الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : ما لي إنما يَدْخُلُني فقراءُ الناسِ وسَقَطُهم ؟ وقالت النارُ : ما لي إنما يَدْخُلُني الجبارون والمتكبِّرون ؟ فقال : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بكِ من أشاءُ ، وأنتِ عذابي أُصِيبُ بك من أشاءُ ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما الجنةُ فإن اللَّهَ يُنْشِئُ لها من خلقِه ما شاء . وأما النارُ فيُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مَزِيدٍ ؟ ويُلْقَون فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضَعَ فيها قدمَه ، فهنالك[(٣)] تُملأُ ، ويُزْوَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٧٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق أحمد بن المقدام به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص٦٤ من طريق المعتمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهناك » .

بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ ، قَطْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٢)] أيوبَ ، عن [(٢)] ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : [(٣)] يا ربِّ [(٣)] ، ما لى لا يَدْخُلُنى إلَّا فقراءُ الناسِ ؟ وقالت النارُ : [(٣)] يا ربِّ [(٣)] ما لى لا يَدْخُلُنى إلا الجبَّارون والمتكَبِّرون ؟ فقال للنارِ : أنتِ عذابى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وقال للجنةِ : أنتِ رحمتى أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، ولكل / واحدةٍ منكما مِلؤُها[(٤)] ؛ فأما الجنةُ فإن اللَّهَ عز ١٧١/٢٦ وجل يُنشِئُ لها ما شاءَ ، وأما النارُ فيُلْقَونَ فِيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يضعَ قدمَه فيها ، [(٥)] هنالك تَمْتَلِئُ [(٥)] ، ويَنْزَوِى بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قَطْ[(٦)] » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٥٦/٤٦و] « لا يزالُ جهنمُ يُلْقَى فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ ربُّ العالمين قدمَه ، فيَنْزَوِىَ بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَد ، قَدْ ، بعزتِك

---

(١) أخرجه موقوفًا ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٢ ، والعقيلى ١/ ١١١، ١١٢ من طريق محمد بن سيرين به ، وأخرجه مرفوعا أحمد ٣٤٦/١٦ (١٠٥٨٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦١ من طريق هشام به .

(٢ - ٢) فى ص ، م : « ثور ، عن محمد » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن ثور ، عن محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر مسند أحمد وسنن النسائى .

(٤) فى الأصل : « أهلها » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فتمتلئ » .

(٦) سقط من : م . والحديث فى جامع معمر (٢٠٨٩٤) - ومن طريقه مسلم (٢٨٤٦/ ٣٤) - وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٨/٢ - وعنه أحمد ١٥٠/١٣ (٧٧١٨) - عن معمر به . وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٢٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٢٢) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٨٤٩) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٧٠، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦١، ٦٢، والطبرانى فى الأوسط (٦٨٣٧) من طريق محمد بن سيرين به . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٩، ١٦٠، والبخارى (٤٨٥٠، ٧٤٤٩) ، وأبو يعلى (٦٢٩٠) ، وابن حبان (٧٤٤٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٣١) ، وغيرهم من طرق عن أبى هريرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وكرمِك . ولا يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنشِئَ اللَّهُ لها خَلْقًا ، فيُسْكِنَهم فضلَ الجنَّةِ »[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قال : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ [2]فيقولُ لها ربُّ العالمين ، فيضعُ[2] فيها قدمَه ، فيَنْزَوِي بعضُها إلى بعضٍ ، فتقولُ : بعزَّتِك قَطْ ، قَطْ . وما يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنْشِئَ اللَّهُ خَلْقًا فيُسْكِنَه في فُضولِ[3] الجنةِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكلابيُّ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادةُ ، عن أنسٍ ، قال : ما تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ ؟ فذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : أو كما قال[5] .

حدَّثنا زيادُ بنُ أيوبَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ الخفَّافُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ،

---

(١) أخرجه البخارى (٧٣٨٤) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٣١) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٧) ، ومسلم (٣٨/٢٨٤٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٢٧/٥ من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى يضع رب العالمين » . وينظر مسند أحمد ٤٢٨/١٩ (١٢٤٤٠) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٣٤) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ (١٢٤٤٠) ، ومسلم (٢٨٤٨) من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه أحمد ٣٧٣/١٩ (١٢٣٨٠) ، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ٦٩ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٤ ، ٦٥ من طريق أبان العطار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى النسائى وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٤ عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به ، وأخرجه البخارى (٧٣٨٤) من طريق المعتمر به .

فقالت النارُ : يَدْخُلُنى الجبَّارون والمتكبِّرون . وقالت الجنةُ : يَدْخُلُنى الفقراءُ والمساكينُ . فأوحَى اللَّهُ إلى الجنةِ : أنتِ رحمتى ، أُصِيبُ بكِ مَن أشاءُ ، وأوحَى إلى النارِ : أنتِ عذابى ، (١)أنْتَقِمُ بك ممن شِئتُ(١) ، ولكلٍّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها . فأما النارُ فتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ قدمَه فيها ، فتقولُ : قَطْ ، قَطْ »(٢) .

[٤٦/٥٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : ففى قولِ النبىِّ ﷺ : « لا تزالُ جهنمُ تقولُ : هل من مزيدٍ » . دليلٌ واضحٌ على أن ذلك بمعنى الاستزادةِ لا بمعنى النفيِ ؛ لأن قولَه « لا تزالُ » دليلٌ على اتصالِ قولٍ بعدَ قولٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٣) غَيْرَ بَعِيدٍ(٣) ﴾ . وأدنيَتِ الجنةُ وقرِّبت للذين اتَّقَوا ربَّهم ، فخافوا عقوبتَه بأداء فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٢/٢٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأُدنِيَت ، غيرَ بعيدٍ(٤) .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : يُقالُ لهم : هذا الذى تُوعَدون أيُّها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أصيب بك من أشاء » .
(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٥ ، والضياء فى المختارة (٢٤٨٦) من طريق زياد به .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

المتقون ، أن تَدْخُلُوها [٤٦/٥٧و] وتَسْكُنوها . وقولُه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . يَعْنى : لكلِّ رجّاعٍ[١] من معصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، تائبٍ من ذنوبِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو المسبِّحُ[٢] . وقال بعضُهم : هو التائبُ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه ، غيرَ أنا نذكُرُ فى هذا الموضعِ ما لم نَذْكُرْه هنالك[٣] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . قال : لكلِّ مُسَبِّحٍ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مسلمٍ الأعورِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوّابُ المسبِّحُ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[٥] ، قال : ثنى أبى ، عن الحكمِ بنِ عُتَيبةَ[٦] فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : هو الذاكرُ [٧] اللَّهَ فى الخلاءِ[٧][٨] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « راجع » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢: « المسيح » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٥٦ - ٥٦٢.

(٤) فى الأصل ، ت ٢: « مسيح » . والأثر تقدم فى ١٤/ ٥٥٦، ٥٥٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عيينة » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « عيينة » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢.

(٨) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٠.

⁽¹ **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ⁽٢⁾ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الذى ¹⁾ يَذْكُرُ ذنوبَه فيَسْتَغْفِرُ منها⁽٣⁾ .

⁽⁴ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن خارجةَ ، عن عيسى الخياطِ⁽٥⁾ ، عن الشعبيِّ ، قال : هو الذى يَذْكُرُ ذنوبَه فى خلاءٍ فيَسْتَغْفِرُ منها ⁴⁾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . أى⁽٦⁾ مُطِيعٍ للَّهِ كثيرِ الصلاةِ⁽٧⁾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٤٦/٥٧ظ] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الأَوَّابُ : التوَّابُ ، الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللَّهِ ، ويَرْجِعُ إليها⁽٨⁾ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن يونسَ بنِ خبابٍ⁽٩⁾ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ . قال : الرجلُ يَذْكُرُ ذنوبَه ، فيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لها .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٣: « حباب » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٦، ٢٧ من طريق يونس بن خباب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٧ إلى ابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣.

(٥) فى ص ، م : « الحناط » وكلاهما صواب ، ينظر الطبقات الكبرى القسم المتمم ص ٤٢٤.

(٦) بعده فى الأصل : « كل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما تقدم فى ٢٠/ ٤٢.

(٨) تقدم فى ٢٠/ ٤٣.

(٩) فى ت ٢: « حيان » ، وفى ت ٣: « حبان » .

وقولُه : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : حفِظ ذنوبَه حتى تاب منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : سألت ابنَ عباسٍ عن الأوابِ الحفيظِ ، فقال : حفِظ ذنوبَه حتى رجَع عنها[(١)] .

وقال آخرون : معناه : أنه حفيظٌ على فرائضِ اللَّهِ وما ائتَمَنه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَفِيظٍ ﴾ . قال : حفيظٍ لما استودَعه اللَّهُ من حقِّه ونعمتِه[(٢)] .

١٧٣/٢٦ /**وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه وصَف هذا التائبَ الأوّابَ بأنه حفيظٌ ، ولم يُحصَرْ[(٣)] به على[(٤)] نوعٍ من أنواعِ الطاعاتِ دونَ نوعٍ ، فالواجبُ أن يُعَمَّ كما[(٥)] عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيُقالَ : هو حفيظٌ [٥٨/٤٦و] لكلِّ ما قرَّبَه إلى ربِّه من الفَرائضِ والطاعاتِ ، والذنوبِ التى سلَفَت منه للتوبةِ منها والاستغفارِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧١٩٣) من طريق مهران عن أبى سنان ، عن أبى إسحاق ، عن يحيى بن وثاب ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ عن التميمى إلى المصنف والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يخص » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حفظ » .

(٥) فى الأصل : « كل » .

وقولُه : ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : مَن خاف اللَّهَ فى الدنيا من قبلِ أن يَلْقاه ، فأطاعَه واتَّبع أمرَه .

وفى « مَن » التى[1] فى قولِه : ﴿ مَّنْ خَشِىَ ﴾ . وجهان من الإعرابِ ؛ الخفضُ على إتْباعِه « كلّ » فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ . والرفعُ على الاستئنافِ ، وهو مرادٌ به الجزاءُ : « مَن خشِى الرحمنَ بالغيبِ ، قيل له ادخُلِ الجنةَ » ؛ فيكونُ حينَئذٍ قولُه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . جوابًا للجزاءِ ، أُضْمِر قبلَه القولُ ، وجُعِل فعلًا للجميع ؛ لأن « مَن » قد تكونُ فى مذهبِ الجميعِ .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقولُ : وجاء اللَّهَ بقلبٍ تائبٍ من ذنوبِه ، راجعٍ مما يَكْرَهُه اللَّهُ إلى ما يُرْضِيه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُنيبٍ إلى ربِّه مُقبِلٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[٥٨/٤٦ظ] يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ . ادخُلوا هذه الجنةَ بأمانٍ من الهمِّ والنصَبِ[3] والعذابِ وما كنتم تَلقَونه فى الدنيا من المكارِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱدْخُلُوهَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١٩/١٩ .

(٣) فى ص : « العضب » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الغضب » .

بِسَلَٰمٍ ﴾ . قال : سلِموا من عذابِ اللَّهِ ، وسُلِّم عليهم [(١)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ . يقولُ : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ صفتَه من إدخالى الجنةَ مَن أُدخِلُه ، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ ، ماكِثين فيها إلى غيرِ نهايةٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ . خلَدوا واللَّهِ فلا يَموتُون ، وأقاموا فلا يَظْعَنون ، ونعِموا فلا يَيْأَسون [(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لهؤلاءِ المتقين ما يُرِيدون فى هذه الجنةِ التى أُزْلِفت لهم - من كلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلَذُّه [(٣)] عيونُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ . يقولُ : وعندَنا لهم على [(٤)] ما أعطَيْناهم من هذه الكرامةِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها - مزيدٌ يزيدُهم إياه [(٥)] . وقيل : إن ذلك المزيدَ النظرُ إلى وجهِ [(٦)] اللَّهِ جلَّ جلالُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ سهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النضرُ [(٧)] بنُ
١٧٤/٢٦ عرَبىٍّ ، حدَّثه [(٧)] عن أنسٍ : / إن اللَّهَ إذا أسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، [٤٦/٥٩و] وأهلَ النارِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى قوله : فلا يموتون . وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٣) فى الأصل : « تلذ » .
(٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .
(٥) فى الأصل : « إياها » .
(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٧ - ٧) فى الأصل : « عن عدى حدثه » ، وفى ص ، م : « بن عربى جده » ، وفى ت ١ : « بن عربى عن جده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بن عربى » . ولعلها « عمن حدثه ، عن أنس » فهو يروى عن أنس بواسطة . ينظر شعب الإيمان (٦٤٩) .

النارَ ، هبَط إلى مَرْجٍ من الجنةِ أَفْيَحَ ، فمدَّ بينَه وبينَ خلقِه حُجُبًا مِن لؤلؤٍ ، وحُجُبًا من نورٍ ، ثم وُضِعت منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ ، وكراسيُّ النورِ ، ثم أُذِن لرجلٍ على اللَّهِ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا المجبولُ[(١)] بيدِه ، والمُعَلَّمُ الأسماءَ ، والذى أُمِرت الملائكةُ فسجَدت له ، والذى أُبيحت له الجنةُ ؛ آدمُ[(٢)] ، قد أُذِن له على اللَّهِ تعالى . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، بينَ يديه أمثالُ الجبالِ مِن النورِ ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصَفْقُ أجنحتِهم ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اتَّخذه اللَّهُ خليلًا ، وجعَل عليه النارَ بردًا وسلامًا ؛ إبراهيمُ ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم أُذِن لرجلٍ آخرَ على اللَّهِ ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ من النورِ ، يُسْمَعُ دوِيُّ تسبيحِ الملائكةِ معه ، وصفقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا الذى اصطَفاه اللَّهُ برسالتِه[(٣)] ، وقرَّبه نجِيًّا ، وكلَّمه تكليمًا[(٤)] ؛ موسى ، قد أُذِن له على اللَّهِ . قال : ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ ، معه مثلُ جميعِ مواكبِ[(٥)] النبيين قبلَه ، بينَ يدَيْهِ أمثالُ الجبالِ ، من النورِ ، يُسْمَعُ دويُّ تسبيحِ الملائكةِ معه[(٦)] ، وصَفْقُ أجنحتِهم ؛ فمدَّ [٤٦/٩٥ظ] أهلُ الجنةِ أعناقَهم ، فقيل : مَن هذا الذى قد أُذِن له على اللَّهِ ؟ فقيل : هذا أوّلُ شافعٍ ، وأوّلُ مُشَفَّعٍ ، وأكثرُ الناسِ واردةً ، وسيدُ ولدِ آدمَ ، وأوّلُ مَن تَنْشَقُّ عن ذُؤابتِه الأرضُ ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ ؛ أحمدُ ﷺ ، قد أُذِن له

---

(١) فى م : « المجعول » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « المحبول » . والمجبول : المجتمع الخلق . النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢) بعده فى الأصل : « و » .

(٣) فى الأصل : « لرسالته » ، وفى ص ، ت ١: « برسالاته » .

(٤) فى ص ،ت ٢، ت ٣: « كلام » ، وفى م ، والدر المنثور : « كلاما » .

(٥) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مراكب » .

(٦) فى الأصل : « معهم » .

على اللَّهِ . قال : فجلَس النبيون على منابرِ النورِ ، (١ والصدِّيقون على سُرُرِ النورِ ، والشهداءُ على كراسيِّ النورِ ١) ، وجلَس سائرُ الناسِ على كُثْبانِ المسكِ الأذْفَرِ الأبيضِ ، ثم ناداهم الربُّ تعالى من وراءِ الحجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرَانى ووفدِى . يا (٣) ملائكتى انهَضوا إلى عبادِى ، فأطعِموهم . قال : فقُرِّبت إليهم من لحومِ طيرٍ ، كأنها البختُ لا ريشَ (٤) ولا عظمَ ، فأكَلوا . قال : ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ؟ اسقُوهم . قال : فنهَض إليهم غلمانٌ كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ بأباريقِ الذهبِ والفضةِ ، بأشربةٍ مختلفةٍ لذيذةٍ ، لذةُ آخرِها كلذةِ أولِها ، لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون ، ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٢) وجيرانى ووفدى ، أَكَلوا وشرِبوا ؟ فَكِّهوهم . قال : فقُرِّب إليهم على أطباقٍ مكللةٍ بالياقوتِ والمرجانِ ، من الرطبِ الذى سمى اللَّهُ ، أشدَّ بياضًا من اللبنِ ، وأطيبُ عذوبةً من العسلِ . قال : فأكَلوا ، [٤٦/٦٠و] ثم ناداهم الربُّ من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورِى (٥) وجيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكِهوا ؟ اكسُوهم . قال : فتفتحت لهم ثمارُ الجنةِ بحُللٍ مصقولةٍ بنورِ الرحمنِ فأُلْبِسُوها . قال : ثم ناداهم الربُّ تبارَك وتعالى من وراءِ الحجبِ : مرحبًا بعبادِى وزَوْرِى (٥) وجِيرانى ووفدِى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكهوا ، وكُسوا ؟ طيِّبوهم . قال : فهاجَت عليهم ريحٌ ، يُقالُ لها : المثيرةُ . بأنابيرِ (٦) المسكِ الأبيضِ (٧) الأذْفَرِ ، فنفَحت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » . والزور : الزائر ، وهو مصدر وضع موضع الاسم ، وقد يكون « الزور » جمع « زائر » . ينظر النهاية ٢/ ٣١٨.

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) بعده فى م : « لها » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زوارى » .

(٦) فى م ، والدر : « بأباريق » . والأنابير : جمع الجمع لـ « نِبْر » ، وهى الأكداس . ينظر التاج (ن ب ر) .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

على وجوهِهم من غيرِ غبارٍ ولا قَتامٍ. قال: ثم ناداهم الربُّ عزَّ وجلَّ من وراءِ الحُجُبِ : مرحبًا بعبادِى وزَورى وجِيرانى ووفدى ، أكَلوا ، وشرِبوا ، وفكِهوا ، وكسُوا ، وطُيِّبوا ، وعزَّتى لأتجلَّين لهم حتى يَنْظُروا إلىَّ . قال : فذلك انتهاءُ العطاءِ وفضلُ المزيدِ ، قال : فتجَلَّى[1] لهم الربُّ ، ثم قال : السلامُ عليكم عبادى ، انظُروا إلىَّ فقد[2] رَضِيتُ عنكم . قال : فتدَاعت قصورُ الجنةِ وشجرُها : « سبحانَك » . أربعَ مراتٍ ، وخرَّ القومُ سُجَّدًا ؛ قال : فناداهم الربُّ تبارَك وتعالى : عبادِى ارفَعوا رءوسَكم ، فإنها ليست بدارِ عملٍ ، ولا دارِ نصَبٍ ، إنما هى دارُ جزاءٍ وثوابٍ ، وعِزَّتى[3] ما خلَقتُها إلَّا من أجلِكم ، وما من ساعةٍ ذكَرتُمونى فيها فى دارِ الدنيا ، إلا ذكَرتُكم فوقَ عرشِى »[4] .

[٦١/٤٦ظ] **حدَّثنا** علىُّ بنُ الحسينِ [5]بنِ الحُرِّ[5] ، قال : ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليمامىُّ ، قال : ثنا جَهْضَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الطُّفَيلِ ، قال : ثنى أبو طَيْبةَ ، عن معاويةَ العَبْسىِّ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ عليه السلامُ وفى كفِّه مِرْآةٌ بيضاءُ ، فيها نكتةٌ سوداءُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ما هذه ؟ قال : هذه الجمعةُ . قلتُ : فما هذه النكتةُ السوداءُ فيها ؟ قال : هى الساعةُ ، تقومُ يومَ الجمعةِ ، وهو سيدُ الأيامِ عندَنا ، ونحنُ ندْعُوه فى الآخرةِ يومَ المزيدِ . قلت : ولِمَ تَدْعُونَه[6] يومَ المزيدِ ؟ قال : إن ربَّك تبارَك وتعالى اتَّخذ فى الجنةِ وادِيًا أفيحَ من مسكٍ أبيضَ ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نزَل من علِيِّين على كُرْسِيِّه ، ثم

---

(١) فى الأصل : « فيتجلى » .
(٢) فى الأصل : « فإنى قد » .
(٣) بعده فى الأصل : « وجلالى » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف. قال ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٧: فيه غرائب كثيرة.
(٥ - ٥) سقط من : ت ١، وفى م : « بن أبجر » ، وفى ت ٢: « بن أبحر » ، وفى ت ٣: « بن الحرث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧٩.
(٦) فى م : « تدعون » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تدعوه » .

تُحفُّ الكُرْسِيُّ بمنابرَ من نورٍ ، ثم جاء النبيون حتى يَجْلِسوا عليها ، (١ثم تُحفُّ المنابرُ بكراسيَّ مِن ذهبٍ ، ثم جاء الصدِّيقون والشهداءُ حتى يَجْلِسوا عليها١) ثم يَجِيءُ أهلُ الجنةِ حتى يَجْلِسوا على الكَثيبِ ، فيتَجَلَّى لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ ، حتى يَنْظُروا إلى وجْهِهِ وهو يقولُ : أنا الذى صدَقْتُكم عِدَتى ، وأتممتُ عليكم نِعْمَتى ، فهذا محلُّ كرامَتى ، فسَلونى . فيَسْأَلونه الرِّضا ، فيقولُ : رِضاى أَحَلَّكم دارى ، وأنالَكم كرامَتى ، سَلونى . فيَسأَلونه حتى تَنْتَهِىَ رغبَتُهم ، فيُفْتَحُ لهم عندَ ذلك ما لا عينٌ رأَت ، ولا أذنٌ سمِعت ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ - إلى مِقدارِ مُنصَرَفِ الناسِ من الجُمُعةِ ، ثم(٢) يَصْعَدُ [٦٢/٤٦و] على كرسِيِّهِ ، فيَصْعَدُ معه الصدِّيقون والشهداءُ ، ويَرْجِعُ أهلُ الجنةِ إلى غُرَفِهم درةً بيضاءَ ، لا قَصْمَ(٣) فيها ولا فَصْمَ ، أو ياقوتةً حمراءَ ، أو زبرجدةً خضراءَ منها غرفُها وأبوابُها ، (١مطردةً فيها أنهارُها ، متدليةً فيها ثمارُها ، فيها أزواجُها١) ، فليسوا إلى شيءٍ أحوجَ منهم إلى يومِ الجمعةِ ، ليزدادوا منه كرامةً ، وليَزْدادوا نظرًا إلى وجْهِهِ ، ولِذلك دُعِىَ يومَ المزيدِ »(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا (٥جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، نحوَ حديثِ عليِّ بنِ الحسينِ٥)(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « حتى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نظم » ، وفى ت ١ : « خمر » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤/١٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٤٦٠) ، والبزار (٣٥١٩ - كشف) ، والآجرى (٦١٢) ، والخطيب فى الموضح ٢/٢٩٥ من طريق عمر بن يونس ، عن جهضم ، عن أبى طيبة ، عثمان بن عمير به ، ونص الخطيب على أن رواية جهضم بدون واسطة بين أبى طيبة وعثمان بن عمير ، وأخرجه أيضًا فى الموضح ٢/٢٩٦ من طريق أبى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير عن أنس .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة بنحوه » .

(٦) أخرجه الخطيب فى الموضح ٢/٢٩٤ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ١٥٠ ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٨ ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٩١) ، والعقيلى ١/ ٢٩٢ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٩٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/٢٦٣ ، والخطيب فى الموضح ٢/٢٩٤ من طريق ليث به ، وأخرجه =

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: ثنا أسدُ بنُ موسى، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، (١) عن صالحِ بنِ حيَّانَ ، عن ابنِ(٢) بريدةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ(١) ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : حُدِّثنا - أو قال : قالوا - أن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً ، الذى يُقالُ له تـمَنَّ ، ويُذَكِّرُه أصحابُه فيتَمَنَّى ، ويُذَكِّرُه أصحابُه ، فيُقالُ له : ذلك لك ومثلُه معه . قال ابنُ عمرَ : ذلك لك وعشرةُ أمثالِه ، وعندَ اللَّهِ مزيدٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه / عن أبى الهيْثَمِ ، عن أبى سعيدٍ الـخُدْرِىِّ ، أنه قال عن ٢٦/١٧٥
رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إن الرجلَ فى الجنةِ ليتَّكِئُ سبعين سَنَةً قبلَ أن يَتَحَوَّلَ ، ثم تأْتِيهِ امرأةٌ(٣) فتَضْرِبُ على مَنْكِبَيْهِ(٤) ، فيَنْظُرُ وجهَه فى خَدِّها أصفى من المرآةِ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ عليها لَتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ - فتُسَلِّمُ عليه ، [٤٦/٦١ظ] فيَرُدُّ السلامَ ، ويَسْأَلُها : مَن أنتِ ؟ فتَقولُ : أنا من المزيدِ . وإنه ليَكُونُ عليها سبعون ثوبًا أدناها مثلُ النعمانِ من طُوبى فيَنْفُذُها بصرُه ، حتى يَرَى مخَّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وإن عليهم(٥) التِّيجانُ ، وإن أدنى لؤلؤةٍ فيها(٦) لتُضِىءُ ما بينَ المشرقِ والمغرِبِ »(٧) .

= الشافعى فى مسنده (٣٧٤) ، وأبو يعلى (٤٢٢٨) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٧١٧) ، والخطيب فى الموضح ٢٩٥/٢ من طرق أخرى عن أنس ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى الرؤية وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « أبى » . ينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٨.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ومسند أحمد : « امرأته » .

(٤) فى الأصل، ت ١، ص : « منكبه » .

(٥) فى م ، ومسند أحمد : « عليها من » ، وفى مسند أبى يعلى : « عليهن » .

(٦) فى الأصل : « منها » . وفيها ، أى : فى التيجان .

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق عبد الله بن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥) ، =

وقولُه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكثيرًا أهلَكْنا قبلَ هؤلاء المشرِكين من قريشٍ من القرونِ ، هُم أَشَدُّ من قريشٍ الذين كذَّبوا محمدًا بَطشًا ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ . يقولُ : فخرَقوا[(١)] في البلادِ فساروا فيها ، وطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصِي منها ؛ قال امرُؤُ القَيسِ[(٢)] :

[(٣)]لقد نقَّبتُ[(٣)] في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ . قال : أثَّروا[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٥)] ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ . [(٦)]قال : ضرَبوا فى البلادِ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٦٢/٤٦و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾[(٦)] . قال : يقولُ : عمِلوا فى البلادِ ، ذاك النقبُ[(٨)] .

= وأبو يعلى (١٣٨٦) من طريق دراج به .

(١) فى ت ١، ت ٣: « فخربوا » ، وفى ت ٢: « تحزبوا » .

(٢) ديوانه ص ٩٩.

(٣ - ٣) فى الديوان : « وقد طوفت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « صالح » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤.

(٨) بعده فى م : « ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل كان لهم بتنقيبهم[(١)] فى البلادِ من مَعْدِلٍ عن الموتِ ، ومَنْجًى من الهلاكِ إذ جاءهم أمرُنا ؟ وأُضمِرت « كان » فى هذا الموضعِ ، كما أُضْمِرت فى قولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٣] . بمعنى : فلم يَكُنْ لهم ناصرٌ عندَ إهلاكِناهم . وقرَأت القرأةُ قولَه : ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾ . بالتشديدِ وفتحِ القافِ ، على وجهِ الخبرِ عنهم . وذُكِر عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (فنَقِّبُوا) بكسرِ القافِ[(٢)] على وجهِ[(٣)] الأمرِ ، بمعنى[(٣)] التهديدِ والوعيدِ . أى : طُوفوا فى البلادِ وتردَّدوا فيها ، فإنكم لن تَفُوتُونا بأنفسِكم .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ١٧٧/٢٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قد حايَص[(٤)] الفجَرةُ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ منيعًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : حاص أعداءُ اللَّهِ ، فوجَدوا أمرَ اللَّهِ لهم مُدْرِكًا[(٦)] .

---

(١) فى م : « بتنقبهم » .
(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٢٩ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٤) فى م : « حاص » .
(٥) فى م : « متبعا » ، وفى ت ١ : « ننعا » ، وفى ت ٣: « نسا » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، [٦٢/٤٦ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : هل من مَنجًى .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن في إهلاكِنا القرونَ التي أهلَكْناها مِن قبلِ قريشٍ ، ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يُتَذَكَّرُ بها ، ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . يعني : لمن كان له عقلٌ من هذه الأمةِ ، فيَنْتَهِي عن الفعلِ الذي كانوا يَفْعَلونه ، من كفرِهم بربِّهم ، خوفًا من أن يَحُلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بهم من العذابِ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . أي من هذه الأمةِ ، يعني بذلك القلبِ القلبَ الحيَّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : مَن كان له قلبٌ من هذه الأمةِ[1] .

[٦٣/٤٦و] **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ . قال : قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمِع من الأحاديثِ التي عذَّب[2] اللَّهُ بها مَن عصاه من الأممِ .

والقلبُ في هذا الموضعِ العقلُ ، وهو من قولِهم : ما لفلانٍ قلبٌ . و : ما قلبُه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ضرب » .

معه . أى : ما عقلُه معه . و : أين ذهَب قلبُك ؟ يعنى : أين ذهَب عقلُك ؟

وقولُه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : أو أَصْغَى لإخبارِنا إيَّاه عن هذه القرونِ التى أهلَكْناها بسمعِه ، فيَسْمَعُ الخبرَ عنهم ، كيفَ فعَلْنا بهم ، حينَ كفَروا بربِّهم ، وعصَوْا رسلَه ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : وهو مُتَفهِّمٌ لما يُخْبَرُ به عنهم ، شاهدٌ له بقلبِه ، غيرُ غافلٍ عنه ولا ساهٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم فيه .

ذكرُ (١)ما قالوا فى(١) ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ(٢) / قولَه : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : إن استمَع الذكرَ وشهِد أمرَه ، فإن(٣) فى ذلك (٤)تجربةً لمن(٤) عقِله . ١٧٨/٢٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ (٥)وَهُوَ شَهِيدٌ(٥)﴾ . قال : وهو لا يُحَدِّثُ نفسَه ، [٦٣/٤٦ظ] شاهدُ القلبِ(٦) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « من قال » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣ : « يجزيه إن » ، وفى ت ٢ : « يحزمه إن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٧ .

سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : العربُ تقولُ : ألقَى فلانٌ سمعَه ، أى : استمَع بأذنَيْهِ ، وهو شاهدٌ ، يقول : غيرُ غائبٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : يَسْمَعُ ما يقولُ ، وقلبُه فى غيرِ ما يَسْمَعُ .

وقال آخرون : عَنَى بالشهيدِ فى هذا الموضعِ الشهادةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يعنى بذلك أهلَ الكتابِ ، وهو شهيدٌ على ما يَقْرَأُ فى كتابِ اللَّهِ من بَعْثِ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ . [(٢)]قال : هو رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ استمَع إلى القرآنِ[(٢)] ، ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ على ما فى يدِه من كتابِ اللَّهِ ، أنه يَجِدُ النبيَّ ﷺ مكتوبًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : وقال الحسنُ : هو منافقٌ استمَع[(٤)] ولم يَنْتَفِعْ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : [٢٦/٤٦و] ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٨٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٣٩ عن معمر به .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « القول » .

قال : المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ ، وهو شهيدٌ على ذلك[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : ألقَى السمعَ فسمِع ما قد كان مما لم يُعَايِنْ من الأحاديثِ عن الأممِ التى قد مضَت ، كيفَ عذَّبهم اللَّهُ وصنَع بهم حينَ عصَوا رسلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا السماواتِ السبعَ والأرضَ وما بينهما من الخلائقِ فى ستةِ أيامٍ ، وما مسَّنا[(٢)] من إعياءٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ ، عن أبى بكرٍ قال : جاء اليهودُ إلى النبىِّ/ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ أَخْبِرْنا ما خلَق اللَّهُ من الخلقِ فى هذه ١٧٩/٢٦
الأيامِ الستةِ ؟ فقال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، وخلَق المدائنَ والأقواتَ والأنهارَ وعمرانَها وخرابَها يومَ الأربعاءِ ، وخلَق السماواتِ والملائكةَ يومَ الخميسِ ، إلى ثلاثِ ساعاتٍ ؛ يَعْنى من يومِ الجمعةِ ، وخلَق فى أولِ الثلاثِ [٦٤/٤٦ ظ] الساعاتِ الآجالَ ، وفى الثانيةِ الآفةَ ، وفى الثالثةِ آدمَ » . قالوا : صدَقتَ إن أتممتَ . فعرَف النبىُّ ﷺ ما يُريدون ، فغضِب ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣/١٧ بمعناه .

(٢) بعده فى الأصل : « من لغوب » .

قال : من سآمةٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . يقولُ : من إزحافٍ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . يقولُ : وما مسَّنا من نَصَبٍ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ . قال : نَصَبٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ [(٤)] وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[(٤)] . أكذب اللَّهُ اليهودَ والنصارى وأهلَ الفِرَى على اللَّهِ ؛ وذلك أنهم قالوا : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ فى ستةِ أيامٍ ثم استراح يومَ السابعِ ، وذلك عندَهم يومُ السبتِ ، وهم يُسَمُّونه يومَ الراحةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : [٤٦/٦٥و] ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ . قالت اليهودُ : إن اللَّهَ خلَق السماواتِ والأرضَ

---

(١) أزحف البعير : أعيا . والإزحاف : الإعياء . التاج (ز ح ف) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٧/٤ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٦٦) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الآية » .

فى ستةِ أيامٍ ، ففرَغ من الخلقِ يومَ الجمعةِ واستراح يومَ السبتِ . فأكذَبهم اللَّهُ ، وقال : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[(١)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . كان مقدارُ كلِّ يومٍ ألفَ سنةٍ مما تَعُدُّون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ . قال : لم يَمَسَّنا فى ذلك عناءٌ ؛ ذلك اللغوبُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ[(٢)] هؤلاء اليهودُ[(٣)] ، وما / يَفْتَرون على اللَّهِ ، وما يَكْذِبون عليه ، فإن اللَّهَ لهم بالمِرْصادِ ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . يقولُ : وصلِّ بحمدِ ربِّك صلاةَ الصبحِ قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وصلاةَ العصرِ قبلَ الغروبِ . ٢٦/١٨٠

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ لصلاةِ الفجرِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] : العصرُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ قبلَ طلوعِ الشمسِ : الصبحُ ، وقبلَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يقولون » .

(٣) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٧٣ أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٢٩.

الغروبِ : العصرُ[١] .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى التسبيحِ الذى أُمِر به من الليلِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به صلاةُ العَتَمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : العَتَمةِ[٢] .

وقال آخرون : هى الصلاةُ بالليلِ فى أىِّ وقتٍ صلَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . قال : من الليلِ كلِّه[٣] .

والقولُ الذى قاله مجاهدٌ فى ذلك أقربُ إلى الصوابِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى قال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ ﴾ . فلم يَحُدَّ وقتًا من الليلِ دونَ وقتٍ . [٤٦/٦٦و] وإذا كان ذلك كذلك ، كان على جميعِ ساعاتِ الليلِ . وإذا كان الأمرُ فى ذلك على ما وصَفْنا ، فهو بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ المغربِ والعشاءِ ، أشبهُ منه بأن يكونَ أمرًا بصلاةِ العَتَمةِ ؛ لأنهما يُصَلَّيان ليلًا .

وقولُه : ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك أدبارَ السجودِ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩، وأبو حيان فى البحرالمحيط ٨/ ١٢٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٣/٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

مِن صلاتِك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى التسبيحِ الذى أَمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُسَبِّحَه أدبارَ السجودِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به الصلاةُ ، قالوا : وهما الركعتانِ اللتانِ يُصَلَّيان بعدَ صلاةِ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن أدبارِ السجودِ فقال : الركعتانِ بعدَ المغربِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ [(٢)]أبى نجيحٍ[٢] ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ[(٣)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ فى قولِه : [٦٦/٤٦ظ] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ[(٤)] ، عن ١٨١/٢٦

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢، وتفسير مجاهد ص٦١٦ من طريق أبى إسحاق به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » . وينظر ما سيأتى فى ص ٤٧٣ .

(٣) فى ت ١ : « الأشج » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٨ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن الحارث » . وينظر مصدرا التخريج .

عاصمِ بنِ ضمرةَ ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ[(١)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عليُّ بنُ زيدٍ ، عن أوسِ بنِ خالدٍ ، عن أبى هُريرةَ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : ركعتان بعدَ صلاةِ المغربِ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا[(٣)] سفيانُ ، عن علوانَ بنِ أبى مالكٍ ، عن الشعبيِّ قال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ وإبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ ﴿ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الطور : ٤٩] ، قال : الركعتان قبلَ الصبحِ ، والركعتان بعدَ المغربِ ، قال شعبةُ : لا أدرى أيَّتُهما أدبارُ السجودِ ، ولا أدرى أيَّتُهما إدبارُ النجومِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن يحيى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٠/٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ من طريق حماد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٢٣/٢ عن عبد الرحمن به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقول : ركعتان بعدَ [٦٧/٤٦و] المغربِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما السجدتانِ بعدَ صلاةِ المغربِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٣)] فضيلٍ ، عن رِشْدِينَ بنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ابنَ عباسٍ ، ركعتانِ بعدَ المغرب : أدبارُ السجودِ »[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا أبو زُرْعةَ وهبُ[(٥)] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبَرنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البجليَّ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصهباءِ البكريَّ يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي اللَّه عنه عن : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هما ركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو[(٦)] السَّكونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ ، قال : ثنا جريرٌ[(٧)] ، قال :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥/١٧ عن العوفي به .
(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « أبو » . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦.
(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٧٥) ، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير ٣٨٧/٧ – والطبراني في الأوسط (٧٤٥٨) ، والحاكم ٣٢٠/١ من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن مردويه .
(٥) في م : « وهبة » . وفي ت ٢، ت ٣: « وعبد » . وينظر ما تقدم في ١٣١/٥.
(٦) في الأصل : « عوف » . ينظر تهذيب الكمال ١٧/١١.
(٧) في ت ٢: « جويبر » .

(١) ثنى يزيدُ بنُ خُمَيرٍ (١) الرَّحْبيُّ ، عن كُرَيبِ بنِ يزيدَ الرَّحْبيِّ - قال : وكان جُبَيرُ بنُ نفيرٍ يَمْشِى إليه - قال : كان إذا صلَّى الركعتين قبلَ الفجرِ ، والركعتين بعدَ المغربِ أخفَّ ، وفسَّر إدبارَ النجومِ ، وأدبارَ السجودِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن أبى إسحاقَ الهَمْدانىِّ ، عن الحسنِ ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ (٣) .

١٨٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن المُغيرةِ ، (٤) عن إبراهيمَ (٤) ، قال : كان يُقالُ : أدبارُ السجودِ الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : [٦٧/٤٦ظ] ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ .

(٤) **قال** : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال علىٌّ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ البرقىِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئِل الأوْزاعىُّ عن الركعتين بعدَ المغربِ ، قال: هما فى كتابِ اللَّهِ : ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه فى قولِه : ﴿وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : الركعتان بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَدْبَـٰرَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « حمير بن يزيد » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٢.

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٨/٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : ركعتان بعدَ المغربِ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : التسبيحُ فى أدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ ، دونَ الصلاةِ بعدَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى : ﴿ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : هو التسبيحُ بعدَ الصلاةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : التسبيحُ . قال ابنُ عمرٍو[(٣)] فى حديثِه : فى إثرِ الصلواتِ كلِّها . وقال الحارثُ فى حديثِه : فى دُبرِ الصلاةِ كلِّها[(٤)] .

وقال آخرون : هى [٦٨/٤٦و] النوافلُ فى أدبارِ المكتوباتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى[(٥)] يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ : النوافلَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٠ عن معمر به .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٥٩٨ عن ابن علية به ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « عمر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، ومن طريقه البخارى (٤٨٥٢) ، وهو فى مختصر قيام الليل لابن نصر ص٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن أبى حاتم وابن نصر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا بشر ، قال : ثنا » ، وفى ت ١ : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى المصنف .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : هما الركعتانِ بعدَ المغربِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك ، ولولا ما ذكَرتُ من إجماعِها عليه ، لرأَيتُ أن القولَ فى ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَخْصُصْ بذلك صلاةً دونَ صلاةٍ ، بل عمَّ أدبارَ الصلواتِ كلِّها ، فقال : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . ولم تَقُمْ[1] بأنه معنِيٌّ به دُبُرُ صلاةٍ دونَ صلاةٍ - حجةٌ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ ولا عقلٍ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ . فقرَأته عامةُ قرَأةِ الحجازِ والكوفةِ ، سوى عاصمٍ والكسائىِّ : (وإدْبارَ السُّجُودِ) بكسرِ الألفِ ، على أنه
١٨٣/٢٦ مصدرٌ مِن أدبَر يُدْبِرُ إدبارًا . وقرَأه عاصمٌ والكسائىُّ / وأبو عمرٍو (وأَدْبارَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى[2] جمعِ دُبُرٍ وأدبارٍ[3] .

والصوابُ عندى الفتحُ ، على جمعِ دُبُرٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٦٨/٤٦ظ] ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واستَمِع يا محمدُ صيحةَ يومِ القيامةِ ، يومَ ينادِى بها مُناديها[5] من موضعٍ قريبٍ .

وذُكِر أنه يُنادِى بها من صخرةِ بيتِ المقدسِ .

---

(١) فى الأصل : « يعم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على مذهب » .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وحمزة وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . النشر ٢٨١/٢ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ، قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة . وينظر النشر ٢٨١/٢ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منادينا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بشيرٍ[(١)] ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : مَلكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ينادِى : أيتها العظامُ الباليةُ والأوصالُ المتقطعةُ ، إن اللَّهَ يأمرُكُنَّ أن تجتَمِعن لفصْلِ القضاءِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : كنَّا نُحدَّثُ أنَّه ينادِى من بيتِ المقدسِ من الصخرةِ ، وهى أوسطُ الأرضِ ، وحُدِّثنا أن كعبًا قال : هى أقربُ الأرضِ إلى السماءِ بثمانيةَ عشرَ مِيلًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : [٦٩/٤٦و] ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه ينادِى من الصخرةِ التى فى بيتِ المقدسِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قال : هى الصيحةُ[(٢)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى بعضُ أصحابِنا ،

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٠ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم والواسطى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٠ عن معمر به .

عن الأغرِّ ، عن مسلمِ[(١)] بنِ حيانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه بُرَيدةَ ، قال : ملَكٌ قائمٌ على صخرةِ بيتِ المقدسِ ، واضعٌ أُصْبُعَيْه في أُذنَيه ينادِي . قال : قلتُ : بماذا ينادِي ؟ قال : يقولُ : يا أيها الناسُ هلُمُّوا إلى الحسابِ . قال : فيُقبِلُون كما قال اللَّهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[(٢)] [القمر : ٧] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يسمعُ الخلائقُ صيحةَ البعثِ من القبورِ بالحقِّ ، يعنى بالأمرِ بالإجابةِ للَّهِ إلى موقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ . يقولُ : ذلك يومُ خروجِ أهلِ القبورِ من قبورِهم .

١٨٤/٢٦ / **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (٤٣) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا نحن نُحيى [٦٩/٤٦ظ] الموتَى ونميتُ الأحياءَ ، وإلينا مصيرُ جميعِهم يومَ القيامةِ ، ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإلينا مصيرُهم يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ ، فـ « اليومَ » من صلةِ « مصير » .

[(٣)]وقولُه : ﴿ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : تصدَّعُ الأرضُ عنهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ سِرَاعًا ﴾ . ونصَب ﴿ سِرَاعًا ﴾ على الحالِ مِن الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ عَنْهُمْ ﴾ . والمعنى : يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم ، فيخرجون منها سِراعًا[(٤)] ،

---

(١) فى الأصل : « سليمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : الأصل .

فاكتفى بدلالةِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ ﴾ . على ذلك من ذكرِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : جمعُهم ذلك (١) جمعٌ فى موقفِ الحسابِ (١) ، علينا سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : نحن ، يا محمدُ ، أعلمُ بما يقولُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ من فِريتِهم على اللَّهِ ، وتكذيبِهم بآياتِه ، وإنكارِهم قُدرةَ اللَّهِ على البعثِ بعدَ الموتِ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : وما أنت عليهم بمسلَّطٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو * ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ . قال : لا تتجبَّرْ عليهم (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ : فإن اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَرِه الجَبريَّةَ ، ونهَى عنها ، وقدَّم فيها (٣) .

وقال الفرّاءُ (٤) : وضَع الجبارَ فى موضعِ السلطانِ من الجَبريةِ . وقال : أنشَدنى المفضّلُ :

ويَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ وكانَ النّاسُ إلا نحن دِينا

(١ - ١) فى ت ١: « فى يوم الحساب وموقفه » .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهى فى ص ٥٠٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) معانى القرآن ٨١/٣ .

عَصَيْنَا عَزْمَةَ الجَبَّارِ حَتَّى صَبَحْنَا الجَوْفَ أَلْفًا مُعْلِمِينَا

١٨٥/٢٦ / ويُرْوَى : « الخوف » . وقال : أراد بالجبارِ المنذرَ لولايتِه .

قال : وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖ ﴾ : لم تُبعَثْ لتُجْبِرَهم على الإسلامِ ، إنما بُعِثتَ مذكِّرًا ، فذكِّرْ . وقال : العربُ لا تقولُ : فعَّالٌ من أفْعَلت ؛ لا يقولون : هذا خرَّاجٌ . يريدون : مُخْرِجٌ ، ولا يقولون : دَخَّالٌ . يريدون : مُدْخِلٌ ، إنما يقولون : فعَّالٌ . من فعَلتَ ؛ ويقولون : خرَّاجٌ . من خرَجتَ ، و: دخَّالٌ . من دخَلتَ ؛ و : قَتَّالٌ . من قتَلْتَ . قال : وقد قالت العربُ في حرفٍ واحدٍ : دَرّاكٌ . من أدرَكْتَ ، وهو شاذٌّ . قال : فإن قلتَ : الجبارُ على هذا المعنى . فهو وَجْهٌ . قال : وقد سمِعت بعضَ العربِ يقولُ : جَبَره على الأمرِ . يريدُ : أجْبَره ، فالجَبّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ ، يرادُ به : يَقهَرُهم ويُجبرُهم .

وقولُه : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذى أنزلتُه إليك مَن يخافُ الوعيدَ الذى أوْعَدتُه مَن عصَانى ، وخالَف أمرِى .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدىُّ ، قال : ثنا حكامٌ الرازىُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لو خوَّفتَنا . فنزَلت : ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو ذكَّرتَنا . فذكَر مثلَه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ق »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١١ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٢٨ .

تفسيرُ سورةِ الذارياتِ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . يقولُ : والرياحُ التى تَذْروا الترابَ ذَرْوًا . يقالُ : ذَرَتِ الريحُ الترابَ وأذْرَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عُرْعُرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الريحُ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، ١٨٦/٢٦
قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وخرَج إلى الرَّحْبةِ[(٢)] ، وعليه بُرْدانِ ، فقال[(٣)] : لو أنَّ رجلًا سأل ، وسمِع القومُ . قال : فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الرِّياحُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهوية - كما فى المطالب (٤١١٨) - والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥- بغية) من طريق سماك به ، مطولًا .

(٢) الرحبة :رحبة خنيس محلة بالكوفة ، تنسب إلى خنيس بن سعد . معجم البلدان ٢/ ٧٩٣.

(٣) فى م : « فقالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ[1] اللَّهِ بنِ عبيدٍ الهلاليُّ ومحمدُ بنُ بشَّارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمَعِيُّ قال : ثنا أبو الحُوَيْرِثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ ، أخْبَره ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يخطُبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخْبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ ؟ فقال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : سُئل عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه عن ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، عن عليٍّ : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . قال : الريحُ[2] .

قال مهرانُ : حُدِّثنا عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : سألتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ . فقال : الريحُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : لا تسألونى عن كتابٍ ناطقٍ ، ولا سُنَّةٍ ماضيةٍ ، إلا حدَّثتُكم . فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عن ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ ، فقال : هى الريحُ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « عبيد » .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٨/٤ - عن سفيان به .

(٣) أخرجه الشاشى فى مسنده (٦٢٠) ، والحاكم ٤٦٦/٢ من طريق أبى الطفيل به مطولًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

قال : هى الريحُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال : الريحُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى[(٢)] يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ [٨٦٤/٢ظ] البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه ، قال وهو على المنبرِ : لا يسألُنى أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ إلا أخبَرتُه . فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، وأراد أن يسألَه عمَّا سأل عنه صُبَيغٌ عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال علىٌّ : الرياحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلًا سأل عليًّا عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ . فقال : هى الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا ، فقال : ما ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ؟ قال : الرياحُ[(٣)] .

١٨٧/٢٦ / **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هى الرياحُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٨، والضياء المقدسى فى المختارة (٦٧٨) من طريق على بن ربيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢: « قال ابن زيد قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ . قال : الرياحُ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ . يقولُ : فالسَّحـابُ التي تحملُ وِقْرَها[2] مِن الماءِ .

وقولُه : ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ . يقولُ : فالسفنُ التي تجرى في البحارِ سهلًا يسيرًا .

﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ . يقولُ : فالملائكةُ التي تُقَسِّمُ أمرَ اللَّهِ في خلقِه .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، قال : قام رجلٌ إلى عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ ؟ قال : هي السفنُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ ؟ قال : هي السحابُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ ؟ قال : هي الملائكةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، قال : سمِعتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وقيل له : ما ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ ؟ قال : هي السحابُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴾ ؟ قال : هي السُّفنُ . قال : فما ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ ؟ قال : هي الملائكةُ[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦١٧ مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٢ إلى أبي الشيخ في العظمة .

(٢) الوقر : الحمل الثقيل . اللسان (و ق ر) .

(٣) تقدم ص ٤٧٩.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ بنحوِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ (١) بنِ عبيدٍ (١) الهلالىُّ ومحمدُ بنُ بشارٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى الزَّمَعِىُّ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ أخبَرَه ، قال : سمِعتُ عليًّا يخطبُ الناسَ ، فقام عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : هى السَّحابُ . ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : هى السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا الطُّفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال (٢) ابنُ الكَوَّاءِ لعلىٍّ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال شَهِدتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وقام إليه ابنُ الكَوَّاءِ . فذكَر نحوَه (٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا . فذكَر نحوَه .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن ١٨٨/٢٦

(١ - ١) فى م : « بن عبيد الله » ، وسقط من : ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٦.

(٢) بعده فى ت ٢: « شهدت عليا رضى الله عنه وقام إليه » .

(٣) تقدم فى ص ٤٨١.

أبى صَخْرٍ ، عن أبى معاويةَ البَجَلىِّ ، عن أبى الصهباءِ البكرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه . نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ؛ أن رجلًا سأل عليًّا ، فذكَر نحوَه[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : سُئل علىٌّ . فذكر مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ . قولُه : ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا ﴾ قال : الملائكةُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا ﴾ . قال : السحابُ تحملُ المطرَ ، ﴿ فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا ﴾ . قال : السفنُ ، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ يُنَزِّلُها بأمرِه على مَن يشاءُ[3] .

قولُه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذى توعدون أيُّها الناسُ من قيامِ الساعةِ ، وبَعْثِ الموتى من قبورِهم ، ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ . يقولُ : لكائنٌ حقٌّ يقينٌ .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٥) من طريق سعيد به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٦٦/٣ عن المصنف وزاد فى أوله (والذاريات ذروًا) قال : هى الرياح ، وليست هذه الزيادة عندنا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٦) من طريق ابن أبى نجيح مختصرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٨٦٥/٢و] ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[(١)].

والمعنى : لصدقٌ ، فوضَع الاسمَ مكانَ المصدرِ .

﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ : وإن الحسابَ والثوابَ والعقابَ لواجبٌ ، واللَّهُ مجازٍ عبادَه بأعمالِهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : الحسابُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ ، يومَ يُدانُ الناسُ فيه بأعمالِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : يومَ يُدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم[(٣)] .

---

(١) لعل هنا سقطًا ، والأثر فى تفسير مجاهد ص٦١٧ وفيه : ﴿إنما توعدون لصادق﴾ . يقول : إن يوم القيامة لكائن .

(٢) تفسيرمجاهد ص٦١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

١٨٩/٢٦ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . قال : لكائنٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والسماءِ ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، وعنَى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . ذاتِ الطرائقِ . وتكسُّرُ كلِّ شيءٍ حُبُكُه ، وهو جمعُ حِباكٍ وحَبِيكَةٍ ؛ يُقالُ لتكسيرِ الشعرةِ الجعدةِ : حُبُكٌ . وللرملةِ إذا مرَّت بها الريحُ الساكنةُ ، والماءِ القائمِ ، والدرعُ من الحديدِ لها حُبُكٌ[(١)] ، ومنه قولُ الراجزِ[(٢)] :

كأنَّما جلَّلها الحُوَّاكُ
طِنْفِسَةٌ في وَشْيِها حِباكُ
أَذْهَبَها الخفُوقُ والدِّراكُ[(٣)]

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[(٤)] .

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٢.

(٢) البيتان الأول والثاني في القرطبي ١٧/ ٣٢، وفتح القدير ٥/ ٨٣ بدون نسبة .

(٣) في ص : « الذاك » ، وفي ت ١: « الدين الذاكي » ، وفي ت ٢، ت ٣: « الذين الذاك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/ ١١٢ - وعنه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٧) من طريق عكرمة به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُسنُها واستواؤُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبُكُها حسنُها واستواؤُها .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مسروقٍ أخى سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن سعيدِ ينِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الزينةِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكت بالنجومِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : حُبِكت بالخَلْقِ الحسنِ ؛ حُبِكت بالنُّجومِ .

١٩٠/٢٦ /حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ حُبِكَت بالنجومِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، قال : سُئل

---

(١) أخرجه الفريابى وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٩، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٥٦) ، ومجاهد فى تفسيره ص٦١٧ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٨) من طريق عوف به .

عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ، ألم ترَ إلى النسَّاجِ إذا نسَج الثوبَ قال : ما أحسنَ ما حبَكه[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ من ورائِكم الكذَّابَ[(٢)] المُضِلَّ ، وإنَّ رأسَه من ورائِه حُبُكٌ حُبُكٌ » . يعنى بالحُبُكِ الجُعُودةَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . قال : استواؤُها وحسنُها[(٤)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن عليِّ بنِ جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ[(٥)] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قال : حُبُكُها نجومُها ، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ الْحُبُكِ ﴾ : ذاتُ الخَلْقِ الحسَنِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ : أى ذاتِ الخلقِ الحسنِ ، وكان الحسنُ يقولُ : حبكُها نجومُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٥) من طريق عمران به .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « الكتاب » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٠/٥ (الميمنية) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣١/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٣٤/٨، وابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧.

﴿ٱلْحُبُكِ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ . قال : المتقَنِ البُنيانِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ . يقولُ : ذاتِ الزينةِ ، ويُقالُ أيضًا : حُبُكُها مثلَ حُبُكِ الرملِ ، ومثلَ حُبُكِ الدرعِ ، ومثلَ حُبُكِ الماءِ إذا ضرَبته الريحُ ، فنسَجته طرائقَ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ قال : الشدةِ ؛ حُبِكت : شُدَّت ، وقرَأ [٢/٨٦٥ظ] قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[(٤)] [النبأ : ١٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحسَنِ ؛ ويقالُ : ذاتِ الزينةِ[(٥)] .

وقيل : عُنِىَ بذلك السماءُ السابعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ وأبو داودَ ، قالا : ثنا عمرانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤١ عن معمر به .

(٢) تفسيرمجاهد ص٦١٧ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧١، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩١.

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٣٤.

(٥) تقدم ص ٤٨٦.

القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن / سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن معدانَ بنِ أبى طلحةَ ، عن ١٩١/٢٦
عمرٍو البَكالىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ . قال : السماءِ السابعةِ[(١)] .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ[(٢)] بنِ معروفٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ القطانُ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن مَعدانَ ، عن عمرٍو البَكالىِّ - هكذا قال القاسمُ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو نحوَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . يقولُ : إنكم أيُّها الناسُ لفى قولٍ مختلفٍ فى هذا القرآنِ ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ .

كما حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : مصدقٌ بهذا القرآنِ ومكذبٌ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ . قال : يَتَخَرَّصون ؛ يقولون[(٤)] : هذا سحرٌ . ويقولون[(٤)] : هذا أساطيرُ[(٥)] . فبأىِّ قولِهم يُؤْخَذُ ؟! قُتِل الخرَّاصون ، هذا الرجلُ لابدَّ له من أن يكونَ فيه أحدُ هؤلاءِ ، فما لكم لا تَأْخُذون أحدَ هؤلاء ، وقد رَمَيتُموه بأقاويلَ شتَّى ، فبأىِّ هذا القولِ تَأْخُذون[(٦)] هذا الرجلَ الآنَ[(٦)] ، فهو قولٌ مختلفٌ . قال : فذكَر أنه تخرُّصٌ منهم ،

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٦٥) من طريق أبى داود به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ عن قتادة به .

(٢) فى م : « بشير » . وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول » .

(٥) فى ص : « سماء ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ١ : « شيئا ويقول هذا شيئا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣: « شيئا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ليس لهم بذلك علمٌ . قالوا : فما منَع هذا القرآنَ أن يَنْزِلَ باللسانِ الذى نزَلت به الكتبُ من قبلِك . فقال اللَّهُ : ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ ؟ لو جعَلنا هذا القرآنَ أعجميًّا لقلتم : نحن عربٌ . وهذا القرآنُ أعجميٌّ ، فكيفَ يَجْتَمِعانِ[1] .

وقولُه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . يقولُ : يُصْرَفُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ مَن صُرِف ، ويُدْفَعُ عنه مَن يُدْفَعُ ، فيُحْرَمُه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : يُوفَّى[2] ، أو يُؤْفَنُ . أو كلمةً تُشْبِهُها . وقال الحارثُ : يُؤْفَنُ . بغيرِ شكٍّ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُصْرَفُ عنه مَن صُرِف[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[5] . فالمأفوكُ عنه اليومَ ، يعنى كتابَ اللَّهِ[1] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٤/٨ .

(٢) فى ت ١: « أوفى » ، وفى ت ٣: « يوقى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٣، وابن كثير فى تفسيره ٣٩٣/٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٣ عن معمر عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « قال : يصرف عنه من صرف » .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُؤْفَكُ عنه المشرِكون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ﴾ .

١٩٢/٢٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : لُعِن المتكهِّنون الذين يتخرَّصون الكذِبَ والباطِلَ فيتطيَّبونه[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنوا بقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به المُرتابون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . يقولُ : لُعِن المُرتابون[(٢)] .

وقال آخرون في ذلك بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الكَهنةُ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) في م : « فيتظننونه » ، وفي ت ١: « فيطيبونه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٤- من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولًا .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يَخَرَّصون[(١)] الكذبَ ؛ كقولِه فى « عبس » : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [عبس : ١٧] .

وقد حدَّثنى كلُّ واحدٍ منهما بالإسنادِ الذى ذكَرتُ عنه ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : الذين يقولون : لا نُبعَثُ ، ولا يُوقِنون[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ : أهلُ الظنونِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ . قال : القومُ الذين كانوا يَتَخَرَّصون الكذِبَ[(٤)] على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت طائفةٌ : إنما هو ساحرٌ ، والذى جاء به سحرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو شاعرٌ ، والذى جاء به شعرٌ . وقالت طائفةٌ : إنما هو كاهنٌ ، والذى جاء به كَهانةٌ . وقالت طائفةٌ : [(٥)] ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ [(٥)] ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . يتخرَّصون على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ [٢/٨٦٦و] هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى غمرةِ الضلالةِ وغلَبتِها عليهم مُتَمادون ، وعن الحقِّ الذى بعَث اللَّهُ به محمدًا ﷺ ساهون ، قد لَهُوا عنه .

---

(١) فى م ، ت ٢: « يتخرصون » . والمثبت موافق لتفسير مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : فى ضلالتِهم يتمادَون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : فى غفلةٍ لاهون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : فى غمرةٍ وشُبهةٍ .

١٩٣/٢٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : فى غفلةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساهون عما أتاهم ، وعما نزَل عليهم ، وعما أمَرهم اللَّهُ تبارَك وتعالى . وقرَأ قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ الآية [المؤمنون : ٦٣] . وقال : ألا ترَى الشيءَ إذا أخَذْتَه ثم غمَرتَه فى الماءِ ؟

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٠، والإتقان ٢/ ٤٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولًا .

عن مجاهدٍ : ﴿ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : قلبُه فى كِنانةٍ[1] .

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يسألُ هؤلاء الخرَّاصون الذين وصَف صفتَهم : متى يومُ المجازاةِ والحسابِ ، ويومُ يُدِينُ اللَّهُ العبادَ بأعمالِهم ؟

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : الذين كانوا يَجْحَدون أنهم يُدَانون ، أو يُبْعَثون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يَقولون : متى يومُ الدين ، أَوَ يكونُ يومُ الدينِ ؟[2]

وقولُه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ هم على نارِ جهنمَ يُفْتَنون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به أنهم يُعذَّبون بالإحراقِ بالنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُعذَّبون[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « كآبة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨ بزيادة : « متى الحساب » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : فِتنتُهم أنهم سألوا عن يومِ الدينِ ، وهم مَوْقُوفون على النارِ ، ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . فقالوا حينَ وُقِفوا : ﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ ، قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الصافات : ٢٠، ٢١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : كما يُفتَنُ الذهبُ فى النارِ(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون فى النارِ ، يُحْرَقون فيها ، ألم ترَ أن الذهبَ إذا أُلْقِى فى النارِ ، قِيل : فُتِن .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن حصينٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبون .

١٩٤/٢٦ /**حدَّثنا** يَحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُنْضَجون بالنارِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن عكرِمةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨، وأخرجه الذهبى فى السير ٤١٠/٥ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُحْرَقون[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . قال : يُطْبَخون ، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون بالنارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون[4] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أنَّهم يُكَذَّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . يقولُ : يُطْبَخون . ويقالُ أيضًا : ﴿ يُفۡتَنُونَ ﴾ : يُكَذَّبون ، كلُّ هذا يُقالُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ « اليوم » في قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ؛

---

(١) تفسير سفيان ص٢٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٣.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٣٨٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٨، وأخرجه الذهبي في السير ٥/ ٤١٠ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِبت على الوقتِ . والمعنى [٨٦٦/٢ظ] فى : ﴿ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ . أى : متى يومُ الدينِ ؟ فقِيل لهم : فى ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك اليومَ يومٌ طويلٌ ، فيه الحسابُ ، وفيه فِتنتُهم على النارِ .

وقال بعضُ نَحويِّى الكوفةِ[١] : إنما نُصِبت : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ ﴾ ؛ لأنك أضَفتَه إلى شَيْئَينِ ، وإذا أُضِيف « اليوم » و « الليلة » إلى اسم له فعلٌ ، وارتفعا ، نُصِب « اليوم » ، وإن كان فى موضعِ خفضٍ أو رَفعٍ ، و[٢] إذا أُضِيفَ إلى « فعَل » أو « يفعَل » ، [٣]أو إذا كان كذلك[٣] ، ورفَعه فى موضعِ الرفعِ ، وخفَضَه فى موضعِ الخفضِ [٤]يجوزُ ، فلو[٤] قِيل : (يَوْمُ هُم عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون) : فرُفِع « يومُ » ، لكان وجهًا ، ولم يَقْرَأْ به أحدٌ من القراءِ .

وقال آخرُ منهم : إنَّما نصَب ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ ؛ لأنه إضافةٌ غيرُ محضةٍ ؛ فنُصب والتأويلُ رفعٌ ، ولو رفَع لجاز ؛ لأنك تقولُ : متى يومُك ؟ فتقولُ : يومُ الخميسِ ، ويومُ الجمعةِ . والرفعُ الوجهُ ؛ لأنه اسمٌ قابَل اسمًا ، فهذا الوجهُ .

وأولى القولَيْن بالصوابِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : يُعَذَّبون بالإحراقِ . لأن الفتنةَ أصلُها الاختبارُ ، وإنما يُقالُ : فتنتُ الذهبَ بالنارِ . إذا طبَختَها بها لتعرفَ جودتَها فكذلك قولُه : ﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَقُ الذهبُ بها ، وأما النصبُ فى اليومِ فلأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، على ما وصَفنا من قولِ قائلِ ذلك .

---

(١) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٨٣.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « وإذا قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يقول لو » .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ . ١٩٥/٢٦

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقالُ لهم : ذُوقوا فِتنتَكم ، وترَك : « يُقالُ لهم » ؛ لدلالةِ الكلامِ عليها ، ويعنى بقولِه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ : عذابَكم وحريقَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ، فقال بعضُهم بالذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . قال : حريقَكم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ : ذوقوا عذابَكم هذا الذى كنتُم به تَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : يومَ يُعذَّبون ، فيقولوا : ذُوقوا عذابَكم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : حريقَكم .

حدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به .

احتراقكم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . قال : ذوقوا عذابَكم[(١)] .

وقال آخرون : عنَى بذلك : ذُوقوا تَعذِيبَكم أو كَذِبَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك[(*)]

[٧٠/٤٦و] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : تكذيبَكم[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ﴾ . يقولُ : حريقَكم . ويُقالُ : كذِبَكم .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهم : هذا العذابُ الذى تُوَفَّونه اليومَ ، هو العذابُ الذى كنتُم به تَسْتَعْجِلون فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقوا اللَّهَ عزَّ وجلَّ بطاعتِه ، واجتنابِ معاصِيه فى الدنيا ، فى بساتينَ وعيونِ ماءٍ فى الآخرةِ .

١٩٦/٢٦ / وقولُه : ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عاملِين ما أمَرهم به ربُّهم مؤدِّين فرائضَه .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٥.

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوط جامعة القرويين والمرموز له بـ « الأصل » المشار إليه فى ص ٤٧٧ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٥.

كما[1] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْۚ﴾ . قال : الفرائضَ .

وقولُه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قبلَ أن يَفْرِضَ عليهم الفرائضَ ، ﴿مُحْسِنِينَ﴾ . يقولُ : كانوا للَّهِ قبلَ ذلك مُطِيعِين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ . قال : قبلَ [٤٦/٧٠ظ] الفرائضِ محسنِين يَعْملون[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كانوا قليلًا مِن الليلِ لا يَهْجَعون . وقالوا : ﴿مَا﴾ بمعنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٣٩٣ عن المصنف وضعفه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٢ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولًا .

ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : يَتَيَقَّظون يُصلُّون ما بينَ هاتين الصلاتين ، ما بينَ المغربِ والعشاءِ[(١)] .

حدَّثنى زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ أبى [٧١/٤٦و] السَّميطِ ، عن قتادةَ ، عن محمدِ بنِ علىٍّ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون حتى يُصلُّوا العَتَمَةَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قَلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم إلا صلَّوا فيها[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال مُطَرِّفُ بنُ
عبدِ اللَّهِ فى قولِه/ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ : قَلَّ ليلةٌ تأتى عليهم لا يُصلُّون ١٩٧/٢٦
فيها للَّهِ ؛ إما مِن أوَّلِها ، وإما من وَسَطِها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ رحِمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٣) ، ومن طريقه البيهقى ١٩/٣ عن ابن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٦) ، والحاكم ٤٦٧/٢ ، والبيهقى ١٩/٣ ، وفى الشعب (٣١١٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ من طريق قتادة به بلفظ : « يتنفلون » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن نصر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق بكير به .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ يَمْضِى عليهم ليلةٌ إلا يأْخُذون منها ولو شيئًا[(١)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سعيدٍ قال : ثنا حفصٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون بيـنَ المغربِ والعشاءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ومِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيـعِ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا يُصِيبون مِن الليلِ حظًّا[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كانوا يُصِيبون فيها حظًّا[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، [٤٦/٧١ظ] [(٥)] عن قتادةَ [(٥)] ، عن مُطَرِّفٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هجَعوها كلَّها[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان لهم قليلٌ مِن الليلِ ما يَهْجَعون ، كانوا يُصلُّونه[(٧)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣١٠٩) من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ من طريق ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦، ١١٣ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٤٩١) من طريق حفص به ، وذكره المروزى فى قيام الليل ص ١٠.

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٤) من طريق أبى جعفرٍ به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢، ٤٧٩/١٣ عن ابن علية به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر به .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ أبى نجيحٍ ، يقولُ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون ليلةً حتى الصباحِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قليلٌ ما يَرْقُدون ليلةً حتى الصباحِ لا يَتهجَّدون[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كانوا قليلًا من الليلِ[٣] يَهْجَعون ، ووجَّهوا ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ إلى أنها صِلَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال الحسنُ : كَابَدوا قيامَ الليلِ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : لا يَنامون منه إلا قليلًا[٥] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن بعضِ أصحابِنا ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لا يَنامون مِن الليلِ إلا أقلَّه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ عن ابن علية به .

(٢) تفسير مجاهد ص٦١٨ .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « ما » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق قتادة به .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى ١٩٨/٢٦
الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قلَّ ليلةٌ أَتَتْ عليهم هَجَعوها[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا لا يَنامون إلا قليلًا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ عطيةَ ، عن قتادةَ ، قال : قال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : لستُ مِن أهلِ هذه الآيةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قيامُ الليلِ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : نَشِطوا فمدُّوا إلى السَّحَرِ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مدُّوا فى الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٢٣٨، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠١) من طريق عوف به .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٨/١٧ بمعناه .
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٥) من طريق قتادة به .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٣٨/٢ من طريق رجل عن الحسن .
(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن .

الحسنِ ، قال : كانوا لا يَنامون مِن الليلِ إلا قليلًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ في قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ [٧٢/٤٦ظ] مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان الحسنُ والزهريُّ يقولان : كانوا كثيرًا مِن الليلِ ما يُصلُّون[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : ما يَنامون[2] .

وقد يجوزُ أن يكونَ ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ في موضعِ رفعٍ ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ : كانوا قليلًا مِن الليلِ هجُوعُهم ، وأما مَن جعَل ﴿ مَا ﴾ صلةً ، فإنه لا مَوْضِعَ لها ، ويكونُ تأويلُ الكلامِ على مذهبِه : كانوا يَهْجَعون قليلَ الليلِ ، وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ صلةً كان القليلُ منصوبًا بـ ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يصلُّون العَتَمَةَ . وعلى هذا التأويلِ ﴿ مَا ﴾ في معنى الجَحْدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن أهلِ مكةَ سمَّاه قتادةُ ، قال : صلاةُ العَتَمَةِ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٩ من طريق منصور به بلفظ : « ينامون » .

(٣) في الأصل : « ما يتهجعون » ، وفي ت ٢: « يهجعون » ، وفي ت ٣: « يتهجعون » ، والمثبت من : م . وهذا القول هو قول الفراء في معاني القرآن ٣/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان هؤلاء المحسنون قبلَ أنْ تُفْرضَ عليهم الفرائضُ قليلًا مِن الناسِ . وقالوا : الكلامُ بعدَ قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا ﴾ : مُستَأْنَفٌ بقولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . فالواجبُ أن تكونَ ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ بمعنى الجَحْدِ .

/ [٤٦/٧٣ظ] ذكرُ مَن قال ذلك ١٩٩/٢٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إن المحسنينَ كانوا قليلًا ، ثم ابتُدِىء فقيل : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزبيرِ ، يعنى ابنَ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا مِن الناسِ قليلًا[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن الناسِ مَن يفعلُ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الزبيرِ بنِ عدىٍّ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٨) من طريق عبد الرحمن به . وهو فى تفسير سفيان ص٢٨١، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن المنذر .

الناسِ (١) إذ ذاك (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : المحسنون كانوا قليلًا ، هذه مفصولةٌ ، ثم اسْتَأْنَف [٤٦/٧٣ظ] فقال : ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (٢) .

وأما قولُه : ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ . فإنَّه يعنى : يَنامون . والهُجُوعُ النومُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رحمهما اللَّهُ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : يَنامون (٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا (٤) عبدُ الرحمنِ (٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : يَنامون (٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

(١ - ١) فى الأصل : « ذلك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن نصر وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يحيى » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٨١ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٢٣٩/٢ ، وابن أبى الدنيا فى التهجد (٣٠٢) ، وذكره المروزى فى قيام الليل ص ١٠ .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : الهُجُوعُ النومُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلًا ما يَنامون مِن الليلِ ، قال : ذلك الهَجْعُ . قال : والعربُ تقولُ إذا سافَرَتْ : اهْجَعْ بنا قليلًا . قال : وقال رجلٌ مِن بنى تميمٍ لأبى : يا أبا أُسامةَ ، صفةٌ لا أجدُها فينا ، ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ قومًا فقال : ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . ونحنُ واللَّهِ قليلًا مِن الليلِ ما نقومُ . قال : فقال أبى : طُوْبَى لمن رقَد إذا نَعَس ، واتقى[2] اللَّهَ إذا اسْتَيْقَظ[3] .

٢٦/٢٠٠ / **وأولى الأقوالِ بالصحةِ فى تأويلِ قولِه** : [٤٦/٧٤و] ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ . قولُ مَن قال : كانوا قليلًا مِن الليلِ هُجُوعُهم . لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ وصَفهم بذلك مدحًا لهم ، وثناءً عليهم[4] به ؛ فوصْفُهم بكثرةِ العملِ ، وسَهَرِ الليلِ ، ومُكَابَدَتِه فيما يقرِّبُهم منه ، ويُرضيه عنهم ، أولى وأشبهُ مِن وصْفِهم بقلَّةِ العملِ ، وكثرةِ النومِ ، مع أن الذى اختَرْنا فى ذلك هو أغلبُ المعانى على ظاهرِ التنزيلِ .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وبالأسحارِ هم يُصلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . يقولُ : يَقومون فيُصلُّون .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م : « القى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٤.

(٤) بعده فى الأصل : « وما علمهم » .

يقولُ : كانوا يَقومون ويَنامون ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ لمحمدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ : فهذا نومٌ ، وهذا قيامٌ ، ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ ﴾ : كذلك يَقومون ثُلُثًا ونِصْفًا وثلُثَيْن . يقولُ : يَنامون ويَقومون(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ(٢) ، عن سفيانَ ، عن جَبَلةَ بنِ سُحَيم ، عن ابنِ عمرَ رحمهما اللَّهُ قولَه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : [٤٦/٧٤ظ] ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصلُّون(٤) .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنهم أَخَّروا الاستغفارَ مِن ذنوبِهم إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَدُّوا فى الصلاةِ ونَشِطوا ، حتى كان الاستغفارُ بسَحَرٍ(٥) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : هُم المؤمنون . قال : وبلَغَنا أنّ يعقوبَ نبىَّ اللَّهِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٣٦.

(٢) فى الأصل : « معمر » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥، وابن أبى شيبة ١٣/ ٣٢٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور٦/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسيرمجاهد ص ٦١٩.

(٥) تقدم فى ص ٥٠٥ بسنده ومتنه .

عليه السلامُ حينَ سألوه أن يستغفِرَ لهم : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾ ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف : ٩٧، ٩٨] . قال : قال بعضُ أهلِ العلمِ : إنه أخَّر الاستغفارَ لهم إلى السَّحَرِ . قال : وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الساعةَ التى تُفْتَحُ فيها أبوابُ الجنةِ السَّحَرُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : السَّحَرُ هو السُّدُسُ الآخرُ[(١)] مِن الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى أموالِ هؤلاء المحسنين الذين وصَف صفتَهم ، حقٌّ لسائلِهم المحتاجِ إلى ما فى أيديهم والمحرومِ .

٢٠١/٢٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السائلِ قال أهلُ التأويلِ ، وهم فى معنى [٧٥/٤٦و] المَحْرومِ مختلِفون ؛ فَمِن قائلٍ : هو المُحارَفُ[(٢)] الذى ليس له فى الإسلامِ سهمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ سأَلْتُه عن « السَّائِلِ والمَحْرُومِ » . قال : السائلُ الذى يسألُ الناسَ بكفِّه[(٣)] ، والمحرومُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ ، وهو المحارَفُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال :

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٣: « الأخير » .

(٢) المحارَف : الذى لا يصّيب خيرًا من وجهٍ توجّه له . ينظر اللسان (ح ر ف) .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

المحرومُ المُحارَفُ[(١)] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ السائلُ ، والمحرومُ المُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ[(٢)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المحارَفُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ ، [٧٥/٤٦ظ] عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحارَفِ[(٤)] .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢، ٤١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هو الرَّجُلُ الـمُحارَفُ الذى لا يكونُ له مالٌ إلا ذَهَب ، قَضَى اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، له ذلك(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُركُمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ رحمه اللَّهُ عن قولِه : ﴿ لِلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ الـمُحارَفُ الذى ليس له فى الإسلام سَهْمٌ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ الـمُقَدَّمىُّ ، قال : ثنا قريشُ بنُ أنسٍ ، عن سليمانَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : المحرومُ الـمُحارَفُ(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال فى ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هو المحارَفُ الذى ليس له أحدٌ يَعْطِفُ عليه ، أو يُعطِيه شيئًا(٤) .

٢٠٢/٢٦ / **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنى (٥) وهبُ بنُ جريرٍ (٥) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى قلابةَ ، قال : جاء سَيْلٌ باليمامةِ ، فذهَب بمالِ رجلٍ ، فقال رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : [٧٦/٤٦و] هذا المحرومُ(٦) .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة فى الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨، والجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤ بنحوه ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤١٣ من طريق منصور به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ابن وهب بن جريج » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، قال : المحرومُ الـمُحارَفُ [(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني مسلمُ بنُ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ الـمُحارَفُ [(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجَّاجٌ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : المحرومُ هو الـمُحارَفُ [(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سأَلْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فلم يَقُلْ فيه شيئًا . قال : وقال عطاءٌ : هو المحدودُ [(٣)] الـمُحارَفُ [(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ الحارثِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأَشَجِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه سُئِل عن ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ ، فقال : الـمُحارَفُ [(١)] .

ومن قائلٍ : هو الـمُتعَفِّفُ الذي لا يسأَلُ الناسَ شيئًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثني يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٥.

(٢) أخرجه أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به .

(٣) في الأصل : « المجهود » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . هذان فقيرا أهلِ الإسلامِ ، سائلٌ يسأ لُك فى كفِّه ، وفقيرٌ مُتعفِّفٌ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [٤٦/٧٦ظ] الزهرىِّ : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسأ لُك ، والمحرومُ المُتعفِّفُ الذى لا يسأ لُك[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ ، وحدَّثنى الزهرىُّ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « ليس المسكينُ الذى تَرُدُّهُ التَّمرةُ والتَّمْرَتان والأَكْلَةُ والأَكْلَتان » . قالوا : فمَن المسكينُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « الذى لا يَجِدُ غِنًى ، ولا يُعْلمُ بحاجَتِه ، فيُتَصَدَّقَ عليه ، فذلك المحرومُ »[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ بكفِّه ، والمحرومُ المُتعفِّفُ ، ولكليهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ[٢] .

وقائلٍ : هو الذى لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ / أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث سَرِيَّةً ، فغَنِموا ، فجاء قومٌ لم[٣] ٢٦/٢٠٣

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٣ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ، ت ٣.

يَشهدوا[(١)] الغنيمةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ[(٢)] لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى زائدةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ الجَدَلىِّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، قال : بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغنِموا ، ثم جاء قومٌ مِن بعدِهم ، قال : فنزَلت : [٤٦/٧٧و] ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ أنَّ أُناسًا قَدِموا على علىٍّ ، رحمه اللَّهُ ، الكوفةَ بعدَ وَقْعةِ الجَمَلِ ، فقال : اقْسِموا لهم . وقال : هذا المحرومُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ أنَّ قومًا فى زمانِ النبىِّ ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، فنزَلت : ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . الذى لا فَىْءَ له فى الإسلامِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قولَه : ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحرومُ : الذى لا يجرِى عليه شىءٌ مِن الفَىْءِ ، وهو مُحارَفٌ مِن الناسِ[(٥)] .

وقائلٍ : هو الذى لا يَنْمِى له مالٌ .

---

(١) فى م : « يشهدون » .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « معلوم » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، وابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق شعبة به .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥١٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ ، عن السائلِ والمحرومِ ؟ قال : السائلُ الذى يسألُك ، والمحرومُ الذى لا يَنْمِى له مالٌ[(١)] .

وقائلٍ : هو الذى قد ذهَب ثمرُه وزرعُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : [٤٦/٧٧ظ] [(٢)]﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(٢)] . قال : المحرومُ المصابُ ثمرُه وزرعُه ، وقرَأ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣- ٦٧] . وقال أصحابُ الجنةِ : ﴿ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦، ٢٧] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ[(٣)] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : [(٢)]﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(٢)] . قال : ليس ذلك بالزكاةِ ، ولكن ذلك مما يُنْفِقون مِن أموالِهم بعدَ إخراجِ الزكاةِ . والمحرومُ الذى يُصابُ زرعُه أو ثمرُه أو نسلُ ماشيتِه ، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصِبْه ذلك من المسلمين ، كما قال لأصحابِ الجنةِ حينَ أهلَك جنتَهم ، قالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . وقال أيضًا : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾[(٤)] [الواقعة : ٦٥- ٦٧] .

---

(١) ذكره الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٣٨.

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عباس » . ينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤١٠.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٥.

٢٦/٢٠٤ / وكان الشعبيُّ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : قال الشعبيُّ : أعيانى أنْ أعْلمَ ما المحرومُ[1] ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه الذى قد حُرِم الرزقَ فاحتاجَ ؛ وقد يكونُ ذلك بذهابِ مالِه وثمرِه ، فصار ممن حرَمه اللَّهُ ذلك ، وقد يكونُ بسببِ تعفُّفِه وتَرْكِه المسألةَ ، ويكونُ بأنه لا سَهْمَ له فى الغنيمةِ ، لغَيْبَتِه عن الوقعةِ ، فلا قولَ فى ذلك أولى بالصوابِ مِن أن يُعَمَّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَفِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ .

القولُ[*] فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ (٢١) وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ عِبَرٌ وعِظاتٌ لأهلِ اليقينِ بحقيقةِ ما عايَنوا ورأَوْا إذا ساروا فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ . قال : يقولُ : مُعْتَبَرٌ لمن اعْتَبَرَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٌ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(*) من هنا خرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » وينتهى فى الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧) ، من طريق ابن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ : إذا سار فى أرضِ اللَّهِ رأى عِبَرًا وآياتٍ عظامًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفى سبيلِ الخلاءِ والبولِ فى أنفسِكم عِبْرَةٌ لكم ، ودليلٌ لكم على ربِّكم ، أفلا تُبْصِرون إلى ذلك منكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ المرتفعِ ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : سبيلُ الخلاءِ والبولِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفى تسويةِ اللَّهِ تبارك وتعالى مَفاصِلَ أبدانِكم وجوارِحِكم ، دَلالةٌ لكم على أنْ خُلِقْتُم لعبادتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك[(*)]

[٧٨/٤٦و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا / تُبْصِرُونَ ﴾ . وقرأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم ٢٠٥/٢٦

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤، والبيهقى فى الشعب (٨٢٠٨) من طريق ابن جريج به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف ، والسيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(*) هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » المشار إليه فى الصفحة السابقة .

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم : ٢٠] . قال : وفينا آياتٌ كثيرةٌ ، هذا السمعُ والبصرُ واللسانُ والقلبُ ، [(١)] لا يَدْرى أحدٌ ما هو أسودُ أو أحمرُ ، وهذا الكلامُ الذى يَتَلَجْلَجُ به ، وهذا القلبُ [(١)] أىُّ شىءٍ هو ، إنما هو بِضْعَةٌ [(٢)] فى جوفِه ، يجعلُ اللَّهُ فيه العقلَ ، أفيَدْرى أحدٌ ما ذاك العقلُ ، وما صفتُه ، وكيف هو [(٣)] ؟!

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : وفى أنفسِكم أيُّها الناسُ أيضًا آياتٌ وعِبَرٌ ، تدُلُّكم على وحدانيةِ صانعِكم ، وأنه لا إلهَ لكم سواه ، إذ كان لا شىءَ يَقْدِرُ أن يخلقَ مثلَ خَلْقِه إيَّاكم . ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تَنْظُرون فى ذلك ، فتَتَفَكَّروا فيه ، فتعلَموا حقيقةَ وحدانيةِ خالقِكم .

وقولُه : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى السماءِ المطرُ والثَّلْجُ اللذان بهما تُخرِجُ الأرضُ رزقَكم ، وقوتَكم من الطعامِ والثمارِ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ [(٤)] ، قال : ثنا جَويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . قال : المطرُ [(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ [٤٦/٧٨ظ] : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الثَّلْجُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة » . والبضعة القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٠ .

(٤) بعده فى الأصل : « بن خلد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٥٣ .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

وكلُّ عينٍ ذائبةٍ مِن الثلجِ لا تَنْقُصُ[١] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن الحسنِ ، قال : فى السحابِ ، فيه واللَّهِ رزقُكم ، ولكنكم تُحْرَمُونه بخطاياكم وأعمالِكم[١] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنى سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحسَبُه قال : أو غيرَه ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عثانينِ[٢] الأسدِ . فقال : « كَذَبْتَ بل هو رزْقُ اللَّهِ »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . قال : رزقُكم المطرُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومِن عندِ اللَّهِ الذى فى السماءِ رزقُكم ، وممن تأوَّله كذلك واصلٌ الأحدبُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ مِن أهلِ الرَّىِّ[٥] ، عن سفيانَ الثورىِّ ، قال : قرَأ واصلٌ الأحدبُ هذه الآيةَ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال : ألا إنَّ رزقى فى السماءِ وأنا أطلبُه فى الأرضِ ، فدخَل خَرِبةً فمكَث ثلاثًا لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤١.

(٢) قال سفيان : عثانين الأسد الذراع والجبهة . التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٣٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٤ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ١٦/ ٢٨٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٣٠ عن سفيان به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٦.

(٥) فى م ، ص : « الرأى » .

يُصيبُ شيئًا ، فلما كان اليومُ الثالثُ إذا هو بدَوْخَلَّةٍ[1] من رُطَبٍ ، وكان له أخٌ أحسنُ نِيَّةً منه ، فدخَل معه ، فصارتا دَوْخَلَّتَيْن ، فلم يَزَلْ ذلك دأْبَهما ، حتى فرَّق الموتُ بينَهما[2] .

واختلَف [٤٦/٧٩و] أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال بعضُهم : معنى ذلك : وما توعدون من خيرٍ ، أو شرٍّ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٦/٢٠٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : الجنةُ فى السماءِ ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما توعدون من الجنةِ والنارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الجنةُ والنارُ[4] .

---

(١) الدَّوْخلَّة : سفيفة تنسج من خوص يوضع فيها التمر . التاج (د و خ ل) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/١٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور٦/١١٤ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ : الجنةُ .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك عندى القولُ الذى قاله مجاهدٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ عمَّ الخبرَ بقولِه : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ عن كلِّ ما وعَدَنا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فهو على عمومِه كما عمَّه اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٦/٧٩ظ] ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه وجلَّ اسمُه مُقْسِمًا لخَلْقِه بنفسِه : فوربِّ السماءِ والأرضِ ، إنَّ الذى قلتُ لكم أيُّها الناسُ : إنَّ فى السماءِ رزقَكم وما توعدون - لحقٌّ ، كما حقٌّ أنكم تَنْطِقون .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ . قال : بلَغَنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قاتَل اللَّهُ أقوامًا أَقْسَم لهم ربُّهم بنفسِه فلم يُصدِّقوه »[(١)].

وقال الفرَّاءُ[(٢)] : للجمعِ بينَ « ما » و « أنَّ » فى هذا الموضعِ **وجهان** : **أحدُهما** : أن يكونَ ذلك نظيرَ جمعِ العربِ بينَ الشَّيْئَيْن مِن الأسماءِ والأدواتِ [(٣)]إذا اختلَفَ لفظُهما[(٣)] ، كقولِ الشاعرِ فى الأسماءِ[(٤)] :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٦/٧ وعزاه لمسدد عن ابن أبى عدى به ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) معانى القرآن للفراء ٨٤/٣، ٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن .

(٤) لم ينسبه الفراء ، ونسبه البغدادى فى خزانة الأدب ٧٧/٦ إلى أبى الرُّبيس المازنى .

مِن النَّفَرِ اللَّائى الَّذين إذا هُمُ يَهابُ اللِّئامُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

فجمَع بينَ « اللَّائى » « والَّذين » ، وأحدُهما مُجْزِئٌ مِن الآخرِ ، وكقولِ الآخرِ في الأدواتِ[(١)] :

٢٦/٢٠٧ / ما إنْ رأيْتُ ولا سمِعتُ بِهِ كاليومِ[(٢)] طَالِيَ أَيْنُقٍ جُرْبِ

[٤٦/٨٠و] فجمَع بينَ « ما » وبينَ « إن » ، وهما جَحْدان يُجْزِئُ أحدُهما مِن الآخرِ . وأما الآخرُ : فهو لو أن ذلك أَفْرد بـ« ما » ، لكان خبرًا عن أنه حقٌّ لا كَذِبٌ ، وليس ذلك المعنيَّ به . وإنما أُريدَ به : إنه لحقٌّ كما حقٌّ أنَّ الآدميَّ ناطقٌ . ألا ترى أنَّ قولَك : أَحَقٌّ مَنْطِقُك . معناه : أحقٌّ هو أم كَذِبٌ ، وأن قولَك : أحقٌّ أنَّك تَنْطِقُ . معناه [(٣)]أللإنسانِ[(٤)] النطقُ[(٣)] لا لغيرِه ، فأُدْخِلَت « أنَّ » ليُفَرِّقَ بها بينَ المَعْنَيَيْن . قال : فهذا أعجبُ الوجْهينِ إليَّ .

واختلَفت القرأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ مِّثْلَ مَآ ﴾ . نصبًا[(٥)] . بمعنى : إنه لحقٌّ حقًّا يقينًا ؛ كأنَّهم وجَّهوها إلى مذهبِ المصدرِ . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها مِن أجْلِ أن العربَ تَنْصِبُها إذا رفعَتْ بها الاسمَ ، فتقولُ : مثلَ مَن عبدُ اللَّهِ ؟ وعبدُ اللَّهِ مثلَك ، وأنت مثلُه ، ومثلَه أنت رفعًا ونصبًا . وقد يجوزُ أن يكونَ نصبُها على مذهبِ المصدرِ ، إنه لحقٌّ كنُطْقِكم . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأَةِ الكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ رفعًا : (مِثْلُ ما أنَّكُمْ)[(٦)] .

---

(١) هو دريد بن الصمة كما في شرح العيون ٣٦٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٨٥.

(٢) بعده في الأصل : « هانئ » .

(٣ - ٣) في م : « للاستثبات » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « للإنسان » .

(٤) في الأصل : « الإنسان » . والمثبت من معاني القرآن .

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم في رواية حفص ، وابن عامر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٢.

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر . المصدر السابق .

على وجهِ النعتِ للحقِّ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٦/٨٠ظ] ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، يُخبرُه أنه مُحِلٌّ بمن تمادى فى غيِّه ، وأصرَّ على كفرِه فلم يَتُبْ منه مِن كفارِ قومِه ، ما أحَلَّ بمَن قبلَهم مِن الأممِ الخاليةِ ، ومُذكِّرًا قومَه مِن قريشٍ بإخبارِه إيَّاهم أخبارَهم وقصصَهم ، وما فعَل بهم : هل أتاك يا محمدُ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ المُكْرَمِين .

يعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ : أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ وسارةَ خَدَماهم بأنفسِهما .

وقيل : إنما قيل : ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : أكرَمهم إبراهيمُ ، وأمَر أهلَه لهم بالعِجْلِ ؛ حَسيلٍ[1][2] .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : حينَ دخَل ضيفُ إبراهيمَ عليه ، ٢٦/٢٠٨

(١) فى م : « حينئذٍ » ، وفى ت ١ : « الحنيذ » ، وفى ت ٣ : « حنيذ » . والحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مختصرًا.

﴿ فَقَالُواْ ﴾ له : ﴿ سَلَٰمًاۖ ﴾ . أى سَلَّموا سَلامًا ، ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ .

[٨١/٤٦و] **واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ[١] : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ عليكم . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ[٢] : (قال سِلْمٌ) بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : قال : أنتم سِلْمٌ .

وقولُه : ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . يقولُ : قومٌ لا نعرِفُكم ، ورُفِع ﴿ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ بإضمارِ أنتم .

وقولُه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ . يقولُ : عدَل إلى أهلِه ورجَع . وكان الفرَّاءُ يقولُ[٣] : الرَّوْغُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكونَ صاحِبُه مُخْفِيًا لذهابِه أو مجيئِه ، وقال : ألا ترَى أنك لا[٤] تقولُ : قد راغ أهلُ مكةَ . وأنتَ تريدُ رجَعوا أو صدَروا ، فلو أَخْفَى راجِعٌ رجُوعَه حسُنَت فيه : راغ ويروغُ .

وقولُه: ﴿ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ . يقولُ : فجاء ضيفَه بعِجْلٍ سمينٍ قد أنْضَجَه شيًّا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ . قال : كان عامةُ مالِ نبيِّ اللَّهِ خليلِ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرَ[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةًۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ٦٧٩.

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦.

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

[٤٦/٨١ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللَّهُ : وقولُه : ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ اكْتُفِى بدَلالةِ الظاهرِ عليه منه ، وهو : فقَرَّبه إليهم ، فأمسَكوا عن أكلِه ، فقال : ﴿ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ ، ﴿ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ ﴾ [(١)] يقولُ : فأوجَس فى نفسِه إبراهيمُ مِن ضَيْفِه خِيْفَةً [(١)] وأضمَرها ، ﴿ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾ . يعنى : بإسحاقَ ، وقال : ﴿ عَلِيمٖ ﴾ . بمعنى عالمٍ إذا كَبِر .

وذكَر الفرَّاءُ [(٢)] أنَّ بعضَ المشيخةِ كان يقولُ : إذا كان العلمُ [(٣)] منتظَرًا قيل [(٤)] : إنه لَعالِمٌ عن قليلٍ وفاقِهٌ [(٥)] ، وفى السيدِ : سائِدٌ ، والكريمِ : كارِمٌ . قال : والذى قال حسَنٌ . قال : وهذا أيضًا كلامٌ عربىٌّ حسَنٌ قد قاله اللَّهُ فى : عليمٍ وحليمٍ [(٦)] وميِّتٍ [(٧)] .

ورُوِى عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾ ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾ . قال : إسماعيلَ [(٨)] .

وإنما قلتُ : عُنِى به إسحاقُ ؛ لأن البشارةَ كانت بالولدِ مِن سارةَ ، وإسماعيلُ لهاجَرَ لا لسارةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٦، ٨٧.
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « للعلم » .
(٤) فى معانى القرآن : « لمن يوصف به قلت فى العليم إذا لم يعلم » .
(٥) فى م ، ت ٢: « غاية » .
(٦) فى م : « حكيم » .
(٧) فى الأصل : « منيب » .
(٨) تفسير مجاهد ص ٦١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٦/٢٠٩ / وقولُه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : سارةُ ، وليس ذلك إقبالَ نُقْلَةٍ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، ولا تحوُّلٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ ، وإنما هو كقولِ القائلِ : أقبَل يَشْتُمُنى . بمعنى : أخَذ فى شتْمِى . وقولُه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صَيْحَةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك [٨٢/٤٦و]

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : فى صَيْحَةٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يعنى بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةَ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى صَرَّةٍ ﴾ . قال : صَيْحَةٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ . أى : أقبلَت فى رَنَّةٍ[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة . اللسان (ر ن ن) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ . قال : أقبَلَت تَرِنُّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ ﴾ . قال : فى صَيْحَةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ ﴾ . قال : الصَّرَّةُ الصيحةُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ . يعنى : فى صيحةٍ[(٢)] .

وقد قال بعضُهم : إنَّ تلك الصيحةَ « أوْهِ » مقصورةَ الألفِ .

[٤٦/٨٢ظ] وقولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى صَكِّها ، والموضعِ الذى ضَرَبَتْه مِن وجْهِها ؛ **فقال بعضُهم** : معنى صَكِّها وجْهَها لطمُها إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يقولُ : لَطَمَت[(٣)] .

وقال آخرون : بل ضَرَبَتْ بيدِها جَبْهَتَها تعجُّبًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما بَشَّر / جبريلُ سارةَ بإسحاقَ ، ومِن وراءِ إسحاقَ يعقوبَ ، ضَرَبَت جَبْهَتَها عجبًا ، فذلك قولُه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾[1] .
٢١٠/٢٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : جَبْهَتَها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ الإياميِّ ، عن ابنِ سابطٍ قولَه : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : قالت هكذا ، [٨٣/٤٦و] وضَرَب سفيانُ بيدِه على جَبْهتِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : وضَعَت يدَها على جَبْهَتِها تعجُّبًا[4] .

والصَّكُّ عندَ العربِ هو الضَّرْبُ . وقد قِيل[5] : إن صَكَّها وجْهَها كان أنْ جَمَعَت أصابعَها ، فضَرَبَت بها جَبْهَتَها ، ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وقالت : أتَلِدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ، وحُذِفت « أتَلِدُ » لدلالةِ الكلامِ عليه ، وبضميرِ « أتَلِدُ » رُفِعَت ، ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . وعُنى بالعقيمِ التى لا تَلِدُ .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٨/٧ بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٣٩٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٤٧، وعزاه الحافظ فى الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٨٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : لا تَلِدُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ[(١)] مِن أهلِ خُراسانَ مِن الأَزدِ ، يُكْنَى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن : ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . قال : التى ليس لها ولدٌ[(٢)] .

١/٢٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا [٨٣/٤٦ظ] إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ ضيفِ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليهم ، لزوجتِه إذ قالت لهم ، وقد بشَّروها بغلامٍ عليمٍ : أتلدُ عجوزٌ عقيمٌ ؟! ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ . يقولُ : هكذا قال ربُّك . أى : كما أخبَرْناكِ وقُلنا لكِ : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ . فالهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُ ﴾ . من ذكرِ الربِّ ، هو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، العليمُ بمصالحِهم ، وبما كان ، وبما هو كائنٌ .

وقولُه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لضَيفِه : فما شأنُكم أيُّها المُرسلون ، ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ . قد أجرَموا بالكفرِ[(٣)] باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « رجل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولًا .

(٣) فى ص : « الكفر » ، وفى م : « لكفرهم » .

لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ . يقولُ : [٨٤/٤٦و] لنُمطِرَ عليهم من السماءِ حجارةً من طينٍ ، ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ . يعنى : مُعْلَمَةً .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : المسوَّمَةُ : الحجارةُ المختومةُ[١] ؛ يكونُ الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداءُ ، أو[٢] يكونُ الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاءُ ، فذلك تسويمُها ، ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ . يعنى : للمتعَدِّين حدودَ اللَّهِ ، الكافرين به من قومِ لوطٍ ، ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى /ذكرُه : فأخرَجنا مَن كان فى ٢/٢٧
قريةِ سَدومَ - قريةِ قومِ لوطٍ - مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وهم لوطٌ وابْنَتاه ، وكَنَّى عن القريةِ بقولِه : ﴿ مَن كَانَ فِيهَا ﴾ . ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما وجَدْنا فى تلكِ القريةِ التى أخرَجْنا منها مَن كان فيها من المؤمنين ، غيرَ بيتٍ [٨٤/٤٦ظ] من المسلمين ، وهو بيتُ لوطٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : لو كان فيها أكثرُ مِن ذلك لأنْجاهمُ اللَّهُ ؛ لتَعلَموا[٣] أن

(١) سقط من : الأصل .
(٢) فى الأصل ، ت ١ : « و » .
(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ليعلموا » .

الإيمانَ عندَ اللَّهِ محفوظٌ لا ضيعةَ على أهلِه[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : هؤلاء قومُ لوطٍ ، لم يَجِدوا فيها غيرَ لوطٍ .

حدَّثني ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا [2]أبو المغيرةِ[2] ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو المثنى ومسلمٌ أبو حِسْبَةَ[3] الأشجعىُّ : قال اللَّهُ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ : لوطًا وابنتَيْه . قال : فحلَّ بهمُ العذابُ . قال اللَّهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَكنا فى هذه القريةِ التى أخْرَجنا مَن كان فيها من المؤمنين آيةً ، وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ . والمعنى : وترَكْناها آيةً ؛ لأنها هى التى ائتفكَت بأهلِها ، فهى الآيةُ ، وذلك كقولِ القائلِ يرى الشىءَ[4] : فى هذا الشىءِ عبرةٌ وآيةٌ . ومعناه : هذا الشىءُ عبرةٌ وآيةٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف : ٧] . وهم كانوا الآياتِ وفعلُهم ، ويعنى بالآيةِ العظةَ والعبرةَ ، للذين يخافون عذابَ اللَّهِ الأليمَ فى الآخرةِ .

[٨٥/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « المعتمر » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « أبو المعر » ، وفى ت ٢ : « أبو العز » .

(٣) فى الأصل : « الحنبل » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيل » . والمثبت من التاريخ الكبير ٧/ ٢٥٤ ، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤ ، ٤٧٨/٢٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠٣/١٣ ، وهو مسلم بن أكيس أبو حسبة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ٣٩٤/٥ فقال : مسلم أبو أكيس .

(٤) سقط من : م .

بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفى موسى بنِ عمرانَ إذ أرْسَلْناه إلى فرعونِ مصرَ بحجَّةٍ تَبِينُ لمَن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقةِ ما يقولُ ويَدْعُو إليه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ مبينٍ .

٣/٢٧ / وقولُه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : فأَدبَر فرعونُ عما[(١)] أرْسَلْنا به[(٢)] إليه موسى بقومِه من جندِه وأصحابِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُ قائليه فيه .

ذِكْر مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . يقولُ : بقوتِه[(٣)] أو بقومِه[(٤)] . [(٥)]أبو جعفرٍ يشكُّ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، [٤٦/٨٥ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بعضُدِه وأصحابِه[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كما » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لقومه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٥ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : « بقومه » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنا أشك » .

(٦) تفسير مجاهد ٦٢٠ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ [1] قال : بقومِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ [1] : غلَب عدوُّ اللَّهِ على قومِه .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ . قال : بجُموعِه التي معه . وقرَأ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] . قال : إلى قوَّةٍ من الناسِ ؛ إلى رُكنٍ أجاهدُكم به . قال : وفرعونُ وجنودُه ومَن معه [2] رُكْنُه . قال : وما كان مع لوطٍ مؤمنٌ واحدٌ . قال : وعرَض عليهم أن يُنكحَهم بناتِه ؛ رجاءَ أن يكونَ له منهم عَضُدٌ يعينُه ، أو يَدْفعُ عنه . وقرَأ : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] . قال : يريدُ النكاحَ ، فأبَوْا عليه . وقرَأ قولَ اللَّهِ تبارَك وتعالى : ﴿ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩] . وأصلُ الرُّكنِ الجانبُ والناحيةُ التي يعتمِدُ عليها ويَقْوَى بها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ : وقال : موسى [3] هو ساحرٌ يَسْحَرُ عيونَ الناسِ ، أو مجنونٌ به جِنَّةٌ . وكان معمرُ بنُ المثنَّى يقولُ [4] : « أو » في هذا الموضعِ بمعنى « الواوِ » التي للمُوَالاةِ ؛ لأنهم قد قالوهما جميعًا له ، وأنشَد في ذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤ عن معمر به .
(٢) بعده في الأصل : « وهم » .
(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لموسى » .
(٤) مجاز القرآن ٢/٢٢٧ .

بيتَ جريرٍ الخَطَفَى[(١)] :

أثعلبَةَ الفَوارِسَ[(٢)] أو رِياحا[(٢)] عَدَلْتَ بهم طُهَيَّةَ والخِشابا

[٤٦/٨٦و] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فأخَذْنا فرعونَ وجنودَه بالغضبِ مِنَّا[(٣)] والأسَفِ ، ﴿ فَنَبَذْنَهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ . يقولُ : فألْقَيناهم فى البحرِ ، فغرَّقناهم فيه ، ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وفرعونُ مُليمٌ . والمُليمُ هو الذى قد أتى ما يُلامُ عليه من الفِعلِ .

٤/٢٧ / وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : مُليمٌ فى نِقْمةِ[(٤)] اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُليمٌ فى عبادِ اللَّهِ[(٥)] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (فأخَذْناهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْناهُ[(٦)]) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

---

(١) ديوانه ٢/ ٨١٤.

(٢ - ٢) فى الأصل : « أم رباحا » .

(٣) فى الأصل : « بنا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « نعمة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٥ إلى ابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « فنبذناهم » .

[٨٦/٤٦ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكْرُه : وفِي عادٍ أيضًا وما فعَلْنا بهم آيةٌ لهم وعبرةٌ : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . يعنى بالريحِ العقيمِ : التى لا تُلْقِحُ الشجرَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خَصِيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الريحُ العقيمُ الريحُ الشديدةُ التى لا تُلْقِحُ شيئًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا تُلْقِحُ الشجرَ ، ولا تُثيرُ السَّحابَ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(٣)] : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ ، ولا تُلْقِحُ نباتًا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن مُشَاشٍ[(٥)] ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مساس » ، وفى م : « شاس » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥ .

تُلْقِحُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ مِن أهلِ خُراسانَ من الأزدِ[(٢)] ، يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ عن قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحَ التي ليس فيها[(٣)] بركةٌ ، ولا تُلْقِحُ الشجرَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلاليُّ ، قال : ثنا أبو عليٍّ الحنفيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، [٨٧/٤٦و] عن الحارثِ (٤ بنِ عبدِ الرحمنِ ٤) ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه كان يقولُ : الرِّيحُ العَقِيمُ الجنوبُ .

(٥ **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثني ابنُ أبي ذئبٍ[(٦)] ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه كان يقولُ : الريحُ العقيمُ الجنوبُ ٥) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن خالِه الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، (٧ أنه سَمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ ٧) ، يقولُ : العَقِيمُ[(٨)] الجنوبُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦، ١١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « و » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣: « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ٢ ، وفى ت ١ : « بن أبى عبد الرحمن » ، وفى ت ٣: « عن عبد الرحمن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٥٠) من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٥ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٨) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يعنى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا
٥/٢٧ عَلَيْهِمُ / ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : إن من الريحِ عقيمًا وعذابًا حينَ تُرسَلُ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، ومن الريحِ رحمةً يثيرُ اللَّهُ تبارَك وتعالى بها السَّحابَ ، ويُنزلُ بها الغَيْثَ . وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكت عادٌ بالدَّبورِ »[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [(٢)] شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ [(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : الريحَ التي لا تُنبِتُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التي لا تُلْقِحُ شيئًا .

حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ : التي لا تُلْقِحُ[(٥)] شيئًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يُرسِلُ [(٦)] الرياحَ نَشْرًا [(٦)]

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به ، والمرفوع أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٨٤١)، وفي الصغير (١٠٦٩) ، والخطيب في تاريخه ٦/٥، ٢٠٧ وغيرهما من طريق قتادة عن أنس .

(٢ - ٢) في م : « سعيد عن قتادة » .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٧٦٣) ، وأحمد ٤٦١/٣ (٢٠١٣) ، والبخاري (١٠٣٥) ، ومسلم (٩٠٠) ، وابن حبان (٦٤٢١) ، والطبراني (١١٠٤٤) ، والبيهقي ٣٦٤/٣ من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تنبت » .

(٦ - ٦) في م : « الريح بشرا » . وينظر ما تقدم في ٢٥١/١٠ - ٢٥٣.

[٨٧/٤٦ظ] بينَ يَدَى رحمتِه ، فيُحيى بها[(1)] الأصلَ والشَّجرَ ، وهذه لا تُحيى ولا تُلقِحُ ، هى عقيمٌ ليس فيها مِن الخيرِ شىءٌ ، إنما هى عذابٌ ، لا تُلْقِحُ شيئًا ، وهذه تُلْقِحُ . وقرأ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢] .

وقولُه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . [(2)]يقولُ تعالى ذكرُه : ما تدَعُ هذه الريحُ شيئًا أتتْ عليه إلا جعَلتْه كالرميمِ[(2)] . والرَّميمُ فى كلامِ العربِ : ما يَبِس من نباتِ الأرضِ ودِيسَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : كالشىءِ الهالِكِ[(3)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ . قال : الشىءِ[(4)] الهالِكِ[(5)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ : رميمِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « به » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كالشىء » .

(٥) تفسير مجاهد ص٦٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

الشجرِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ . قال : كرميمِ الشجرِ[(١)] .

[٤٦/٨٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : وفى ثمودَ أيضًا لهم عبرةٌ ومُتَّعَظٌ ، إذ قال لهم ربُّهم : [(٢)] ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى [(٣)] وقتِ فناءِ آجالِكم[(٣)] . وقولُه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾[(٢)] . يقولُ : فتكَبَّروا عن أمرِ ربِّهم ، وعَلَوا استكبارًا عن طاعةِ اللَّهِ .

٦/٢٧ / كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : عَلَوْا[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال العاتى العاصى التاركُ لأمرِ اللَّهِ عز وجل .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأخذَتهم صاعقةُ[(٥)]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) غير واضحة فى الأصل ، والمثبت من تفسير ابن كثير من قول المصنف . ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « الصاعقة » .

العذابِ[(١)] فجأةً .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [٤٦/٨٨ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[(٢)] : وهم ينتَظِرون ، وذلك أن ثمودَ وُعِدَتِ العذابَ قبلَ نزولِه بهم بثلاثةِ أيامٍ ، وجُعِل لِنُزولِه عليهم علاماتٌ فى تلك الثلاثةِ ، فظهَرتِ العلاماتُ التى جُعِلت لهم ، الدالةُ على نُزولِها فى تلك الأيامِ ، فأصبَحوا فى اليومِ الرابعِ مُوقنين بأنَّ العذابَ بهم نازلٌ ، يَنْتَظِرون حلولَه بهم[(٣)] .

وقرَأت قرَأةُ الأمصارِ خلا الكسائىِّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ بالألفِ[(٤)] . ورُوِى عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه أنَّه قرَأ ذلك : (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ) . بغيرِ ألفٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ الأودِىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه قرَأ : (فأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ)[(٥)] .

---

(١) بعده فى ت ٣: « فماتوا » .

(٢) بعده فى الأصل كلام غير واضح بمقدار خمس كلمات ، وبعده فى ت ٣: « قال » .

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٤) ينظر حجة القراءات ص ٦٨٠ .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥١/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤١/٨ .

وكذلك قرأ الكسائيُّ . وبالألفِ نقرأُ : ﴿ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ . لإجماعِ الحجَّةِ من القرَأةِ عليها[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ۝٤٥ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٤٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : فما استَطاعوا [٨٩/٤٦و] من دفاعِ لما نزَل بهم من عذابِ اللَّهِ ، ولا قَدَروا على نَهوضٍ به .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . يقولُ : فما استَطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ[(٢)] اللَّهِ تبارَك وتعالى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾ . [(٤)]قال : من نُهوضٍ[(٥)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٦)] : معنى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ ﴾[(٤)] : فما قاموا بها . قال : ولو كانت : فما استطاعوا من إقامةٍ . لكان صوابًا ، وطَرْحُ الألفِ منها كقولِه : ﴿ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا قادِرين على أن ٧/٢٧

---

(١) وقراءة الكسائى متواترة .

(٢) فى الأصل ، ت ٣: « بعقوبة » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٦) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٣/ ٨٨.

يستقيدوا[(١)] ممَّن أَحلَّ بهم العقوبةَ التى حلَّت بهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴾ . قال : ما كانت عندَهم من قُوَّةٍ يمتَنِعون بها من[(٢)] اللَّهِ عزَّ وجلَّ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ . **اختَلفتِ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾ ؛ [(٤)]فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ ﴾[(٤)] نصبًا[(٥)] . ولنَصْبِ ذلك وجوهٌ ؛ **أحدُها** : أن يكونَ « القومُ » عطفًا على الهاءِ والميمِ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ . إذ كان كلُّ عذابٍ مُهلِكٍ تُسَمِّيه العربُ صاعقةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فأخذَتهم الصاعقةُ ، [٨٩/٤٦ظ] وأخذَت قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثانى** : أن يكونَ منصوبًا بمعنى الكلامِ ، إذ كان فيما مضَى من أخبارِ الأممِ قبلُ دلالةٌ على المرادِ من الكلامِ ، وأن[(٦)] معناه : أهْلَكنا هذه الأممَ ، وأهْلَكنا قومَ نوحٍ من قبلُ . **والثالثُ** أن يُضْمِرَ[(٧)] له فعلًا ناصبًا ، فيكونَ معنى الكلامِ : واذكُر لهم[(٨)] قومَ نوحٍ ، كما قال : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ [العنكبوت : ١٦] . ونحوِ ذلك ، بمعنى : أَخْبِرْهم واذْكُر لهم . وقرَأ ذلك عامَّةُ

---

(١) فى الأصل : « يستقيلوا » ، وفى ص : « يستعيدوا » غير منقوطة ، وفى ت ١: « يستعيذوا » ، وفى ت ٢: « يستفيدوا » ، وفى ت ٣: « يستعيدوا » .

(٢) بعده فى ت ٣: « عذاب » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٧٩.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٩.

(٦) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « كان » .

(٧) فى الأصل : « يصير » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « له » .

قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ (وقَوْمِ نُوحٍ) بخفضِ « القومِ » على معنى : وفى قومِ نوحٍ . عطفًا بالقومِ على موسى فى قولِه : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ﴾[1] [الذاريات : ٣٨].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ ذلك فى قراءةِ من قرَأه خفضًا : وفى قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ ، إذ أهْلَكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا .

﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قومًا[2] مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجين عن طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ [٤٦/٩٠و] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : والسماءَ رفَعناها سقفًا بقُوَّةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ . يقولُ : بقُوَّةٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٤/٢ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . أى : بقُوَّةٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ .

٨/٢٧ / حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ ، بشدَّةٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . يقولُ : [(٥)] وإنا[(٥)] لذو سَعةٍ ، بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه ، وقدرةٍ عليه . ومنه قولُـه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريدُ[(٦)] به القوىَّ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما [٩٠/٤٦ظ] حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . قـال : أوسَعَها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠.

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « بشدة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يراد » .

جلَّ جلالُه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : والأرضَ جعَلْناها فِراشًا للخَلْقِ ، ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ . يقولُ : فنِعْمَ الماهِدُون لهم نحنُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَقنا[(٢)] مِن كلِّ شىءٍ خلَقنا زوجين ، وترَك « خلَقنا » الأولَ[(٣)] استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه[(٤)] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به : ومن كلِّ شىءٍ خلَقْنا نوعين مُختلِفين ؛ كالشقاءِ والسعادةِ ، والهُدَى والضلالةِ ، ونحوِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الكفرَ والإيمانَ ، والشقاءَ والسعادةَ ، والهُدَى والضلالةَ ، والليلَ والنَّهارَ ، والسماءَ والأرضَ ، [٤٦/٩١و] والجنَّ والإنسَ ، [(٥)]والشمسَ والقمرَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى الوزيرِ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأولى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٥، ١١٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر التبيان ٩/ ٣٩٣، وتفسير القرطبى ١٧/ ٥٣.

الفزاريُّ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : الشمسَ والقمرَ[(١)] .

وقال آخرون : بل[(٢)] عُنِى بالزوجين الذَّكرُ والأنثى .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : ذكرًا[(٣)] وأنثى ، ذاك الزوجان . وقرأ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : امرأتَه[(٤)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ، وهو أن اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق لكلِّ ما خلَق مِن خَلْقِه ثانيًا له[(٥)] مخالِفًا في معناه ، فكلُّ واحدٍ منهما زوجٌ للآخرِ ، ولذلك قيل : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . وإنما نبَّه جلَّ ثناؤُه بذلك مَن[(٦)] خلَقه على قُدرتِه على خَلْقِ ما يشاءُ خَلْقَه من شيءٍ ، وأنه ليس كالأشياءِ التي شأنُها فعلُ نوعٍ واحدٍ /دونَ خلافِه ، إذ كلُّ ما صفتُه فعلُ نوعٍ واحدٍ دونَ ما عداه ، كالنارِ التي شأنُها ٩/٢٧
التَّسخينُ ولا تصلحُ للتبريدِ ، وكالثلجِ الذي شأنُه التبريدُ ولا يصلحُ للتسخينِ - فلا

(١) ينظر التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في الأصل ، ت ١، ت ٢: « ذكر » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٣٩٣، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٥٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١٤٢.

(٥) ليس في : الأصل .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قوله » .

يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ[١] على فعلِ كلٍّ ما يشاءُ فِعْلَه من الأشياءِ المتفقةِ والمختلفةِ .

وقولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لِتَذَكَّروا وتَعتَبروا بذلك ، فتَعلَموا ، أيها المشرِكون باللَّهِ ، أن ربَّكم الذى يستوجبُ عليكم العبادةَ [٤٦/٩١ظ] ، هو الذى يقدرُ على خلقِ الشىءِ وخلافِه ، وابتداعِ زوجين من كلِّ شىءٍ ، لا ما لا يقدرُ على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فاهْرُبوا أيُّها الناسُ من عقابِ اللَّهِ إلى رحمتِه بالإيمانِ به ، واتِّباعِ أمْرِه ، والعملِ بطاعتِه : ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ ﴾ . يقولُ : إنى لكم من اللَّهِ نذيرٌ[٢] أُنذرُكم عقابَه ، وأُخوِّفُكم عذابَه الذى أحَلَّه بهؤلاء الأممِ الذين قصَّ عليكم قَصَصَهم[٣] ، والذى هو مُذيقُهم فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ : تَبينُ لكم نذارتُه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تجعلوا أيها الناسُ ، مع مَعْبودِكم الذى خلقَكم معبودًا آخرَ سِواه ؛ فإنه لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ[٤] غيرُه . ﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ . يقولُ : إنى لكم أيُّها الناسُ نذيرٌ من عقابِه على عبادتِكم إلهًا غيرَه ، مبينٌ[٥] قد أبان لكم النِّذارةَ .

---

(١) فى الأصل : « فعل القادر » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مبين » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « قصصه » .

(٤) فى ت ٣: « العبودة » .

(٥) ليس فى : الأصل .

[٩٢/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذِكرُه : كما كذَّبتْ قريشٌ نبيَّها محمدًا ﷺ ، وقالت : هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ . كذلك فعَلتِ الأممُ المُكذِّبةُ رُسُلَها[1] ، الذين أحلَّ اللَّهُ بهم نِقْمَتَه ؛ كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفرعونَ وقومِه ، ما أتى هؤلاء[2] الذين ذكَرناهم ﴿ مِن قَبْلِهِم ﴾ . يعنى : من قبلِ قريشٍ قومِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ كما قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أأوصَى
١٠/٢٧ هؤلاء المكذِّبين مِن / قريشٍ محمدًا ﷺ على ما جاءَهم به من الحقِّ - أوائلُهم وآباؤهم الماضون[3] مِن قبلِهم ، بتكذيبِ محمدٍ ﷺ ، فقَبِلوا ذلك عنهم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ﴾ . قال : أوصَى أُولاهم أُخْراهم بالتكذيبِ ؟[4]

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٩٢/٤٦ظ] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ﴾ . أى : كأنَّ الأوّلَ قد أوصَى الآخِرَ بالتكذيبِ .

---

(١) فى الأصل : « لرسلها » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢: « القوم » .

(٣) فى ت ١: « الماضين » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٦ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ما أوصَى أولُ[1] هؤلاء المشركين[2] آخرَهم بذلك ، ولكنهم قومٌ طغاةٌ متعَدُّون عن أمْرِ ربِّهم ، لا يأتَمِرون لأمْرِه ، ولا ينتَهون عما نَهاهم عنه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، فتولَّ يا محمدُ عن هؤلاء المشرِكين باللَّهِ من قريشٍ . يقولُ : فأَعْرِض عنهم حتى يأتيَك فيهم أمرُ اللَّهِ . يقالُ : وَلَّى فلانٌ عن فلانٍ : إذا أعْرَض عنه وترَكه ، كما قال حصينُ بنُ ضَمْضَمٍ[3] :

أما بَنو عبسٍ فإنَّ هَجِينَهم وَلَّى فَوارِسُه وأفْلَتَ أعْوَرا

والأعورُ في هذا الموضعِ الذي عَوِر فلم يقْضِ حاجتَه ، ولم يُصِبْ ما طلَب .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : [٤٦/٩٣و] ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ . قال : فأعْرِض عنهم[4] .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فما أنت يا محمدُ بملومٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

(٣) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٢٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٦ إلى ابن المنذر .

لا يلومُك ربُّك على تفريطٍ كان مِنكَ فى الإنذارِ ، فقد أنذَرتَ قومَك[(١)] ، وبلَّغتَ ما أُرسِلتَ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**
١١/٢٧ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : قد بلَّغْتَ ما أرْسَلْناك به ، فلستَ بملومٍ . قال : وكيف يَلومُه وقد أدَّى ما أُمِر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ . ذُكِر لنا أنها لما نزَلَت هذه الآيةُ اشْتَدَّ على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأَوْا أن الوحىَ قد انْقَطَع ، وأن العذابَ قد حضَر[(٣)] ، فأنْزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ ذلك : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن مجاهدٍ قال : خرَج علىٌّ مُعْتَجِرًا ببُرْدٍ ، مُشْتَمِلًا بخَميصةٍ ، [٤٦/٩٣ظ] فقال : لما نزَلَت : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ أحْزَننا ذلك وقلنا : أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢١ .

(٣) فى ت ٢ : « حصل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٦ إلى المصنف .

يَتَوَلَّى عنا . حتى نزَل : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : و عِظْ يا محمدُ مَن أُرْسِلْتَ إليه ، فإن العِظَةَ تَنْفَعُ أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : و عِظْهم[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وما خَلَقْتُ السُّعداءَ مِن الجنِّ والإنسِ إلَّا لعبادتى ، والأشقياءَ منهم إلَّا[(٣)] لمعصيتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : ما جُبِلوا عليه مِن الشقاءِ [٤٦/٩٤و] والسعادةِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١١٧) -، والبيهقى فى الشعب (١٧٥٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١١٦) - والضياء المقدسى فى المختارة (٧١٤) من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) جزء من أثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بنحوِه .

حدَّثني عبدُ الأعلى (١ بنُ واصلٍ ١) ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ بمثلِه .

حدَّثنا حميدُ بنُ الربيعِ الخَزَّازُ[٢] ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : جَبَلَهم على الشقاءِ والسعادةِ .

١٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : مَن خُلِق للعبادةِ[٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما خلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليُذْعِنوا لى[٤] بالعُبوديةِ[٥] ، (٦ ويعترِفوا بها ٦) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : إلا ليُقِرُّوا بالعُبوديةِ طَوْعًا وكَرْهًا[٧] .

(١ - ١) في الأصل : « قال حدثنا واصل » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٧٩.

(٢) في م : « الخراز » ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. ينظر الجرح والتعديل ٣/ ٢٢٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٣٨٠، والبحر المحيط ٨/ ١٤٣.

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « بالعبودة » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب القولُ الذى ذكَرْنا عن ابنِ عباسٍ ، وهو : ما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا[(١)] لعبادتِنا والتذللِ لأمرِنا .

فإن قال قائلٌ : فكيف كفَروا ، وقد خَلَقَهم للتذللِ لأمرِه ؟

قيل : لأنهم[(٢)] قد تذَلَّلوا لقضائِه الذى قَضاه عليهم ؛ لأن قضاءَه جارٍ عليهم ، لا يَقْدِرون مِن الامتناعِ منه إذا نزَل بهم ، وإنما خالَفه مَن كفَر به [(٣)] فى العملِ[(٣)] [٤٦/ ٩٤ظ] بما أمَرَه به ، فأما التذللُ لقضائِه ، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه .

وقولُه : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما أُريدُ ممن خلَقْتُ مِن الجنِّ والإنسِ من رزقٍ يَرْزُقونه خَلْقى ، ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . يقولُ : وما أُرِيدُ منهم مِن قُوتٍ أن يَقُوتوهم ، ومِن طعامٍ أن يُطْعِموهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ . قال : يُطْعِمون أنفسَهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (٥٩) ﴾ .

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إنهم » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بالعمل » .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٥٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ هو الرزاقُ خلقَه ، المُتَكَفِّلُ بأقواتِهم ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ .

اختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْمَتِينُ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا يحيى بنِ وثابٍ [٤٦/٩٥و] والأعمشِ : ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا ، بمعنى : ذو القوةِ الشديدُ ، فجعَلوا « المتين » مِن نعتِ « ذى » ، ووجَّهوه إلى وصفِ[(١)] اللَّهِ به . وقرَأه يحيى والأعمشُ : (المتِينِ) خفضًا[(٢)] ، فجعَلاه مِن نعتِ « القوةِ » ، وإنما استَجاز خفضَ ذلك مَن قرَأه بالخفضِ ، ويُصَيِّرُه مِن نعتِ القوةِ ، والقوةُ مؤنثةٌ ، والمتينُ فى

١٣/٢٧ لفظِ مذكرٍ ؛ لأنه ذهَب بالقوةِ [(٣)] إلى القوةِ[(٣)] مِن قُوَى / الحبلِ والشىءِ المفتولِ[(٤)] المُبْرَمِ الفَتْلِ ، فكأنه قال على هذا المذهبِ : ذو الحبلِ القوىِّ . وذكَر الفرَّاءُ أن بعضَ العربِ أَنْشَدَه[(٥)] :

لكلِّ دهرٍ قد لبِسْتُ أَثْؤُبا
من رَيْطةٍ واليُمْنَةَ المُعَصَّبا

فجعَل « المُعَصَّبَ » نعتَ « اليُمْنةِ » ، وهى مؤنثةٌ فى اللفظِ ؛ لأن « اليمنةَ » ضربٌ وصنفٌ مِن الثيابِ ، فذهَب بها إليه .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ رفعًا على أنه من صفةِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليها ، وأنه لو كان من نعتِ القوةِ ،

---

(١) فى الأصل : « وجه » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢٤٧.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ت ٣، وفى ت ١: « المتبرم » .

(٥) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

لكان التأنيثُ به أولى ، وإن كان للتذكيرِ وجهٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ . يقولُ : الشديدُ[(١)] .

[٤٦/٩٥ظ] وقولُه : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن للذين أشْرَكوا باللَّهِ مِن قريشٍ وغيرِهم ﴿ذَنُوبًا﴾ . وهى الدَّلْوُ العظيمةُ ، وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَت أو قارَبَت المِلْءَ ، وإنما أُرِيد بالذَّنوبِ فى هذا الموضعِ الحظُّ والنصيبُ ، ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[(٢)] :

وفى كلِّ قومٍ قد خَبَطْتَ بنعمةٍ فحُقَّ لشأسٍ مِن نَداك ذَنوبُ

أى : نصيبٌ ، وأصلُه ما ذكَرْتُ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

/ لنا ذَنوبٌ ولكم ذَنوبُ ١٤/٢٧

فإن أبَيْتُم فلنـــا القَليبُ

ومعنى الكلامِ : فإن للذين ظلَموا نصيبًا من عذابِ اللهِ وحظًّا نازلًا بهم ، مثلَ نصيبِ أصحابِهم الذين مضَوْا مِن قبلِهم مِن الأممِ ، على مِنهاجِهم مِن العذابِ ، فلا يَسْتَعْجِلون به .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٢/٤٤ –، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) ديوانه ص ٤٨.

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ . يقولُ : دلوًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : للذين ظَلَموا عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

[٩٦/٤٦و] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : سَجْلًا مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا شهابُ بنُ شُرْنُفَةَ[(٢)] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ . قال : دلوًا مثلَ دلوِ أصحابِهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَنُوبًا ﴾ . قال : سَجْلًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) فى الأصل : « شرنقة » ، وفى ص : « سرنفة » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سريعة » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٦٢ ، وتبصير المنتبه ص ٧٨١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، بلفظ : « سبيلا » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ - بلفظ : « سجلًا » .

ذَنُوبًا ﴾ . أى : سَجْلًا مِن عذابِ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : عذابًا مثلَ عذابِ أصحابِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : ذَنُوبًا مِن العذابِ[(٣)] . يقولُ : لهم سَجْلٌ مِن عذابِ اللَّهِ ، وقد فُعِل هذا بأصحابِهم مِن قبلِهم ، [(٤)]فلهم عذابٌ[(٤)] مثلُ عذابِ أصحابِهم فلا يَسْتَعْجِلون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : طَرَفًا مِن العذابِ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : [٤٦/٩٦ظ] ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ ١٥/٢٧
الَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ فى جهنمَ مِن قَيْحٍ وصَديدٍ للذين كفَروا باللَّهِ ، وجحَدوا وَحْدانيتَه مِن يومِهم الذى يُوعَدون فيه نزولَ عذابِ اللَّهِ بهم[(٥)] ، إذا نزَل ذلك[(٥)] بهم ماذا يَلْقَون فيه مِن البلاءِ والجَهْدِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الذارياتِ »

---

(١) البحر المحيط ١٤٣/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عذابا » .

(٥) سقط من : م .

تفسيرُ سورة «الطُّور»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَالطُّورِ﴾: والجبلِ الذى يُدْعَى الطورَ.

وقد بيَّنْتُ معنى الطورِ بشواهدِه، [٤٦/٩٧و] وذكَرْنا اختلافَ المختَلِفين فيه فيما مضَى، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

وقد **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ جلّ وعزّ: ﴿وَالطُّورِ﴾. قال: الجبلُ بالسُّرْيانيةِ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾. يقولُ: وكتابٍ مكتوبٍ. ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجّاجِ[(٣)]:

إنى وآياتٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٨/٢ - ٥١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٧٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكِتَٰبٍ ﴾ . قال : صحفٍ[1] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ : والمسطورُ المكتوبُ[2] . ١٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . قال : مكتوبٍ[4] .

وقولُه : ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ . يقولُ : في وَرَقٍ[5] مَنْشورٍ .

وقولُه : ﴿ فِى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وكتابٍ سُطِر وكُتِب في ورقٍ[6] منشورٍ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) ، (٥٧٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ٤٠٠.

(٥) في ص ، ت ٢، ت ٣: « رق » .

(٦) في ت ٢، ت ٣: « رق » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٤٦/٩٧ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ : وهو الكتابُ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ . قال : الرقُّ صحيفةٌ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . يقولُ : والبيتِ الذى يَعْمُرُ بكثرةِ غاشيتِه ، وهو بيتٌ فيما ذُكِر فى السماءِ ، بحِيالِ الكعبةِ من الأرضِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَعودون إليه[(٢)] أبدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ؛ رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « رُفِع لى[(٣)] البيتُ المعمورُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا[(٤)] البيتُ المعمورُ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٦)] ، عن قتادةَ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فيه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « إلى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٥) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤١٥.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شعبة » . وينظر ما تقدم فى ١٤/ ٤١٥.

أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ ابنِ عرعرَةَ ، أن رجلًا قال لعليٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّرَاحُ . وهو بحِيالِ الكعبةِ من * فوقِها ، حُرْمتُه فى السماءِ كحرمةِ البيتِ فى الأرضِ ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ولا يعودون فيه أبـدًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه ، وخرَج إلى الرَّحْبةِ ، فقال له ابنُ الكَوَّاءِ أو غيرُه : ما البيتُ المعمورُ ؟ قال : بيتٌ فى السماءِ السادسةِ ، يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ ، لا يعودون فيه أبدًا .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن عليِّ ١٧/٢٧
ابنِ ربيعةَ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه عن البيتِ المعمورِ ، قال : مسجدٌ فى السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبَيدٍ الـمُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ بحِيالِ البيتِ

---

(١) تقدم فى ١٤/٤١٥ .

* من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين ينتهى فى ص ٥٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به مطولا ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) ، والحارث بن أبى أسامة (٣٨٥- بغية) ، والضياء فى المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٤ عن المصنف .

العَتيقِ فى السماءِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ (١ على راياتِهم ١) ، (٢ يقالُ له : الضُّراحُ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ٢) ، ثم لا يَرْجِعون فيه أبدًا(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ فى السماءِ يقالُ له : الضَّريحُ . قَصْدَ البيتِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ، ثم لا يعودون فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : هو بيتٌ حِذاءَ العرشِ تَعْمُرُه الملائكةُ ، يُصَلِّى فيه كلَّ ليلةٍ(٥) سبعون ألفًا مِن الملائكةِ ، ثم لا يعودون إليه(٦) .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سُئِل عكرمةُ وأنا جالسٌ عندَه عن البيتِ المعمورِ ، قال : بيتٌ فى السماءِ بحِيالِ الكعبةِ(٧) .

(٨ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ فى السماءِ ٨) .

(١ - ١) فى م : « على رسم راياتهم » . ولم ترد هذه العبارة فى مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٨٧٥) ، والضياء المقدسى (٥٥٧) من طريق أبى الطفيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٧ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) فى م : « بهرام » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٥) فى ص ، م : « يوم » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٤ عن عطية العوفى به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٦.

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتٌ في السماءِ يقالُ له : الضُّراحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومًا لأصحابِه : « هل تَدْرُون ما البيتُ المعمورُ ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنه مسجدٌ في السماءِ بحيالِ[1] الكعبةِ ، لو خَرَّ لخَرَّ عليها ، أو عليه ، يُصَلِّى فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، إذا خرَجوا منه لم يَعُودوا آخرَ ما عليهم »[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ : يَزْعُمون أنه يَرُوحُ إليه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ مِن قبيلةِ إبليسَ ، يقالُ لهم : الجنُّ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ . قال : بيتُ اللَّهِ الذي في السماءِ . وقال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بيتَ اللَّهِ في السماءِ لَيَدْخُلُه كلَّ يومٍ طَلَعَت شمسُه سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون فيه أبدًا بعدَ ذلك » .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « البيتُ المعمورُ في السماءِ السابعةِ ، يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، ثم لا يَعُودون إليه حتى تقومَ الساعةُ »[4] .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تحت » ، وفي م : « تحته » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩٤) من طريق قتادة ، عن مسلم بن أبي الجعد ، عن سعدان بن أبي طلحة ، عن عبد الله بن عمرو قوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٢٧، ٢٨ (١٢٥٥٨)، وعبد بن حميد (١٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٠)،=

/ حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سليمانُ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عرَج بىَ الملكُ إلى السماءِ السابعةِ انْتَهَيْتُ إلى بناءٍ ، فقلتُ للملكِ : ما هذا ؟ قال : هذا بناءٌ بناه اللَّهُ للملائكةِ . يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ ، يُقَدِّسون اللَّهَ ويُسَبِّحونه ، لا يَعُودون فيه »[(١)] . ١٨/٢٧

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ . يعنى بالسقفِ فى هذا الموضعِ السماءَ ، وجعَلها سقفًا ؛ لأنها سماءٌ للأرضِ ، كسماءِ البيتِ الذى هو سقفُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، أن رجلًا قال لعلىٍّ رضى اللَّهُ عنه : ما السقفُ المرفوعُ ؟ قال : السماءُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : السقفُ المرفوعُ السماءُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرةَ ، عن علىٍّ رضى اللَّه عنه ، قال : سأَله رجلٌ عن السقفِ المرفوعِ ،

= والحاكم ٢/ ٤٦٨، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣) من طريق حماد به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٢٢) - من طريق سماك به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٠) ، والحاكم ٤٦٨/٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٢٣ من طريق سماك به .

فقال : السماءُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ : هو السماءُ ، قال : ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴾[1] [الأنبياء : ٣٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ . قال : السماءُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ : سقفٌ ، السماءُ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ : سقفٌ والسماءُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى البحرِ المسجورِ ؛ **فقال بعضُهم** : المُوقَدُ . وتأوَّل ذلك : والبحرِ المُوقَدِ المحمِيِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٠٥ عن شعبة به .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٢٠ - من طريق ورقاء به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٤٩) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٦ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

قال عليٌّ رضِى اللَّهُ عنه لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنمُ؟ فقال: البحرُ. فقال: ما أُراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾، (وَإِذَا البِحارُ سُجِرَتْ) [التكوير: ٦] مخففةً[1].

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن حفصِ بنِ حميدٍ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بمنزلةِ التَّنُّورِ المسجورِ[2]. ١٩/٢٧

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: المُوقَدِ[3].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: المُوقَدِ. وقرأ قولَ اللَّهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]. قال: أُوقِدَت[4].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحارُ مُلِئَت. وقال: المسجورُ المملوءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾: الممتلئُ[5].

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٢٣، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥) من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وسيأتي في تفسير الآية (٦) من سورة «التكوير».

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢١/٤.

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ٤٠١.

(٥) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف، وينظر تفسير القرطبي ١٧/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٥.

وقال آخرون : بل المسجورُ الذى قد ذهَب ماؤُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . قال : سَجْرُه حينَ يَذْهَبُ ماؤُه ويُفْجَرُ[1] .

وقال آخرون : المسجورُ المحبوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ . يقولُ : المحبوسِ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : والبحرِ المملوءِ المجموعِ ماؤُه بعضُه فى بعضٍ ، وذلك أن الأغلبَ مِن معانى السجرِ الإيقادُ ، كما يقالُ : سجَرْتُ التَّنُّورَ . بمعنى : أوْقَدْتُ ، أو الامتلاءُ على ما وصَفْتُ ، كما قال لَبيدٌ[3] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها

وكما قال النَّمِرُ بنُ تَوْلَبٍ العُكْلِىُّ[4] :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/ ٥١٠.

(٤) البيتان فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٠، ٢٣١، والبيت الثانى فى الكتاب ٢٦٧/١، وخزانة الأدب ٩٣/١١ - ٩٥، وينظر تخريجه فى حواشيهما .

إذا شاء طالَعَ مَسْجورةً تَرَى حولَها النَّبعَ والسَّاسَما
سقَتها رواعدُ مِن صيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلن يَعْدَما

٢٠/٢٧ / فإذا كان ذلك الأغلبَ مِن معانى السَّجْرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقَدٍ اليومَ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد وصَفَه بأنه مسجورٌ، فبطَل عنه[1] إحدى الصفتين، وهو الإيقادُ، صحَّت الصفةُ الأخرى التى هى له اليومَ، وهو الامتلاءُ؛ لأنه كلَّ وقتٍ مُمْتلئٌ.

وقيل: إن هذا البحرَ المسجورَ الذى أقْسَم به ربُّنا تبارك وتعالى، بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ، عن علىٍّ: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٌ فى السماءِ تحتَ العرشِ[2].

قال: ثنا مِهْرانُ، قال: وسمِعْتُه أنا مِن إسماعيلَ.

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو*: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٍ تحتَ العرشِ[3]. [٩٨/٤٦و]

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ فى قولِه: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾. قال: بحرٌ

---

(١) فى ت ١: «عنده».
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم.
* هنا ينتهى الخرم الموجود فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٥٦٣.
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف.

تحتَ العرشِ[١] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ عذابَ ربِّك يا محمدُ لكائنٌ حالٌّ بالكافرين به يومَ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ : وقَع[٢] القسمُ هلهنا ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ وذلك يومَ القيامةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾ . يقولُ : ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين مِن دافعٍ يَدْفَعُه عنهم فيُنْقِذَهم منه إذا وقَع .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن عذابَ ربِّك لَواقعٌ يومَ تمورُ السماءُ مورًا . فـ ﴿ يَوْمَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ تَمُورُ ﴾ : تَدورُ وتُكْفَأُ . وكان معمرُ بنُ المُثَنَّى[٤] يُنْشِدُ بيتَ الأعْشَى :

كأن مِشْيَتَها مِن بيتِ جارتِها ... مَوْرُ السَّحابةِ[٥] لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

[٩٨/٤٦ظ] فالمورُ على روايتِه : التَّكَفُّؤُ والتَّرَهْيُؤُ[٦] فى المِشْيةِ . وأما غيرُه فإنه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٦/٢ من طريق إسماعيل به .

(٢) فى الأصل : « ويعنى به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى مجاز القرآن ٢٣١/٢ .

(٥) فى الأصل ، ت٢، ت٣ : « السحائب » .

(٦) فى ص ، م : « الترهبل » ، وفى ت٢، ت٣ : « الترهيل » . وقال أبو عبيدة فى الموضع السابق : وهو أن ترهيأ فى مشيتها ، أى : تكفأ كما ترهيأ النخلة العيدانة . وينظر اللسان (رهيأ) .

كان يَرْوِيه[(١)] : مَرُّ[(٢)] السَّحابةِ .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قلنا فيه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢١/٢٧

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يقولُ : تحريكًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى[(٤)] وعمرُو بنُ مالكٍ ، قالا[(٥)] : حدَّثنا أبو معاويةَ الضَّريرُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : تَدورُ السماءُ دَوْرًا .

حدَّثنا الحسينُ[(٦)] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ ، قال : أخْبَرونى عن أبى[(٧)] معاويةَ الضَّريرِ ، عنى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ قال : تَدُورُ دَوْرًا[(٨)] .

حدَّثنا هارونُ بنُ حاتمٍ المُقْرِى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، [(٩)]قال : ثنى أبو معاويةَ ، عنى[(٩)] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال :

---

(١) وهى رواية الديوان ص ٥٥ .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ١: « قال حدثنا » .

(٥) فى ت ٣: « قال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الحسن » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٨) ذكره الحافظ فى الفتح ٦٠٢/٨ عن المصنف ، وأخرجه الخليلى فى الإرشاد ١٧٥/١، ١٧٦ من طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه ابن عدى ١٣٨/١ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١: « عن معاوية » .

تَدُورُ دَوْرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : مَوْرُها تحريكُها .

(١) **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : مورُها تحرُّكُها(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٩٩/٤٦و] سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ : يعنى اسْتِدارتَها وتحريكَها لأمرِ اللَّهِ ، وموجَ بعضِها فى بعضٍ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾(٣) . قال : يموجُ بعضُها فى بعضٍ ، وتحرُّكُها لأمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، وأما المَوْرُ فلا علمَ لنا به .

وقال آخرون : مورُها تشققُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦.

(٣) بعده فى الأصل: «قال يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا﴾ ».

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يومَ تَشَقَّقُ السماءُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ . يقولُ : وتسيرُ الجبالُ عن أماكنِها مِن الأرضِ[(٢)] فتَصِيرُ هباءً مُنْبَثًّا .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (١٢) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ [٩٩/٤٦ظ] دَعًّا (١٣) هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى الذى يَسِيلُ مِن قَيْحٍ ومن صَديدٍ في جهنمَ ، يومَ تَمورُ السماءُ مورًا ، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبين[(٣)] بوقوعِ عذابِ اللَّهِ للكافرين ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : أُدْخِلَت الفاءُ فى قولِه : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ .
٢٢/٢٧ لأنه فى معنى : إذا كان كذا وكذا . فأشْبَه المُجازاةَ ؛ لأن المجازاةَ / يكونُ خبرُها بالفاءِ .

وقال بعضُ نحويى[(٤)] الكوفةِ : الأوقاتُ كلُّها تكونُ جزاءً مع الاستقبالِ ، فهذا مِن ذاك ؛ لأنهم قد شبَّهوا « إن »[(٥)] وهى أصلُ الجزاءِ بـ « حين » . وقال : إن مع « يوم » إضمارَ فعلٍ ، وإن كان التأويلُ جزاءً ؛ لأن الإعرابَ يأخُذُ ظاهرَ الكلامِ ، وإن كان المعنى جزاءً .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقولُ : الذين هم فى فتنةٍ واختلاطٍ فى الدنيا يَلْعَبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ اللَّهِ فى الآخرةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٦، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٤٧.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « سيرا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « البصرة و » .

(٥) فى ت ٣: « إذ » .

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين يومَ يُدَعُّون.

وقولُه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾. ترجمةٌ عن قولِه: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. وإبدالٌ منه.

وعُنِى بقولِه: ﴿يُدَعُّونَ﴾: يُدْفَعون بإرهاقٍ وإزعاجٍ، يقالُ منه: دعَعْتُ في قَفاه. إذا دفَعْتَ فيه.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٦/١٠٠و] حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، (١) قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصلتِ (١)، قال: ثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. قال: يُدْفَعُ فى أعناقِهم حتى يَرِدوا النارَ(٢).

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ: يُدْفَعون(٣).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. قال: يُدفَعون فيها دفعًا.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. يقولُ: يُدْفَعون إلى نارِ جهنمَ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٥/٢ - والحافظ فى التغليق ٥٠٩/٣ من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر.

دفعًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ ﴾ . قال : يُدْفَعون[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : يُزْعَجون إليها إزْعاجًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ : الدَّعُّ الدفعُ [٤٦/١٠٠ظ] والإرهاقُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرأ قولَ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ . قال : يَدْفَعُه ويُغْلِظُ عليه .

٢٣/٢٧ /وقولُه : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . [3]يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذه النارُ التي كنتم بها[3] في الدنيا تكذِّبون ، فتَجحَدون أن تَرِدُوها ، وتُصلَوْها ، أو يعاقبَكم بها ربُّكم . وترَك ذِكْرَ « يُقالُ لهم » ، اجتزاءً بدلالةِ الكلامِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٧ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت٣

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عما يقالُ لهؤلاء المكذِّبين الذين وصَف صفتَهم إذا ورَدوا جهنَّم يومَ القيامةِ: أفسحرٌ أيُّها القومُ هذا الذى ورَدتُموه الآنَ، أم أنتم لا تُعاينونه ولا تُبصِرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا.

وقولُه: ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾. يقولُ: ذوقوا حرَّ هذه النارِ التى كُنتم بها تكذِّبون، وَرِدُوها، [٤٦/١٠١و] فاصْبِروا على ألمِها وشدَّتِها، أو لا تَصْبِروا على ذلك، سواءٌ عليكم صبَرتُم أو لم تَصْبِروا، ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾. يقولُ: ما تُجْزَوْن إلا أعمالَكم: أى لا تعاقَبون إلَّا على معصيتِكم فى الدنيا ربَّكم وكفرِكم به.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكْرُه: إن الذين اتقَوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾. يقولُ: فى بساتينَ ونعيمٍ فيها، وذلك فى الآخرةِ.

وقولُه: ﴿فَٰكِهِينَ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ. وذلك نظيرُ قولِ العربِ للرجلِ يكونُ عندَه تمرٌ كثيرٌ: رجلٌ تامِرٌ. أو يكونُ عندَه لبنٌ كثيرٌ، فيقالُ: هو لابنٌ. كما قال الحُطَيئةُ(١):

أغَرَرْتَنى وزعَمْتَ أنَّـ ـكَ لابِنٌ فى الصيفِ تامِرْ

وقولُه: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾. يقولُ: عندَهم فاكهةٌ كثيرةٌ بإعطاءِ اللَّهِ إيَّاهم [٤٦/١٠١ظ] ذلك: ﴿وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾. يقولُ: ورفَع عنهم ربُّهم عقابَه الذى عذَّب به أهلَ الجحيمِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٤٦٣، ٤٦٤.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

٢٤/٢٧ / قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ : يقالُ لهؤلاء المتَّقين فى الجناتِ : كُلوا أيُّها القومُ مما[(١)] آتاكم ربُّكم ، واشرَبوا من شرابِها هنيئًا ، لا تخافون مما تأكُلون أو تشرَبون فيها أذًى ولا غائلةً ، بما كنتم تعمَلون فى الدنيا للَّهِ من الأعمالِ .

وقولُه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ . [(٢)]يقولُ : مُتَّكِئين على نمارِقَ على سُررٍ مصفوفةٍ[(٢)] ، قد جُعِلت صفوفًا . وترَك قولَه : على نمارقَ . اكتفاءً بدلالةِ[(٣)] الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا[(٤)] الذكورَ من هؤلاء المتقين أزواجًا بحورٍ عينٍ من النساءِ . يقولُ الرجلُ : زوِّجْ هذا الخُفَّ الفردَ أو النعلَ الفردَ بهذا الفردِ . بمعنى : اجْعَلْهما زوجًا . وقد بيَّنا معنى الزوجِ* فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٥)] .

والحُورُ جمعُ حَوْراءَ ، وهى الشديدةُ بياضِ مُقلةِ العينِ فى شدَّةِ سوادِ الحَدَقةِ . وقد ذكَرتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك ، وبيَّنتُ الصوابَ فيه عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[(٦)] .

والعِينُ جمعُ عَيْناءَ ، وهى العظيمةُ العَيْنِ فى حُسْنٍ وسَعةٍ .

---

(١) فى الأصل : « ما » ، وفى ت ٣: « بما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ما ذكر من » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « زوجنا » .

* بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى أثناء ص ٥٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٤١٩ ، ٥٤٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ[1] ذُرِّيَّتُهُم[2] بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ، أَلْحقْنا بهم ذرِّيَّاتِهم المؤمنين فى الجنةِ ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالِهم درجاتِ آبائِهم ، تَكْرِمةً لآبائِهم المؤمنين ، وما ألَتْنا آباءَهم المؤمنين من أجورِ أعمالِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ[3] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) . فقال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى يرفعُ للمؤمنِ ذرِّيته ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقِرَّ اللَّهُ بهم عينَه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيةَ المؤمنِ فى درجتِه ، وإن كانوا دونَه فى العملِ ، ليُقرَّ بهم عينَه . ثم قرأ : (وَالَّذِين آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرَّيَّتُهُمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرّياتِهِم ومَا أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَىْءٍ)[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وأتبعناهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرياتهم » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) فى ت ٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧٩) ، والطحاوى فى مشكل الآثار ٣/ ١٠٥ ، والبيهقى فى ٢٦٨/١٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٨٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٨/٧ – ، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ ، والحاكم ٤٦٨/٢ ، والبيهقى ٢٦٨/١٠ ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ١٠٧/٣ من طريق عمرو بن مرة به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَليِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى لَيَرفعُ ذرِّيَّةَ المؤمنِ معه فى درجتِه. ثم ذكَر نحوَه، غيرَ أنه قرَأ : (وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) .

٢٥/٢٧ / حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ) قال : المؤمنُ تُرفَعُ له ذرِّيتُه ، فيَلحَقون به ، وإن كانوا دونَه فى العملِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا وأتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم التى بلَغت الإيمانَ بإيمانٍ ، ألْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم الصغارَ التى لم تبلُغِ الإيمانَ ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عملِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : الذين أدرَك ذريَّتُهم الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، ألحقتُهم بإيمانِهم

---

(١) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (١٠٧٥) ، والنحاس فى ناسخه ص٦٩٠ من طريق محمد بن بشر به مرفوعًا ، وأخرجه الطحاوى فى ١٠٧/٣ من طريق سفيان به موقوفًا .

إلى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ نلحِقُهم بهم[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يقولُ : من أدرَك ذريَّتَه الإيمانَ ، فعَمِلوا بطاعتى ، أَلْحقتُهم بآبائِهم فى الجنةِ ، وأولادُهم الصِّغارُ أيضًا على ذلك[(٢)] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، غيرَ أنهم جعَلوا الهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ﴾ مِن ذِكرِ الذرِّيةِ ، والهاءَ والميمَ فى قولِه : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الثانيةِ من ذِكرِ « الذين » . وقالوا : معنى الكلامِ : والذين آمنوا واتَّبعَتهم ذُرِّيَّتُهُمْ الصغارُ ، وما أَلَتْنا الكبارَ من عمَلِهم من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْنَاهم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أدرَك أبناؤُهم الأعمالَ التى عَمِلوا ، فاتَّبَعوهم عليها ، واتَّبَعتْهم ذرِّيَّاتُهم التى لم يُدرِكوا الأعمالَ ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظلِمْهم من عَمَلِهم من شىءٍ فنُنقِصَهم ، فنُعْطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين أَلْحَقناهم بهم ، الذين لم يبلُغوا الأعمالَ ، أَلحقتُهم بالذين قد بلَغوا الأعمالَ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والذين آمنوا واتَّبَعتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٣٨٨، وأبو حيان فى تفسيره ٨/ ١٤٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٦٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

ذريتَهم ، فأدخَلْناهم الجنةَ بعملِ آبائهم ، وما أَلَتْنا الآباءَ من عمَلِهم من شيءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ داودَ يُحدِّثُ عن عامرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقنا بهم ذرِّياتِهم ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ) / فأدخَل اللَّهُ الذرِّيةَ بعملِ الآباءِ الجنةَ ، ولم يَنْقُصِ اللَّهُ الآباءَ من عمَلِهم شيئًا . قال : هو قولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . ٢٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : (أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ وَما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شىءٍ) . قال : أَلْحَق اللَّهُ ذرِّيَّاتِهم بآبائِهم ، ولم يَنْقُصِ الآباءَ من أعمالِهم فيردَّه على أبنائِهم[1] .

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : أعطَيْناهم من الثوابِ ما أعْطَينا الآباءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ فى قولِه : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : أُعْطوا مثلَ أجورِ آبائِهم ، ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم شيئًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ : (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) قال : أُعْطوا مثلَ أجورِهم ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (١٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر.

ولم يَنْقُصْ مِن أجورِهم .

قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : (وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمَانٍ) . يقولُ : أعْطَيناهم من الثوابِ ما أعْطَيناهم ، ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما نقَصْنا آباءَهم شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّياتِهِمْ) كذلك قالها يزيدُ : (ذُرِّياتِهِمْ بإيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذرِّيَّاتِهِمْ) . قال : عمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، فألْحَقهم اللَّهُ بآبائِهم[(١)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ وأشْبَهُها بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، القولُ الذى ذكَرنا عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهو : والذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه ، وأتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم الذين أدرَكوا الإيمانَ بإيمانٍ ، وآمنوا باللَّهِ ورسولِه ، ألْحَقْنا بالذين آمنوا ذرِّيَّتَهم الذين أدرَكوا الإيمانَ فآمَنوا ، فى الجنةِ ، فجَعَلْناهم معهم فى درجاتِهم ، وإن قَصَرت أعمالُهم عن أعمالِهم ، تَكْرِمةً مِنَّا لآبائِهم ، وما ألَتْناهم من أجورِ عَمَلِهم شيئًا .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأن ذلك الأغلبُ من معانيه ، وإن كان للأقوالِ الأُخَرِ وجوهٌ .

واختلَفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : (وأَتْبَعْناهم ذرِّيَّاتِهم بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ : (واتبعَتْهم ذريتُهم) على التوحيدِ (بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم) على الجمعِ[(٢)] . وقرَأته قرَأةُ الكوفةِ : ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ كلتَيْهما بإفرادٍ[(٣)] . وقرَأ بعضُ قرَأةِ البصرةِ وهو أبو عمرٍو :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٢) وهى قراءة نافع . حجة القراءات ص٦٨٢ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المكى . المصدر السابق .

(وأتْبَعْناهم ذُرِّيَّاتِهم بإيمانٍ ألحَقْنا بهم ذُرِّيَّاتِهم)[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن جميعَ ذلك قراءاتٌ معروفاتٌ مستفيضاتٌ فى قَرَأةِ الأمصارِ ، متقارباتُ المعانى ، فبأيَّتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما أَلَتْنا
٢٧/٢٧ الآباءَ . يعنى بقولِه : / ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم ﴾ : وما نقَصْناهم من أجورِ أعمالِهم شيئًا ، فنأخذَه منهم ، فنجعلَه* [٤٦/١٠٢و] لأبنائِهم الذين ألحَقْناهم بهم ، ولكِنَّا وفَّيْناهم أجورَ أعمالِهم ، وألحَقْنا أبناءَهم بدرجاتِهم ، تفضُّلًا مِنا عليهم .

والألْتُ فى كلامِ العربِ : النَّقصُ والبَخْسُ ، وفيه لغةٌ أخرى : [(٢)](ومَا لِتْنَاهم)[(٢)] . ولم يقرَأْ بها أحدٌ نعلمُه . ومن الأَلْتِ قولُ الشاعرِ[(٣)] :

أبلِغْ بنى ثُعَلٍ عنِّى مُغَلغَلةً[(٤)]   جَهدَ الرسالةِ لا أَلْتًا ولا كَذِبا

يعنى : لا نُقصانَ ولا زيادةَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن

---

(١) حجة القراءات ص ٦٨١، وقرأ ابن عامر : (واتبعتهم ذرياتُهم ألحقنا بهم ذرياتِهم) .

* إلى هنا ينتهى السقط المشار إليه فى ص٥٧٨ من مخطوط جامعة القرويين والمسماة بالأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفى الأصل ، ت٣ : « ألِتْناهم » . وهذه قراءة ابن كثير ، واختلف عن قنبل فى حذف الهمزة ، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة ، وهى قراءة أبى والحسن وطلحة بن مصرف ، وجاءت عن الأعمش ، وروى ابن مجاهد إثبات الهمزة . ينظر النشر ٢٨٢/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٧ .

(٣) هو الحطيئة ، والبيت فى ديوانه ص ١٣٥ ، ورواية الشطر الأول فيه : « أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة » . ورواية المصنف هى رواية الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٩٢.

(٤) المَغْلَغَلة بفتح الغينين : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسر الغين الثانية : المسرعة ، من الغلغلة ؛ سرعةِ السير . اللسان (غ ل ل) .

سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (١) من عملِهم من شيءٍ (١) .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢) عن عليٍّ (٢) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْناهم (٣) .

وحدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ (٤) بنُ بشرٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن سماعةَ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن [١٠٢/٤٦ظ] سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ما نَقَصْنا الآباءَ للأبناءِ ، ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . قال : وما نَقَصْناهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٧، والحاكم ٢/٤٦٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « موسى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٠، ٥٢١.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ قال : نَقَصْناهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : ما نَقَصْنا آباءَهم شيئًا[(٢)] .

[(٣)]حدَّثنا ابنُ حميدٍ[(٣)] ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثلَه .

٢٨/٢٧ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى المعلَّى[(٤)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . قال : وما ظلَمْناهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمناهم من عملِهم من شيءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم[(٥)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم ﴾ . يقولُ : وما ظَلَمْناهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . قال : يقولُ : لم نَظْلِمْهم مِن عملِهم من شيءٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤٠/ ٣١٥، ٣١٦ - .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٠٦.

(٣ - ٣) ليس فى : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى الأصل ، ت ٢: « العلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٦١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

فنَنْتَقِصَهم[(١)] فنعطيَه ذرِّيَّاتِهم الذين أَلْحَقْناهم بهم ، الذين[(٢)] لم يبلُغوا [٤٦/١٠٣و] الأعمالَ أَلْحَقهم بالذين قد بَلَغوا الأعمالَ : ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : لم نأخذْ عملَ الكبارِ فَنَجْزِيَه الصِّغارَ ، أدخَلَهم برحمتِه ، والكبارَ عَمِلوا ، فدخَلوا بأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ نفسٍ بما كسَبت وعَمِلت من خيرٍ وشرٍّ مُرْتَهَنةٌ لا يؤاخَذُ أحدٌ منهم بذنبِ غيرِه ، وإنما يُعاقَبُ بذنبِ نفسِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم ﴾ وأمدَدنا الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه ، واتَّبعَتْهم ذرِّيتُهم بإيمانٍ فى الجنةِ ، بفاكهةٍ ولحمٍ مما يشتَهون من اللُّحمانِ .

وقولُه : ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ . يقولُ : يتعاطَون فيها كأسَ الشرابِ ، ويَتَداولونها بينَهم ، كما قال الأخطلُ[(٣)] :

نازَعْتُه طَيِّبَ الراحِ الشَّمولِ وقدْ صاحَ الدجاجُ وحانَت وَقْعَةُ السَّارِى

وقولُه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلَ فى الجنةِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . [٤١/١٠٣ظ] من ذِكْرِ الكأسِ ، ويكونُ المعنى : لا فيها من الشرابِ . بمعنى : أن أهلَها لا لغوٌ عندَهم فيها ولا تأثيمٌ . واللغوُ الباطلُ .

/ وقولُه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا فعلٌ فيها يُؤْثِمُ[(٤)] صاحبَه . وقيل : عنَى ٢٩/٢٧

(١) فى م : « لم تنتقصهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) شرح ديوانه ص٨٠ .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « يأثم » .

بالتَّأثيمِ الكذبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا باطلٌ فيها . وقولَه : ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . قال : لا يَسْتَبُّون ، ﴿ وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولا يُؤَثَّمون[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . أي : لا لغوٌ فيها ولا باطلٌ ، إنما كان الباطلُ في الدنيا مع الشيطانِ .

حدَّثنا[٣] ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . قال : ليس فيها لغوٌ ولا باطلٌ ، إنما[٤] اللغوُ والباطلُ في الدنيا[٥] .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٤٥ - من طريق أبي صالح به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص٦٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنا » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٨ عن معمر به .

قرَأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[(١)] بالرفعِ والتنوينِ على وَجْهِ الخبرِ على أنه ليس فى الكأسِ لغوٌ ولا تأْثيمٌ . وقرَأه بعضُ قرَأةِ البصرةِ : (لا لَغْوَ فيها ولا تَأْثيمَ)[(٢)] [٤٦/١٠٤و] نصبًا غيرَ منوَّنٍ ، على وَجْهِ التَّبرئةِ .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبَ القراءتين إلىَّ ؛ لكثرةِ القَرَأةِ بها ، وأنها أصحُّ المَعْنَيَيْن .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٢٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ على هؤلاء القومِ الذين وصَف صفتَهم فى الجنةِ غِلْمانٌ لهم ، كأنهم لؤلؤٌ فى بياضِه وصفائِه ، ﴿ مَّكْنُونٌ ﴾ . يعنى : مَصُونٌ فى كِنٍّ ، فهو أنْقَى له ، وأصْفَى لبياضِه . وإنما عنَى بذلك أن هؤلاء الغلمانَ يطوفون على هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ بكُئُوسِ الشرابِ التى وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَها .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : ذُكِر لنا أن رجلًا قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، هذا الخادمُ ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، إن فضلَ المخدومِ على الخادمِ ، كفَضْلِ القمرِ [٤٦/١٠٤ظ] ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ » .

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : بلَغنى أنَّه قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا الخادمُ مثلُ

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص٦٨٣ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

اللؤلؤ، فكيف المخدومُ ؟ قال : « والَّذى نَفْسِى بيدِه ، إن فضْلَ ما بينَهما كفضلِ القمرِ لَيلةَ البدرِ على النُّجومِ »[١] .

٣٠/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأقبلَ بعضُ هؤلاء المؤمنين فى الجنةِ على بعضٍ ، يسألُ بعضُهم بعضًا . وقد قيل : إن ذلك يكونُ منهم عندَ البعثِ من قبورِهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . قال : إذا بُعِثوا فى النفخةِ الثانيةِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : قال بعضُهم لبعضٍ : إنا أيُّها القومُ كُنا فى أهلِنا ، فى الدنيا ، ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين من عذابِ اللَّه ، وَجِلين أن يعذِّبَنا ربُّنا [٤٦/١٠٥و] اليومَ ، ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بفضلِه ، ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . يعنى : عذابَ النارِ . يعنى : فنجَّانا مِن النارِ وأدْخَلَنا الجنةَ .

كما[٣] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : عذابَ النارِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : إنا كُنَّا فى الدنيا من قبلِ يومِنا هذا ، ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ . يقولُ : نعبُدُه مُخْلَصًا له الدينُ ، لا نُشرِكُ به شيئًا ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يعنى : اللطيفُ[(١)] بعبادِه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ . يقولُ : اللطيفُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : الرحيمُ بخَلْقِه أن يعذِّبَهم بعدَ توبتِهم .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ : (أَنَّهُ) . بفتحِ الألفِ[(٣)] ، بمعنى : إنا كُنَّا من قبلُ نَدْعوه لأنَّه هو البرُّ . أو : بأنَّه . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ إِنَّه ﴾ على الابتداءِ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (٣٠) قُلْ [١٠٥/٤٦ظ] تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) ﴾ .

٣١/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فذكِّرْ يا محمدُ مَن أُرسِلتَ إليه مِن قومِك وغيرِهم ، وعِظْهم بنعمِ اللَّهِ عندَهم ، ﴿ فَمَآ أَنتَ

---

(١) بعده فى ت ٣: « الخبير » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٢١/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) هى قراءة نافع وأبى جعفر والكسائى . النشر ٢/ ٢٨٢.

(٤) هى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحمزة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ . يقولُ : فلَسْتَ بنعمةِ اللَّهِ عليك بكاهنٍ تتكهَّنُ عليه[1] ، ولا مجنونٍ له رَئِيٌّ[2] يخبرُ عنه قومَه ما أخبَره به ، ولكِنَّك رسولُ اللَّهِ ، واللَّهُ لا يخذُلُك ، ولكِنَّه ينصرُك .

وقولُه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : بل يقولُ المُشرِكون لك يا محمدُ : هو شاعرٌ نتربَّصُ به حوادثَ الدَّهرِ تَكْفِيناه بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت عباراتُهم عنه ؛ فقال بعضُهم** فيه كالذى قُلنا ، **وقال بعضُهم** : هو الموتُ .

ذكرُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . حوادثَ الدَّهرِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : حوادثَ الدهرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ : حوادثَ الدهرِ .

[٤٦/١٠٦و] ذكرُ مَن قال : عنَى به الموتَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « دين » . والرَّئِىُّ بفتح الراء وكسرها : الجنى يراه الإنسان . وقيل : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبًّا . ينظر اللسان (ر أ ى) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

قولَه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ : الموتَ(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . يقولُ : يتربَّصون به الموتَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : قال ذلك(٢) قائلون مِن الناسِ : تربَّصوا بمحمدٍ(٣) الموتَ ، يَكفيكُموه ، كما كَفاكم شاعرَ بنى فلانٍ(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . قال : هو الموتُ ، نتربصُ به الموتَ ، كما مات شاعرُ بنى فلانٍ ، وشاعرُ بنى فلانٍ(٥) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن قريشًا لما اجتمَعوا فى دارِ الندوةِ فى أمرِ النبىِّ ﷺ قال قائلٌ منهم : احبِسُوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به(٦) ريبَ المنونِ حتى يَهلِكَ كما هَلَكَ مَن قبلَه من الشُّعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك من قولِهم : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾(٧) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى الأصل : « لمحمد » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ :« وشاعر بنى فلان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

(٦) سقط من : م ، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١١، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٦٠٢ عن ابن إسحاق به ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠، ٤٨١ . قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبى نجيح . به فذكره.

حدَّثني يونسُ ، [٤٦/١٠٦ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ . قال : المنونُ الموتُ ، وقال الشاعرُ[1] :

تربَّصْ بها ريبَ المَنونِ لعلَّها سيَهلِكُ عنها بَعلُها [2]أو سيَجنَحُ[2]

٣٢/٢٧ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ريبَ الدنيا . وقالوا : المنونُ الموتُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبي سنانٍ : ﴿ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ . قال : ريبَ الدُّنيا ، والمنونُ الموتُ .

وقولُه : ﴿ قُلۡ تَرَبَّصُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُشرِكين الذين يقولون لك : إنَّك شاعرٌ نتربَّصُ بك ريبَ المنونِ - : تربَّصوا . أي : انْتظِروا وتمهَّلوا بي[3] ريبَ المنونِ ، فإني معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتيَ أمرُ اللَّهِ فيكم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أتأمرُ هؤلاء [٤٦/١٠٧و] المشركين

---

(١) اللسان (ر ب ص) ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٢، والبحر المحيط ٨/ ١٥١. ورواية الشطر الثاني فيها جميعًا : تُطلَّق يومًا أو يموت حليلُها . على أن رواية البيت في التبيان ٩/ ٤١٠ كرواية المصنف في بعض النسخ حال تحريفها كما سيتضح بعد .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « أو سيحيح » . وفي م : « أو تُسرَّحُ » - استبدلوا بها لفظة الأصل الذي معهم « وشحيح » ؛ لمناسبة رواية المصادر السابقة وعلقوا ذلك في حاشية - وفي ت ١ : « أو سيحيح » . وفي ت ٢، ت ٣: « وسحيح » . وفي التبيان : « وشحيح » . وقوله : « سيجنح » . أي عنها ، يريد : يميل عنها ويتركها .

(٣) في م : « في » .

أحلامُهم بأن يقولوا لمحمدٍ : هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ ، ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما تأمرُهم أحلامُهم بذلك وعقولُهم ، بل هم قومٌ طاغون قد طَغَوا على ربِّهم ، فتجاوزوا ما أذِن اللَّهُ لهم وأمَرهم به من الإيمانِ إلى الكفرِ .

كما[(١)] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ . قال : كانوا يُعَدُّون في الجاهليةِ أهلَ الأحلامِ ، فقال اللَّهُ : أم تأمرُهم أحلامُهم بهذا ؛ أن يعبُدوا أصنامًا بُكمًا صُمًّا ، ويَترُكوا عبادةَ اللَّهِ ؟ فلم تَنفَعْهم أحلامُهم حين كانت لدُنْياهم ، ولم تكنْ عقولُهم في دينِهم ، لم تَنْفَعْهم أحلامُهم[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[(٣)] ، يتأوَّلُ قولَه : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم ﴾ : بل تأمرُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [(٤)]قال مجاهدٌ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف بلفظ : العقول .
(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أيضًا قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

/ وقولُه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم يقولُ هؤلاء المُشرِكون: ٣٣/٢٧
تقوَّل محمدٌ هذا القرآنَ وتَخلَّقَه.

وقولُه: ﴿ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَبُوا فيما قالوا من ذلك، بل لا يُؤمنون [٤٦/١٠٧ظ] فيصدِّقوا بالحقِّ الذى جاءهم مِن عندِ ربِّهم.

وقولُه: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾. يقولُ: جلَّ ثناؤُه: فليأتِ قائلو ذلك له مِنَ المُشرِكين بقرآنٍ مثلِه، فإنَّهم من أهلِ لسانِ محمدٍ، ولن يتعذَّرَ عليهم أن يأتوا من ذلك بمثلِ الذى أتَى به محمدٌ، إن كانوا صادقين فى أن محمدًا تقوَّله وتَخلَّقَه.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: أَخُلِق هؤلاء المُشرِكون مِن غيرِ[1] آباءٍ ولا أمَّهاتٍ، فهم كالجمادِ لا يَعقِلون ولا يَفقَهون[2] للَّهِ حجةً، ولا يعتَبِرون له بعبرةٍ، ولا يتَّعظِون بموعظةٍ؟

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خُلِقوا لغيرِ شىءٍ؟ كقولِ القائلِ: فعَلتُ كذا وكذا من غيرِ شىءٍ. بمعنى: لغيرِ شىءٍ.

وقولُه: ﴿ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ يقولُ: أم هم الخالِقون هذا الخَلْقَ، فهم لذلك لا يأتَمِرون لأمرِ اللَّهِ، ولا ينتَهون عمَّا نهاهم عنه؛ لأنَّ للخالقِ الأمرَ والنَّهىَ؟ ﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ ﴾. يقولُ: أخَلَقوا السماواتِ والأرضَ، فيكونوا [٤٦/١٠٨و] هم الخالقِين؟ وإنما معنَى ذلك: لم يَخلُقوا السماواتِ والأرضَ. ﴿ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾. يقولُ: لم يترُكوا أن يأتَمِروا لأمرِ ربِّهم، وينتَهوا إلى طاعتِه فيما أمَر

(١) بعده فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «شىء أى من غير».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يفهمون».

ونهَى لأنَّهم خَلَقوا السماواتِ والأرضَ فكانوا لذلك أربابًا، ولكِنَّهم فعَلوا ذلك[1] لأنَّهم لا يُوقِنون بوعيدِ اللَّهِ وما أعدَّ لأهلِ الكفرِ به من العذابِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ خزائنُ ربِّك يا محمدُ ، فهم لاسْتِغْنائِهم بذلك عن آياتِ ربِّهم مُعرِضون ؟

﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : أم هم المُسَلَّطون ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . يقولُ : المُسَلَّطون[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم المُنْزِلون ؟!

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/٢٧

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٤٦/١٠٨ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ . قال : يقولُ : أم هم المُنزِلون ؟[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم الأربابُ ؟ وممن قال ذلك معمرُ بنُ المثنى[١] ، و[٢] قال : يقالُ : تَسيطَرْتَ[٣] عليَّ . أي : اتَّخذْتَنى خَوَلًا لك .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أم هم الجبَّارون المُتَسلِّطون المُستكبرون على اللَّهِ ؟ وذلك أن المسيطرَ في كلامِ العربِ الجبارُ المتسلِّطُ ، ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية : ٢٢] . يقولُ : لستَ عليهم بجبَّارٍ مُتسلِّطٍ[٤] .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : أم لهم سُلَّمٌ يَرتَقون فيه إلى السماءِ ، يستَمِعون عليه الوحيَ ، فيدَّعون أنهم سَمِعوا هنالك من اللَّهِ أن الذى هم عليه حقٌّ ، فهم لذلك مُتمسِّكون بما هم عليه ؟

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فإن كانوا يدَّعون ذلك ، فليأتِ مَن يزعُمُ أنَّه استمَع ذلك فسمِعَه ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، يعنى الحجةَ[٥] يَبِينُ أنها حقٌّ ، كما أتى محمدٌ بها على حقيقةِ قولِه ، وصِدْقِه فيما جاءهم به من عندِ اللَّهِ .

والسُّلَّمُ في كلامِ العربِ : السَّببُ والمَرْقاةُ ، ومنه قولُ ابنِ مقبلٍ[٦] :

لا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا تُبنَى له في السماواتِ السَّلالِيمُ

ومنه قولُهم : جعَلتُ فلانًا سُلَّمًا لحاجتى . إذا جعَلْتَه سببًا لها .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تسطرت » ، وفي م : « سيطرت » ، وفي ت ٣ : « سطرت » . وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٥.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسلط » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بحجة » .

(٦) تقدم في ٩/ ٢٢٦.

[٤٦/١٠٩و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : ألربِّكم أيُّها القومُ البناتُ ولكم البنونَ ؟ ذلك إذن قسمةٌ ضِيزَى .

وقولُه : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أتسألُ هؤلاء المشركين الذين أرسَلْناك إليهم يا محمدُ ، على ما تَدْعوهم إليه من توحيدِ اللَّهِ وطاعتِه ، ثوابًا وعِوَضًا من أموالِهم ، فهم من ثِقَلِ ما حمَّلْتَهم مِن الغُرمِ لا يقدرون على إجابتِك إلى ما تَدْعوهم إليه ؟

٢٧/٣٥ /كما[(١)] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . يقولُ : هل سألتَ هؤلاء القومَ أجرًا جهِدهم[(٢)] ، فلا يستطيعون الإسلامَ ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ . قال : يقولُ : أسألُهم على هذا أجرًا ، فأثقَلهم الذى [(٣)]يَبْتَغِى أجْرَه[(٣)] منهم ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ [٤٦/١٠٩ظ] فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم عندَهم علمُ الغيبِ ، فهم يكتُبون ذلك للناسِ ، [(٤)]فيُثبِتون ما[(٤)] شاءوا ، ويُخبِرونهم بما أرادوا ؟

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .
(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يجهدهم » .
(٣ - ٣) فى ص : « يبتغى بأخذه » ، وفى م : « يُبتغى أخذه » ، وفى ت ١: « ينبغى أخذه » ، وفى ت٢: « ينبغى تأخذ » ، وفى ت٣: « ينبغى نأخذه » .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فينبئونهم بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : بل يريدُ هؤلاء المشرِكون يا محمدُ بكَ وبدينِ اللهِ كيدًا ، فالذين كَفَروا هم[(١)] المَكيدون الممكورُ بهم دونَك ، فثِقْ باللهِ ، وامْضِ لما أرْسَلَكَ[(٢)] به .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أَلَهُم[(٣)] معبودٌ يستحِقُّ عليهم العبادةَ غيرُ اللهِ فيجوزَ لهم عبادتُه ؟ يقولُ : ليس لهم إلهٌ غيرُ اللهِ الذى له العبادةُ مِن جميعِ خَلْقِه ، ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ عن شِركِهم وعبادتِهم معه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ [٤٦/١١٠و] سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يرَ هؤلاء المُشرِكون قِطْعًا من السماءِ ساقطًا . والكِسْفُ جمْع كِسْفةٍ ، مثلُ : التَّمرُ جمْعُ تَمْرةٍ ، والسِّدرُ جَمعُ سِدْرةٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المكيدون . يقول : هم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمرك » .

(٣) فى م : « أم لهم » .

قولَه : ﴿ كِسْفًا ﴾ . يقولُ : قِطْعًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ . يقولُ : وإن يَرَوا قِطْعًا من السماءِ ساقطًا[2] .

﴿ يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : يقولوا لذلك الكِسْفِ من السماءِ الساقطِ : هذا سحابٌ مركومٌ . يعنى بقولِه : ﴿ مَّرْكُومٌ ﴾ : بعضُه على بعضٍ .

/ وإنَّما عنَى بذلك جلَّ ثناؤه المُشرِكين من قريشٍ الذين سألوا رسولَ الله ﷺ ٣٦/٢٧
الآياتِ ، فقالوا له : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٢] . فقال اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن يَرَ هؤلاءِ المشركون ما سألوا من الآياتِ ، فعايَنوا [٤٦/١١٠ظ] كِسْفًا من السماءِ ساقِطًا ، لم ينتَقلوا عمَّا هم عليه من التكذيبِ ، ولقالوا : إنَّما هذا سحابٌ بعضُه فوقَ بعضٍ ؛ لأنَّ اللهَ قد حتَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . يقولُ : لا يُصَدِّقوا[3] بحديثٍ ، ولا يؤمِنوا[4] بآيةٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ . قال : حين سألوا الكِسْفَ قالوا : أَسْقِطْ علينا كِسْفًا مِن السماءِ إن كنتَ من الصادقين . قال : يقولُ : لو أنَّا فعَلْنا لقالوا :

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٦٠٢ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « يعذبون » .

(٤) فى الأصل : « يؤمنون » .

سحابٌ مركومٌ .

وقولُه : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ يا محمدُ هؤلاء المشركين حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يَهْلِكون . وذلك عندَ النَّفخةِ الأولى .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الأمصارِ سوى عاصمٍ بفتحِ الياءِ من (يَصْعَقُونَ) . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُصْعَقُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ[(١)] . والفتحُ أعجبُ القراءتين إلينا ؛ لأنه أفصَحُ اللغتين وأشهرُهما ، وإن كانت الأخرى جائزةً ، وذلك أن العربَ تقولُ : صَعِق الرجلُ وصُعِق ، وسَعِد وسُعِد .

وقد بيَّنا معنى الصَّعْقِ بشواهدِه وما قال فيه أهلُ التأويلِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

[١١١/٤٦و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى جلَّ جلالُه : يومَ لا يُغنى عنهم كيدُهم شيئًا[(٣)] يومَ القيامةِ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعقون . ثم بَيَّنَ عن ذلك اليومِ ، أىُّ يومٍ هو ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يعنى : مَكرُهم أنه لا يدفَعُ عنهم مِن عذابِ اللهِ شيئًا . فاليومُ الثانى ترجمةٌ عن اليومِ الأوَّلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم ينصُرُهم ناصرٌ ، فيَستَقيدَ لهم ممَّن عذَّبهم وعاقَبهم .

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها . النشر ٢/ ٢٨٣.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٣) بعده فى ت ١: « يغنى مكرهم » .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في العذابِ الذى توعَّد اللهُ به هؤلاء الظلمةَ من دونِ يومِ الصَّعْقةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو عذابُ القبرِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفزاريُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ . قال : عذابَ القبرِ[1][2] .

٣٧/٢٧ / **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ [٤٦/١١١ظ] ذَالِكَ ﴾ . يقولُ : عذابَ القبرِ قبلَ عذابِ يومِ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ: إنَّكم لتجِدون عذابَ القبرِ في كتابِ الله : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ عباسٍ قال[3] : عذابُ القبرِ في القرآنِ . ثم تلا : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَالِكَ ﴾[4] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الجوعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى الأصل : « القبور » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٣٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٧٨.

(٣) فى م : « كان يقول إن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٤٨ عن معمر به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الجوعُ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى به المصائبُ التى تصيبُهم فى الدُّنيا ؛ من ذهابِ الأموالِ والأولادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : دونَ الآخرةِ ، فى هذه الدنيا ؛ ما يُعذِّبُهم به من ذهابِ الأموالِ والأولادِ . قال : فهى للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عندَ اللهِ غدًا[2] بمصائبِهم[3] ومصائبُ هؤلاء عجَّلَهم[4] اللهُ [١١٢/٤٦و] إيَّاها فى الدنيا . وقرَأ : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[5] [التوبة : ٥٥] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر أن للذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به ، عذابًا دونَ يومِهم الذى فيه يُصْعَقون ، وذلك يومُ القيامةِ ، فعذابُ القبرِ دونَ يومِ القيامةِ ؛ لأنه فى البرزَخِ ، والجوعُ الذى أصاب كفارَ قريشٍ ، والمصائبُ التى تصيبُهم فى أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم - دونَ يومِ القيامةِ ، ولم يخصُصِ اللهُ نوعًا من ذلك أنه لهم دونَ يومِ القيامةِ دونَ نوعٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ . فكلُّ ذلك لهم عذابٌ ، وذلك لهم دونَ يومِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١: « عدا » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « مصائبهم » .

(٤) فى الأصل : « عجلها » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٨/١٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٣/٨ عن ابن زيد مختصرًا .

القيامةِ . فتأويلُ الكلامِ : وإن للذين كَفروا باللهِ عذابًا من اللهِ دونَ يومِ القيامةِ ، ولكنَّ أكْثَرَهم لا يَعْلَمون بأنَّهم ذائقُو ذلك العذابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ (٤٩) ﴾ .

[٤٦/١١٢ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهِ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصْبِرْ لِحُكْمِ ربِّك يا محمدُ الذى حكَم به عليكَ ، وامْضِ لأمْرِه ونهيه ، وبلِّغْ رسالاتِه ، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : فإنك بمرأًى مِنَّا ، نَراك[1] ونرَى عملَك ، ونحن نَحوطُك ونحفظُك ، فلا يصلُ إليك مَن أرادك بسوءٍ من المشركين .

٣٨/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إذا قُمْتَ من نومِك فقُلْ : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : من كلِّ منامِه[2] ، يقولُ حين يريدُ أن يقومَ : سبحانَك وبحمدِك[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي

---

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في م : « منامة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٩ ، وابن أبي شيبة ١٠/٢٥٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص٦٨٧ من طريق سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . وليس عند أحد منهم تخصيص ذلك بالقيام من النوم . وذكره الطوسي في التبيان ٩/٤١٧ مقيدًا بالقيام من النوم .

الأحوصِ[(١)] عوفِ بنِ مالكٍ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : سبحانَ اللهِ وبحمدِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : إذا قام لصلاةٍ من ليلٍ أو نهارٍ . وقرَأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة : ٦] . قال : من نومٍ . ذكَره عن أبيه[(٢)] .

وقال بعضُهم : بل [٤٦/١١٣و] معنى ذلك : إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ المفروضةِ فقُلْ : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال: إذا قام إلى الصلاةِ قال : سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك ، وتبارَك اسمُك ، [(٣)]وتعالَى جَدُّك[(٣)] ، ولا إلهَ غيرُك[(٤)] .

وحُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ : إلى الصلاةِ المفروضةِ .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : وصلِّ بحمدِ ربِّك حينَ تقومُ مِن مَنامِك ، وذلك نومُ القائلةِ ، وإنما عُنى بذلك[(٥)] صلاةُ الظُّهرِ .

---

(١) بعده في الأصل ، ت ١ : « عن » .

(٢) ذكره الطوسى في التبيان ٩/ ٤١٧، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤١٤.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٢٣٢ من طريق جويبر به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٥، ٦٨٦ من طريق أبي مصلح ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/ ١٢٠، ١٢١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣.

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى القولين بالصوابِ ؛ لأن الجميعَ مُجمِعون على أنه غيرُ واجبٍ أن يُقالَ فى الصلاةِ : سُبحانَك اللهمَّ[(١)] وبحمدِك ، وما رُوِى عن الضحاكِ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ ، فلو كان القولُ كما قاله الضحاكُ لكان فرضًا أن يُقالَ ذلك[(٢)] ؛ لأن قولَه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أمرٌ من اللهِ بالتَّسبيحِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ذلك غيرُ واجبٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك غيرُ الذى قاله الضحاكُ .

فإن قال قائلٌ : لعله أُرِيد به[(٣)] الندبُ والإرشادُ[(٤)] . قيل : لا دلالةَ فى الآيةِ على ذلك ، ولم تَقُمْ حجةٌ بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاكُ ، [٤٦/١١٣ظ] فيُجْعلَ إجماعُ الجميعِ على أن التسبيحَ عندَ القيامِ إلى الصلاةِ مما خُيِّرَ المسلمون فيه ، دليلًا لنا على أنَّه أُرِيد به الندبُ والإرشادُ .

وإنما قُلنا : عُنِى به القيامُ من نومِ القائلةِ ؛ لأنه لا صلاةَ تجبُ فرضًا بعدَ وقتٍ من أوقاتِ نومِ الناسِ المعروفِ ، إلَّا بعدَ نومِ الليلِ ، وذلك صلاةُ الفجرِ ، أو بعدَ نومِ القائلةِ ، وذلك صلاةُ الظُّهرِ ؛ فلما أمَر بعدَ / قولِه : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . ٣٩/٢٧
بالتَّسبيحِ بعدَ إدبارِ النجومِ ، وذلك ركْعَتا الفجرِ ، بعدَ قيامِ الناسِ من نومِهم ليلًا - عُلِم أن الأمرَ بالتسبيحِ بعدَ القيامِ من النومِ هو أمرٌ بالصلاةِ التى تجبُ بعدَ قيامٍ من نومِ القائلةِ ، على ما ذكَرْنا ، دونَ[(٥)] القيامِ من نومِ الليلِ .

وقولُه : ﴿ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . يقولُ : ومن الليلِ فعَظِّم ربَّك يا محمدُ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٣: « منه » .

(٤) فى الأصل : « الرشاد » .

(٥) فى الأصل : « من » . وفى ت ٢: « بعد » .

بالصلاةِ له[(١)] والعبادةِ، وذلك صلاةُ المغربِ والعشاءِ.

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾. قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾: صلاةُ العشاءِ، ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. يعني: حينَ تُدبِرُ النجومُ للأُفُولِ، عندَ إقبالِ النَّهارِ.

[(٢)]وقيل[(٢)]: عُنِي بذلك ركعتا الفجرِ.

ذكرُ[(٣)] مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: [٤٦/١١٤و] ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾. قال: هما السجدتان قبلَ صلاةِ الغَداةِ[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: كنَّا نُحدَّثُ أنَّهما الرَّكعتان عندَ طلوعِ الفجرِ. قال: وذُكر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللهُ عنه كان يقولُ: لَهُمَا أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن زُرَارةَ بنِ أَوْفَى، عن سعيدِ بنِ هشامٍ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال في ركعَتَي الفجرِ: «هما خيرٌ مِنَ الدُّنيا جميعًا»[(٦)].

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) في الأصل: «يقال».

(٣) بعده في ص، م، ت ١: «بعض».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٤١/٢ من طريق سعيد بن جبير عن عمر.

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ٥٠، ٥١، ١٤٩، ٢٦٥ (الميمنية)، والنسائي في الكبرى (١٤٥٢)، وابن خزيمة =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : ركعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ وحمادُ بنُ مَسْعدةَ ، قالا : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : الرَّكعتان قبلَ صلاةِ الصُّبحِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال عليٌّ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ : الرَّكعتان قبلَ الفجر .

وقال آخرون : عُنِى بالتَّسبيحِ إدبارَ النجومِ صلاةُ الصُّبحِ الفريضةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الغَداةِ[٣] .

[٤٦/١١٤ظ] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : صلاةُ الصُّبحِ[٤] .

/قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن ٢٧/٤٠
قال : عُنِى بها الصلاةُ المكتوبةُ ، صلاةُ الفجرِ . وذلك أن اللهَ أمَر فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ . والركعتان قبلَ الفريضةِ غيرُ واجبتين ، ولم تَقُمْ حُجَّةٌ

= (١١٠٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه مسلم (٧٢٥) ، والترمذى (٤١٦) من طريق قتادة به .

(١) فى الأصل : « الفجر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص٦٨٨ من طريق الحارث عن على . وينظر علل الدارقطنى ١٧٦/٣، ١٧٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٨٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٠.

يحبُ التَّسليمُ لها أن قولَه : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ على النَّدبِ ، وقد دلَّلنا فى غيرِ موضعٍ من كتابِنا[(١)] على أن أمرَ اللهِ على الفرضِ ، حتى تقومَ حجةٌ بأنَّـه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرضِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الطورِ »

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣: « كتبنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٧٨ - ٨٠ .

فهرس الجزء الواحد والعشرين

الموضوع الصفحة

تم الجزء الحادى والعشرون بحمد الله ومنّه ،

ويليه الجزء الثانى والعشرون ، وأوله :

تفسير سورة « النجم »